الاهتبال

بما في شعر أبي العتاهية من الحِكَم والأمثال

تأليف

أبي عُمَر يُوسُف بن عبد البرّ القُرطبي

تحقيق

الدكتور علي إبراهيم كُردي

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف

أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي

تحقيق

الدكتور علي إبراهيم كردي

الإهداء

إلى ابنتي نَغَم

الّتي تحوطني بقلبها الصغير

وتَحُوم حولي كالفراشة الملوّنة

فتُضفي على دُنياي ظلالاً من البهجة.

والدك المُحب

علي

مقدّمة المحقق

كتاب (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) واحد من كُتُب ابن عبد البرّ القرطبي الّتي لم تُنشر بعد، وهو كما يظهر من عنوانه يعبِّر عن اهتمام ابن عبد البرّ بشعر أبي العتاهية الزّهدي، دون التعرّض لشعره في الموضوعات الأخرى: كالمديح والرِّثاء، وغير ذلك.

ومعروف أنَّ ديوان أبي العتاهية نُشر غير مرّة، وكانت الطَّبعة الّتي اعتنى بها المرحوم الدكتور شكري فيصل -أسبل الله على جدثه شآبيب الرحمة والرِّضوان- أفضل الطَّبعات وأضبطها، على ما اعتورها من نقص وهنوات يسيرة لا تغضُّ من الكتاب؛ إذ لا تعدم الحسناء ذاماً.

والكتاب بشكله الّذي نقدّمه به صورة لصنيع ابن عبد البرّ دون زيادة أو نقصان، ولا ننوي أن نستدرك عليه شيئاً من شعر أبي العتاهية في الموضوعات المختلفة، فقد كفانا المرحوم الدكتور شكري فيصل مؤونة ذلك، فجمع معظم شعر أبي العتاهية في كتابه (أبو العتاهية: أشعاره وأخباره).

ويمثِّل الكتاب جانباً من اهتمام العلماء الأندلسيين بالتُّراث المشرقيّ، ويتّبع طريقة خاصّة في ترتيب الشِّعر على القوافي وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربيّة.

وابن عبد البرّ عَلَمٌ من أعلامنا لا يُجحد فضلُه، ولا يُنكر تقدُّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنّفات. واسمه يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النَّمَريّ(1)، القُرطبيّ(2)، ويكنى بأبي عمر.

(1) يعود المؤلف في نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معدّ بن عدنان.

(2) ترجمته في: الأعلام للزركلي 240/8، إيضاح المكنون 54/1 و266/2 و330، البداية والنهاية 104/12، بستان العارفين 69، بغية الملتمس 474، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 260/6 – 264، تاريخ الفكر الأندلسي 267، تتمة المختصر 564/1، تذكرة الحفّاظ 1028/3، ترتيب المدارك 808/4

وُلد ابن عبد البرّ في يوم الجمعة 5 ربيع الآخر سنة 368هـ[1]، ونشأ في مدينة قرطبة، وكانت إحدى الحواضر الثّقافيّة في الأندلس، فروى الحديث الشّريف عن ثُلّة من العلماء، وتميّز به فلقّب (حافظ المغرب).

كان والده وجدّه من العلماء الفقهاء، فأخذ عنهما الفقه على مذهب الإمام مالك، وأتاحت له نشأته في هذا الوسط العلمي الاتّصال بعدد كثير من علماء قرطبة وشيوخها، فبرع إلى جانب الفقه والحديث باللّغة والأدب والتّاريخ والأنساب، حتّى أضحى عَلَماً مشهوراً في قرطبة يقصده طلبة العلم من كلّ حدب وصوب.

تنقّل ابن عبد البرّ بين حواضر الأندلس، فرحل إلى دانية وبلنسية وشاطبة، وتولّى قضاء أشبونة وشنترين.

أخذ ابن عبد البرّ العلمَ عن مجموعة من الشُّيوخ منهم: خلف بن القاسم بن سهل بن الدّباغ الأندلسي ت (393هـ)، وعبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن المحدِّث ت (390هـ)، وأبو عمر الطلمنكي ت (429هـ)، وأبو الوليد بن الفرضي ت (403هـ) ... وغيرهم.

وكتب إليه بالإجازة من أهل المشرق: أبو ذر الهروي ت (435هـ) .

وانتفع به كثيرون، ورووا عنه، منهم: حسين بن محمّد بن أحمد الجياني ت (498هـ)، وعبد الرّحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي ت (520هـ)، والإمام أبو محمّد علي بن أحمد

– 810، جذوة المقتبس 344، الديباج المذهب 357، دول الإسلام 273/1، الرسالة المستطرفة 15، روضات الجنات 239/4 – 240، سير أعلام النبلاء 153/18 – 163، شجرة النور الزكيّة 119/1، شذرات الذهب 314/3، الصلة 677/2، طبقات الحفّاظ للسيوطي 431 – 432، العبَر 255/3، فهرس الفهارس والأثبات 218/2، فهرسة ابن خير 214، القاموس المحيط (نمر)، كشف الظّنون 12، 43، 78، 81، 142، 171، 175، 182، 258، 260، 263، 284، 750، 1245، 1279، 1328، 1379، 1440، 1453، 1460، 1644، 1747، 1838، 1907، اللباب 253/2، مختصر دول الإسلام 211/1، المختصر في أخبار البشر 197/2، مرآة الجنان 89/3، مطمح الأنفس 294، معجم المؤلفين 170/4 – 171، المغرب في حلى المغرب 407/2، نفح الطيب 29/4، هدية العارفين 550/2، وفيات الأعيان 66/7.

(1) الصلة 677/2، سير أعلام النبلاء 153/18، وفيات الأعيان 71/7. وجاء في بغية الملتمس 489 – 491، وجذوة المقتبس 367 – 369 أنّ ولادته كانت سنة 362هـ.

ابن سعيد بن حزم الأندلسي ت (456هـ) ... وغيرهم.

حظي ابن عبد البرّ بمكانة عالية عند أقرانه من العلماء، ونال ثناءهم، فقد جاء في وفيات الأعيان أنّ القاضي أبا علي بن سكّرة قال[1]: «سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث».

وقال الحميدي[2]: «أبو عمر فقيه، حافظ، مُكْثِر، عالم بالقراءات، وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرِّجال، قديم السَّماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشّافعي».

وجعله ابن بشكوال[3] «إمام عصره، وواحد دهره».

ورأى فيه الإمام الذّهبي[4]: «إماماً دَيِّناً، ثقة، متقناً، علاّمة، متبحّراً، صاحب سنّة واتّباع، وكان أوّلاً أثريّاً ظاهريّاً فيما قيل، ثمّ تحوّل مالكيّاً مع ميل بَيِّن إلى فقه الشّافعي في مسائل» .

أمّا ابن سعيد الأندلسي فقال عنه[5]: «إمام الأندلس في علم الشّريعة ورواية الحديث، انظر إلى آثاره تُغنِك عن أخباره».

وأثنى عليه كلٌّ من الفتح بن خاقان[6]، وابن فرحون[7]، وابن العماد الحنبلي[8] ... وغيرهم. بما يدلّ على مكانة ابن عبد البرّ، وهي مكانة استحقّها بما بذله من جهد واجتهاد.

توفّي ابن عبد البرّ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ بمدينة شاطبة ودُفن فيها.

وقد ألّف عدداً كثيراً من المؤلّفات بين كتاب ضخم ورسالة صغيرة، وسنورد ما وقفنا عليه من مؤلّفاتِه بحسب الفنون الّتي أُلّف فيها، مشيرين إلى المطبوع منها بحرف (ط).

---

(1) وفيات الأعيان 66/7.
(2) جذوة المقتبس 367.
(3) الصلة 677/2.
(4) سير أعلام النبلاء 157/18.
(5) المغرب 407/2 – 408.
(6) مطمح الأنفس 294 – 295.
(7) الديباج المذهب 357.
(8) شذرات الذهب 315/3.

أولاً – علوم القرآن:

1 – الاكتفاء في قراءة نافع وأبي العلاء.

2 – البيان في تأويلات القرآن.

3 – البيان في تلاوة القرآن.

4 – التّجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتّحديد.

5 – المدخل في القراءات (ط).

ثانياً – علوم الحديث:

1 – الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.

2 – اختصار كتاب التحرير.

3 – اختصار كتاب التمييز.

4 – الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرّأي والآثار (ط).

5 – الاستظهار في طرق حديث عمّار.

6 – التّقصّي لحديث الموطّأ (تجريد التمهيد) (ط).

7 – التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد (ط).

8 – حديث مالك خارج الموطّأ.

9 – الشّواهد في إثبات خبر الواحد.

10 – عوالي ابن عبد البرّ في الحديث.

11 – مسند ابن عبد البرّ.

12 – منظومة في السُّنّة.

13 – وصل ما في الموطّأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ثالثاً – الفقه:

1 – اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.

2 – الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.

3 – الإنصاف فيما بين المختلفين في فاتحة الكتاب من الاختلاف (ط).

4 – جوائز السّلطان.

5 – الكافي في فروع المالكية (ط).

رابعاً – التّراجم والسِّير والتاريخ والأنساب:

1 – أخبار أئمّة الأمصار.

2 – أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

3 – اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصّدفي.

4 – الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكُنى.

5 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط).

6 – الإنباه على قبائل الرّواة (ط).

7 – الانتقاء في فضائل الثّلاثة الفقهاء (ط).

8 – تاريخ شيوخ ابن عبد البرّ.

9 – ترجمة الإمام مالك بن أنس.

10 – التّعريف بجماعة من فقهاء المالكية.

11 – تواليف ابن عبد البرّ وجمع رواياته عن شيوخه.

12 – الدّرر في اختصار المغازي والسِّير (ط).

13 – الذّبّ عن عكرمة البربري.

14 – فهرسة الحافظ ابن عبد البرّ.

15 – القصد والأمَمَ في معرفة قبائل أنساب العرب والعجم (ط).

16 – كتاب في أخبار القضاة.

17 – كتاب المعروفين بالكُنى من الصّحابة.
18 – مِحَنُ العُلماء.
19 – المغازي.

خامساً – العقيدة:

1 – أعلام النّبوّة.
2 – الإنصاف في أسماء الله.

سادساً – الأدب والأخلاق وفنون التّربية:

1 – أدب المجالسة وحمد اللِّسان (ط).
2 – الأمثال السّائرة والأبيات النّادرة.
3 – الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحِكَم والأمثال.
4 – البستان في الإخوان.
5 – بهجة المجالس وأُنس المجالس (ط).
6 – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله (ط).
7 – الرّقائق.
8 – العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحُكَماء.
9 – مختارات من الشِّعر والنَّثر.
10 – نُزهة المستمتعين وروض الخائفين.

كتاب الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

لم يقصد ابن عبد البرّ في كتابه (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) صنع ديوان لأبي العتاهية يضمّ كلّ ما قاله من شعر في الموضوعات المختلفة، بل أراد بهذا الكتاب أن يفرد شعره الزهدي الّذي يذكّر بالموت والبعث والثّواب والعقاب في مؤلف خاصّ.

ولا يخفى على المرء أنّ شعر الزّهد عند أبي العتاهية هو معظم شعره، بحيث أصبح إماماً فيه يترسَّم الشّعراء خطواته، وينظمون على منواله.

وقد قدّم ابن عبد البرّ لكتابه بمقدّمة بيّن فيها هدفه من تأليف الكتاب، فقال: – بعد حمد الله تعالى والثّناء عليه، والصَّلاة على النبيّ – : «... فإنِّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزّهد والمواعظ والأمثال والحكم، ممّا صحّ عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار، واختاروه، وصنفوه، وذكروه عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكّرهم من أمر الموت وما بعده، وما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا إلى ذلك! مع مشاورتها وغفلتها عمّا يُراد بها ممّا له خُلقت، وإليه مصيرها ...» .

فالغاية من تأليف الكتاب: هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وَعْظي، تحثُّ على التَّقوى والعمل الصّالح، وتذكّر بالموت والحساب، وترقّق القلوب القاسية، لترعوي وتعود إلى جادّة التّقوى والعمل الصّالح؛ لتحظى بالسّعادة في الدّارين.

وبعد المقدّمة أورد المؤلّف مجموعة ضافية من أخبار أبي العتاهية تعرّف به، وبمذهبه الشّعري، استمدّها من المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني، والشِّعر والشّعراء لابن قتيبة، والأخبار الموفقيّات للزُّبير بن بكّار ... وغيرها من الكُتب.

ثمّ بدأ بالديّوان فرتّبه على القوافي مبتدئاً بالهمزة، ومنتهياً بالياء، وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربية، فجاء بعد الزّاي رويّ الطّاء، والظّاء، ثمّ الكاف، واللاّم، والميم، والنّون، ثمّ الصّاد، والضّاد، فالعين، والغين، فالفاء، والقاف، ثم السّين، والشّين، وبعدها تأتي الهاء، والواو، والياء.

وكان ينهي كلّ حرف بالرّوي المتّصل بالهاء والكاف.

ويضمّ الكتاب (454) نصّاً بين قصيدة ومقطوعة، إضافة إلى (19) بيتاً ونصفَ بيت من الرّجز المزدوج من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

وصف المخطوطة ومنهج التّحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، وتقع في (159) ورقة، مكتوبة بخطّ فارسي جميل، كتب في كلّ صفحة (15) سطراً، وهي مضبوطة بالشّكل، وكتبت بداية الفقرات، وتقديم القصائد بالمداد الأحمر، وعلى حواشيها بعض الرّوايات والتّصحيحات بما يدلّ على أنّها قُرئت وصُحّحت على نسخة أخرى.

والمخطوطة تامّة لا نقص فيها ولا خرم، وهي قليلة التّصحيف والتّحريف، وفُرغ من كتابتها سنة 993هـ، على يد محمّد بن الصّالحي الهلالي.

وكتب على صفحة الغلاف ما نَصُّه: «من كتب الدواوين، كتاب الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، ممّا عني بجمعه وتأليفه وتبويبه على حروف المعجم على نسق بلده مؤلّفه الشّيخ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي، نفع الله به».

وكتب تحته: «ولد الشّيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البرّ في ربيع الآخر سنة 369هـ، وتوفّي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، وكان دَيِّناً رصيناً صاحب سنّة، وله تصانيف كثيرة، رحمه الله ورضي عنه».

وعلى أطراف الصّفحة مجموعة من الأختام والتّمليكات، قرأت منها: «من كتب الفقير إلى عفو ربّه الكريم نعمان الإيجي عفا الله عنه».

وتمليك آخر نَصُّه: «الحمد لله، صار في نوبة الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني عفا الله عنه سنة 1075هـ».

وعلى حواشي بعض أوراق المخطوطة أختام كتب فيها: «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني».

أمّا عملي في تحقيق الكتاب فقام على:

أ – نَسْخ المخطوطة بعناية.

ب – مقابلة النّصوص على الديوان الّذي صنعه المرحوم الدكتور شكري فيصل، وإثبات الفروق، وتخريجها فيه.

ج – ضبط الشِّعر، وتحديد البُحور.

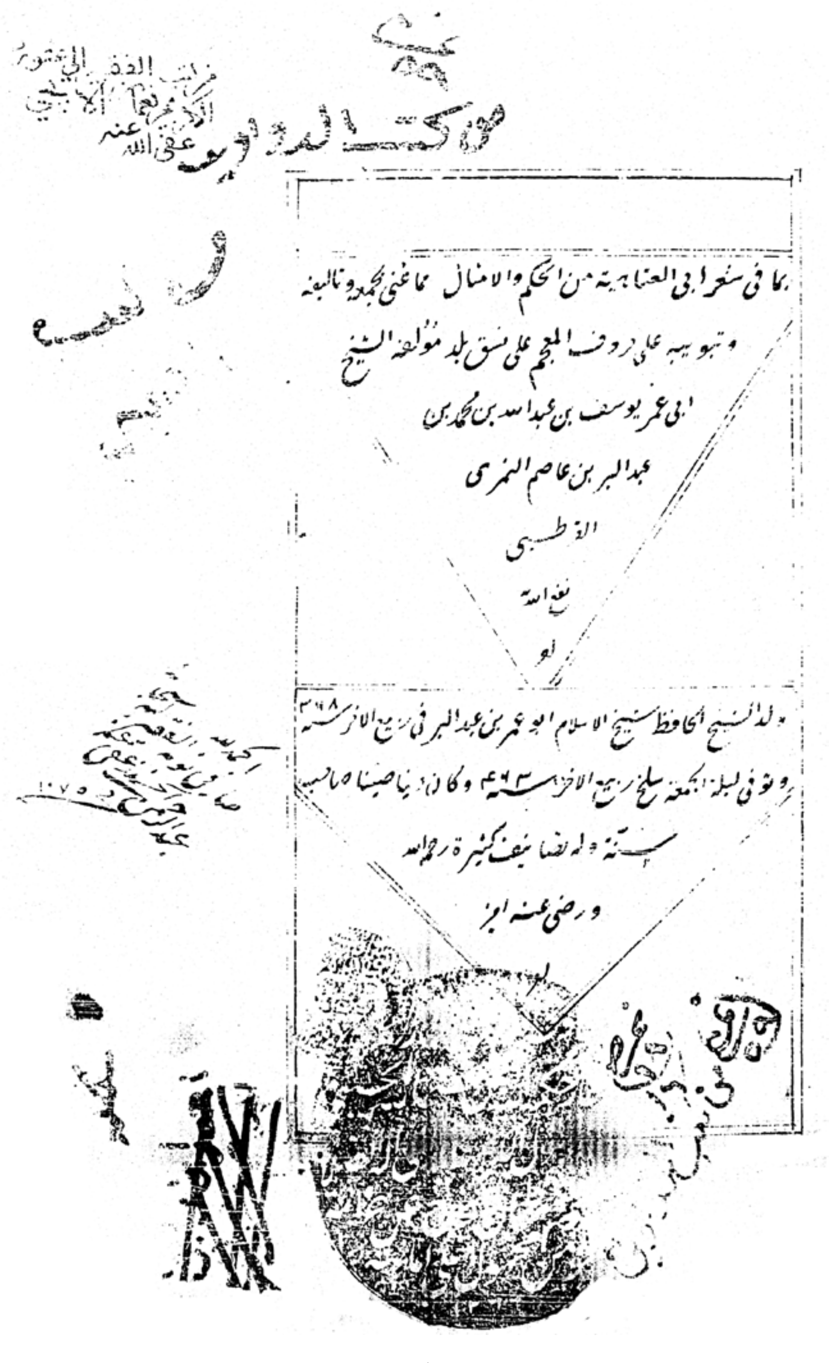
د – تعليق بعض الحواشي، وشرح بعض الألفاظ الّتي تحتاج إلى شرح.

هـ – صنع فهرس لمحتويات الكتاب، وآخر للمصادر والمراجع.

وبعد؛ فأرجو أن أكون قد وُفِّقت فيما رميت إليه من خدمة للغتنا الشّريفة، ولأدبنا العربي القديم، والله من وراء القصد.

د. علي كردي

دمشق في 2005/8/15



مما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال مما يغني لجمعه وتأليفه
وتبويبه على حروف المعجم على نسق بلد مؤلفه الشيخ
أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر بن عاصم النمري
القرطبي
نفع الله
به

ولد الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البر في ربيع الآخر سنة ٣٦٨
وتوفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣ وكان دينا صينا صاحب
سنة وله تصانيف كثيرة رحمه الله
ورضي عنه آمين

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري
رحمه الله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله أجمعين فاني رأيت ان اجمع في كتابي هذا ان شاء
الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ والامثال والحكم
ما صح عند اهل العلم بالادب والاخبار ورواة الاشعار واختاروه
وصنفوه وذكروه عيونا تعين اهل الدين والعقل على التقوى
وتبعثهم على الزهد في الدنيا وتذكرهم من امر الموت وما بعده ما فيه
تذكرة وموعظة بالغة عسى ان تلين بها القلوب القاسية فما
احوجنا الى ذلك مع قساوتها وغفلتها عما يراد بها من انه خلقت
واليه مصيرها ولولا اني رجوت في ذلك لنفسي ولمن طالعه وقرأه
وتدبره صرف النفس عن بعض هواها وقدعها عن كثير من غيها

ومنها

الصفحة الأولى

إنا لنرزؤا ذا اعتبرا رأيتها	والله قد عرفنا حالها
تغضب للدنيا ونرضى لها	كأننا لم نر أفعالها

باب حرف الميم

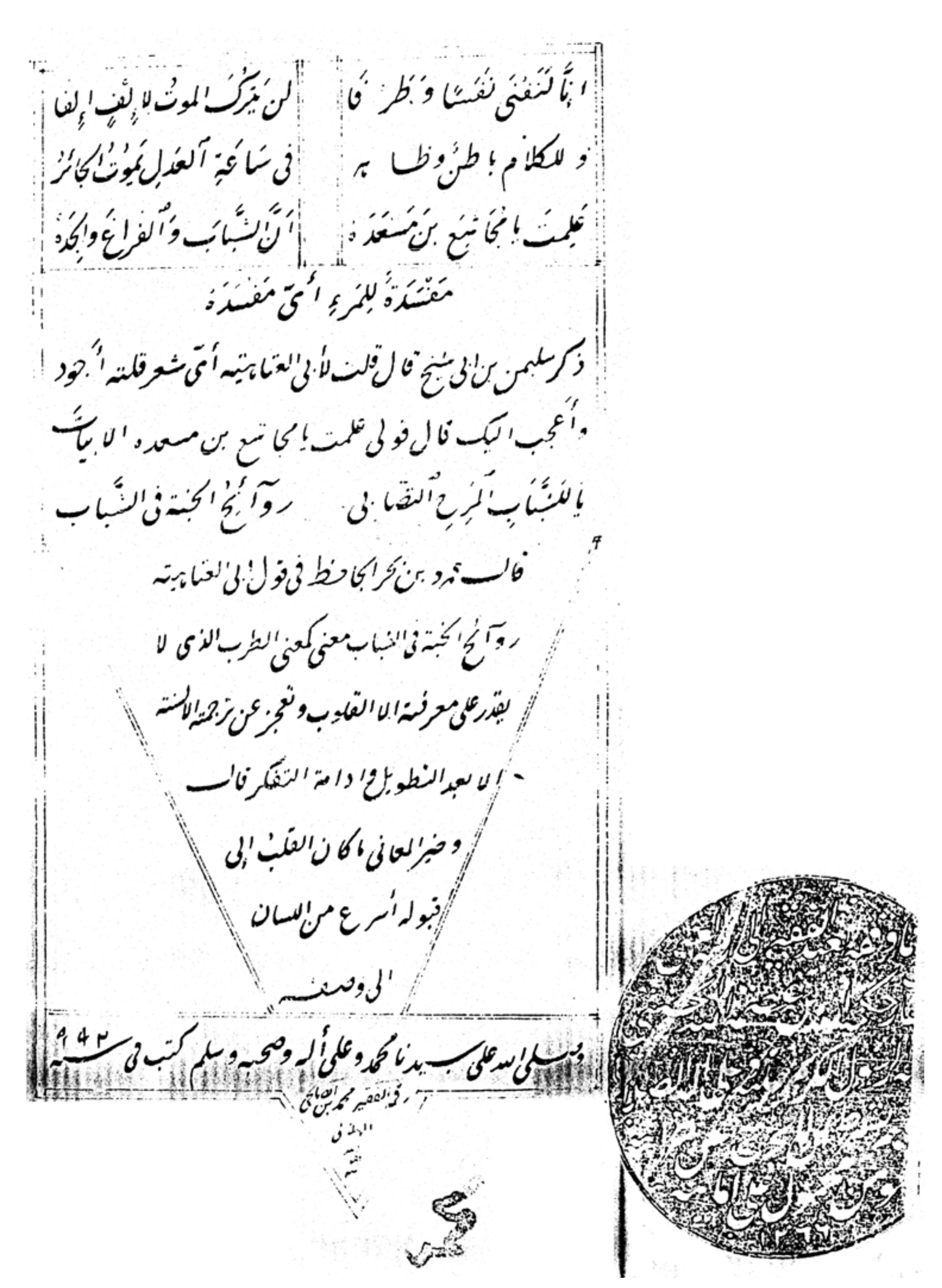
كُلُّ حَيٍّ كِتَابُهُ مَعْلُومُ	لا شَقَاءٌ وَلا نَعِيمٌ يَدُومُ
يُحْسَدُ المرءُ في النعيمِ شَبَابًا	ثُمَّ يُمْسي وعَيْشُهُ مَذْمُومُ
وإذا ما الفقيرُ قنَّعهُ اللهُ	فسيانِ بؤسُهُ والنعيمُ
مَن أرادَ الغِنى فلا يسألِ النا	سَ فإنَّ السؤالَ ذلٌّ وذمُّ
إنَّ في الصبرِ والقنوعِ غنى	الدهرِ وحرصُ الحريصِ فقرٌ مقيمُ
إنما الناسُ كالبهائمِ في الرز	قِ سواءٌ جهولُهم والعليمُ
ليسَ حزمُ الفتى يجرُّ[2] له الرز	قَ ولا عاجزٌ يُعَدُّ العديمُ

نسخة يحوله

هو التنقلُ من يومٍ إلى يومِ	كأنَّهُ ما تُريكَ العينُ في النومِ
إنَّ المنايا وإنْ أصبحتَ في لعبٍ	تحومُ[2] حولكَ حومًا أيَّما حومِ
والدهرُ ذو دُوَلٍ فيه لنا عجبٌ	دنيا تنقَّلُ من قومٍ إلى قومِ

نسخة تخز

صفحة باب الميم



إنا لنفني نفسا وبطرفا | لن يترك الموت لإلف إلفا
وللكلام باطن وظاهر | في ساعة العدل يموت الجائر
علمت يا مجاشع بن مسعدة | أن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال قلت لأبي العتاهية أي شعر قلته أجود وأعجب إليك قال قولي علمت يا مجاشع بن مسعدة الأبيات

يا للشباب المرح التصابي | روائح الجنة في الشباب

قال عمرو بن بحر الجاحظ في قول أبي العتاهية
روائح الجنة في الشباب معنى كمعنى الطرب الذي لا
يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة
إلا بعد التطويل وإدامة التفكر قال
وخير المعاني ما كان القلب إلى
قبوله أسرع من اللسان
إلى وصفه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتب في سنة ٩٤٢

الصفحة الأخيرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه ثقتي

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمري –رحمه الله (1):

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين، وعلى آله أجمعين(2).

وبعد، فإنّي رأيت أن أجمع فِي كتابي هذا –إن شاء الله تعالى – من شعر(3) أبي العتاهية في الزُّهد والمواعظ والأمثال والحِكم(4)، ممّا صحّ عند أهل العلم والأدب والأخبار، ورواة(5) الأشعار، واختاروه وصنّفوه، وذكروه(6) عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكرهم(7) من أمر الموت وما بعده ما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا(8) إلى ذلك! مع قساوتها وغفلتها عمّا يراد بها مِمَّا لَهُ خُلقِت، وإليه مصيرها.

ولولا أنّي رجوت في ذلك لنفسي، ولمن طالعه، وقرأه(9)، وتدبّره، صَرْفَ النَّفس عن بعض هواها، وقَدْعَها(10) عن كثير من غَيّها [2/ب] ومُناها؛ لما جمعته، والله العالم بصدق

(1) ليس في الديوان.

(2) في الديوان: «وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين».

(3) في الديوان: «من شعر الأديب الأريب، والشّاعر اللبيب إسماعيل بن القاسم، العارف المشهور، والشّاعر المأثور، المعروف في زهديّاته بالنّزاهة والرَّفاهية، المكني بأبي العتاهية».

(4) زاد في الديوان: «أشهر من نار على علم».

(5) في الديوان: « ورواة النَّوادر والأشعار ».

(6) في الديوان: «وألفوه وذكروه وهو يعين أهل الدين والعقل والتّقوى».

(7) في الديوان: «ويذكرهم تفقد الفوت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية».

(8) في الديوان: «أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عمّا يراد منها، وقساوتها، واشتغالها عمّا خلقت له، وإليه مصيرها، وكان الأولى بها ادّكارها وتذكيرها».

(9) ليس في الديوان.

(10) في الديوان: «ونهاها عن غيّها ومناها»، وقَدْعُها: كَفُّها، من قدعتُهُ عن الأمر: إذا كففته.

النِّيّات[1]، وهو المجازي عليها، الّذي لا يضيع عنده عمل عامل، ولا يخفى عليه ما ينوي بقوله كلّ قائل.

والّذي حملني [على] اختصاص شعر هذا الرَّجل دون غيره[2]، كثرة ما في شعره[3] ممّا يزهّد في الدّنيا، ويرغّب في الآخرة[4]، وهو في شعر غيره[5] قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمه[6]، وقادَه[7] إلى حُسن نظمها طبعُه، وقد شهد له شيوخ الأدب بالطّبع[8]، وأثنَوا عليه بتقدّمه في ذلك[9]، وإنّه فيما مال بهمّته نحوه[10] من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب، لا يُشَقُّ فيه غباره، ولا تُدرك آثاره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال[11]: سمعت مصعب بن عبد الله الزُّبيريّ يقول: أبو العتاهيّة أشعر النّاس. قلت له: بأي شيء استحقّ ذلك عندك؟ فقال: بقوله: [الهَزَج]

تعلَّقْتُ بآمالٍ ... طوالٍ أيِّ آمالِ
وأقبلْتُ على الدُّنيا ... مُلِحّاً أيَّ إقْبالِ
فيا هذا تجهَّزْ لِـ ... ـفِراقِ الأهْلِ والمالِ
فلا بُدَّ من الموتِ ... على حالٍ منَ الحالِ

---

(1) زاد في الديوان: «ومنقذ من المحن والبليّات، والمجازي بالخير عبده، ولا يضيع مثقال ذرّة عنده، ولا يقلّل من عمل كل عامل».
(2) زاد في الديوان: «من الأكابر».
(3) زاد في الديوان: « ... من ذكر التقوى».
(4) في الديوان: «الأخرى».
(5) في الديوان: « ... غيره وجود في عدم، وفيه أيضاً ضروب من الحِكَم».
(6) في الديوان: «نظمه الرائق».
(7) في الديوان: «وقاده إليها طبعه الفائق».
(8) في الديوان: «بالطبع السَّليم».
(9) في الديوان: «في الفهم المستقيم».
(10) زاد في الديوان: «نحوه وهو العذب المستطاب، من كل معنى رقيق لطيف في هذا الكتاب».
(11) الأغاني 10/4 – 11.

ثمّ قال مصعب: هذا كلام حقّ، لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويُقرّ به الجاهل.

وذكر المبرّد قال: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهيّة [3/أ] حَسَن الشِّعر، قريب المأخذ، لشعره ديباجة، وكان[1] مخرج القول منه كمخرج النَّفس سهولة واقتداراً.

وذكر اليزيدي[2] عن الفرّاء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكرياء؛ ما تقول فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعم أنَّ أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله قولي، وهو أشعرهم عندي.

وذكر الزُّبير بن بكّار[3] في (الموفقّيات) قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر ومحمّد بن الضّحّاك قالا: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد: أشعر النَّاس أبو العتاهية حيث يقول: [الكامل]

ما ضَرَّ مَنْ جعلَ التُّرابَ مِهادَهُ ... ألاَّ ينامَ على الحريرِ إذا قَنِعْ

وروي عن رجاء بن سلمة[4] قال: قلت لِسَلْم الخاسر: مَن أشعر النَّاس؟ قال: إن شئت أخبرتكَ بأشعر الجنِّ والإنس! فقلت: مَن؟ قال: أبو العتاهية. وأنشدني له: [المديد]

سَكَنٌ يبقى لها سَكَنُ ... ما بهذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ

وذكر[5] اليزيدي عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة، قال: حدّثني الشّهرزوري، قال: أتيتُ سلماً الخاسر فقلت: أنشدني لنفسك. فقال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ والإنس أبي العتاهية. ثمّ أنشدني قوله:

سكنٌ يبقى له سَكَنُ ... ما بهذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ

نحنُ في دارٍ يُخبِّرُنا ... عَن بَلاها ناطقٌ لَسِنُ [3/ب]

---

(1) في الديوان: «ويخرج القول منه كمخرج النّفس قوّة وسهولة واقتداراً».
(2) الأغاني 12/4.
(3) الأغاني 13/4، ولم يرد في المطبوع من الأخبار الموفقيات.
(4) الأغاني 13/4.
(5) في الديوان: «وروى»، والخبر في الغاني 11/4.

دارُ سُـــوءٍ لـم يَـــدُم فَـــرَحٌ ... لامـــرئٍ فـيـهـا ولا حَـــــزَنُ[1]

فـــي ســبـيـل الله أنـفُـسُـــنـا ... كـلُّـنـا بـالـمـــوتِ مُـرْتَـــهَـــنُ

كـــلُّ نـفـسٍ عـنـد مِـيْـتَـتِـهـا ... حَـظُّـهـا مِـــنْ مـالـهـا الـكَـفَـنُ

إنَّ مـــالَ الـــمـــرءِ لـيـسَ لـه ... مـنـهُ إلاّ ذِكْـــرُهُ الـحَـسَـــنُ

وأنشد[2] أبو عبد الله بن الأعرابي صاحب (الغريب) قول أبي العتاهية في الرَّشيد حين حُمَّ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل برقعة فيها: [المنسرح]

لـو عـلـمَ الـنَّـاسُ كـيـف أنـت لهم ... مـــاتَ إذا مـا ألِـمْـتَ أجْـمَـعُـهُـمْ

خـلـيـفـةَ اللهِ أنـــتَ تَـرْجُـحُ بـالـنَّـا ... سِ إذا مـا وُزِنْـــتَ أنـــتَ وَهُـــمْ

قـد عَـلِـمَ الـنَّـاسُ أن وَجْـهَـكَ يَسْـ ... ـتغـنـي إذا مـا رآهُ مُـعْـدِمُـهُـمْ

فَسُرَّ ابن الأعرابي بهذه الأبيات، وأثنى على أبي العتاهية، وقال: هو أشعر النّاس. فقال له رجل في مجلسه: ما هذا الشِّعر بمستحقّ[3] لما قلت. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي –وكان فيه حدّة – : الضَّعيف والله عقلك، لأبي العتاهية تقول: ضعيف الشِّعر! والله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطبع، ولا أقدر على بيت شعر منه، ولا أحسب مذهبه إلاّ ضرباً من السِّحر. ثمّ أنشد له وقال: [الكامل]

قـطَّـعْـتُ مـنـكَ حَـبـائـلَ الآمـــالِ ... وحَطَطْتُ عن ظَهْرِ المطيِّ رحالي [4/أ]

ووجـدتُ بَـرْدَ اليـأس بين جوانحي ... فأرحْتُ نفسي من عُرى التّرحالِ[4]

قِـسْـتُ الـسُّـؤالَ فـكـانَ أعـظـمَ قيمةً ... مِـــنْ كُـــلِّ عـارفـةٍ أتَـــتْ بـسُـــؤالِ

فـإذا ابتُليتَ بـبَـذْلِ وَجـهِـكَ سائلاً ... فـابْــذُلْـه لـلـمـتـكـرِّم الـمِـفـضـالِ

---

(1) في الديوان: «دار شرّ ...» .

(2) الأغاني 13/4.

(3) في ط: «يستحقّ».

(4) في الديوان: «من عنا الترحال»، وفي الأغاني: «فأرحت من حِلٍّ ومن ترحال».

وإذا خَشِيتَ تَعَذُّراً في بَلْدةٍ فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعَاجِلِ التّرحالِ

واصْبر على نَكَدِ الزَّمان فإنَّما فَرَجُ الشَّدائدِ مِثلُ حَلِّ عِقَالِ

ثمَّ قال للرَّجل: أتعرف أحداً يقول مثل هذا الشِّعر؟ فقال له الرَّجل: يا أبا عبد الله، جعلني الله فداءكَ، إنّي لم أردُدْ عليك ما قُلتَ، ولكن الزُّهد مذهب أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشِعْره في الزُّهد. فقال ابن الأعرابي: ألَيس هو القائل في المديح(1): [الطويل]

وهارونُ ماءُ المُزْنِ يُشفى به الصَّدى إذا ما الصَّدِي بالرِّيقِ غَصَّتْ حَناجِرُهْ (2)

وأوسَطُ عِزٍّ في قُريشٍ لَبَيْتُهُ وأوّلُ عِزٍّ في قُريشٍ وآخِرُهْ

وزَحْفٍ له تَحكي البُروقَ سُيوفُهُ وتَحكي الرُّعودَ القاصِفاتِ حوافِرُهْ

إذا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهار تضاحَكَتْ إلى الشَّمس فيه بَيْضُهُ ومغافِرُهْ (3)

إذا ذُكر الإسْلامُ يوماً بنَكْبَةٍ فهارونُ من بَيْنِ البَريَّة ناصِرُهْ

ومَن ذا يَفُوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكٌ كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ ينافِرُه

[4/ب] فقال له [الرُّجل]: القول ما قلت، وما كنت سمعت له بهذين الشِّعرين. وكتبهما عنه.

وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد وغيره: كان أبو العتاهية يتمثّل الأمثال والحِكَم القديمة، والحديث المأثور، وأدب(4) الإسلام في شعره.

فهؤلاء أئمَّة النّحو، والفقه، والشِّعر، يشهدون له بالطّبع، والإحسان، والتَّقدُّم في صناعة الشِّعر، وكان أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، مولىً لهم، يعترف لأبي العتاهية بالفضل والتَّقدُّم في الشِّعر، وعنه في ذلك أخبار.

(1) زاد في الديوان: «ثم أنشد له:»، والأبيات في الأغاني 15/4.

(2) الصَّدى: العطش، والصَّدي: العطشان.

(3) البَيْض، جمع بيضة: الخوذة، والمغافر، جمع مغفر: وهو حلق يتقنّع به المتسلّح، وقيل: حلق يجعلها الرجلُ تحت البيضة تسبغ على العُنُق فتقيه.

(4) في الديوان: «وأدباء الإسلام في زمانه يذعنون له في شعره».

منها أنَّ أبا العتاهية، وأبا نواس، والحُسين[1] الخليع اجتمعوا، فقال أبو نواس: ليُنْشد كلُّ رجل منَّا قصيدة يختارها، ولتكُن في غير مدح، ولا هجاء، ولكن في حاجة نفسه. فقيل لأبي نواس: أنشد. فقال: بل يُنشد أبو إسحاق[2]. قال: فأنشد: [السريع]

يا إخوتي إنّ الهَوى قاتِلي ... فَيَسِّروا الأكفانَ من عاجِلِ
ولا تلوموا في اتّباع الهَوى ... فإنّني في شُغُلٍ شاغِلِ
أمْسى فُؤادي عند خُمْصانةٍ ... ذاتِ وشاحٍ قَلِقٍ جائلِ[3]
كأنّها مِنْ حُسْنِها دُرَّةٌ ... أخرَجَها اليَمُّ إلى السَّاحِلِ
إخالُ في فِيها وفي طَرْفِها ... سَواحِراً أقْبَلْنَ من بابِلِ
لَمْ يُبْقِ منّي حُبُّها ما خلا ... حُشاشةً في بَدَنٍ ناحِلِ [5/أ]
يَعْذُلُني العاذلُ والحبُّ قَدْ ... أسكَتَ عَنّي قالَةَ العاذِلِ
عَيْني على عُتْبَة مُنْهَلّةٌ ... بدَمْعها المنسَكبِ السائلِ
يا مَنْ رأى قَبْلي قتيلاً بَكى ... مِنْ شِدَّة الوَجْدِ على القاتِلِ
بَسَطْتُ كفّي نَحْوَكُمْ سائِلاً ... ماذا تردُّون على السَّائلِ
إنْ لَمْ تُنيلوهُ فَقُولوا لهُ ... قولاً جميلاً بدلَ النَّائلِ
أوكُنْتُمُ العامَ على عُسْرَةٍ ... ويَلي، فَمَنُّوهُ إلى قابِلِ[4]

فقال أبو نواس والخليع: أمّا مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن إشاراتك يا أبا إسحاق؛ فلا نُنْشد.

وقد أقَرَّ له بشّار بن برد الأعمى أنّه شاعر مطبوع، على أنّه كان يحسده.

---

(1) في الأصل: «الحسن» تحريف.
(2) زاد في الديوان: «ابن القاسم».
(3) الخُمصانة: الضّامرة البطن.
(4) في الديوان: «أوكنتم الآن ...».

حضر الشُّعراء يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، فقدَّم أبا العتاهية في الإنشاد، فقال بشَّار لأشجع السُّلمي: يا أخا سُليم! مَن هذا الّذي قُدِّم للإنشاد علينا؟ أهو ذلك الكوفي الملقَّب؟ قال: نعم. فقال: لا جَزى الله خيراً مَن جَمَعنا معه يُستَنْشَدُ قبلنا. فقال له: هو ما ترى. فأنشد أبو العتاهية(1): [المتقارب]

ألا ما لِسَيِّدتي ما لها تُدِلُّ فأحملُ إدْلالَها (2)

وإلاّ فَفيمَ تَجَنَّتْ وما جَنَيْتُ سَقَى الله أطْلالَها [5/ب]

فقال بشَّار: بهذا الشِّعر يُقَدَّم علينا؟ فلمّا أتى على قوله:

أتَتْهُ الخِلافةُ مُنقادَةً إليه تُجَرِّرُ أذيالَها

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاّ له ولم يَكُ يصلحُ إلاّ لها

ولو رامَها أحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَت الأرضُ زِلْزَالَها

ولَوْ لَمْ تُطِعْهُ بناتُ القُلوبِ لما قَبِلَ اللهُ أعمالَها

وإنَّ الخليفةَ من بُغْضِ «لا» إليه ليُبْغِضُ مَن قالَها

فاهتزّ بشَّار طرباً وقال: يا أخا سُليم، أتُرى الخليفة لم يطر طرباً عن فراشه لما يأتي به هذا الكوفيّ؟

ورَوْينا(3) أنَّ أبا العتاهية حجّ في زمن المهدي، وضربت بعده سِكَّةٌ، فلمّا انصرف كتب إلى المهدي(4): [الرمل]

خَبَّروني أنَّ مِنْ ضَرْبِ السَّنَهْ جُدُداً بيضاً وحُمْراً حَسَنَهْ

لم أكُنْ أعهدُها فيما مَضَى مثل ما كُنتُ أرى كُلَّ سَنَهْ (5)

(1) زاد في الديوان: «يقول»، والخبر والشِّعر في الأغاني 33/4.
(2) في الديوان: «أدلّت»، وجاء على حاشية الأصل الرواية نفسها في نُسخة أخرى.
(3) الأغاني 53/4 – 54.
(4) زاد في الديوان: «يقول».
(5) رواية الصدر في الديوان: «أحدثت لكنني لم أرها ...» .

فبعث إليه المهديُّ بألف دينار جُدُد، وبعشرة آلاف درهم جُدُد[1].

وكانوا يقولون: إنّ لأبي العتاهية أعاريضَ في الشِّعر، وأوزاناً لم تدخل في العروض، وكان يقول: أنا أكبر من العروض[2].

قال أبو عمرو: أبو العتاهية لقب [غلب] عليه، وعُرف به، كما غلب على أبي الزِّناد فقيه أهل [6/أ] المدينة، وفارضها، ومحدِّثها: أبو الزِّناد، وهو لقب، واسمه عبد الله بن ذكوان، يكنى أبا عبد الرَّحمن. وأمّا أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كَيْسان[3]، يكنى أبا إسحاق، هذا هو الأكثر في اسمه، واسم أبيه.

وقد قيل: اسمه إبراهيم بن إسحاق. وقيل: اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنّه يكنى أبا إسحاق، وأنّه مولى لِعَنَزَة. قيل: إنّه مولى عَطاء بن مِحْجَن العَنَزي. وقيل: مولى لعبادة[4] بن رفاعة العنزي. وقيل: بل كان ولاؤه لمندل وحيّان ابني علي العنزي.

وكان جَدُّ أبي العتاهية كَيْسان من سَبْي (عين التَّمر)[5]، وهو أوّل سَبْي دخل المدينة زمن أبي بكر الصِّدِّيق، سَبَاهم خالد بن الوليد، وقدم بهم على أبي بكر، وكانت أمّه مولاة لبني زهرة تُكنى أمَّ زيد[6].

وإنّما قيل له: أبو العتاهية؛ لأنّ المهديّ قال له: أنت متحذلق. ويقال للرّجل إذا تحذلقَ: عتاهية[7].

وقيل[8]: بل كان فيه عُتو، وزَهو، ومُجون في حداثته، فَلُقِّب بذلك، والله أعلم.

(1) زاد في الديوان: «أيضاً».
(2) الأغاني 13/4.
(3) هذه رواية الأغاني (ط دار الشعب) 1215.
(4) في الديوان: «لعبّاد».
(5) عين التّمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة 12هـ. (معجم البلدان 176/4).
(6) الأغاني 4/4.
(7) الأغاني 2/4 – 3.
(8) الأغاني 2/4 – 3.

وكان بعض من مال به هواه إلى المجون، وغلب عليه في ذلك إلى الجنون، يَمْقُتُ أبا العتاهية ويحسده، ويغتابه لانصرافه عن طبقته من الشُّعراء المستخفّين، إذ بان له من ضلالهم، ما زَهَّده في أفعالهم، فمال عنهم، ورفض مذاهبهم، وأخذ في غير [6/ب] طريقهم، وتاب توبة صادقة، وسلك طريقة حميدة، فزهد في الدُّنيا، ومال إلى الطّريقة المُثْلى، وداخل العلماء والصّالحين، ونوّر الله قلبه فشغله بالفكرة في الموت وما بعده، ونظم ما استفاده من أهل العلم من السِّنين، وسِيَر السّلف الصّالح، وأشعاره في الزُّهد والمواعظ والحِكَم لا مثل لها، كأنّها مأخوذة من الكتاب والسُّنَّة، وما جرى من الحكمة على ألسنة سَلَفِ هذه الأمّة.

وكانت طبقته الأولى تعيبه حسداً له، وبُغضاً فيه، حتّى قالوا: إنّه لا يؤمن بالبعث، وإنّه زِنديق، وإنّ شعره ومواعظه إنّما هي في ذكر الموت. وقد بان في شعره لِمَنْ طالعه وعُني به كَذِبهم وافتراؤهم؛ لما فيه من ذكر التّوحيد والبعث، والإقرار بالجنّة والنّار، والوعد والوعيد، وبرهان ذلك فيما نورد من أشعاره في هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

ولقد عجبت من أبي محمّد بن قتيبة –عفا الله عنه– كيف جاز عليه ما نسبه أهل الفسْق إليه حَسَداً له، ولم يتدبّرْ أشعاره في التّوحيد، والإقرار بالوعد والوعيد، والمواعظ الّتي لا يفطن لها إلاّ الثّابت(1) السّليم القلب؟! ولعلّه قد مال إلى قول منصور بن عمّار الواعظ فيه، وهو خبر قد ذكرته في باب [7/أ] قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب (العلم) (2)، وذكر السَّبب الموجب لذلك من قول أبي العتاهية فيه، وقوله في أبي العتاهية، وذكرت الأبيات الّتي لأبي العتاهية في منصور بن عمّار، في باب الهاء، من هذا الكتاب(3).

(1) في الديوان: «التّائب».

(2) هو كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البرّ، طبع غير طبعة، ونَصُّ الخبر في جامع بيان العلم وفضله 1110/2 – 1111: «وروينا أنّ منصور بن عمّار قصّ يوماً على النّاس، وأبو العتاهية حاضر، فقال: إنّما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق! أما ترونه لا يذكر في شعره الجنّة ولا النّار، وإنّما يذكر الموت فقط؟! فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

ياواعظ النّاس قد أصبحت متَّهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

(الأبيات). فلم تمض إلاّ أيام يسيرة حتّى مات منصور بن عمّار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: «يغفر الله لك يا أبا السّري ما كنت رميتني به»».

(3) انظر الصفحة 323 – 324.

وجعلت ما ذكرته في هذا الكتاب من شعره على حروف المعجم ألف، باء، تاء، إلى آخر الحروف، ليكون أقرب للطّالب، وأعذب فيما يَرُومه الرّاغب، وإلى الله أضرع في حُسْن العَوْن على ما يرضاه فيما حاولناه، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل[1].

(1) زاد في الديوان: «نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

باب الألف

1

قال رحمه الله[1]: [البسيط]

الـخـيـرُ والـشَّـرُّ عـــاداتٌ وأهْـــواءُ ... وقـدْ يـكـونُ مـنَ الأحْـبـابِ أعْـداءُ

لِلْـحِـلْـمِ شاهدُ صِـدْقٍ مَـنْ تَعـمَّـدَهُ ... ولِلْحَليْمِ عن الـعَـوْراتِ إغْـضـاءُ [2]

كـلٌّ لـه سَـعْـيُـهُ والـسَّـعْـيُ مُختلِفٌ ... وكـــلُّ نَـفْـسٍ لـهـا فـي سـعـيـهِ شـاءُ

لِـكُــلِّ داءٍ دواءٌ عِـنْـدَ عـالِـمِـهِ ... مَـنْ لم يَكُـنْ عالماً لَـمْ يَـدْرِ ما الـدَّاءُ

5) الـحـمـدُ لله يقضي مـا يـشـاءُ ولا ... يُقضى عليه ومـا للخَلْقِ مـا شـاؤوا

لـمْ يُـخـلَـقِ الـخَـلْـقُ إلاّ لـلـفَـنـاءِ معاً ... نَفْنى وتبقى أحـاديـثٌ وأسـمـاءُ [3]

يـا بُـعْـدَ مَـنْ مـاتَ مِـمَّـنْ كـانَ يُلْطِفُهُ ... قـامَـتْ قِـيـامَـتُـهُ والـنَّـاسُ أحـيـاءُ [7/ب]

يُـقْـصِـي الـخـلـيـلُ أخـــاهُ عـنـدَ مِـيـتَـتِـهِ ... وكُـــلُّ مَــنْ مــاتَ أقْـصَـتْـهُ الأخِـــلاَّءُ

لـمْ تَـبْـكِ نفسَكَ أيَّـــامَ الـحـيـاةِ لِمَا ... تَخشى وأنـتَ على الأمـوات بَـكَّـاءُ

10) أستغفرُ اللهَ من ذنبي ومن سَرَفي ... إنّــي وإنْ كـنـتُ مَـسـتـوراً لَـخَـطَّـاءُ

لم تَقْتَحِمِ بي دواعـي النَّفسِ مَعصيَةً ... إلاَّ وبـيـنـي وبـيـنَ الـنُّـور ظَـلْـمـاءُ

كـمْ راتـعٍ فـي رياضِ الـعَـيْـشِ تَتْبَعُهُ ... مِـنْـهُـنَّ داهـيـةٌ تَـــرْتَـــجُّ دَهْــيــاءُ

ولِــلــحــوادثِ ســاعــاتٌ مُـصَـرَّفَـةٌ ... فِـيْـهِـنَّ لـلـحَـيْـنِ إدْنـــاءٌ وإقْصاءُ[4]

كُـــلٌّ يُـنَـقَّـلُ فـي ضِـيْـقٍ وفـي سَـعَـةٍ ... ولِــلــزَّمـــانِ بــه شَـــدٌّ وإرْخـــاءُ

---

(1) الديوان: ص1.

(2) رواية الصدر في الديوان: «للحلْم شاهد صدقٍ حين ما غَضَبٍ». وهي رواية ثانية مثبتة على حاشية الأصل.

(3) في الديوان: «نفنى وتفنى أحاديثَ ...».

(4) الحَيْنُ: الهلاك.

15) الحمدُ لله كلُّ ذو مُكاذَبَةٍ صارَ التَّصَادُقُ لا يُسْقى به الماءُ

2

وقال[1]: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارِ بَقاءِ كَفاكَ بِدَارِ الموتِ دارَ فَناءِ[2]

فلا تَعْشَقِ الدُّنيا أُخَيَّ فإنَّما تَرى عاشقَ الدُّنيا بِجُهْدِ بَلاءِ

حلاوتُها ممزوجةٌ بِمَرارةٍ وراحتُها ممزوجةٌ بِعَناءِ

فلا تَمْشِ يوماً في ثيابِ مَخِيلةٍ فإنَّك مِنْ طِيْنٍ خُلقْتَ وماءِ[3]

5) لَقَلَّ امْرؤٌ تَلْقاهُ لله شاكراً وقَلَّ امرؤٌ يرضى لهُ بَقَضاءِ

ولله نَعْماءٌ علينا عظيمةٌ ولله إحسانٌ وفَضْلُ عطاءِ[4] [8/أ]

وما الدَّهرُ يوماً واحداً في اخْتلافهِ وما كلُّ أيّامِ الفَتى بِسَواءِ

وما هو إلاّ يومُ بُؤسٍ وشِدَّةٍ ويومُ سُرورٍ مَرَّةً ورَخاءِ

وما كُلُّ ما لَمْ أرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ وما كُلُّ ما أرجوهُ عندَ رَجَائي[5]

10) أيا عَجباً للدَّهرِ، لا بلْ لِرَيْبِهِ تَخرَّمَ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ إخاءِ[6]

وشَتَّتَ رَيْبُ الدَّهرِ كُلَّ جَماعةٍ وكَدَّر رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ صَفاءِ[7]

---

(1) الديوان: ص2 – 4.

(2) في حاشية الأصل: «كفاك بداء الموت داء فناء».

(3) المَخيلة: الكِبْر. وفيه نظر إلى قوله تعالى في سورة (المؤمنون) 12: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾.

(4) في البيت السابق وهذا البيت نظر إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم 34: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

(5) في الديوان: «... أهل رجاء».

(6) تخرَّم: استأصل، وفرَّق.

(7) في الديوان، وحاشية الأصل: «ومَزَّق ريب الدَّهر...».

إذا ما خَليلي حَلَّ في بَـرْزَخِ الفَنا فَحَسْبي به نَأياً وبُعْدَ لِقاءِ[1]

أزورُ قُبورَ الْمُتْرَفينَ فلا أرَى بَهاءً، وكانوا قَبْلُ أهلَ بَهاءِ

وكُلٌّ رَماهُ واصلٌ بِصَريمةٍ وكُلٌّ رَماهُ مُلْطِفٌ بِجَفاءِ[2]

15) يَعزُّ دِفاعُ الموتِ عنْ كُلِّ حِيلةٍ ويَعْيَا بِداءِ الْمَوتِ كُلُّ دَواءِ[3]

ونَفْسُ الفَتى مَسْرورةٌ بِنَمائِها ولِلنَّقص تَنْمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ

وكَمْ مِنْ مُفَدًّى ماتَ لَمْ أرَ أهْلَهُ حَبَوهُ ولا جادُوا لَهُ بِفِداءِ

أمامَكَ يا نَوْمانُ دارُ سَعادةٍ يَدُومُ النَّما فيها ودارُ شَقاءِ[4]

خُلِقْتَ لإحْدَى الغايتين فلا تَنَمْ وكُنْ بينَ خَوْفٍ مِنْهما ورَجاءِ

20) وفي النَّاسِ شَرٌّ لو بَدا ما تَعاشَروا ولكنْ كَساهُ اللهُ ثَوْبَ غِطاءِ [8/ب]

• • •

3

وقال[5]: [الطويل]

ألا نحنُ في دارٍ قليلٍ بَقاؤها سَريعٍ تَداعيها وَشيكٍ فَناؤها[6]

تَزوَّدْ من الدُّنيا التُّقى والنُّهى فَقَد تنكَّرَتِ الدُّنيا وحانَ انقضاؤها[7]

غداً تَخْرَبُ الدُّنيا ويذهبُ أهلُها جميعاً، وتُطوى أرْضُها وسَماؤها

---

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... برزخ البلى ...».

(2) الصَّريمة: القطيعة.

(3) رواية الصدر في الديوان وحاشية الأصل: «طلبتُ فما ألفيت للموت حيلةً ...».

(4) في الديوان: « أمامك يا ندمان».

(5) الديوان: ص4.

(6) في الديوان: «... سريع تدانيها ...».

(7) نظر إلى الآية 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

ومـنْ كَـلَّـفـتْـهُ الـنَّـفـس فـوق كَفافِها   فما يَنْقضي حتَّى الْـمَـمـاتِ عَناؤها

5) تَـرَقَّ مـنَ الـدُّنـيـا إلـى أيِّ غايةٍ   سَـمَـوْتَ إلـيـهـا فـالـمَـنـايـا وراؤهـا

• • •

4

وقال(1):   [الطويل]

بَـكـى شَـجْـوَهُ الإسـلامُ مـنْ عُلمائهِ   فما اكْـتـرثُـوا لِـمَا رأوا مـن بُكائهِ(2)

فـأكْـثَـرُهُـمْ مُـسْـتَـقْـبِـحٌ لِـصَـوابِ مَـنْ   يُـخـالِـفُـهُ، مُـسْـتَـحْـسِـنٌ لِـخَـطـائـهِ

3) فـأيُّـهـمُ الـمـرجُـوُّ فـيـنـا لِـدِيـنـهِ   وأيُّـهُـمُ الْـمُـوْثـوقُ فِـيْـنـا بِرَايهِ(3)

• • •

5

وقال(4):   [السريع]

يـا طـالـبَ الـحِـكـمـةِ مـنْ أهْـلِـهـا   الـنُّـورُ يَـجْـلـو لَـوْنَ ظَـلـمـائـهِ

والأصـلُ يَـسْـقـي أبـداً فَـرْعَـهُ   وتُـثـمِـرُ الأكْـمـامُ مـن مـائـهِ

مَـنْ حَـسَـدَ الـنَّـاسَ عـلـى مـالِـهِـمْ   تَـحَـمَّـلَ الـهَـمَّ بـأعـبـائـهِ

والـدَّهْـرُ رَوَّاغٌ بـأبـنـائـهِ   يَـغُـرُّهـمْ مـنـهُ بِـجَـلْـوائـهِ

5) يُـلْـحِـقُ آبـاءً بـأبـنـائِـهِـمْ   ويُـلْـحِـقُ الإبْـنَ بـآبـائـهِ [9/أ]

6) والـفِـعْـلُ مَـنْـسـوبٌ إلـى أهْـلـهِ   كـالـشَّـيءِ تَـدْعـوهُ بأسمائهِ(5)

---

(1) الديوان: ص5.

(2) الشَّجو: الهمّ والحزن.

(3) برايه: أي برأيه بتسهيل الهمزة.

(4) الديوان: ص5.

(5) في حاشية الأصل: «والعقل منسوب ...».

6

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

لله أنــــتَ عــلــى جَــفــائِــكْ ماذا أُؤَمِّـــــلُ مـــنْ وَفــائِــكْ

إنِّـــــي عــلــى مــا كـــان مِــنْــــ ــــكَ لــواثِــقٌ بِــجَـمـيـلِ رَائِـــكْ[2]

فــكَّـــرْتُ فِــيْـــمَ جَــفَــوْتــنــي فــوجَــدْتُ ذاكَ لِــطُــولِ نائِكْ[3]

فَـــرأيـــتُ أنْ أســـعـــى إلِــيْــــ ــــكَ، وأنْ أبـــادِرَ فــي لِــقـائِـكْ

5) حَــتَّــى أُجَـــدِّدَ مــا تَــغَـيْــــ ــــيَــرَ لــي وأخْـــلَـــقَ مـــنْ إخـائِـكْ

• • •

(1) الديوان: ص6.

(2) أراد بـ «رائك» هنا: رأيك.

(3) أراد بـ «نائك» نأيك، أي: بعدك.

باب الألف المقصورة

7

ومن الألف المقصورة قوله(1): [المتقارب]

أشَـــدُّ الـجِـهـادِ جِـهـادُ الْـهَـوى ... ومـا كَــرَّمَ الـمـرءَ إلاَّ الـتُّـقَـى

وأخْـــلاقُ ذي الـفَـضْـلِ مَـعْـروفـةٌ ... بِـبَـذْلِ الـجـمـيـلِ وكَـفِّ الأذى

وكُـلُّ الـفُـكـاهـاتِ مَـمْـلُـولـةٌ ... وطُـولُ الـتَّـعـاشُـرِ فـيـه القِلَى(2)

وكُـلُّ طَـريـفٍ لـهُ لَـذَّةٌ ... وكُـلُّ تَـلـيـدٍ سَـريـعُ البِلى(3)

5) ولا شَـيءَ إلاَّ لَـهُ آفَـةٌ ... ولا شَـيءَ إلاَّ لَـهُ مُـنْـتـهـى

ولـيـسَ الـغِـنـى نَـشَـبٌ فـي يَـدٍ ... ولـكـنْ غِـنَـى الـنَّـفْـسِ كُـلُّ الغِنى(4)

7) وإنَّـا لَـفِـي صُـنْـعِ ظاهـرٍ ... يَـدلُّ عـلـى صـانـعٍ لا يُـرى [9/ب]

• • •

8

وقال(5): [الطويل]

نَـصَـبْـتِ لـنـا دونَ الـتَّـفـكُّـرِ يـا دُنـيـا ... أمـانِـيَّ يَفْنى العُمْرُ من قبلِ أن تَفْنى

متى تَنْقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ واصلاً ... إلـى حـاجـةٍ حـتّى تـكـونَ لـهُ أُخـرى

لِـكُـلِّ امْـرِئٍ فيما قضى اللهُ خُـطَّـةٌ ... مِنَ الأمْـرِ فيها يَستوي العَبْدُ والمولى

---

(1) الديوان: ص7.
(2) القلى: البُغْض.
(3) الطَّريف: الجديد. والتَّليد: القديم.
(4) النَّشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وجاء في الأثر: «ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه».
(5) الديوان: ص7 – 8.

4) وإنَّ امْــرأً يَسْعى لغيرِ نِهايةٍ		لَمُنْغَمِسٌ في لُجَّةِ الفاقةِ الكُبرى

• • •

9

وقال(1):				[السَّريع]

أمَــا مِــنَ الــمــوتِ لِـحَــيٍّ نَجا		كُــلُّ امْــرِئٍ آتٍ عـلـيـه الـفَـنَـا

تَــبــارَكَ اللهُ وسُــبْـحـانَــهُ		لِـكُـلِّ شـيءٍ مُــدَّةٌ وانْـقِـضَـا

يُـقَــدِّرُ الإنـســانُ فـي نَـفْـسِـهِ		أمْــراً ويــأبَــاهُ عـلـيـه الـقَـضَـا

ويُــرْزَقُ الإنْـســانُ مِـنْ حَـيْـثُ لا		يَـرْجُـو، وأحْـيَـانـاً يَـضِـلُّ الـرَّجَـا

5) الـيـأسُ يَحْمي للفتى عِـرْضَـهُ		والـطَّـمَـعُ الـكـاذبُ داءٌ عَـيَـا

مـا أزْيَـنَ الـحِـلْـمَ لأصـحـابِـهِ		وغـايـةُ الـحِـلْـمِ تَـمـامُ التُّقَى(2)

والْـحَـمْـدُ مِـنْ أرْبَـحِ كَـسْـبِ الفتى		والـشُّـكْـرُ لـلـمعروفِ نِـعْـمَ الـجَـزا

يـا آمِــنَ الــدَّهْــرِ عـلـى أهْـلِـهِ		لِـكُـلِّ عَـيْـشٍ مُــدَّةٌ وانْـقِـضَـا

بَـيْـنـا يُـرى الإنـســانُ فـي غِـبْـطـةٍ		أصـبـحَ قَـدْ حَـلَّ عليه الـبِـلـى [10/أ]

10) لا يَـفْـخَـرِ الـنَّـاسُ بأحسابهِمْ		فـإنّـمـا الـنَّـاسُ تُــرابٌ وَمَــا(3)

• • •

---

(1) الديوان: ص8.

(2) في الديوان: « ... الحلم لأربابه ...».

(3) في الديوان: « ... الناس بأنسابهم ...» : وما: أراد وماء.

10

وقال(1): [أحَذُّ الكامل]

الْــمَــرْءُ آفَــتُــهُ هَــوى الـدُّنـيـا	والـمَـرْءُ يَـطْغى كُـلَّما اسْتغْنَى(2)
إنّــي رأيْــتُ عَــواقــبَ الـدُّنـيـا	فَـتَـرَكْـتُ مـا أهــوى لـمـا أخْـشـى
فَــكَّــرْتُ فـي الـدُّنـيـا وَجِـدَّتِـهـا	فـإذا جَـمـيـعُ جَـديـدهـا يَـبْـلَـى
وإذا جـمـيـعُ أُمُــورهــا عُـقَـبٌ	مِـنَ الـبـريَّـةِ قَـلَّـمـا تَـبْـقَـى
5) وبَـلَـوْتُ أكـثَـرَ أهـلِـهـا فـإذا	كُـلُّ امـرئٍ فـي شـأنـهِ يَـسْـعَـى
ولَـقَـدْ بَـلَـوْتُ فَـلَـمْ أجِـدْ سَـبَـبـاً	بـأعـزَّ مـنْ قَـنَـعٍ ولا أعْـلـى
ولـقـد طَـلَـبْـتُ فَـلَـمْ أجِـدْ كَـرَمـاً	أعْـلـى بـصـاحِـبـهِ مـنَ الـتَّـقـوى
ولـقـد مَـرَرْتُ عـلى الـقُـبُـور فَـمـا	مَـيَّـزتُ بـيـنَ الـعَـبْـدِ والْـمَـوْلـى
مـا زالـتِ الـدُّنـيـا مُـنَـغَّـصَـةً	لَـمْ يَـخْـلُ صـاحِـبُـهـا مـنَ الـبَـلْـوى
10) دارُ الـفَـجـائـعِ والـهُـمـومِ ودا	رُ الـبَـثِّ والأحْـزانِ والـشَّـكـوى
بَـيْـنـا الـفَـتـى فـيـهـا بِـمَـنْـزِلـهِ	إذ صـارَ تـحـتَ تُـرابـهـا مُـلْـقَـى
تَـقْـفُـو مَـسـاويـهـا مَـحـاسِـنَـهـا	لا شـيءَ بـيـنَ الـنَّـعْـي والـبُـشْـرى
ولَـقَـلَّ يـومٌ ذَرَّ شـارِقُـهُ	إلاّ سَـمِـعتَ بـهـالِـكٍ يُـنْـعى [10/ب]
لا تَـعْـتَـبَـنَّ عـلـى الـزَّمـانِ فـمـا	عـنـدَ الـزَّمـانِ لِـعـاتِـبٍ عُـتْـبـى
15) ولَـئِـنْ عَـتَـبْـتَ على الـزَّمـانِ لِـمـا	يـأتـي بـه فَـلَـقَـلَّـمـا تَـرْضـى
الـمـرءُ يُـوقِـنُ بـالـقَـضـاءِ ومـا	يَـنْـفَـكُّ أنْ يُـعْـنَـى بـمـا يُـكْـفَـى

(1) الديوان: ص9 – 11.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة العلق 6 – 7: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾.

لِلْمَرءِ رِزْقٌ لا يَموتُ وإنْ　　　جَهِدَ الخَلائقُ دونَ أن يَفْنى

يا بانِيَ الدَّارِ الْمُعِدَّ لها　　　ماذا عَمِلْتَ لِدارِكَ الأُخْرى(1)

ومُمَهِّدَ الفُرُشِ الوَثيرةِ لا　　　تُغْفِلْ فِراشَ الرَّقْدَةِ الكُبرى(2)

20) لَوْ قَدْ دُعِيتَ لَقَدْ أجَبْتَ لما　　　تُدْعى لهُ فانْظُرْ لِما تُدْعَى(3)

أتُراكَ تُحْصي مَن رأيتَ مِنَ الْـ　　　أحْياءِ ثُمَّ رأيتهم مَوْتى

فَلَتَلْحَقَنَّ بِعَرْصَةِ الْمَوْتى　　　ولَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الهَلْكى

مَن أصْبَحَتْ دُنْياهُ غايَتَهُ　　　فَمَتَى يَنالُ الغايةَ القُصْوى

بِيَدِ الفَناءِ جميعُ أنفُسِنا　　　ويَدُ البِلى فلها الَّذي يُبنى

25) لا تَغْتَرِرْ بالحادثات فَمَا　　　للحادثاتِ على امْرِئٍ بُقْيَا

لا تَغْبِطَنَّ فتىً بمعصيةٍ　　　لا تَغْبِطَنْ إلاَّ أخا التَّقوى

سُبحان مَنْ لا شيءَ يَعْدِلُهُ　　　كَمْ مِن بصيرٍ قلْبُهُ أعْمى(4)

سُبحان مَنْ أعطاك من سَعَةٍ　　　سُبحان من أعطاكَ ما أعطى [11/أ]

فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وإنْ　　　تَشْكُرْ فقد أغنى وقد أقْنى(5)

30) ولئنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجِلاً　　　نَحْوَ القُبُور فَمِثْلُها أبْكى

ولَئِنْ قَنِعْتَ لَتَظْفَرَنَّ بِمَا　　　فيه الغِنى والرَّاحةُ الكُبْرى

ولَئِنْ رَضِيْتَ على الزَّمانِ لَقدْ　　　أرْضى وأغضَبَ قبلك النَّوْكَى(6)

---

(1) في حاشية الأصل: «ماذا بنيتَ ...».
(2) في حاشية الأصل: «... الفرش الوطيئة».
(3) في الديوان: «... لما أجبتَ لما ...».
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة الحج 46: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾.
(5) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.
(6) في الديوان: «... الزمان فقد ...».

ولَــقَـــلَّ مَـــنْ تـصـفـو خَـلائـقـهُ ولَـقَـــلَّ مـن يـصـفـو لـه الـمَـحْـيَـا

ولَـــرُبَّ مَـزْحـةِ نـاطـقٍ بَـــرَزَتْ مــن لـفـظـه وكـأنَّـهـا أفعى[1]

35) والـحـقُّ أبْـلَـجُ لا خَـفـاءَ بـهِ مُـذْ كـانَ يُـبْـصِـرُ نُـورَهُ الأعْمى[2]

والـمـرءُ مُـسْـتـرعـىً أمـانَـتَـهُ فَـلْـيَـرْعَـهـا بـأصَـحِّ مـا يُـرعـى

والـــرِّزْقُ قـد فـرغ الإلـــهُ لَـنـا مـنـهُ ونـحـنُ بـجـمـعـه نُعْنى[3]

عَـجَـباً عَـجِـبْـتُ لـطـالـبٍ ذَهَـبـاً يَـفـنـى ويَـرْفُـضُ كُـلَّ مـا يَبْقى[4]

39) حقّاً لقد سَـعِدَتْ وما شَقِيَتْ نَـفْـسُ امـرئٍ رَضِـيَـتْ بما تُعْطى[5]

•••

11

وقال[6]: [السّريع]

الـحـمـدُ للهِ عـلـى مـا نَـرى كُـلُّ مَـنِ احْـتِـيْـجَ إلـيـه زَهَـا

يـا أيُّـهـا الْـمُـبْـتَـكِـرُ الـرَّائـحُ الـ ـمُشْتَغِلُ الـقـلْـبِ الـطـويـلُ العَنا[7]

نِـعْـمَ الـفِـراشُ الأرضُ فـاقْـنَـعْ بـهِ وكُـنْ عـنِ الشَّرِّ قصيرَ الخُطا [11/ب]

مـا أكـرمَ الـصَّـبْـرَ ومـا أحـسـنَ الصْـ ـصِـدْقَ، ومـا أزْيَـنَـهُ بـالـفـتـى

5) الـخُـرْقُ شُـؤْمٌ والـتُّـقى جُـنَّـةٌ والـرِّفْـقُ يُـمْـنٌ والـقُـنُـوع الغِنى[8]

(1) في الديوان: «... مزحة صادق ... في لفظة ...».

(2) ضمّن أبو العتاهية المثل: « الحق أبلج والباطل لجلج» وهو في أمثال ابن رفاعة: 81، ومعناه: الحقُّ واضح.

(3) في الديوان: «... قد فرض الإله ...»، وأفاد من قوله تعالى في سورة الذاريات 22: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾.

(4) في الأصل: « ... لطالب ما» وبه لا يستقيم الوزن.

(5) في الديوان: «... يرضى بما يعطى».

(6) الديوان: ص12.

(7) في حاشية الأصل: «... الطويل المنى».

(8) عقد أبو العتاهية الحديث: «الرِّفق يُمْن، والخُرْق شؤم». والخُرق: الجهل والحُمْق.

نـافِـسْ إذا نـافَـسْـتَ فـي حِـكْـمَـةٍ آخِ إذا آخَــيْــتَ أهْـــلَ الـتُّـقَـى

مـا خَـيْـرُ مَــنْ لا يُـرتَـجَـى نَـفْـعُـهُ يــومــاً ولا يُـــؤمَــنُ مــنــهُ الأذى

واللهُ لـلـنَّـاسِ بـأعـمـالِـهِـمْ وكُـــلُّ نـــاوٍ فَـلَـــهُ مــا نَـــوَى

9) وطـالِـبُ الـدُّنيا الْمُسامي بها فــي فـاقَــةٍ لـيـسَ لـهـا مُـنْـتَـهـى

• • •

12

وقال(1): [الكامل]

مَنَ احَسَّ لي أهلَ القُبور ومَنْ رأى مَـنَ احسَّهمْ لـي بيـنَ أطْبـاق الثَّرى

مَـنَ احَسَّ لي مَن كُنْتُ آلَفَـهُ ويأ لَفُني فَقَدْ أنْكَرْتُ بُعْدَ الْمُلْتَقى

مَـنَ احَسَّـهُ لـي إذْ يُعالِجُ غُصَّةً مُتَشـاغِلاً بِعلاجِها عَمَّـنْ دَعَـا

مَـنَ احَسَّـه لي فوق ظَهْرِ سَريرِهِ يمشي بـه نَـفَـرٌ إلـى بيتِ البِلى

5) يا أيُّها الحيُّ الَّذي هو مَيِّتٌ أفْنَيْتَ عُمْرَكَ بالتَّعَلُّلِ والمُنى

أمَّا المشيبُ فقد كَسَاكَ رِداءهُ وابْتَزَّ عنْ كَتِفَيْكَ أرْدِيةَ الصِّبا(2)

ولَقَدْ مضى القَرْنُ الَّذين عَهِدْتَهمْ لِسَبيلِهمْ ولَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى

ولَقَلَّما تبقى فَكُنْ مُتَوَقِّعاً ولَقَلَّما يَصْفو سُرورُكَ إنْ صَفا [12/أ]

وهِيَ السَّبيلُ فَخُذْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً فَكأنَّ يَوْمَكَ عنْ قَليلٍ قَدْ أتَى

10) إنَّ الغنى لَهُو القُنُوعُ بِعَيْنِهِ ما أبْعَدَ الطَّمِعَ الحريصَ من الغِنى(3)

لا تَشْغَلَنَّكَ لَوْ وَليتَ عَنِ الَّذي أصبحْتَ فيه ولا لَعَلَّ ولا عَسَى(4)

---

(1) الديوان: ص13 – 16.

(2) في الديوان: «... أثواب الصِّبا».

(3) في الديوان: «ما أبعد الطَّبِعَ...».

(4) في الديوان: «لا يشغلنكَ ...».

خالِفْ هَواكَ إذا دَعاكَ لِرِيْبةٍ … فَلَرُبَّ خَيْرٍ في مُخالفةِ الهَوى

عَلَمُ الْمَحَجَّةِ بَيِّنٌ لِمُرِيْدِهِ … وأرى القُلُوبَ عنِ الْمَحجَّةِ في عَمَى(1)

ولَقَدْ عَجِبْتُ لِهالِكٍ ونَجَاتُهُ … مَوْجودةٌ، ولقدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجا

15) وعَجِبْتُ إذ نَسِيَ الحِمامَ وليسَ مِنْ … دُونِ الحِمامِ وإنْ تأخَّر مُنْتهى(2)

ساعاتُ لَيْلِكَ والنَّهارِ كِلَيْهِما … رُسُلٌ إليكَ وهُنَّ يُسْرِعْنَ الخُطا(3)

ولَئِنْ نَجَوْتَ فإنَّما هيَ رَحْمةُ الْـ … ـمَلِكِ الرَّحيمِ وإنْ هَلَكْتَ فبالحَرَى(4)

يا ساكِنَ الدُّنيا أمِنْتَ زوالَها … ولَقَدْ تَرى الأيّامَ دائرةَ الرَّحَى

ولَكَمْ أبادَ الدَّهْرَ مِنْ مُتَحَصِّنٍ … في رأسِ أرْعَنَ شاهقٍ صَعْبِ الذُّرى(5)

20) أينَ الأُلَى بَنَوُا الحُصُونَ وجَنَّدوا … فيها الجُنُود تَعَزُّزاً أينَ الأُلى

أينَ الحُماةُ الصَّابرونَ حَمِيَّةً … يومَ الهِياجِ لِحَرِّ مُختلفِ القَنا(6)

وذَوُو الْمَنابرِ والعَساكرِ والدَّسا … كِرِ والمحاضِرِ والمدائنِ والقُرَى(7)

وذَوُو الْمَواكبِ والمراكبِ والكَتا … ئِبِ والنَّجائبِ والمراتبِ في العُلَى[12/ب]

أفْناهُمُ مَلِكُ الملوكِ فأصْبحوا … ما مِنْهُمُ أحَدٌ يُحَسُّ ولا يُرى

25) وهُوَ الْخَفيُّ الظَّاهرُ المَلِكُ الَّذي … هُوَ لم يَزَلْ مَلِكاً على العرشِ اسْتَوى

وهُوَ الْمُقَدِّرُ والْمُدَبِّرُ خَلْقَهُ … وهُوَ الَّذي في الْمُلْكِ ليسَ له سِوَى

وهُوَ الَّذي يقضي بما هو أهْلُهُ … فِيْنا ولا يُقْضَى عليْهِ إذا قَضى

(1) المحجّة: الطَّريق.

(2) الحمام: الموت.

(3) في الأصل: «... كليهما ...» وَهْمٌ.

(4) في الديوان: « ... فبالجزا»، والحرى: النُّقصان.

(5) الأرعن: الجبل. وفيه نظر إلى قوله تعالى في النساء 78: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾.

(6) في الديوان: «... لحر مجتلب القنا».

(7) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. معرَّب.

وهُــوَ الَّــذي بعـثَ النَّـبـيَّ مـحـمَّـداً ... صَلَّى الإلَــهُ على النَّبيِّ المُصْطفى

وهُــوَ الَّــذي أنْـجـى وأنْـقَـذَنـا بـهِ ... بَعْدَ الضَّلالِ منَ الضَّلالِ إلى الْهُدى(1)

30) حَتَّى متى لا تَرْعَوي يا صاحبي ... حَتّى مَتَى؟ حَتّى متى؟ وإلى مَتَى(2)

واللَّـيْـلُ يَـذْهـبُ والنَّـهـارُ وفِـيْـهِـمـا ... عِـبَـرٌ تَـمُـرُّ وفِـكْـرةٌ لأُولِـي النُّهَى

حَـتَّـى مَـتَـى تَـبْـغي عـمـارَةَ مَـنْـزِلٍ ... لا تـأمَـنُ الـرَّوعـاتِ فيه ولا الأذَى

يـا مَـعْـشَـرَ الأمْــواتِ يـا ضِـيْـفـانَ تُـرْ ... بِ الأرْضِ كيفَ وَجَدْتمُ طَعْمَ الثَّرى

أهْـلَ القُبور مَحا التُّرابُ وُجوهَكُمْ ... أهـلَ الـقُـبُـورِ تَـغَـيَّـرتْ تِـلْـكَ الحُلى

35) أهْلَ القُبورِ كَفى بِنَأي دِيارِكُمْ ... إنَّ الـدِّيـارَ بِـكُـمْ لَشَاحِطةُ النَّوى(3)

أهــلَ الـمـقـابـر لا تَـواصُــلَ بينكمْ ... مَـنْ مـات أصـبـحَ حَـبْـلُـهُ رَثَّ القُـوَى

كَـمْ مـنْ أخٍ لـي قَـدْ وقَـفْـتُ بِـقَـبْـرِهِ ... فَــدَعَــوتُــهُ: للهِ دَرُّكَ مــنْ فَـتَـى

أَأُخَـــيَّ لـم يَـقِـكَ الـمـنـيّـةَ إذْ أتَـتْ ... ما كانَ أطْعَمَكَ الطَّبيبُ وما سَقَى [13/أ]

أَأُخَـــيَّ لـم تُـغْـنِ الـتَّـمـائـمُ عَـنْـكَ مَـا ... قـدْ كُـنْـتُ أحْــذَرُهُ عليكَ ولا الرُّقَى

40) أَأُخَيَّ كيف وَجَدْتَ مَسَّ خُشُونةِ الـ ... ـمَأوى وكيفَ وَجَـدْتَ ضِيْقَ الْمُتَّكا

قَـدْ كُـنْـتُ أفْــرَقُ مـنْ فِـراقِـكَ سالِماً ... فـأجَـلُّ مِـنْـهُ فِـــراقُ دائـــرةِ الــرَّدَى

فاليومَ حُـقَّ لـيَ الـتَّـوَجُّـعُ إذْ جَرى ... قَــدَرُ الإلــهِ عـلـيَّ فِـيْـكَ بـمـا جَـرَى

---

(1) في الديوان: « بعد الضّلال...».

(2) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.

(3) شحطت الدار: بعدت.

يَـبْـكِـيْـكَ قلبي بَـعْـدَ عَـيْـني حَـسْـرَةً وتَـقَـطُّـعـاً مـنـهُ عـلـيكَ إذا بَكى[1]

44) وإذا ذَكَـرْتُـكَ يا أُخَـيَّ تَقَطَّعَتْ كَـبِـدي فـأقْـلَـقَـتِ الـجـوانِـحَ والحَشَا

• • •

13

وقال[2]: [الكامل]

يـا مَـــنْ يُـسَـــرُّ بـنـفـسـهِ وشـبـابِـهِ أنَّى سُرِرْتَ وأنْتَ في خُلَسِ الرَّدى[3]

يـا مَـــنْ أقـــامَ وقَـــدْ مَـضـى إخْـوانـهُ مـا أنـــتَ إلاَّ واحـــدٌ مـمَّـن مَـضَـى

أنَسِيْتَ أن تُـدْعـى وأنـتَ مُحَشْرِجٌ ما إنْ تفيقُ ولا تُـجَـاوِبُ مَـنْ دَعَـا[4]

4) أمَّـا خُـطـاكَ إلـى العَمَى فَسَرِيعةٌ وإلـى الـهُـدى فـأراك مُنْقَبِضَ الخُطا

• • •

14

وقال[5]: [الكامل]

إنَّ الـطَّـبـيـبَ بِـطِـبِّـهِ ودَوائِـــهِ لا يـسـتـطـيـعُ دفـــاع مَـكْـــروهٍ أتـى

2) ما لـلطَّبيبِ يموتُ بالـدَّاء الَّذي قَـدْ كـانَ يُـبْـرِئُ جُـرْحَـهُ فيما مَضَى

---

(1) رواية الصّدر في الديوان: «تبكيك عيني ثمّ قلبي حسرةً».
(2) الديوان: ص13.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

أهلَ القُبور لا تَواصُلَ بينكُمْ مَـنْ مات أصبحَ حَبْلُهُ رَثَّ القِوى

ونَصَّ في الحاشية على أن البيت ليس في نسختين من النُّسخ الثلاث التي اعتمدها في التحقيق.
(4) في الديوان: « ... ولا تجيب لمن دعا». والحشرجة: الغرغرة عند الموت، وتَرَدُّد النَّفَس.
(5) الديوان: ص18.

قال أبو عمر: لا أدري هذين البيتين له في هذا الشِّعر أو غيره؟ ولا [13/ب] أدري أهي له حقيقةً أو لا؟

ويروى بعدهما هذا البيت [(1)]:

ذَهَبَ الْمُداوي والْمُداوَى والَّذي ... جَلَبَ الدَّواءَ وباعَهَ، ومَنِ اشْتَرى

(1) أسقطها المحقق في الديوان، وهذا ما جعل الأبيات الثلاثة قطعة واحدة، مع أن التعليق وارد في نسختين مخطوطتين من الثلاث، وأثبته في الحاشية دون المتن.

باب البَـاء

15

وقال[1]: [الوافر]

أذَلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقَابا ... وقَد يَعْفُو الكريمُ إذا اسْتَرابا[2]

إذا اتَّضَحَ الصَّوابُ فلا تَدَعْهُ ... فإنَّكَ كُلَّما ذُقْتَ الصَّوابا

وَجَدْتَ لهُ على اللَّهَواتِ بَرْداً ... كَبَرْدِ الماءِ حينَ صَفَا وطَابَا[3]

ولَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لا يُبالي ... أأخْطأ في الحكومة أم أصابا

5) فإنَّ لِكُلِّ تلخيصٍ لَوَجْهاً ... وإنَّ لِكُلِّ مَسْألةٍ جَوابًا[4]

وإنَّ لِكُلِّ حادثةٍ لَوَقْتاً ... وإنَّ لِكُلِّ ذي عمل حِسابا

وإنَّ لِكُلِّ مُطَّلِعٍ لَحَدَّاً ... وإنَّ لِكُلِّ ذي أجَلٍ كِتابا[5]

وكُلُّ سلامة تَعِدُ الْمَنايا ... وكُلُّ عَمَارةٍ تَعِدُ الخَرابا

وكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصِيرُ يَوْماً ... وما مَلَكَتْ يَداه مَعاً تَبابَا

10) أبَتْ طُرُقاتُ كُلِّ قَرِيْرِ عَيْنٍ ... بها إلاَّ اضْطِراباً وانْقلابا[6]

كأنَّ محاسنَ الدُّنيا سَرابٌ ... وأيُّ يَدٍ تناوَلَتِ السَّرَابا

وإنْ تَكُ مُنْيَةٌ عَجِلَتْ بشَيءٍ ... تُسَرُّ به فإنَّ لها ذَهابا [14/أ]

فَيَا عَجَباً تَمُوتُ وأنتَ تَبْني ... وتَتَّخِذُ المصانِعَ والقِبابا

---

(1) الديوان: ص19–21.
(2) استراب: من الرِّيبة، وهي الشَّكُّ والاتِّهام.
(3) اللَّهَوات: جمع لهاة: أقصى الفم.
(4) في الديوان: «وإن لكلِّ تلخيص ...».
(5) اقتبس قوله تعالى في سورة الرعد 38: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.
(6) في الديوان: «أبت طرقات ...» .

أراكَ وكُلَّما أغْلَقْتَ باباً ... منَ الدُّنيا فَتَحْتَ عليكَ بابَا

15) ألَمْ تَرَ أنَّ كُلَّ صَبَاحِ يومٍ ... يَزِيْدُكَ من مَنِيَّتِكَ اقْتِرابا

وحُقَّ لِمُوْقِنٍ بالموتِ ألاَّ ... يُسَوِّغَهُ الطَّعامَ ولا الشَّرابا

يُدَبِّرُ ما تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ ... به شَهِدَتْ حَوادِثُهُ وغابَا[1]

ألَيْسَ اللهُ مِنْ كُلٍّ قريباً ... بَلَى مِنْ حيثُ ما نُودِيْ أجابَا

ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكْدى ... ولم تَرَ راجياً لله خابا

20) رأيتُ الرُّوحَ جَدْبَ العَيْشِ لَمَّا ... عرفْتُ العيشَ مَخْضاً واحْتِلابا

ولستَ بغالِبِ الشَّهواتِ حتَّى ... تُعِدَّ لَهُنَّ صَبْراً واحْتِسابا

فكُلُّ مصيبةٍ عَظُمَتْ وجَلَّت ... تَخِفُّ إذا رَجَوْتَ لها ثوابا

كَبِرْنا أيُّها الأتْرابُ حتَّى ... كأنَّا لم نَكُنْ حِيْناً شَبابا[2]

وكُنَّا كالغُصُون إذا تَثَنَّتْ ... مِنَ الرَّيْحان مونِقَةً رِطابا

25) إلى كم طُولُ صَبْوَتنا بِدارٍ ... رأيتُ لها اغْتِصاباً واسْتِلابا

ألا ما لِلْكُهولِ ولِلتصابي ... إذا ما اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابى

فَزِعْتُ إلى خِضَابِ الشَّيْبِ منهُ ... وإنَّ نُصُولَهُ فَضَح الخِضَابا [14/ب]

مضى عَنِّي الشَّبابُ بِغَيْرِ وُدِّي ... فَعِنْدَ اللهِ أحْتَسِبُ الشَّبَابا

29) وما مِنْ غايةٍ إلاَّ المنايا ... لِمَنْ خَلَقَتْ شَبِيبَتُهُ وشابا[3]

---

(1) في الديوان: «يدبّر ما نرى ...».

(2) الأتراب، جمع تِرْب: وهو المماثل في السِّنّ.

(3) زاد في الديوان البيت التالي:

وما منكَ الشَّبابُ ولستَ منهُ ... إذا سألْتكَ لحيتُكَ الخضابا

مع أن محقق الديوان أشار في الحاشية إلى خُلُوَ نسختين خطيّتين من البيت، وورد في حاشية الأصل بخطّ =

16

وقال(1): [البسيط]

لِكُلِّ أمْرٍ جرى فيه القَضَا سَبَبُ … والدَّهْرُ فيه وفي تَصْرِيفه عَجَبُ

ما النَّاسُ إلاَّ معَ الدُّنيا وصاحِبِها … فَكَيْفَما انقَلَبَتْ يوماً به انْقلبُوا

يُعَظِّمون أخا الدُّنيا فإنْ وَثَبَتْ … عليه يوماً بِما لا يَشْتهي وَثَبُوا

4) لا يَحْلُبونَ لِحَيٍّ دَرَّ لِقْحَتِهِ … حتَّى يكونَ لهم صَفْوُ الَّذي حَلَبُوا(2)

• • •

17

وقال(3): [الوافر]

ألا للهِ أنْتَ متى تَتُوبُ … وقدْ صَبَغَتْ ذوائِبَكَ الخُطوبُ(4)

كأنَّكَ لسْتَ تعلمُ أيَّ حَثٍّ … يَحُثُّ بكَ الشُّروقُ ولا الغُروبُ

ألَسْتَ تَراكَ كُلَّ صباحِ يومٍ … تُقابِلُ وَجْهُ نائبَةٍ تَنُوبُ

لَعَمْرُكَ ما تَهُبُّ الرِّيحُ إلاَّ … نَعاكَ مُصَرِّحاً ذاكَ الْهُبُوبُ

5) ألا للهِ أنتَ فَتىً وكَهْلاً … تَلُوحُ على مَفارِقِكَ الذُّنوبُ

هُوَ الموتُ الَّذي لا بُدَّ منهُ … فلا يَلْعَبْ بكَ الأمَلُ الكَذُوبُ

وكيفَ تُريدُ أنْ تُدْعى حَكيماً … وأنْتَ لِكُلِّ ما تَهوى رَكُوبُ [15/أ]

= مغاير ما نَصُّه: «نُسخة، يروى أنه لغيره:

وما منك الشباب ولست منه … إذا سألتك لحيتك الخضابا»

(1) الديوان: ص22.

(2) الدَّرّة: كثرة اللبن وسيلانه، واللِّقحة: الناقة الحلوب.

(3) الديوان: ص22–23.

(4) الذَّوائب: جمع ذؤابة؛ وهي الناصية لنوسانها.

وتُـصْـبِـحُ ضـاحـكـاً ظَـهْـراً لِـبَـطْـنٍ ... وتَـذْكُـرُ مـا اجْـتَـرَمْـتَ فـلا تَـذُوبُ

ومـا تَـعْـمـى الـعُـيُـونُ عَـنِ الـخَـطـايـا ... ولَـكِـنْ إنّـمـا تَـعْـمَـى الـقُـلُـوبُ

10) أَلَـمْ تَـرَ؟ إنّـمـا الـدُّنـيـا حُـطـامٌ ... تَـوَقَّـدُ بَـيْـنَـنـا فـيـهِ الـحُـرُوبُ

إذا نـافَـسْـتَ فـيـه كَـسَـاكَ ذُلاًّ ... ومَـسَّـكَ فـي مَـطـالِـبِـهِ اللُّغُوبُ[1]

أراكَ تَـغـيـبُ ثـمَّ تَـؤُوبُ يـومـاً ... ويـوشِـكُ أنْ تـغـيـبَ ولا تَـؤوبُ

أتَـطْـلُـبُ صـاحـبـاً لا عَـيْـبَ فـيـهِ ... وأيُّ الـنّـاسِ لـيـسَ لـه عُـيُـوبُ

رأيـتُ الـنَّـاسَ صـاحـبُـهُـمْ قـلـيـلٌ ... وهُـمْ واللهِ مـحـمـودٌ ضُرُوبُ[2]

15) ولسْتُ مُسْمِّياً بَشَراً وَهُوباً ... ولَـكِـنَّ الإلـهَ هُـوَ الـوَهُـوبُ

فَـحَـاشَ لِـرَبِّـنـا مِـنْ كُـلِّ نَـقْـصٍ ... وحـاشَ لِـسَـائِـلـيـهِ أنْ يَـخـيـبـوا

• • •

18

وقال[3]: [المنسرح]

مـا اسـتَـعْـبَـدَ الـحِـرْصُ مَـنْ لـهُ أرَبُ ... لـلـمَـرْءِ فـي الـحِـرْصِ هِـمَّـةٌ عَـجَـبُ

للهِ عَـقْـلُ الـحـريـصِ كـيـفَ لـهُ ... فـي كُـلِّ مـا لا يَـنـالُـهُ أرَبُ

مـا زالَ حِـرْصُ الـحـريـصِ يُـطْـمِـعُـهُ ... فـي دَرْكِـهِ الـشَّـيْءَ دونَـهُ الـعَـطَـبُ

مـا طـابَ عَـيْـشُ الـحـريـصِ قَـطُّ ولا ... فـارَقَـهُ الـتَّـعْـسُ مـنـهُ والـنَّـصَـبُ

5) الـبَـغْـيُ والـحِـرْصُ والـهَـوى فِـتَـنٌ ... لَـمْ يَـنْـجُ منها عُـجْـمٌ ولا عَـرَبُ [15/ب]

لـيـسَ عـلـى الـمـرءِ فـي قَـنـاعَـتِـهِ ... إنْ هـيَ صَـحَّـتْ أذىً ولا نَـصَـبُ

---

(1) اللُّغُوب: التَّعَب والإعْياء.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... صالحهم قليل ...».

(3) الديوان: ص24–25.

مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ بـالـكَـفـافِ مُـقْـتَـنِـعـاً   لَـمْ تَـكْـفِـهِ الأرضُـس كُـلُّـهـا ذَهَـبُ

مَـن أمْـكَـنَ الـشَّـكَّ مـن عَـزيـمَـتـهِ   لَـمْ يَـزَلِ الـرَّأيُ مـنـهُ يَـضْـطـربُ

مَـنْ عـرَفَ الـدَّهـرَ لـم يَـزَلْ حَـذِراً   يَـحْـذَرُ شَـدَّاتِـهِ ويَـرْتَـقِـبُ

10) مَـنْ لَـزِمَ الحِقْدَ لم يـزلْ كَمِداً   تُـغْـرِقُـهُ فـي بُـحـورهـا الـكُـرَبُ

الـمـرءُ مُـسْـتَـأنِـسٌ بِـمَـنْـزِلَـةٍ   تُـقْـتَـلُ سُـكّـانُـهـا وتُـسْـتَـلَـبُ

والـمـرء فـي لَـهْـوِهِ وبـاطِـلِـهِ   والـمـوتُ فـي كُـلِّ ذاكَ مُـقْـتَـرِبُ

يـا خـائـفَ الـمـوتِ لـسْـتَ خـائِـفَـهُ   والـعُـجْـبُ والـلَّـهْـوُ مـنـك والـلَّـعِـبُ

دارُكَ تَـنْـعـي إلـيـكَ سـاكِـنَـهـا   قَـصْـرُكَ تُـبْـلـيْ جَـدِيـدهُ الـحِـقَـبُ

15) يا جامعَ المالِ منذُ كـانَ، غداً   يـأتـي عـلـى مـا جـمـعْـتَـهُ الحَرَبُ(1)

إيّـاكَ أن تـأمـنَ الـزَّمـانَ فَـمَـا   زالَ عـلـيـنـا الـزَّمـانُ يـنـقـلـبُ

إيَّـاكَ والـظُّـلْـمَ إنَّـهُ ظُـلَـمْ   إيّـاك والـظَّـنَّ إنّـه كَـذِبُ(2)

بَـيْـنـا تـرى الـقـومَ فـي مَـحَـلَّـتِـهِـمْ   إذ قـيـل: بـادُوا كُـلاًّ وقـد ذهبوا(3)

إنّـي رأيـتُ الـشَّـريـفَ مُـعْـتَـرِفـاً   مُـصْـطـبـراً لـلـحُـقـوقِ إذْ تَـجِـبُ

20) وقـد عـرفْـتُ اللِّئام ليس لهمْ   عَهْدٌ، ولا خُلَّةٌ، ولا حَسَبُ(4) [16/أ]

فَـنِـصْـفُ خُـلْـقِ الـلِّـئـامِ مُـذْ خُـلِـقـوا   ذُلٌّ ذلـيـلٌ ونِـصْـفُـهُ شَغَبُ(5)

---

(1) الحَرَب: أن يُسلب الرَّجلُ مالَهُ.

(2) عقد الشاعر الحديث: «الظلم ظلمات يوم القيامة» .

(3) في الديوان: «... بادوا بلىً ...». وورد بعده البيت التالي:

يـا بـانـي القصر يـا مُشيِّدهُ   قـصـرُك يبلي جـديـدَهُ الـحِـقَـبُ

وقد مرّ عجز البيت في البيت رقم 14.

(4) الخُلَّة: الصّداقة المختصّة التي ليس فيها خلل.

(5) في الأصل: «نصف أخلاق اللئام ...» وبه لا يستقيم وزن.

22) فِـرَّ مـنَ الـلُّـؤْمِ والـلِّـئـامِ ولا | تَـــدْنُ إلـيـهـمْ فـإنَّـهـمْ جَـرَبُ

• • •

19

وقال أيضاً[1]: [الطويل]

أيَــا إخــوتــي آجــالُـنــا تـتـقـرَّبُ | ونـحـنُ مـع الـلاَّهـيـن نـلـهـو ونـلـعـبُ
أُعَــدِّدُ أيَّـامـي وأُحْـصـي حِسابَها | ومـا غفْلتي عَـمَّـا أَعُــدُّ وأحْـسُـبُ
3) غداً أنا مِنْ ذا اليومِ أدْنى إلى الفَنَا | وبَـعْـدَ غـدٍ أدْنـى إلـيـهِ وأقْـرَبُ

• • •

20

وقال[2]: [الكامل]

إنَّ الـفَـنـاءَ مـنَ الـبَـقـاءِ قَـريـبُ | إنَّ الـزَّمـانَ إذا رَمَـى لَـمُـصـيـبُ
إنَّ الـزَّمـان لأهْـلـهِ لَـمُـؤدِّبٌ | لـو كـان يـنـجـعُ فيهم التَّأديبُ[3]
صِـفَـةُ الـزَّمـانِ حكيـمـةٌ وبـلـيـغـةٌ | إنَّ الـزَّمـانَ لَـشَـاعِـرٌ وخَـطـيـبُ
وأراكَ تـلـتـمِـسُ الـبـقـاءَ، وطُـولُـهُ | لـكَ مُـهْـرِمٌ ومُـعَـذِّبٌ ومُـذِيـبُ
5) ولـقـدْ رأيـتُـكَ لـلـزَّمـانِ مُـجَـرِّباً | لـو كـان يُـحـكِـمُ رأيَـكَ الـتَّـجـريـبُ
ولـقـد يُـكَـلِّـمُـكَ الـزَّمـانُ بـألْـسُـنٍ | عـربـيَّـةٍ وأراكَ لـسْـتَ تُـجـيـبُ
لـو كُـنـتَ تـفـهـمُ عـن زَمـانِـكَ قـوْلَـهُ | لَـعَـراكَ مـنـهُ تَـفـجُّـعٌ ونَـحـيـبُ [16/ب]
ألْـحَـحْـتَ في طلب الصِّبا وضَـلالِـهِ | والـمـوتُ مـنـكَ وإنْ كـرهْـتَ قريبُ

(1) الديوان: ص26–27.
(2) الديوان: 28 – 29.
(3) في الديوان: «لو كان ينفع ...» . ونجع: أثَّر.

ولـقـد عَـقَـلْـتَ ومـا أراكَ بعـاقلٍ	ولـقـد طـلـبْـتَ ومـا أراكَ تُـصـيـبُ
10) ولقد سكنْتَ صُحونَ دارِ تَقَلُّبٍ	أبْـلـى وأفْـنـى دارَكَ الـتَّـقـلـيـبُ
أمَـعَ الممات يطيبُ عَيْشُكَ يا أخي	هَـيْـهـاتَ ليسَ مـعَ الـمـمـاتِ يَطيبُ
رُغْ كيفَ شِئْتَ عنِ البلى فَلَـهُ على	كُــلِّ ابــنِ أُنْــثـى حـافـظٌ ورقـيــبُ
كيفَ اغْتررْتَ بِصَرْفِ دَهْـرِكَ يا أخي	كـيـفَ اغـتــررْتَ بـه وأنــتَ لَـبـيـبُ
ولـقـد حـلـبْـتَ الـدَّهْـرَ أشْـطُـرَ دَرِّهِ	حِـقَـبـاً وأنــتَ مُـجَـرِّبٌ وأريبُ[1]
15) والموتُ يَرْتَصِد النُّفوسَ، وكُلُّنا	لـلـمـوت فـيـه ولـلـتُّـراب نَـصِـيْـبُ
إنْ كنتَ لستَ تُنيبُ إنْ وَثَـبَ البلى	بكَ يا أخي، فمَتَى أراكَ تُنِيْبُ؟[2]
لله دَرُّكَ عـائـبـاً مُـتَـسَـرِّعـاً	أتَـعِـيْـبُ مَـنْ هُـو بـالعُيـونِ مَعيبُ[3]
ولـقـد عَـجِـبْـتُ لِغَفْـلـتي ولِغِـرَّتي	والـمـوتُ يـدعـوني غـداً فـأُجِـيْـبُ
ولقد عَـجِـبْـتُ لِـطول أمْـنـي مِيتَتي	ولـهـا إلــيَّ تَــوَثُّــبٌ ودَبيبُ[4]
20) لله عَـقْـلـي مـا يـزالُ يَـخُـونُـني	ولـقـدْ أراهُ وإنَّـــهُ لَـصَـلِـيـبُ
لله أيَّـــامٌ نَــعِــمْــتُ بِـلِـيْـنـهـا	أيـامَ لـي غُـصْـنُ الـشَّـبـابِ رَطـيـبُ
22) إنَّ الشَّباب لَـنَافِقٌ عند النِّسا	ما لِلْمَشيبِ مِنَ النِّساء حَبيبُ [17/أ]

• • •

(1) ضمّن أبو العتاهية المثل: «حلبَ الدَّهرَ أشطرَه»، وهو في مجمع الأمثال 195/1، ونكتة الأمثال: ص54، ومعناه: اختبر الدهر بحاليه من خير وشرّ.
(2) في الديوان: «... بل يا أخي، فمتى أراك تنيب؟» تحريف.
(3) في الديوان: «أيعيب من هو ...» .
(4) في الديوان: «... لطول أمن منيّتي ...» .

21

وقال[1]: [الرّمل]

قـد سـمعْنا الـوَعْـظ لـو ينْفَعُنا … وقــرأنــا جُــلَّ آيـــاتِ الـكُـتُـبْ

كُـــلُّ نَـفْـسٍ سَـتُـوفَّـى سَـعْـيَـها … ولـهـا مِـيـقـاتُ يــومٍ قــدْ وَجَــبْ

جَـفَّـتِ الأَقْــلامُ مِــنْ قـبـلُ بِـما … حَــتَّــمَ اللهُ عـلـيـنـا وكَــتَــبْ

كـم رأيـنــا مِــنْ مُـلُـوكٍ ســادَةٍ … رَجَــعَ الـدَّهـرُ عـليـهـمْ فـانْـقَـلَـبْ

5) وعَـبـيـدٍ خُـوِّلـوا سـادَتَـهُـمْ … فاسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فيهمْ ورَسَبْ[2]

لا تـقـولَـنَّ لـشـيءٍ قـد مضـى: … لَـيْـتَـهُ لَـم يَـكُ بـالأَمْـسِ ذَهَـبْ

واشْـبَـعِ الـيـومَ ودَعْ هَـمَّ غَـدٍ … كُـلُّ يـومٍ لـكَ فـيـهِ مُضْطَرَبْ[3]

يـهـرُبُ الـمـرءُ مِـنَ الـموتِ وهَـلْ … يـنـفَـعُ الـمـرءَ مِـنَ الـموتِ الـهَـرَبْ

كُـــلُّ نَـفْـسٍ سَـتُـقـاسِـي مَــرَّةً … كُـرَبَ الموتِ فَـلِلْـمَوتِ كُرَبْ[4]

10) أيُّـهَـذا الـنـاسُ مـا حَـلَّ بِـكُـمْ … عَـجَـبـاً مـن سَـهْـوِكُـمْ كُـلَّ الـعَـجَـبْ

أَمَـــقـــامٌ ثُـــمَّ مـــوتٌ نـــازِلٌ … ثــمَّ قَـبْـرٌ، ونُـشُـورٌ، وجَـلَـبْ؟

وحِــســابٌ، وكِــتــابٌ حـافِـظٌ … ومـــوازيـــنُ، ونـــارٌ تَـلْـتَـهِـبْ

وسِـــراطٌ مَـــنْ يَـــزُلْ عَـن حَـدِّهِ … فـإلـى خِـزْيٍ طـويـلٍ ونَـصَبْ[5]

14) حَـسْـبِـيَ اللهُ إلـهـاً واحِـداً … لا لَـعَـمْـرُ اللهِ مـا ذا بِـلَـعِـبْ [17/ب]

---

(1) الديوان: ص29–30.

(2) في الديوان: «... خُوّلوا ساداتهم» .

(3) في الديوان: «واسْعَ لليوم ودَعْ ...» .

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة آل عمران 185: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ .

(5) في الديوان: «وصراط ...» وهي لغة في «سراط»، وهو بمعنى السبيل الواضح.

22

وقال[1]: [الكامل]

سـبـحـانَ ربِّــكَ مـا أراكَ تـتُـوبُ ... والـرَّأسُ منكَ لِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ[2]

سبحانَ ربِّـكَ ذي الـجَـلالِ أمـا تَرى ... نُـوَبَ الـزَّمـانِ عليكَ كـيـفَ تَـنُـوبُ

سُبحانَ ربِّـكَ كيفَ يَغْلبُكَ الهوى ... سُـبـحـانـه إنَّ الـهـوى لَـغَـلُـوبُ

سبحانَ ربِّـكَ مـا تـزالُ وفـيـكَ عَـنْ ... إصـلاحِ نفسكَ فـتـرةٌ ونُكُوبُ[3]

5) سبحانَ ربِّـكَ كيف يَلْتَذُّ امْـرؤٌ ... بـالعَيْـشِ وَهْـوَ بِنَفْسـه مَطْلوبُ

• • •

23

وقال[4]: [السريع]

يـا رُبَّ رِزْقٍ قـد أتـى مـنْ سَبَبْ ... وسَـلَّـمَ الـعـبـدُ إلـيـه الـطَّـلَـبْ

ورُبَّ مَـنْ قـد جـاءهُ رِزْقُـهُ ... مـنْ حيثُ لا يرجُو ولا يَحتسِبْ[5]

مـا أنـفـعَ الـعـقـلَ لأصـحـابـهِ ... وزِيْـنَـةُ العقلِ تَـمـامُ الأَدَبْ[6]

إنّـي أرى الـمَـغْـرورَ مـنْ غَـرَّهُ الـدْ ... دَهْــرُ عـلـى كـثـرةِ مـا يَـنْـقـلِـبْ

5) مـا يستقيمُ الأمـرُ إلاّ الْـتَـوى ... ولا يَـجـيءُ الـشّـيءُ إلاّ ذَهَـبْ

6) والـدَّهـرُ لا تَفْـنـى أعـاجِـيْـبُـهُ ... فـي كُـلِّ مـا فـكَّـرْتَ فـيـه عَـجَـبْ

---

(1) الديوان: ص30–31.

(2) في الديوان: «... بشبيه مخضوبُ».

(3) الفَتْرة: الضّعف. والنُّكوب: العدول والمَيْل.

(4) الديوان: ص31.

(5) في الديوان: «... لو سلَّم العبد ...».

(6) في الديوان: «... نتيجة العقل ...».

24

وقال(1): [البسيط]

لقدْ لعبْتُ وَجَـدَّ الـموتُ في طلبي ... وإنَّ في الموتِ لي شُغْلاً عن اللَّعِبِ [18/أ]

لـوْ شـمَّرَتْ فِكرتي فيما خُـلِقْتُ لهُ ... ما اشْتدَّ حِرْصِي على الدُّنيا ولا كَلَبي

3) سُبحانَ مَنْ ليسَ مِنْ شيءٍ يُعادِلُهُ ... إنَّ الحريصَ على الدُّنيا لَفي تَعَبِ

• • •

25

وقال(2): [الكامل]

يـا نَـفْـسُ أيــنَ أبـي وأيــنَ أبـو أبـي ... وأبـوهُ؟ عُـدِّي -لا أبا لـكِ- واحْسُبي

عُـدِّي فـإنِّـي قـد نَـظَـرْتُ فـلـمْ أجِـدْ ... بَـيـنـي وبـيـنَ أبـيـكِ آدمَ مِــنْ أبِ

أفَـأنْـتِ تَـرْجـيـنَ الـسَّـلامةَ بَـعْـدَهُـمْ ... مَهلاً هُديتِ لِسَمْتِ وَجْـهِ المَطْلَبِ

قـدْ مـاتَ ما بينَ الجَنين، إلـى الرَّضيـ ... ـعِ إلى الفَطيمِ، إلـى الكبيرِ الأشْيَبِ

5) فـإلـى مَـتَـى هـذا أرانــيَ لاعـبـاً ... وأرى الـمَـنـونَ إذا أتَـتْ لـم تَـلْـعَـبِ

• • •

26

وقال(3): [الوافر]

بـكـيْـتُ على الـشَّـبـابِ بِـدَمْـعِ عَيْني ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ ولا الـنَّـحـيـبُ

---

(1) الديوان: ص31.

(2) الديوان: ص32.

(3) الديوان: ص32.

فَيَـا أسَـفـاً أسِـفْـتُ عـلـى شَـبـابٍ نَـعَـاهُ الـشَّـيْـبُ والـرَّأسُ الخَضيبُ

عَـرِيْـتُ مـن الـشَّـبـابِ وكـان غَـضَّـاً كـمـا يَـعْـرَى مـنَ الــوَرَقِ القَضِيبُ

4) فَيَـا لـيتَ الـشَّـبـابَ يـعودُ يوماً فـأُخْـبِـرَهُ بـمـا فـعـلَ المَشِيْبُ[1]

• • •

27

وقال[2]: [الوافر]

لِــدُوا لـلـموتِ وابْـنُـوا لِـلْـخَـرابِ فَـكُـلُّـكُـمُ يَـصِـيـرُ إلــى ذَهــابِ

لِـمَــنْ نَـبـنـي ونـحـنُ إلــى تُـرابٍ نَصيرُ كما خُلقْنا مِنْ تُـرابِ [18/ب]

ألا يـا مــوتُ لَــمْ أرَ مـنـكَ بُـدًّا أبَـيْـتَ فـمـا تَـحِـيْـفُ ولا تُحابي[3]

كـأنَّـكَ قـدْ هَـجَـمْـتَ عـلـى مَشيبي كما هَجَمَ المَشيبُ على الشَّبابِ[4]

5) ألا وأرَاكَ تَـبْـذُلُ يـا زَمـانـي لـيَ الـدُّنـيـا وتُـسْـرِعُ فـي اسْتِلابي[5]

وإنَّــكَ يـا زَمــانُ لَــذُو صُــرُوفٍ وإنَّــكَ يـا زَمــانُ لَــذُو انْـقـلابِ

ويــا دُنــيــايَ مـا لــيَ لا أرانــي أَسُــومُـكِ مَــنْــزِلاً إلاّ نَـبـا بي

ومـا لـيَ لسْتُ أحْـلُـبُ منكِ شَطْراً فـأحْـمَــدُ مـنـكِ عـاقـبَـةَ الحِلابِ[6]

ومــا لِــيَ لا أُلِــحُّ عـلـيـكِ إلاّ بَـعَـثْـتِ الـهَـمَّ لـي مِــنْ كُــلِّ بـابِ

10) أراكِ وإنْ طُلبْتِ بِكُـلِّ وَجْـهٍ كَـحُـلْـمِ الـنَّـوْمِ، أو ظِـلِّ الـسَّـحـابِ

---

(1) في الديوان: «... بما صنع المشيب».
(2) الديوان: ص33–34.
(3) في الديوان: «... فلا تحيف ...».
(4) في الديوان: «... على شبابي».
(5) في الديوان: «... باستلابي».
(6) في الديوان: «... فأحمد غبّ عاقبة الحلاب».

أو الأمْـــسِ الَّـــذي وَلَّـــى ذَهَـابـاً   ولَيْـسَ يعـودُ، أو لَـمْـحِ السَّرابِ(1)

وهــذا الـخَـلْـقُ مِـنْـكِ عـلـى وِفــازٍ   وأرْجُـلُـهُـمْ جميعاً في الرِّكابِ(2)

ومَـوْعِـدُ كُـلِّ ذي عـمَـلٍ وَسَـعْـيٍ   بـمـا أسْـــدى غَـــداً دارُ الـثَّـوابِ

تـقـلَّـدتُ الـعِـظـامَ مـنَ الـخَـطـايـا   كـأنّـي قـدْ أمِـنْــتُ مـنَ الـعِـقـابِ

15) ومَهما دُمْتُ في الدُّنيا حَرِيصاً   فــإنِّــي لا أُوَفَّـــــقُ لـلـصَّـوابِ

سـأُسْـألُ عـنْ أُمُـــورٍ كـنـتُ فيها   فَـمـا عُـــذْري هُـنـاكَ ومـا جَـوابـي

بـأيَّـةِ حُـجَّـةٍ أحْـتَـجُّ يــومَ الــ   ـحِسابِ إذا دُعِيْتُ إلى الحِسابِ [19/أ]

هُـمـا أمـــرانِ يـوضِـحُ عنهـمـا لي   كِـتـابـي حِـيْـنَ أنْـظُـرُ فـي كـتـابـي

19) فـإمَّـا أنْ أُخَـلَّـدَ فـي نَـعِـيـمٍ   وإمَّــا أنْ أُخَـلَّـدَ فـي عَـــذابِ(3)

• • •

28

وقال(4): [مجزوء الكامل]

مـــا لـلـمـقـابِـرِ لا تُـجِـيْـــ   ـــبُ إذا دَعَـاهُــنَّ الـكَـئـيـبُ

حُـــفَـــرٌ مُـسَـتَّـــرَةٌ عَـلَـيْـــ   ـــهِـنَّ الـجَـنـادِلُ والكَثيبُ(5)

فِـــيْـــهِـنَّ وِلْــــدانٌ وأطْـــ   ـــفـالٌ وشُـبَّــانٌ وشِـيْـبُ

كَـــمْ مِـــنْ حَـبـيـبٍ لَـــمْ تَـكُـنْ   نَـفْـسِـي بِـفُـرْقَـتِـهِ تَـطِـيـبُ

(1) في الديوان: «... أو لمع السَّراب».
(2) الوفاز: العَجَلة.
(3) قولَه: «وإمّا أن أخَلَّد في عذاب» كلام من نظرة شاعرية لا إيمانية؛ لأنّ المؤمن لا يخلّد في العذاب، كما أجمع على ذلك أهل السُّنّة.
(4) الديوان: ص35.
(5) الجنادل والكثيب: الحجارة والرمال.

5) غـــادَرْتُـــهُ فــي بَـعْـضِـهِـنْـ ـــنَ مُـجَـدَّلاً وَهُـــوَ الحَبيبُ[1]

6) وسَـــلَـوْتُ عـنـهُ وإنَّـمـا عَـهْـدي بِـرُؤيَـتِـهِ قَـريـبُ

• • •

29

وقال[2]: [الطويل]

طَلَبْتُكِ يا دُنيا فأعْذَرتُ في الطَّلَبْ فما نِلْتُ إلاَّ الهَمَّ والغَمَّ والنَّصَبْ

فلمَّا بَدا لي أنَّني لَسْتُ واصِلاً إلى لَذَّةٍ إلاَّ بأضْعافِها تَعَبْ

وأسْرَعْتُ في ديني ولَمْ أقْضِ بُغْيتي هربْتُ بديني منكِ إنْ نَفَعَ الهَرَبْ

تخلَّيْتُ مِمَّا فيكِ جَهْدي وطاقتي كما يتخلَّى القومُ منْ عُرَّةِ الجَرَبْ[3]

5) فما تَمَّ لي يوماً إلى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ أُسَرُّ به لم يعترضْ دُونه شَغَبْ

وإنِّي لِمَمَّنْ خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُ لَئِنْ كنتُ أرْعى لِقْحَةً مُرَّةَ الحَلَبْ

أرى لكَ ألاّ تَسْتَطيبَ بِخَلَّةٍ كأنَّكَ فيها قدْ أمِنْتَ منَ العَطَبْ[4]

ألَمْ تَرَها دارَ افْتِراقٍ وفَجْعَةٍ إذا ذهب الإنسانُ منها فقد ذهبْ [19/ب]

أُقَلِّبُ طَرْفي مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ لأعْلَمَ ما في النَّاسِ، والقلبُ ينقلبْ[5]

10) وسَرْبَلْتُ أخلاقي قُنُوعاً وعِفَّةً فَعِنْدي بأخْلاقي كُنوزٌ منَ الذَّهَبْ

فَلَمْ أرَ حَظّاً كالقُنُوعِ لأهْلِهِ وأنْ يُجْمِلَ الإنسانُ ما عاشَ في الطَّلَبْ[6]

(1) مجدّل: مصروع، مقتول.
(2) الديوان: 35–36.
(3) العُرَّة: الجَرَب.
(4) الخَلّة: الخَصْلة.
(5) على حاشية الأصل: «نسخة: ما في النّفس والقلب ...».
(6) في الديوان: «فلم أرَ خَلَقاً كالقُنوع ...».

وَلَــمْ أرَ فَـضْــلاً تَــمَّ إلاّ بِـشَـيْـمَةٍ وَلَـمْ أرَ عَـقْـلاً صَـحَّ إلاّ على أدَبْ

ولَــمْ أرَ فـي الأعــداء حينَ خَـبَـرْتُـهُـمْ عَـدُوّاً لِعَقْلِ المرء أعْـدَى منَ الغَضَبْ

14) ولَمْ أرَ بينَ العُسْرِ واليُسْرِ خُلْطَةً ولَـمْ أرَ بينَ الحَيِّ والموتِ منْ سَبَبْ

• • •

30

وقال(1): [المتقارب]

ألا كُــلُّ مـا هــو آتٍ قـريـبُ ولــلأرْضِ مـنْ كُـلِّ حَـيٍّ نَـصِـيـبُ

ولـلـنَّـاسِ حُــبٌّ لِــطُـولِ البَـقَـا ءِ فـيـهـا ولـلـمـوتِ فـيـهـمْ دَبـيـبُ

ولِـلـــدَّهــرِ شَـــدٌّ عـلـى أهْـلِــهِ فَـبَـيْـنٌ مُـشِــتٌّ ونَــبْــلٌ يُـصـيـبُ

وكَـــمْ مـــنْ أُنـــاسٍ رأيْـنـاهُــمُ تَـفَـانَـوا فـلَـمْ يَـبْـقَ منهُم عَرِيبُ(2)

5) وصــاروا إلـى حُـفـرةٍ تُـجْـتَـوى ويُـسْـلِـمُ فيها الحبيبَ الحبيبُ(3)

أرى الــمـرءَ تُـعْـجِـبُـهُ نَـفْـسُـهُ فـأعـجـبُ، والأمــرُ عـنـدي عَجيبُ

ومـــا هــو إلاّ عــلـى نَـقْـصِـهِ فَـيَـوْمـاً يَـشِـبُّ ويـومـاً يَـشـيـبُ

ألا يَـعْـجَـبُ الـمـرءُ مِــنْ نفسِـهِ إذا مـا نَعَاهـا إلـيـهِ المشيبُ [20/أ]

إذا عِــبْــتَ أمْـــــراً فـــلا تـأتِــهِ وذُو الـلُّـبِّ مُـجْـتَـنِـبٌ مـا يَـعِـيـبُ

10) ودَعْ مـا يَـريـبُـكَ لا تـأتِـهِ وجُـــزْهُ إلــى كُــلِّ مـا لا يَريبُ(4)

---

(1) الديوان: ص37.

(2) عريب: أي أحد. وفي المثل: «ما بالدَّارِ عريب» في أمثال ابن رفاعة: 253، أمثال أبي عبيد: 385، المستقصى: 316/2، نكتة الأمثال: 242، اللسان: (عرب).

(3) تُجتوى: تُكْرَه.

(4) عقد أبو العتاهية الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

أرَاكَ لِـدُنْـيـاكَ مُـسْـتـوطِـنـاً ... ألَـمْ تَـدْرِ أنَّـكَ فـيـهـا غَـريـبُ

أغَـرَّكَ مـنـهـا نَـهَـارٌ يُـضـيءُ ... ولَـيْـلٌ يُـجِـنُّ وشَـمْـسٌ تَغيبُ[1]

13) فلا تَحْسَبِ الـدَّارَ دارَ الغُرو ... رِ تَصْفُو لِصاحِبها أو تَطِيْبُ[2]

• • •

31

وقال[3]: [المتقارب]

أيَـا عَـجَـبـاً عَـجَـبـاً لـلـزَّمـانِ ... وأيُّ عَـجـائـبِـهِ أعْـجَـبُ

نـرى صُـوَرَ الـدَّهـرِ مَـسْـمـومَـةً ... ولـكـنْ لـهُ رَوْنَـقٌ مُـذهَـبُ

3) نـرى الـسَّـعْـيَ مُـخـتـلِـفـاً بَـيْـنَـنا ... لِـكُـلِّ يَـدٍ مِـنـهُ مُـسْـتَـجْـلَـبُ

• • •

32

وقال: [الوافر]

صَـديـقُـكَ حِـيْـنَ تَـحْـسُـبُـهُـمْ كثيرٌ ... ويُسْقِطُهُمْ إذا اخْتُبِروا الحِسابُ

2) دَواءُ العَيْبِ إنْ ساءلْتَ عنهُ ... طـبـيـبَ الـدَّاءِ تَـرْكُـكَ مـا يُـعـابُ

• • •

(1) يُجِنُّ: يستر.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... تصفو لساكنها ...».

(3) النَّصّان 31 و32 ليسا في الديوان المطبوع.

33

وقال(1): [المتقارب]

أنَـلْـهـو وأيَّـامُـنـا تَـذْهـبُ ... ونـلـعـبُ والـمـوتُ لا يـلـعـبُ

عَـجِـبْـتُ لِـذي لَـعِـبٍ قـد لَـها ... عَـجِـبْـتُ ومـا لـيَ لا أعْـجَـبُ

أيَـلْـهُـو ويـلـعـبُ مَـنْ نَـفْـسُـهُ ... تـمـوتُ، ومـنـزِلُـهُ يَـخْـرَبُ

نـرى كُـلَّ مـا سـاءنـا دائِـبـاً ... عـلـى كُـلِّ مـا سَـرَّنـا يَـغْـلِـبُ

5) نـرى الـخَـلْقَ في طبقاتِ البِلى ... إذا مـا هُـمُ صَـعَّـدوا صَـوَّبـوا

نـرى الـلَّـيـلَ يَـطْـلُـبُـنـا والـنَّـهـا ... رَ لَـمْ نَـدْرِ أيُّـهـمـا أطْـلَـبُ

أحـاطَ الـجَـديـدانِ جَـمْـعـاً بِـنـا ... فَـلَـيْـسَ لنا عَـنْـهـما مَهْرَبُ(2)

وكُـلٌّ لَـهُ مُـدَّةٌ تَـنْـقـضـي ... وكُـلٌّ لَـهُ أثَـرٌ يُطلَبُ(3)

إلـى كـم تُـدافِـعُ نَـهْـيَ الـمَـشـيـبِ ... يـا أيُّـهـا الـلَّاعـبُ الأشْـيَـبُ [20/ب]

10) وما زِلْـتَ تَخْدي بكَ الحادِثا ... تُ فَـتَـسْـلَـمُ منهنَّ أو تُنْكَبُ(4)

سَـتُـعـطَى وتُـسْـلَـبُ حـتَّـى تَـكـو ... نَ نَـفْـسُـكَ آخِـرَ مـا تُـسْـلَـبُ

• • •

(1) الديوان: ص38.

(2) الجديدان: الليل والنهار.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «... أثر يكتب».

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «وما زلت تجري ...»، وتخدي من الخدي: وهو ضرب من السَّيْر.

34

وقال(1):　　　　[الكامل]

الـظَّــنُّ يُـخـطِـئُ تــارةً ويُـصِـيـبُ　　　وجَـمـيـعُ مـا هـو كـائـنٌ فَقَريبُ(2)

تَصْبُو النُّفوسُ إلـى البَقاء وطُولِـهِ　　　إنَّ الـبـقـاءَ إلــى الـنُّـفـوسِ حَـبيـبُ

ولـقـد عَـجِـبْـتُ مـنَ الـزَّمـانِ وصَـرْفِـهِ　　　حـتَّـى انـحـسَـرْتُ وإنَّـنـي لَـعَـجيـبُ

وعَـجِـبْـتُ أنَّ الـمـرءَ فـي غَـفَـلاتِـهِ　　　والــحــادثــاتُ لَـهُـنَّ فـيـه دَبـيـبُ

5) يـا مَـنْ يَعيبُ وعَـيْـبُـهُ مُتَشعِّبٌ　　　كـم فـيـكَ مـنْ عَـيْـبٍ وأنــتَ تَـعِـيـبُ

للهِ دَرُّكَ كـيـفَ أنــتَ وغـايـةٌ　　　يَــدْعــوكَ رَبُّــك عـنـدهـا فَـتُـجـيـبُ

أمِــنَ الـبِـلَـى تـرْجـو الـنَّـجـاةَ ولِلْبلى　　　مــنْ كُــلِّ نـاحـيـة عـلـيـكَ رقـيـبُ

وإن اعْـتَـبَـرْتَ فـلـلـزَّمـانِ تـقـلُّـبٌ　　　والصَّفْو يَـكْـدُرُ، والـشَّـبـابُ يَشيبُ

وبِـحَـسْـبِ عُـمْـرِكَ بـالأهِـلَّـة مُفْنِياً　　　والـشَّـمـسُ تـطـلـعُ مــرّة وتـغـيـبُ

10) يا صاحبَ السَّقَمِ الطَّبيبَ بدائِهِ　　　حـتّـى مـتـى تَـضْـنـى وأنــتَ طبيبُ

قـدْ يُـغْـفِـلُ الـفَـطِـنُ الـمُـجَـرِّبُ حَـظَّـهُ　　　حـتّـى يَـضـيـعَ وإنّــهُ لَـلَـبـيـبُ

12) وإذا اتَّـقـى اللهَ الفتى وأطَـاعَـهُ　　　فَـهُـنـاكَ يَصْفو عَيْشُهُ ويَطيبُ [21/أ]

• • •

(1) النَّصّ ليس في المطبوع من الديوان.
(2) أفاد من قوله تعالى في سورة الحجرات 12: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾.

35

وقال(1): [المديد]

طالَما احْلَوْلى مَعَاشي وطَابَا   طالَما سَحَّبْتُ خلفي الثِّيابا

طالَما طاوَعْتُ جَهْلي ولَهْوي   طالَما نازَعْتُ صَحْبي الشَّرابا

طالَما كُنتُ أُحِبُّ التَّصابي   فَأُصَابي أهلَهُ وأُصَابَى(2)

أيُّها البَاني قُصُوراً طِوالاً   أينَ تَبْغي؟ هلْ تُريدُ السَّحابا؟

5) إنّما أنتَ بِوادي الْمَنايا   إنْ رَماكَ الموتُ فيهِ أصابا

أيُّها الباني لِهَدْمِ اللَّيالي   ابْنِ ما شِئْتَ ستلْقى خَرابا

أأمِنْتَ الموتَ والموتُ يأبى   بكَ والأيَّامُ إلاّ انْقلابا

هلْ ترى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصِيرٍ   إنَّما الدُّنيا تُحاكي السَّرابا

إنَّما الدُّنيا كَفَيءٍ تَوَلَّى   وكما عايَنْتَ فيه الضَّبابا

10) نارُ هذا الموتِ في النَّاسِ طُرّاً   كُلَّ يومٍ قدْ تَزيدُ الْتهابا

إنَّما الدُّنيا بَلاءٌ وكَدٌّ   واكْتئابٌ قدْ يَسُوقُ اكْتئابا

ما اسْتطابَ العَيْشَ فيها حليمٌ   لا، ولا دام لهُ ما اسْتطابا

أيُّها المرءُ الَّذي قدْ أبى أنْ   يَهْجُرَ اللَّهْوَ بها والشَّبابا

وبَنَى فيها قُصُوراً ودُوراً   وبنى بَعْدَ القِبابِ قِبابًا(3)

15) ورأى كُلَّ قَبيحٍ جَميلاً   وأبى للغَيِّ إلاّ ارْتِكابا [21/ب]

---

(1) الديوان: ص39–41.

(2) رواية العجز في الديوان: «فربما سهمه وأصابا» .

(3) في الديوان: «... القباب القبابا» .

أنــتَ فـي دارٍ تـرى الـمـوتَ فِيها مُـسْـتَـشـيـطاً قــدْ أذَلَّ الـرِّقـابـا

أبَـــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُـــلِّ حَـيٍّ أنْ تـرى فـي الـنَّـاسِ إلاَّ مُصابا[1]

أبَـــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُـــلِّ حَـيٍّ آخِــــرَ الأيَــــامِ إلاَّ ذَهــابَــا

إنَّــمــا تَـنْـفـي الـحـيــاةَ الـمـنـايـا مِـثْـلَـمـا يَـنْـفـي الـمـشـيـبُ الشَّـبـابـا

20) ما أرى الدُّنيا على كُـلِّ حَيٍّ نــالَــهــا إلاَّ أذىً وعَــــذابـــا

بـيـنـمـا الإنـســـانُ حَـــيٌّ قَـــوِيٌّ إذْ دَعــــاهُ يَـــوْمُـــهُ فـأجَـابـا

غـيـرَ أنَّ الـمـوتَ شـــيءٌ جَـلـيـلٌ يَـتْـرُكُ الــدُّورَ خَـرابــاً يَبَابا[2]

أيُّ عَـيْـشٍ دامَ فـيـهـا لِـحَـيٍّ أيُّ حَـــيٍّ مـــاتَ فـيـهـا فَـآبَـا

أيُّ مُــلْــكٍ كـــانَ فـيـهـا لِـقَــوْمٍ قَـبْـلَـنـا لـم يُـسْـلَـبُـوهُ اسْـتِـلابَـا

25) إنَّــمـا داعــي الـمـنـايـا يُـنـادي احْـمِـلُـوا الــزَّادَ وشُــدُّوا الرِّكـابـا

جـعــلَ الــرَّحْــمــنُ بـيـنَ الـمـنـايـا أنْـفُـسَ الـخَـلْـقِ جـمـيـعـاً نِـهـابـا

لـيـتَ شِـعْـري عـن لـسـانـي أيَـقْـوى يــومَ عَـرْضـي أنْ يَــرُدَّ الـجَـوابـا؟

لـيـتَ شِـعْـري بِـيَـمـيْـنـيَ أُعْـطـى أمْ شِـمـالـي عـنـد ذاكَ الـكِـتـابـا؟

سَـامِـحِ الـنَّـاسَ فـإنِّـي أرَاهُـــمْ أصْـــبَـــحـوا إلاَّ قـلـيـلاً ذِئـابـا

30) أفْـشِ مَـعْـروفَـكَ فيهمْ وأكْـثِـرْ ثُــمَّ لا تَــبْــغِ عـلـيـهِ ثَـوابـا

واسْــأَلِ اللهَ إذا خِـفْـتَ فَـقْـراً فَـهْـوَ يُـعْـطـيـكَ الـعَـطـايـا الرِّغابا[3]

• • •

(1) البيت ليس في الديوان المطبوع.

(2) في الديوان: «... يباباً خرابا».

(3) في الديوان: «وسَلِ الله»، وفي الأصل «فهو يعطي»؛ ولا يستقيم وزناً.

36

وقال(1): [الطويل]

تَـبَـارِكَ رَبٌّ لا يـزالُ ولَـمْ يَـزَلْ عظيمَ العَطايا رازِقـاً دائـمَ السَّيْبِ
لَهِجْتُ بِـدَارِ الموتِ مُسْتَحْسِناً لها وحَسْبي لِدارِ الموتِ بالموتِ مِنْ عَيْبِ
لِيَـخْلُ امْـرؤٌ دُونَ الـثِّـقاتِ بِنَفْسِهِ فَما كُـلُّ مَـوْثُـوقٍ بـه نـاصِـحَ الجَيْبِ
لَعَمْرُكَ ما عَيْنٌ مِـنَ الموتِ في عَمَىً وما عَقْلُ ذي عَقْلٍ منَ البَعْثِ في رَيْبِ
5) وما زَالتِ الدُّنيا تُرِي النَّاسَ ظاهِراً لـهـا شـاهـدٌ مـنـه يـدلُّ عـلـى غَـيْـبِ

• • •

37

وقال(2): [الكامل]

سُـبـحانَ مَـنْ يُعْطي بِغَيْرِ حِسابِ مَـلِـكِ الـمُـلُوكِ ووَارِثِ الأَرْبـابِ
ومُـدَبِّـرِ الـدُّنـيـا وجـاعِـلِ لَـيْـلِـهـا سَكَناً ومُـنْـزِلِ غَـيْـثِ كُـلِّ سَحَابِ
يـا نَـفْـسُ لا تَـتَـعَـرَّضـي لِـعَـطِـيَّـةٍ إلاَّ عَـطِـيَّـةَ رَبِّـكِ الـوَهَّـابِ
4) يـا نَـفْـسُ هَـلاَّ تَـعْـمَـلـيـنَ فإنَّـنـا فـي دارِ مُـعْـتَـمَـلٍ لِـدارِ ثَـوابِ

• • •

(1) الديوان: ص42.
(2) الديوان: ص42.

38

وقال[1]: [الكامل]

كَمْ لِلْحوادثِ منْ صُرُوفِ عجائبِ ونَوائبٍ مَوْصُولةٍ بِنَوائبِ
ولقد تَفاوتَ منْ شَبابِكَ وانْقضى ما لَسْتَ تُبْصِرُهُ إليكَ بآيبِ [22/ب]
تَبْغي منَ الدُّنيا الكثيرَ وإنَّما يَكفيكَ منها مِثْلُ زادِ الرَّاكبِ
لا يُعْجبنَّكَ ما ترى فَكأنَّهُ قد زالَ عنكَ زَوالَ أمسِ الذَّاهبِ
5) أصْبَحْتَ في أسْلابِ قومٍ قد مَضَوا وَرِثوا التَّسَالُبَ سالِباً عنْ سالِبِ

• • •

39

وقال: [الخفيف]

مِنْ تُرابٍ خُلِقْتَ لا شكَّ فيهِ وغَداً أنْتَ صائرٌ للتُّرابِ
كيفَ تَلْهُو وأنتَ مِنْ حَمإِ الطِّيـ ـنِ وتَمشي وأنتَ ذو إعْجابِ
فَخَفِ اللهَ واتْرُكِ الزَّهْوَ واذْكُرْ مَوْقفَ الخاطئين يومَ الحِسابِ
4) نَسألُ اللهَ زُلْفَةً واعْتِصاماً وخَلاصاً منْ مُؤلِماتِ العَذابِ[2]

• • •

40

وقال: [مجزوء الكامل]

سُبحانَ عَلاَّمِ الغُيُوبِ عَجَباً لِتَصْرِيفِ الخُطوبِ

---

(1) الديوان: ص43.
(2) الزُّلفة: القُربة، والمنزلة.

تَــعْــرو فُـــروعَ الآمِــنِــيْـــ ـــنَ وتَـجْـتـني ثَـمَـرَ القُلُوبِ(1)

حَــتَّــى مـتـى يـا نَـفْـسُ تَـغْـ ـــتـرِّيْـنَ بـالأمَـــلِ الـكَــذُوبِ

يـا نَـفْـسُ تُـوبـي قـبـلَ أنْ لا تَـسْـتَـطـيـعـي أنْ تَـتُـوبـي

5) واسْـتـغـفـري لِـذُنُـوبِـكِ الـرْ رَحْـــمـــنَ غَـــفَّـــارَ الـــذُّنـــوبِ

أمَّـــا الـــحـــوادثُ فـالـرِّيـا حُ بِـهُـنَّ دائـمـةُ الْـهُـبُـوبِ [23/أ]

والـــمـــوتُ خَـــلْـــقٌ واحِـــدٌ والـخَـلْـقُ مُـخـتـلِـفُ الـضُّـروبِ

والـسَّـعْـيُ فـي طـلـب الـتُّـقَـى مِـنْ خَـيْـرِ مُـكْـتَـسَـبِ الـكُـسُـوبِ

9) ولَـقَـلَّـمـا يَـنْـجـو الـفَـتَـى الْـ مَـحْـمُـودُ مِـنْ لَـطْـخِ الـعُـيُـوبِ

• • •

41

وقال(2): [المنسرح]

مَـنْ لَـمْ يَـعِـظْـهُ الـتَّـجـريـبُ والأدَبُ لَـمْ تَـحْـتَـنِـكْـهُ الأيَّـامُ والحِقَبُ(3)

يـا أيُّـهـا الْـمُـبْـتـلَـى بِـهِـمَّـتـهِ ألَــمْ تَــرَ الـدَّهْـرَ كـيـفَ يَـنْـقـلـبُ

مِـنْ أيِّ خَـلْـقِ الإلـهِ يَـعْـجَـبُ مَـنْ يَـعْـجَـبُ والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُ عَـجَـبُ

وبـالـرِّضَـى والـتَّـسـلـيـمِ يـنقطعُ الـ ـهَـمُّ، وبـالـكِـبْـرِ يَـكْـثُـرُ الـعَـطَـبُ

5) وعندَ حُسْنِ التَّقديرِ يَسْتحْكِمُ الـ ـجِـدُّ، ويَـنْـبُـتُ الـلَّـهْـوُ والـلَّـعِـبُ

وفـي جـمـيـل الـقُـنُـوعِ يـنـخـفـضُ الـ عَـيْـشُ وبـالـحِـرْصِ يَـعْـظُـمُ الـتَّـعَـبُ

(1) في الأصل: «... فروع الأمس» تحريف يختلُّ به الوزن.

(2) الديوان: 44–45.

(3) في الديوان: « ... لم يثنه شيبه ولا الحقب».

وذا الغِنى في النُّفُوسِ والعِزُّ تَقْـ ـوى اللهِ لا فِضَّـةٌ ولا ذَهَـبُ

8) وحادثاتُ الأقْدارِ تَجْري وما تَجـرِي بشيءٍ إلاّ له سَبَبُ

• • •

42

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أيْنَ الفِرارُ مِنَ القَضَا ءِ مُشَرِّقاً ومُغَرِّبا(2)

انْظُرْ تَرَى لكَ مَذْهَباً أو مَلْجَأ أو مَهْرَبا

سَلِّمْ لأَمْرِ اللهِ وارْ ضَ بهِ وكُنْ مُتَرَقِّبا

ولَقَلَّما تَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَجِيءُ لِيَذْهَبا [23/ب]

5) وكذاك لَمْ يَزَلِ الزَّما نُ بأهْلِهِ مُتُقلِّبا

تزدادُ مِنْ حَذَرِ الْمَنِيْـ ـيَةِ بالفِرارِ تَقَرُّبا(3)

فَلَقَدْ نَعاكَ الشَّيْبُ يَوْ مَ رأيتَ رأسَكَ أشْيَبَا

ذَهَبَ الشَّبابُ بِلَهْوِهِ وأتى الْمَشِيبُ مُؤَدِّبا

وكَفاكَ ما جَرَّبْتَهُ حَسْبُ امْرِئٍ ما جَرَّبا

10) يُمسي ويُصبِحُ طالبُ الدْ دُنْيا مُعَنَّىً مُتْعَبَا

11) يَبْني الخرابَ وإنَّما يَبني الخَرابَ لِيَخْرَبا

• • •

(1) الديوان: ص46.

(2) في الديوان: «أين المفَرُّ ...».

(3) في الديوان: «يزداد من حذر ...».

43

وقال(1): [مجزوء الكامل]

وإذا عَجِبْتَ مِنَ العَجِيـ ـبَةِ لَمْ تَعِظْكَ فأنْتَ أعْجَبْ

وإذا وَصَفْتَ مَحاسِناً خالَفْتَهُنَّ فأنْتَ تَلْعَبْ

3) تَبغي التَّهَذُّبَ مِنْ أخِيْـ ـكَ وأنْتَ لَسْتَ لهُ مُهَذَّبْ

• • •

44

وقال(2): [الكامل]

المَرْءُ يطْلُبُ والمنيَّةُ تَطْلُبُهْ ويَدُ الزَّمانِ تُديرُهُ وتُقَلِّبُهْ

ليسَ الحريصُ بِزائِدٍ في رِزْقِهِ اللهُ يَقْسِمُهُ لهُ ويُسَبِّبُهْ

لا تَعْتَبَنَّ على الزَّمانِ فإنَّ مَنْ يُرْضِي الزَّمانُ أقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهْ(3)

أيُّ امْرِئٍ إلاّ عليه مِنَ البِلَى في كُلِّ ناحيةٍ رَقيبٌ يَرْقُبُهْ

5) الموتُ حَوْضٌ لا محالةَ دُونَهُ مُرٌّ مَذاقَتُهُ، كَريهٌ مَشْرَبُهْ

وترى الفتى سَلِسَ الحديثِ بِذِكْرِهِ وَسَطَ النَّدِيَّ كأنَّهُ لا يَرْهَبُهْ [24/أ]

وأسَرُّ ما يَلْقَى الفتى في نَفْسِهِ يَبْتَزُّهُ نابُ الزَّمانِ ومِخْلَبُهْ

ولَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصاحِبِ لَذَّةٍ ألْفَيْتُها تَبْكي عَلَيْهِ وتَنْدُبُهْ

مَنْ كانتِ الدُّنيا مِنَ اكْبَرِ هَمِّهِ نَصَبَتْ لهُ مِنْ حُبِّها ما يُتْعِبُهْ

---

(1) القطعة ليست في الديوان المطبوع.

(2) الديوان: ص47.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «لا تغضَبنَّ على الزّمان ...».

10) فاصْبر على الدُّنيا وطُولِ غُمُومها — مـا كُــلُّ مَــنْ فيـهـا يـرى مـا يُعْـجِـبُـهْ

مـا زالــتِ الـدُّنـيـا تَـلَـعَّـبُ بالفتى — طَــوْراً تُـخَـوِّلُـهُ وطَــوْراً تَسْلُبُهْ[1]

12) مَـنْ لَـمْ يـزلْ مُتعجِّباً من كـلِّ ما — تـأتـي بـه الأيَّـــامُ طــالَ تَـعَـجُّـبُـهْ

• • •

45

وقال[2]: [الطويل]

نُـنَـافِـسُ فـي الـدُّنـيـا ونـحـن نَعيبُها — لقد حَـذَّرتْـنَـاهـا لَـعَـمْـري خُطُوبُها

ومـا تحسَبُ السَّـاعاتِ تُقطَعُ مُـدَّةً — عـلـى أنَّــهـا فينا سـريـعٌ دَبيبُها[3]

كـأنِّـي بِـرَهْـطِـي يحملون جَنـازَتي — إلــى حُــفْــرةٍ يُـحْـثى عـلـيَّ كَثيبُها

فَـحَـتَّـى متـى؟ حَـتَّـى متـى؟ وإلــى متى — يَـدُومُ طُلُوعُ الشَّمسِ لي وغُرُوبُها[4]

5) وإنِّـي لَمِمَّن يكرهُ الموتَ والبِلى — ويُـعـجِـبُـهُ ريــحُ الـحـيـاةِ وطِيبُها[5]

أيـا هــادمَ الـلَّـذَّاتِ ما مِـنْـكَ مَـهْـرَبُ — تُـحـاذِرُ نَفسي مِـنْـكَ ما سَيُصيبُها

فَـكَـمْ ثَـمَّ مِــنْ مُـسـتـرجِعٍ مُـتَـوَجِّـعٍ — وبــاكــيــةٍ يَـعْـلـو عـلـيَّ نَـحـيـبُـهـا

ودَاعـــيـــةٍ حَــــرَّى تُـنــادي وإنّــنــي — لَفِي غَفْلةٍ عنْ صَوْتِها ما أُجِيبُها [24/ب]

9) رأيـتُ المنايا قُسِّمَتْ بينَ أنْفُسٍ — ونَـفـسـي سـيـأتي بـعـدَهُـنَّ نَصيبُها

• • •

---

(1) في الديوان: «ما زالت الأيام تلعب ...».

(2) الديوان: ص48.

(3) في الديوان: «وما نحسب الساعات ...».

(4) في الديوان: «... ثمَ غروبُها».

(5) في الديوان: «... ويعجبني روح الحياة ...».

46

وقال(1): [الكامل]

كُــلٌّ إلــى الــرَّحــمــنِ مُــنْــقَــلَــبُــهْ ... والــخَــلْــقُ مــا لا يَــنْــقــضــي عَــجَــبُــهْ

سُــبــحــانَ مَــنْ جَــلَّ اسْــمُــهُ وعَــلا ... ودَنــا وَوارَتْ غَــيْــبَــهُ حُجُبُهْ(2)

ولَــرُبَّ غــاديــةٍ ورائــحــةٍ ... لَــمْ يُــنْــجِ مــنــهــا هــارِبــاً هَــرَبُــهْ

ولَــرُبَّ ذي نَــشَــبٍ تَــكــنَّــفَــهُ ... حُــبُّ الــحــيــاةِ وغَــرَّهُ نَشَبُهْ(3)

5) قــدْ صــارَ مِــمَّــا كــانَ يَــمْــلِــكُــهُ ... صِــفْــراً وصــارَ لِــغَــيْــرِهِ سَــلَــبُــهْ

يــا صــاحِــبَ الــدُّنــيــا الــمُــحِــبَّ لها ... أنــتَ الَّــذي لا يــنــقــضــي تَــعَــبُــهْ

أصْــلــحْــتَ داراً هَــمُّــهــا أشِــبٌ ... جَــمُّ الــفُــرُوعِ كــثــيــرةٌ شُعَبُهْ(4)

إنَّ اسْــتِــهــانــتَــهــا بِــمَــنْ صــرَعَــتْ ... لَــبِــقَــدْرِ مــا تَــسْــمــو بــه رُتَــبُــهْ

وإذا اسْــتَــوَتْ لــلــنَّــمــلِ أجْــنِــحَــةٌ ... حــتَّــى يــطــيــرَ فَــقَــدْ دَنــا عَطَبُهْ(5)

10) إنِّــي حــلــبْــتُ الــدَّهــرَ أشْــطُــرَهُ ... فــرأيــتــهُ لــم يَــصْــفُ لــي حَــلَــبُــهْ

فَــتَــوَقَّ دَهْــرَكَ مــا اسْــتــطــعْــتَ ولا ... تَــغْــرُرْكَ فِــضَّــتُــهُ ولا ذَهَــبُــهْ

كَــرَمُ الــفــتــى الــتَّــقْــوى وقُــوَّتُــهُ ... مَــحْــضُ الــيَــقــيــنِ ودِيْــنُــهُ حَسَبُهْ(6)

حِــلْــمُ الــفــتــى مِــمَّــا يُــزَيِّــنُــهُ ... وتَــمــامُ حِــلْــيــةِ عَــقْــلــهِ أدَبُــهْ

والأرضُ طَــيِّــبَــةٌ وكُــلُّ بني ... حَــوَّاءَ فــيــهــا واحــدٌ نَــسَــبُــهْ

---

(1) الديوان: ص49 و50.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... ووارث عينه حجبه».

(3) النَّشَب: المال.

(4) الأشَبُ: شدّة التفاف الشجر وكثرته حتّى لا مجاز فيه. واستعاره لكثرة الهموم.

(5) العَطَب: الهلاك.

(6) في الديوان: «... وقرّته محض اليقين ...».

15) ايْـتِ الأمـورَ وأنـتَ تُبْصِرُها لا تـأتِ مـا لَـمْ تَـدْرِ مـا سَـبَـبُـهْ

• • •

47

وقال[1]: [المنسرح]

عَـجِـبْـتُ لـلـنَّـارِ نـامَ راهِـبُـهـا وجَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ راغِبُها[2]

عَـجِـبْـتُ لـلجنَّة الّـتـي شَـوَّقَ الـلَّـ ـهُ إلـيـهـا إذ نـامَ طـالـبُـهـا

إنِّـي لَـفِـي ظُـلْـمـةٍ مـنَ الـحُـبِّ لِلدْ دُنْـيَـا وأهـلُ الـتُّـقـى كَـواكـبُـهـا

مَـنْ لَـمْ تَـسَـعْـهُ الـدُّنـيـا لِـبُـقْـعَـتِـهِ ضـاقَـتْ عـلـى نَـفْـسِـهِ مَذاهِبُها[3]

5) مَنْ سامَحَ الحادثاتِ ذَلَّتْ لهُ الْ أرْضُ ولانَـتْ لـهُ مَـنَـاكِـبُـهـا

والـمَـرْءُ مـا دامَ فـي الـحـيـاةِ فَـلا يَـنْـفَـكُّ مِـنْ حـاجـةٍ يُـطـالـبُـهـا

7) يـا عَـجَـبـاً لـلـدُّنـيـا كـذا خُـلِـقَـتْ مـادِحُـهـا صَـادِقٌ وعـائِـبُـهـا

• • •

48

وقال أيضاً[4]: [مجزوء الكامل]

دارٌ بُـلِـيـتُ بِـحُـبِّـهـا خَـوَّانَـةٌ لِـمُـحِـبِّـهـا

---

(1) الديوان: ص50.

(2) ورد البيت في الأصل كما يلي:

عجبتُ للنَّار نام هاربُها عـجـبـت لـلـنَّـار نـام هـاربُـهـا

وفيه اضطراب، وورد على حاشية الأصل ما نَصُّه: «وفي بعض النُّسخ بيت تضمّن هذين البيتين، وهو:

عجبت للنار نام هاربُها وجَـنّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ طـالـبُـهـا».

(3) في الديوان: «... الدُّنيا لبلغته ...».

(4) الديوان: ص51.

كُـــــلٌّ مُـــعَـــنّـــىً مُـبْـتَـلـىً   بِـعَـطـائِـهـا وبِـسَـلْـبِـهـا

وَبِـخَـتْـلِـهـا وَغُـرُورِهـا   وبِـبُـعْـدِهـا وبِـقُـرْبِـهـا [1]

وبِـحَـمْـدِهـا وبِـذَمِّـهـا   وبِـحُـبِّـهـا وبِـسَـبِّـهـا [2]

5) إنْ لَـمْ تُـعَـنْ بِـقَـنـاعـةٍ   ضَـاقَـتْ عـلـيـكَ بِـرُحْـبِـهـا

مـا تَـنْـقَـضـي لـكَ لَـذَّةٌ   إلاَّ بِـرَوْعَـةِ خَـطْـبِـهـا

7) إنْ أقْـبَـلَـتْ بِـغَـضَـارةٍ   سَـنَـحَ الـنَّـعِـيُّ بِـجَـنْـبِـهـا [3][25/ب]

• • •

49

وقال[4]:   [البسيط]

إيَّـاكَ والـبَـغْـيَ والـبُـهْـتـانَ والـغِـيْـبَـهْ   والشَّكَّ والشِّرْكَ والطُّغْيانَ والرِّيْبَهْ

مـا زادَكَ الـسِّـنُّ مـنْ مِـثْـقـالِ خَـرْدَلـةٍ   إلاَّ تَـقَـرَّبَ مـنـكَ الـمـوتَ تَـقْـرِيـبَـهْ

فَـمَـا بـقـاؤكَ والأيَّـامُ مُـسْـرِعَـةٌ   تَـصْـعِـيـدَةً مـنـكَ أحْـيـانـاً وتَـصْـويـبَـهْ

4) وإنَّ لـلـدَّهْـرِ لو يُحْصَى تَقَلُّبُهُ   فـي كُـلِّ طَـرْفَـةِ عَـيْـنٍ مـنـكَ تَقْلِيبَهْ

• • •

(1) في الديوان: «... وبخلبها وغرورها». والختل والخلب: المخادعة.
(2) في الأصل: «وبحمدها وبسبّها» وَهْمٌ من الناسخ.
(3) في الديوان: «سحّ النَّعيّ ...».
(4) الديوان: ص51.

50

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

اصْــــبِـــرْ عــلــى نُـــــوَبِ الــزَّمــا نِ ورَيْــــبــــهِ وتَــقَــلُّــبِــهْ
لا تَــجْــزَعَــنَّ فَــمَــنْ تَــعَــتْــ ــتَــبَ دامَ وَصْـــلُ تَـعَـتُّـبِـهْ
شَـــرَفُ الـفـتـى طَــلَــبُ الـكَـفَـا فِ بِــعِــفَّــةٍ فــي مَــكْــسَــبِــهْ
4) يَــرْضَـــى بِـقَـسْــمِ مَـلـيـكِـهِ مُــتَـــجَـــمِّـــلاً فـــي مَــطْــلَــبِــهْ

• • •

(1) الديوان: ص52.

باب التَّـاء

51

وقال(1): [الكامل]

لِـمْ لا نُـبـادرُ مـا نَـراهُ يَـفُـوتُ ... إذْ نَـحْـنُ نعلـمُ أنَّـنـا سَـنَـمُـوتُ

مَـنْ لَـمْ يُـوالِ اللهَ والـرُّسُـلَ الَّتي ... نـصـحَـتْ لـهُ فَـوَلـيُّـهُ الـطَّـاغُـوتُ

عُـلَـمـاؤنـا مِـنَّـا يَـرَوْنَ عَـجائـباً ... وَهُـمُ على مـا يُبْصِـرونَ سُـكُوتُ

تُـفْـنِـيهُـمُ الـدُّنـيـا بـوَشْـكِ زَوالِـهـا ... فَـجَـمـيعُـهُـمْ بـغُـرورها مَبْهُوتُ(2)

5) وبحَسْبِ مَنْ يَسْمو إلى الشَّهواتِ ما ... يَـكْـفـيـهِ مِـنْ شَـهَـواتـهِ ويَـقُـوتُ

يـا بَـرْزَخَ الـموتِ الَّـذي نَـزَلـوا بـهِ ... فَـهُـمُ رُقُـودٌ في ثَـراهُ خُـفُـوتُ [26/أ]

7) كمْ فِيكَ مِمَّنْ كانَ يُوصَلُ حَبْلُهُ ... قـدْ صـارَ بعـدُ وحَـبْـلُـهُ مَبْتُوتُ(3)

• • •

52

وقال(4): [المنسرح]

كـأنّـني بـالـدِّيـارِ قـدْ خَـرِبَـتْ ... وبـالـدُّمـوعِ الـغِـزارِ قـدْ سُـكِـبَـتْ

فَضَحْتِ لا بَلْ جرحْتِ واجْتَحْتِ يا ... دُنـيـا رجـالاً عـلـيـكِ قـدْ كَـلِـبَـتْ

الـمـوتُ حَـقٌّ والـدَّارُ فـانـيـةٌ ... وكُـلُّ نَفْسٍ تُجزى بما كَسَبَتْ(5)

(1) الديوان: ص35.
(2) مبهوت: من بَهَتَهُ، إذا أدهشه وحيره.
(3) مبتوت: مقطوع، مُستأصل.
(4) الديوان: ص54–55.
(5) أفاد من قول تعالى في سورة غافر 17: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾.

يا لَكِ مِنْ جِيفةٍ مُعَفِّنَةٍ ... أيُّ امْتناعٍ لها إذا طُلِبَتْ

5) ظَلَّتْ عليها الغُواةُ عاكِفَةً ... وما تُبالي الغُواةُ ما رَكِبَتْ[1]

هِيَ الَّتي لَمْ تَزَلْ مُنَغِّصَةً ... لا دَرَّ دَرُّ الدُّنيا إذا احْتُلِبَتْ

في النَّاسِ مَنْ تَسْهُلُ المطالبُ أحْـ ... ـياناً عليهِ ورُبَّما صَعُبَتْ

ما كُلُّ ذي حاجةٍ بِمُدْرِكِها ... كَمْ مِنْ يدٍ لا تَنالُ ما طَلَبَتْ

وشِرَّةُ النَّفْسِ رُبَّما جَمَحَتْ ... وشَهْوةُ النَّفسِ رُبَّما غَلَبَتْ[2]

10) مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الكَفافُ مُقْتَنِعاً ... ضاقَتْ عليهِ الدُّنيا بما رَحُبَتْ

وبَيْنما المرْءُ تَسْتَقِيمُ لهُ الدْ ... دُنْيا على ما اشْتَهى إذِ انْقَلَبَتْ

ما كَذَبَتْني عَيْنٌ رأيْتُ بها الْـ ... أمْواتَ والعينُ رُبَّما كَذَبَتْ

وأيُّ عَيْشٍ والعَيْشُ مُنْقَطِعٌ ... وأيُّ طَعْمٍ لِلَذَّةٍ ذَهَبَتْ [26/ب]

وَيْحَ عُقُولِ المُسْتَعْصِمينَ بدَا ... رِ الذُّلِّ في أيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ

15) مَنْ يُبْرِمُ الإِنتقاضَ منها ومَنْ ... يُخْمِدُ نيرانَها إذا الْتَهَبَتْ[3]

ومَنْ يُعَزِّيْهِ مِنْ مَصَائبِها ... ومَنْ يُقيلُ الدُّنيا إذا نَكَبَتْ

يا رُبَّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جالِبَةٍ ... فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشْقى بما جَلَبَتْ

18) والنَّاسُ في غفلةٍ وقد حَلَّت الـ ... آجالُ في وقتها أو اقتَرَبَتْ

• • •

(1) الغُواة، جمع غاوٍ: وهو الضَّال.

(2) شرَّة النَّفْس: نشاطها.

(3) قَطعت همزة «الانتقاض» لضرورة الشِّعر.

53

وقال(1): [الوافر]

نَسِيتُ الموتَ فِيما قدْ نَسِيْتُ كَأنّي لا أرى أحداً يَمُوتُ

2) أَلَيْسَ الموتُ غايةَ كُلِّ حَيٍّ فَما لي لا أبادِرُ ما يَفُوتُ

• • •

54

وقال(2): [الرَّمل]

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ ومَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ والمنايا لا تُبالي مَنْ أتَتْ(3)

كَمْ وكَمْ قدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنا مِنْ قُرُونٍ وقُرونٍ قَدْ مَضَتْ

أيُّها المَغْرورُ ما هذا الصِّبا لو نَهَيْتَ النَّفْسَ عنهُ لانْتَهَتْ

أنَسِيتَ الموتَ جَهْلاً والبِلَى وسَلَتْ نَفْسُكَ عنهُ قدْ لَهَتْ(4)

5) نحنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى وشَقَاءٍ وعَنَاءٍ وعَنَتْ(5)

مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ المرْءُ بهِ سَالِماً إلاَّ قليلاً إنْ ثَبَتْ [27/أ]

بَيْنَما الإنْسانُ في الدُّنيا لهُ حَرَكاتٌ مُسْرِعاتٌ إذْ خَفَتْ

أبَتِ الدُّنيا على سُكّانِها في البِلَى والنَّقْصِ إلاّ ما أبَتْ

إنَّما الدُّنيا مَتاعُ بُلْغَةٍ كَيْفَما زَجَّيْتَ في الدُّنيا زَجَتْ(6)

(1) الديوان: 55.
(2) الديوان: 55–56.
(3) في الديوان: «.. ما أتت».
(4) في الديوان: «.. عنه ولهت».
(5) العَنَتُ: المشَقَّة.
(6) يقال: زجّيت أيّامي: أي دفعتها بقوت قليل.

10) رَحِــمَ اللهُ امْــرأً أنْـصَــفَ مِـنْ نفسِهِ أو قـال خـيـراً أو سَكَتْ[1]

• • •

55

وقال[2]: [الكامل]

لِلّهِ دَرُّ ذَوي الـعُـقـولِ المُشْبَعاتِ أخـذوا جميعاً في حديث التُّرَّهاتِ[3]

وأمَــا وَرَبِّ الـمَـسْـجِـدَيـنِ كِلَيْهما وأمَـا ورَبِّ مِنًى ورَبِّ الرَّاقِصَاتِ[4]

وأمَـا وربِّ البَيْتِ ذِي الأسْـتَـارِ والْـ ـمَسْعى وزَمْـزَمَ والهَدايا المُشْعَراتِ

إنَّ الَّــذي خُـلِـقَـتْ لَـهُ الـدُّنـيـا ومَـا فيها لَـنـازِلَـةٌ تَـجِـلُّ عَـنِ الـصِّـفـاتِ

5) فَلْيَنْظُرِ الـرَّجُـلُ اللَّبيبُ لِنَفْسِهِ فَـجَـمـيـعُ مـا هُــوَ كـائـنٌ لا بُــدَّ آتِ

عِـشْ مـا بَــدَا لَـكَ أنْ تَعيشَ بغِبْطَةٍ ما أَقْـرَبَ المَحْيا الطَّويلَ مِنَ المَماتِ

فَتَـجـافَ عَـنْ دَارِ الـغُـرورِ وعَـنْ دَوَا عِـيـهـا وكُــنْ مُـتَـوقِّـعـاً لـلـحـادِثـاتِ

أيْــنَ الـمُـلُـوكُ ذَوو المَنابرِ والـدَّسَـا كِـرِ والعَسَاكِرِ والقُصُورِ المُشْرِفاتِ

والـمُـلْـهِـيـاتِ فَـمَــنْ لـهـا والـغَـاديـا تِ الرَّائحاتِ مِنَ الجِيادِ الصَّافناتِ[5]

10) هُـمْ بَيْنَ أطْباقِ التُّرابِ فَنادِهِمْ أهْلَ الدِّيارِ الخَالياتِ الخاوياتِ [27/ب]

هَـلْ فِـيْـكُـمُ مِـنْ مُـخْـبِـرٍ حَـيْـثُ اسْتَقَرْ رَ قَــرارُ أرْواحِ الـعِـظـامِ الـبـالـيـاتِ

فَـلَـقَـلَّـمـا لَـبِـثَ الـعَـوائـدُ بَـعْـدَكُـمْ ولَـقَـلَّـمـا ذَرَفَـــتْ عُـيـونُ الـبـاكـيـاتِ

---

(1) في الديوان: «.. إذ قال خيراً ..».

(2) الديوان: 72–73.

(3) في الديوان: «.. العقول المشعبات ..»، والتُّرّهات: الأباطيل.

(4) في الأصل: «..كلاهما..» وَهْمٌ.

(5) الجياد الصّافنات: الّتي قامت على ثلاث، وثنت سنبك يدها الرابع.

والـدَّهــرُ لا يَـبْـقـى عـلـى نَـكـبـاتـهِ	صُمُّ الجِبالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّامِخاتِ[1]

مَـنْ كـانَ يَخْشى اللهَ أصـبَـحَ رَحْـمَـةً	لـلـمـؤمـنـيـنَ ورَحْــمــةً لـلـمـؤمـنـاتِ

15) وإذا أَرَدْتَ ذَخـيـرةً تَبْقى فَنَا	فِسْ في ادِّخـارِ البَاقياتِ الصَّالِحاتِ

16) وخَفِ القِيامةَ ما استطعْتَ فإنَّما	يَــوْمُ القِيامةِ يـومُ كَشْفِ المُخْبآتِ

• • •

56

وقال[2]: [الطويل]

مِـنَ الـنَّـاسِ مَـيْـتٌ وهـو حَـيٌّ بـذِكْـرِهِ	وحَـيٌّ سَلِيمٌ وهْـوَ في الـنَّـاسِ مَيِّتُ

فـأمَّـا الَّـذي قَـدْ مـاتَ والـذِّكْـرُ ناشِرٌ	فَـمَـيْـتٌ لـهُ عـقـبٌ بـه الفَضلُ يُـنْـعَـتُ

وأمَّـا الَّـذي يُمْسِي وقـدْ مـاتَ ذِكْـرُهُ	فـأحْـمَــقُ أفْـنَـى دِيْـنَـهُ وهـو أمْــوَتُ

سـأضْـرِبُ أمْـثـالاً لِـمَـنْ كـان عـاقِـلاً	يَـسِـيـرُ بـهـا مِـنِّـي رَوِيٌّ مُـبَـيَّـتُ

5) وما زالَ مِن قَوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ	وحـاكِـمُ عَــدْلٍ فـاضِـلٌ مُتَثبِّتُ[3]

6) وحَيَّةُ أرْضٍ لَيْسَ يُرْجى سَليمُها	تَـرَاهـا إلـى أعْـدائِـهـا تَتَفَلَّتُ[4]

• • •

57

وقال[5]: [الطويل]

---

(1) في الديوان: «.. والدَّهر لا يُبقي .. صُمَّ الجبال ..».
(2) الديوان: 72.
(3) في الديوان: «.. فاصل متثبّت ..».
(4) السَّليم: اللَّديغ.
(5) الديوان: 74.

تَـخَـفَّـفْ مِــنَ الـدُّنـيـا لـعـلَّـكَ تُـفْـلِـتُ وإلاَّ فإنِّي لا أظنُّـكَ تُفْلِتُ(1) [28/أ]

أَلَــمْ تَـرَ أنَّ الـحِـلْـمَ لـلـجَـهْـلِ قـاطِـعٌ وأنَّ لِسَانَ الرُّشْدِ للغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ امْـرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموت سَكْرَةٌ وأيُّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرةِ الموتِ يُفْلِتُ(2)

4) عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ معَ الموتِ عَيْنُهُ لِحَصْدِ الرَّدى ما ظَلَّتِ الأَرْضُ تُنْبِتُ

• • •

58

وقال(3): [الكامل]

إنْ كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ فـي الـحـيـاةِ فَـهَـاتِ كَـمْ مِـنْ أبٍ لـكَ صـارَ في الأمْــواتِ

ما أقْـرَبَ الشَّيءَ الجديدَ مِـنَ البِـلَى يَـوْمـاً وأسْــرَعَ كُـلَّ مـا هُـوَ آتِ

الـلَّـيْـلُ يَـعْـمَـلُ والـنَّـهـارُ ونَـحْـنُ عَمْـ ـمَـا يَـعْـمَـلانِ بـأغْـفَــلِ الـغَـفَـلاتِ

يـا ذا الَّــذي اتَّـخـذ الـزَّمــانَ مَـطِـيَّـةً وخُـطـا الـزَّمـانِ كَـثـيـرةُ الـعَـثَـرَاتِ

5) مـاذا تـقـولُ وليسَ عِـنْـدَك حُجَّةٌ لَـوْ قَـدْ أتَــاكَ مُـهَـدِّمُ اللَّذَّاتِ(4)

أوَمَــا تـقـولُ إذا سُئِلْتَ فَلَـمْ تُجبْ وإذا دُعِـيْـتَ وأنـتَ في غَمَراتِ(5)

أوَمـــا تـقـولُ إذا حَـلَـلْـتَ مَـحَـلَّـةً لـيـسَ الـثِّـقـاتُ لأهْـلِـهـا بـثِـقـاتِ

أوَمـــا تـقـولُ ولـيـسَ حُـكـمُـكَ نـافِـذاً فِـيـمـا تُـخَـلِّـفُـهُ مِــنَ الـتَّـرِكـاتِ

مَـا مَـنْ أحَـبَّ رضـاكَ عَـنْـكَ بـخَـارجٍ حَـتَّـى تَـقَـطَّـعَ نـفـسُـهُ حَـسَــراتِ

---

(1) في الديوان: «.. لا أظنُّك تثبت».

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 19: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾.

(3) الديوان: 56–57.

(4) في الديوان: «.. منغّص اللذّات».

(5) في الديوان: «..الغمرات».

10) زُرْتُ القُبُورَ قُبُورَ أهْلِ المُلْكِ في الدْ — دُنيـا وأهـلِ الـرَّتْـعِ فـي الـشَّـهـواتِ

كـانُـوا مُـلُـوكَ مـآكِـلٍ ومَـشَـارِبٍ — ومَـلابِـسٍ ورَوائـحِ عَـطِـراتِ [28/ب]

فـإذا بـأجْـسـادٍ عَـريـنَ مـنَ الكُسَا — وبـأوْجُـهٍ في التُّـرْبِ مُنْعَفِراتِ[1]

لَـمْ تُـبْـقِ منها الأرْضُـ غَـيرَ جَماجِمٍ — بِـيْـضٍ تَـلُـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـراتِ

إنَّ الـمـقـابـرَ مـا عَـلِـمْـتَ لَـمَـنْـظَـرٌ — يُفني الشَّجا، ويُهَيِّجُ العَبَراتِ[2]

15) سُبْحانَ مَنْ قَهَرَ العِبادَ بقُدْرَةٍ — بـاري الـسُّـكـونِ ونـاشِـرِ الـحـركـاتِ

• • •

59

وقال[3]: [الطويل]

ألَـحَّـتْ مُـقـيـمـاتٌ عَـلَـيْـنـا مُـلِـحَّـاتُ — لَـيـالٍ وأيَّـامٌ بـنـا مُـسْـتَـحِـثَّـاتُ

نَـحِـنُّ مِـنَ الـدُّنـيـا إلـى كُـلِّ لَـذَّةٍ — ولَـكِـنَّ آفـاتِ الـزَّمـانِ كَـثـيـراتُ

وكَـمْ مِـنْ مُـلُـوكٍ شَـيَّـدوا وتَحَصَّنُوا — فَـمـا سَبقُوا الأيّـامَ شَيْئاً ولا فـاتُوا

وكَـمْ مِـنْ أُنـاسٍ قـدْ رَأيْـنـا بغِبْطَةٍ — ولَـكـنَّـهـمْ مِـنْ بَـعْـدِ غِبْطتهِمْ مـاتُـوا

5) لَقَدْ أغْفَلَ الأحْيَاءُ حَتَّى كأنَّهُمْ — بما أغْـفَـلـوا مِـنْ طاعـةِ اللهِ أمْـواتُ

ألا رُبَّـمـا غَـرَّ ابـنَ آدَمَ أنَّـهُ — لَـهُ مُـدَّةٌ تَـخْـفـى عـلـيـهِ ومِـيـقـاتُ

وكُـلُّ بَـنـي الـدُّنـيـا يُـعَـلِّـلُ نَـفْـسَـهُ — تَـمُـرُّ شُـهـورٌ ذَاهـبـاتٌ وسَاعاتُ[4]

أخـي إنَّ أمْـلاكـاً تَـوافَـوا إلـى البِلَى — وكانتْ لَهُمْ في مُدَّة العَيْشِ آفاتُ[5]

---

(1) الكُسا، واحدها الكسوة: اللباس.

(2) في الديوان: «.. يهدي الشّجا ..»، والشّجا: الحُزن.

(3) الديوان: 58.

(4) رواية العجز في ط: «.. بمَرِّ شُهورٍ وهي للعمر آفاتُ» .

(5) في ط: «.. العيش آيات» .

ألَــمْ تَــرَ إذْ رُصَّــتْ عليهمْ جَنـادِلٌ   لهُمْ تَحْتها لُبْثٌ طَويـلٌ مُقيماتُ(1)

10) دَعِ الشَّرَّ وابْغِ الخيرَ في مُسْتَقَرِّهِ   فَلِلخَيْرِ عـاداتٌ وللشَّرِّ عـاداتُ [29/أ]

11) ومَـا لَـكَ مِـنْ دُنيـاكَ مـالٌ تَعُدُّهُ   على غَيْـرِ مـا تُعْطِيـهِ منها وتَقْتـاتُ

60

وقال(2): [الطويل]

أُحِــبُّ مـنَ الإخْـــوانِ كُــلَّ مُـواتِ   وفِــيٍّ يَغُضُّ الـطَّـرْفَ عـن عَـثَراتي

يُـوافـقُـني فـي كُــلِّ خـيـرٍ أُريـــدُهُ   ويَـحـفـظُـني حَـيَّــاً وبـعـد وَفـاتـي

ومَــنْ لي بـهـذا ؟ لَـيْـتَ أنِّـي أصَـبْـتُهُ   فَـقـاسَـمْـتُـهُ مـا لـي مِـنَ الـحَـسَـناتِ

4) تَصَفَّحْتُ إخْـواني فَكان أَقَلُّهُمْ   عـلى كـثْـرَةِ الإخْــوانِ أهْــلُ ثِـقـاتِ

• • •

61

وقال(3): [الكامل]

أشْــرِبْ فُــؤادَكَ بِغُصَّةَ اللَّـذاتِ   واذْكُـــرْ حُـلُـولَ مـنـازِلِ الأمْــواتِ

لا تُـلـهـيـنَّـكَ عَــنْ مَـعــادِكَ لَــذَّةٌ   تـفـنـى وتُــورِثُ دائـمَ الـحَـسَـراتِ

إنَّ الـسَّـعـيـد غـــداً زَهـيــدٌ قــانـعٌ   عَـبَـدَ الإلــهَ بـأحْـسـنِ الإخْبَاتِ(4)

أقِــمِ الـصّــلاةَ لِـوَقـتـهـا بـطَـهُـورهـا   ومِـنَ الضَّلال تَـفـاوُتُ المِيْقاتِ(5)

(1) الجنادل: الحجارة.
(2) الديوان: 59.
(3) الديوان: 59.
(4) الإخْبات: الخشوع والتّواضع.
(5) أفاد من قوله تعالى في سورة النساء103 : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾.

5) وإذا اتَّسعْتَ بـرِزْقِ رَبِّكَ فاجْعَلَنْ مِـنْـهُ الأجَــلَّ لأوْجــهِ الـصَّــدقـاتِ

فـي الأقْـرَبـيــنَ وفـي الأبـاعـدِ تـارةً إنَّ الـزَّكـاةَ قَـريـنَـةُ الـصَّـلَـواتِ

وارْعَ الـجِـوارَ لأهْـلِـهِ مُـتبرِّعـاً بقَـضـاءِ مـا طـلـبُـوا مـنَ الـحـاجـاتِ

8) واخْفِضْ جَناحَكَ إنْ رُزقْتَ تَسَلُّطاً وارْغَـبْ بنَفْسِكَ عن هَـنٍ وهَنَاتِ[1]

62

وقال[2]: [29/ب] [الوافر]

كـأنَّـكَ فـي أُهَـيْـلِـكَ قـد أُتِـيـتَـا وفـي الـجِـيـرانِ وَيْـحَـكَ قـد نُعِيتا

كـأنَّـكَ كُـنـتَ بَـيْـنَـهـمُ غَـرِيـبـاً بـكـأسِ الـمَـوْتِ صِـرْفـاً قـدْ سُقِيتا

وأصْـبَـحَـتِ المساكنُ منـكَ قَـفْـراً كـأنَّـكَ لَـمْ تـكُـنْ فـيـهـا غَـنِـيـتـا

كـأنَّـك والـحُـتُـوفُ لـهـا سِـهـامٌ مُـفَـوَّقَـةٌ بـسَـهْـمِـكَ قـد رُمِيْتا[3]

5) وإنَّـك إذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَـرْداً إلـى أجَـلٍ تُـجِـيـبُ إذا دُعِـيْـتـا

إلـى أجَـلٍ تُـعَـدُّ لـكَ اللَّـيـالي إذا وُفِّـيـتَ عِـدَّتَـهـا فَـنِـيـتـا

وكُـلُّ فَـتًـى تُـغَـافِـصُـه المنايا ويُـبْـلِـيـهِ الـزَّمـانُ كـمـا بَلِيتَا[4]

8) فَكَـمْ مِـنْ مُـوجَعٍ يَبْكيكَ شَجْواً ومَـسْـرُورِ الـفُـؤادِ بـمـا لَقِـيـتـا

• • •

---

(1) الهَنُ: الفَرْج. والهَنَات: الشُّرور والفَساد.

(2) الديوان: 60.

(3) فَوَّقَ السَّهمَ: وضعه في الوَتَر ليرمي به.

(4) تُغافصه: تأخذه على غرّة.

63

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الخيرُ أفضلُ ما لَزِمْتا والشَّرُّ أخْبَثُ ما طَعِمْتا

والنَّاسُ ما سَلِموا على الْـ أيَّامِ مِنْكَ فقد سَلِمْتا(2)

أمَّا الزَّمانُ فَوَاعِظٌ ومُبَيِّنٌ لكَ إنْ فَهِمْتا

وكَفَى بعِلْمِكَ بالأمُو رِ إنِ انْتَفعْتَ بما عَلِمْتا

5) أنتَ المُهَذَّبُ إنْ رَضِيـ ـتَ بما رُزِقْتَ وما حُرِمْتا [30/أ]

إنَّ الأُلى طَلَبُوا التُّقى يَتَيَقَّظونَ وأنتَ نِمْتَا

أحْسِنْ وإلاَّ لَمْ تُصِبْ إنْ أنتَ لَمْ تُحْسِنْ نَدِمْتَا

وإذا نَقِمْتَ على امْرِئٍ خُلُقاً فَجَانِبْ ما نَقِمْتا

10) وارْحَمْ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ فَلَيَرْحَمَنَّكَ إنْ رَحِمْتا(3)

لا تَظْلِمَنَّ تَكُنْ مِنَ الْـ أبْرارِ واعْفُ إنْ ظُلِمْتا(4)

12) وإنِ اتَّقَيْتَ اللهَ في كُلِّ الأمُورِ فقَدْ غَنِمْتا

• • •

---

(1) الديوان: 61.

(2) في الديوان: «.. وقد سلمتا» .

(3) أفاد من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمْكم مَن في السّماء» .

(4) في الديوان: «.. من الأحزاز واعف ..» .

64

وقال(1): [الطويل]

إلى كَمْ إذا ما غِبْتُ تُرْجى سلامَتي وقَدْ قَعَدَتْ بي الحَادثاتُ وقامَتِ

وعُمِّمْتُ مِنْ نَسْج القَتِيرِ عمامَةً رُقُومُ البِلَى مَرْقَومَةٌ في عِمامتي(2)

وكُنْتُ أرى لي في الشّبابِ عَلامةً فَصِرْتُ كأنّي مُنْكِرٌ لِعَلامَتي(3)

وما هيَ إلاَّ أوْبَةٌ بعدَ غَيْبَةٍ إلى الغَيْبة القُصْوى فَثَمَّ إقامتي(4)

5) كأنّي بنَفْسي حَسْرةً ونَدامةً تَقَطَّعُ إذْ لَمْ تُغْنِ عَنِّي نَدَامتي

مُنَى النَّفْسِ مِمّا يُوطِئُ المَرْءَ عَشْوَةً إذا النَّفْسُ جَالَتْ حَولَهُنَّ وحامَتِ

ومَنْ أوْطأتْهُ نَفْسُه عَشْوَةً فَقَدْ أساءتْ إليه نَفْسُهُ وألامَتِ

أمَا والَّذي نَفْسي لهُ لَوْ صَدَقْتُها لَرَدَّدْتُ تَوْبيخي لها ومَلامَتي [30/ب]

فَلِلَّهِ نَفسي أوْطأتْني مِنَ العَشَا حُزوناً ولَوْ قَوَّمْتُها لاسْتقامَتِ(5)

10) ولله يَوْمي أيّ يَوْمٍ فَظاعةً وأفْظَعُ منهُ بَعْدُ يومُ قِيامَتي(6)

ولله أهلي إذْ حَبَوْني بحُفْرَةٍ وَهُمْ بهَواني يطلبونَ كَرامتي

ولله دُنيا لا تَزالُ تَرُدُّني مَلاعبُها في الغَيِّ بعدَ استقامتي(7)

ولله أصْحابُ الملاعِبِ لَوْ صَفَتْ لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنيا بهِنَّ ودَامَتِ

---

(1) الديوان: 62–63.

(2) القتير: الشّيب.

(3) في الديوان: «.. وإني منكر ..».

(4) في الديوان: «.. فَثَمَّ قيامتي».

(5) في الديوان: «.. فللّه نفسٌ ..».

(6) في الديوان: «.. ولله أهْلٌ ..».

(7) في الديوان: «.. تردّني أباطيلها في الجهل ..».

14) ولله عَـيْـنٌ أيْـقَـنَـتْ أنَّ جَـنَّـةً ونـــاراً يَـقِـيــنٌ صـــادِقٌ ثُـــمَّ نـامَـتِ

• • •

65

وقال(1): [الكامل]

ايْـــتِ الـقُـبُـورَ فَـنَـادهـا أصْـواتـا فـــإذا أجْـــبَـــنَ فَـســائـلِ الأمْـــواتـا

أيــنَ الـمُـلُـوكُ بَـنـو الـمُـلُـوكِ فَكُلُّهمْ أمْـسـى وأصْـبَـحَ في الـتُّـرابِ رُفـاتـا

كَـمْ مِـنْ أبٍ وأبـي أبٍ لَـكَ بينَ أطـ ـبـاقِ الـثَّـرى قـد قِـيـلَ كـانَ فَـمَـاتـا

والــدَّهْــرُ يــومٌ أنـــتَ فـيـهِ وآخَـــرٌ تــرجُــوهُ أو يـــومٌ مـضـى لــكَ فـاتـا

5) هَـيْـهَـاتَ إنَّـكَ للخُلودِ لِمُرْتَجٍ هَـيْـهـاتَ مـمَّـا تَـرْتـجـي هَـيْـهـاتـا

6) ما أسـرَعَ الأمـرَ الّـذي هُـوَ كائنٌ لا بُـــدَّ مـنـهُ، وأقْـــرَبَ الـمِـيـقـاتـا

• • •

66

وقال(2): [الطويل]

ألَـيْـسَ قـريـبـاً كُــلُّ مـا هُـــوَ آتِ فَما لي وما للشَّكِّ والشُّبُهاتِ [31/أ]

أُنـافِـسُ في طِـيْـبِ الـطَّـعـامِ وكُـلُّـهُ سَـــواءٌ إذا مــا جـــاوزَ الـلَّـهَـواتِ

وأسْـعَـى لِـمَـا فـوقَ الـكَـفَـافِ وكُلّما تَـرَفَّـعْـتُ فيه ازْدَدْتُ في الحَسَراتِ

وأطْـمَـعُ في المَحْيا وعَـيْـشـيَ إنَّـمـا مَـسَـــالِـكُـهُ مَـوْصُـــولَـةٌ بـمَـمـاتـي

5) ولِلْمَوتِ داعٍ مُسْمِعٌ غَيْرَ أنَّني أرى الـنَّـاسَ عَـنْ دَاعِـيـه في غَـفَـلاتِ

(1) الديوان: 63.

(2) الديوان: 64.

فَلِلَّه عَقْلي إنَّ عَقْلي لَنَاقِصٌ   ولَوْ تَمَّ عَقْلي لاغْتَنَمْتُ حَياتي

7) وللهِ نَفْسي إنَّها لَبَخيلةٌ   عليَّ بما جادَتْ بهِ لِوُلاتي[1]

• • •

67

وقال[2]: [الطويل]

جَمَعْتَ منَ الدُّنيا وحُزْتَ وَمُنِّيتا   وما لَكَ إلاَّ مَا وَهبْتَ فأمْضَيْتا[3]

وما لَكَ مِمَّا يأكلُ النَّاسُ غَيْرُ ما   أكَلْتَ منَ المالِ الحَلالِ فأفْنَيْتا[4]

وما لَكَ إلاَّ كُلُّ شيءٍ جَعَلْتَهُ   أمامَكَ لا شيءٌ لِغَيْرِكَ بَقَّيْتا

ومَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ ما   كَسَوْتَ وإلاَّ ما لَبِسْتَ فأبْلَيْتا

5) وما أنْتَ إلاَّ في متاعٍ وبُلْغَةٍ   كأنَّكَ قد فارَقْتها وتَخَلَّيْتا[5]

فلا تَغْبِطَنَّ الحيَّ في طُولِ عُمْرهِ   بشَيءٍ تَرَى إلاّ بما تَغْبطُ المَيْتا

ألا أيُّهذا المُسْتَهينُ بنفْسِهِ   أراكَ وقَدْ ضَيَّعْتها وتناسَيْتا

إذا ما غُبنْتَ الفَضْلَ في الدِّينِ لم تُبَلْ   وإنْ كانَ في الدُّنيا فَطنْتَ وبالَيْتا[6][31/ب]

وإنْ كانَ شيءٌ تَشتَهيهِ رأيتَهُ   وإنْ كانَ ما لا تَشْتهيهِ تَعامَيْتا

10) لَهِجْتَ بأنْواعِ الأباطيلِ غِرَّةً   وأدْنَيْتَ أقْواماً عليها وأقْصَيْتا

---

(1) في الديوان: «.. لأولاتِ».

(2) الديوان: 64–66.

(3) في الديوان: «.. وأمضيتا».

(4) أفاد في هذا البيت والبيتين اللذين بعده من الحديث الشريف: «إنّما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أولبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، وما سوى ذلك فهو مال الوارث». انظر نكتة الأمثال: 98 و153.

(5) البُلْغة: ما يُتبلَّغ به من العيش، أي الطّعام الخفيف.

(6) في حاشية الأصل: «لم تَسَل». وفي ط: «.. قَطبتَ وباليتا».

وجَـمَّـعْـتَ مـا لا يَنْبغي لـكَ جَمْعُهُ وقَـصَّــرْتَ عَـمَّـا يَـنْـبـغـي وتَـوانَـيْـتـا

وصَـغَّرْتَ في الدُّنيا مَساكِنَ أهْلِها فَـبَـاهَـيْـتَ فيـهـا بـالـبـنـاءِ وعَـالَـيْـتَـا

وألْـقَـيْـتَ جِلْـبـابَ الحَيا عَـنْـكَ ضلَّةً وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً وأمْسَيْتا

وجـاهَـرْتَ حتّى لم تَـرِعْ عندَ مَحْرَمٍ ولَـمْ تقتصِدْ فِيما أخَـذْتَ وأعْطيتا[1]

15) ونافَسْتَ في الأمْوالِ منْ غيرِ حِلِّها وأسْــرَفْـتَ فـي إنْـفـاقـهـا وتَـعَـدَّيـتـا

وأجْلَيْتَ عنكَ الغُمْضَ في كُلِّ حِيْلةٍ تَـلَـطَّـفْـتَ فـي الـدُّنـيـا بـهـا وتـأنَّـيْـتـا

تَـمَـنَّـى الـمُـنـى حَـتَّـى إذا مـا بَلَغتها سَـمَـوْتَ إلـى مـا فـوقَـهـا فَـتَـمَـنَّـيْـتـا

أيـا صَـاحِـبَ الأبْـيـاتِ قـدْ نُـجِّـدَتْ لَـهُ سَـتُـبْـدَلُ منها عـاجـلاً غَـيْـرَهـا بَـيْـتَـا

لَـكَ الحمدُ يا ذا المَنِّ شُكْراً خَلَقْتنا فَسَوَّيتنا فِـيْـمَـنْ خَـلَـقْـتَ وقَوَّيْتا[2]

20) وكَـمْ مِـنْ بَلايا نـازلاتٍ بغَيْرنا فَـسَـلَّـمْـتـنـا يـا ربِّ مـنـهـا وعـافَـيْـتـا

أيـا رَبِّ مِـنَّـا الضَّعْفُ إنْ لَـمْ تُقَوِّنا على شُكْرِ ما أبْلَيْتَ منكَ وأوْلَيْتـا

أيـا رَبِّ نـحـنُ الـفـائـزونَ غـداً لَـئِـنْ تَـوَلَّـيتـنـا يـا رَبِّ فِـيـمَـنْ تَوَلَّيْتا[3]

23) أيا مَنْ هو المعروفُ مِنْ غيرِ رُؤْيةٍ تَبارَكْتَ يا مَـنْ لا يُـرى وتَعالَيْتا [32/أ]

• • •

68

وقال[4]: [الوافر]

تَـمَـسَّـكْ بـالـتُّـقـى حـتَّـى تَـمُـوتَـا ولا تَـدَعِ الـكَـلامَ أو السُّكوتا[5]

(1) في الديوان: «.. عن محرم ..» .
(2) في الديوان: «.. خلقتَ وسوّيتا» .
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة الأعراف 196: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.
(4) الديوان: 66.
(5) جاء على حاشية الأصل ما نَصُّه: معناه لا تدع الكلام بالخير، أو السكوت عن الشّرّ، وهو مأخوذ من قوله

وقُــلْ حَـسَـنـاً وأمْـسِـك عـن قَبيحٍ		ولا تَـنْـفَـكَّ عــنْ سُــوءٍ صَــمُـوتـا

لــكَ الـدُّنـيـا بـأجـمـعـهـا كَـمـالاً		إذا عُـوفيتَ ثُـمَّ أصَـبْـتَ قُوتَا[1]

إذا لَـمْ تَـحْـتَـفِـظْ بـالـشَّـيءِ يَـوْمـاً		فـلا تَـأْمَــنْ عـلـيـه أنْ يَـفُـوتـا

5) يُعَلِّلُني الطَّبيبُ إلـى قَضَـاءٍ		فـإمَّـا أنْ أُعَـافـى أو أمُـوتـا

6) سَـقَـى اللهُ الـقُـبُـورَ وسَاكِنيها		مَـحَـلاً أصْـبَـحُـوا فِـيـهـا خُفُوتا[2]

• • •

69

وقال[3]:		[الطويل]

كـأنَّ الـمـنـايا قـدْ قَـرَعْـنَ صَـفَاتِي		وقَـوَّسْـنَـنـي حَـتَّـى قَـصَـفْـنَ قَـناتي

وبـاشَـرْتُ أطْـبـاقَ الـثَّـرى وتَـوَجَّـهَـتْ		بِـنَـعْـيي إلـى مَـنْ غِـبْـتُ عَـنْـهُ نُعاتي

فَيَا عَجَباً مِـنْ طُـولِ سَهْوي وغَفْلتي		ومـا هُـوَ آتٍ لا مَـحـالـةَ آتِ

حُـتُـوفُ المنايا قـاصِـداتٌ لِـمَـنْ تَـرى		مُـوافِـيـنَ بـالـرَّوْحـاتِ والـغُـدُواتِ

5) وكم مِـنْ عَظيمٍ شأنُهُ لَـمْ تَكُنْ لَهُ		بِـمُـهْـجَـتِـهِ الأيَّــامُ مُـنْـتَـظِـراتِ

رأيــتُ ذَوي قُـربـاهُ تَـحْـثي أكُـفُّـهُـمْ		عليه تُـرابَ الأرضِ مُبْتدِراتِ[4]

7) وقـامَـتْ عليهِ حُسَّرٌ مِـنْ نِسائهِ		يُنادينَ بالوَيْلاتِ مُحْتَجَرَاتِ[5] [32/ب]

صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو ليسكُتْ» .

(1) من الأثر: «من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قُوت يومه؛ فكأنَّما حِيزَتْ له الدُّنيا بما فيها» .

(2) يقال للميت: خفت: إذا انقطع كلامه وسكت، فهو خافت.

(3) الديوان: 67.

(4) حثا عليه التراب: هَالَه.

(5) محتجرات: أي في حجراتهن. ولم ينسه الشعر أدب عزاء النساء، فإنّهن محتجرات ـ أي لم يتبعن عزيزهنَّ إلى القبر ـ لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم لهنّ: أتحملنه؟ فقلن: لا. أو أتحملن فيه؟ فقلن: لا ... إلخ، حتّى قال صلّى الله عليه وسلّم: «فارْجِعْنَ مأزورات غير مأجورات» .

70

وقال[1]: [الطويل]

إذا أنتَ لايَنْتَ الَّتي خَشُنَتْ لانَتْ ... وإنْ أنتَ هَوَّنْتَ الَّتي صَعُبَتْ هانَتْ

تَزينُ أمورٌ أو تَشينُ كَثيرةٌ ... ألا رُبّما شانَتْ أمورٌ وما زانَتْ

وتأتي وتَمْضي الحادثاتُ سَريعةً ... وكَمْ غَدَرَتْ بي الحادثاتُ وكم خانَتْ[2]

4) وللدِّين دَيَّانٌ غداً يومَ فَصْلِهِ ... تُدانُ نُفُوسُ النَّاسِ فيه بما دانَتْ

71

وقال[3]: [الطويل]

أمَا والَّذي يُحيَا به ويُماتُ ... لَقَلَّ فتًى إلاَّ لهُ هَفَوَاتُ

وما مِنْ فَتًى إلاَّ سَيَبْلى جَديدُهُ ... وتُفْني الفَتى الرَّوْحاتُ والدَّلَجَاتُ[4]

يَغُرُّ الفَتَى تَحْرِيكُهُ وسُكُونُهُ ... ولا بُدَّ يوماً تَسْكُنُ الحَرَكاتُ

ومَنْ يَتَتَبَّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوةٍ ... مُلِحّاً، تَقَسَّمْ عَقْلَهُ الشَّهواتُ

5) ومَنْ يأمَنُ الدُّنيا وليسَ لِحُلْوِها ... ولا مُرِّها فيما رأيتُ ثَبَاتُ

أجَابَتْ نُفُوسٌ داعيَ اللهِ فانْقَضَتْ ... وأُخْرى لِداعي المَوْتِ مُنْتَظِراتُ

وما زالتِ الأيَّامُ بالسُّخْطِ والرِّضى ... لَهُنَّ وَعِيدٌ مَرَّةً وعِداتُ

8) إذا ازْدَدْتَ مالاً، قلتَ: مالي وثَرْوتي ... ومَا لكَ إلاّ اللهُ والحَسَنَاتُ

• • •

(1) الديوان: 68.

(2) في الديوان، وحاشية الأصل: «وكم غدرتني ...» .

(3) الديوان: 68–69.

(4) الدَّلجات: جمع دلجة؛ وهو سير الليل.

72

وقال يرثي عليَّ بن ثابت صاحبه[1]: [33/أ] [الخفيف]

يـا عـلـيَّ بـــنَ ثـابـتٍ أيـــنَ أنْـتَـا ... أنـــتَ بَـيْـنَ الـقُـبُـورِ حيـثُ دُفِـنْـتـا

يـا عـلـيَّ بـــنَ ثـابـتٍ بـــانَ مـنِّـي ... صـاحـبٌ جَـلَّ فَـقْـدُهُ يــومَ بِـنْـتَـا

يا شَريكي في الخيرِ يَـرْحَـمُـكَ الْلَـ ... ـهُ فَنِعْمَ الشَّريكُ في الخيرِ كُنْتَا

4) قدْ لَعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ الْمَو ... تِ، وحَـرَّكْـتَـنـي لـهـا وسَـكَـنْـتَـا

• • •

73

وقال[2]: [الطويل]

نَـعَـتْ نَفْسَها الدنيا إلَيْنا فأسْمَعَتْ ... ونَـــادَتْ ألا جَـدَّ الـرَّحـيـلُ وودَّعَـتْ

على النَّاسِ بالتَّسليمِ والبِرِّ والرِّضى ... فَما ضاقَتِ الحالاتُ حَتَّى تَوَسَّعَتْ

وكَـمْ مِـنْ مُنىً للنَّفْسِ قدْ ظَـفِـرَتْ بها ... فَـحَـنَّـتْ إلـى مـا فـوقَـهـا وتَـطَـلَّـعَـتْ

سَــلامٌ عـلـى أهْـــلِ الـقُـبُـورِ أحِـبَّـتـي ... وإنْ خَلُقَتْ أسْبابُهُمْ وتَقَطَّعَتْ[3]

5) فَما مُـوِّتَ الأحْـيـاءُ إلاَّ لِيُبْعَثُوا ... وإلاَّ لِـتُـجْـزى كُـلُّ نَـفْـسٍ بما سَعَتْ

• • •

(1) الديوان: 69–70.
(2) الديوان: 70.
(3) خَلُقت: بَلِيَتْ.

74

وقال[1]: [الطويل]

ألا مَـنْ لِنَفْسٍ بالـهَوى قـدْ تَـمادَتِ إذا قُلْتُ قد مالَتْ عَنِ الجَهْلِ عادَتِ

وحَسْبُ امْـرِئٍ شَـرًّا بإهمالِ نَفْسِهِ وإمْـكـانِـهـا مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ أرَادَتِ

تَـزاهَـدْتُ في الـدُّنـيـا وإنِّـي لَـرَاغِـبٌ أرى رَغْـبَـتـي مَـمْـزوجـةً بِـزَهـادَتـي

وعَــوَّدْتُ نفسي عــادَةً فَـلـزِمْـتُـهـا أراهُ عَظِيماً أنْ أُفـارِقَ عادَتي [33/ب]

5) إرادةُ مَـدْخُـولٍ وعَـقْـلُ مُقَصِّرٍ ولَـوْ صَحَّ لي عقلي لَصَحَّتْ إرادتـي

ولَـوْ طـابَ لي غَرْسي لَطَابَـتْ ثِـمارُهُ ولَـوْ صَحَّ لي غَيْبي لصَحَّتْ شَهادَتي

أيـا نـفـسُ مـا الـدُّنـيـا بـأهْـلٍ لِحُبِّها دَعِـيـهـا لأقْــوامٍ عَـلَـيْـهـا تَـعـادَتِ

ألا قَـلَّـمـا تَـبْـقـى نُـفُـوسٌ لأهْـلِـهـا إذا راوَحَـتْـهُـنَّ الـمـنـايـا وغــادَتِ

ألا كُـلُّ نَفْسٍ طـالَ في الـغَـيِّ عُمْرُها تَمُوتُ وإنْ كانتْ عنِ الموتِ حادَتِ

10) ألا أينَ مَنْ وَلَّى به اللَّهو والصِّبا وأيــنَ قُــرُونٌ قـبـلُ كـانـتْ فَـبَـادَتِ

كأنْ لَمْ أكُنْ شيئاً إذا صِرْتُ في الثَّرى وصار مِهادي رَضْرَضاً ووِسادتي[2]

12) وما لي لَجَاءٌ غَيْرُ مَنْ أنا عَبْدُهُ إلـى الله رَبِّـي شقْوتي وسَعَادتي[3]

• • •

(1) الديوان: 70–71.

(2) الرّضرض: الحجارة.

(3) في الديوان: «وما ملجأ لي ...» .

75

وقال[1]: [الخفيف]

قـد رأيـــتُ الـقُـرُونَ قـبـلُ تـفـانَـتْ دَرَسَتْ وانْقَضَتْ وكانتْ وكانَتْ[2]

كَـمْ أُنـاسٍ رأيـتُ أكْـرَمَـتِ الـدُّنْـ ـيَا بِبَعْضِ الـعُـرُوضِ ثُـمَّ أهـانَـتْ

كَـمْ أُمُـورٍ قـد كـنـتَ شَـدَّدْتَ فيها ثُـمَّ هَـوَّنْـتَـهـا عـلـيـكَ فَـهَـانَـتْ

4) هي دُنيـا كَحَيَّةٍ تَنْفُثُ السُّمْـ ـمَ وإنْ كـانَـتِ الـمَجَـسَّـةُ لانَـتْ

• • •

76

وقال[3]: [الطويل]

ألا إنَّ لـي يـومـاً أُدَانُ كـمـا دِنْـتُ سَيُحْصي كِتابي ما أسأتُ وأحْسَنْتُ [34/أ]

أمَـا والَّـذي أرْجـوهُ لِـلْـعَـفْـوِ إنَّـهُ لَيَعْلَمُ ما أسْـرَرْتُ منّي وأعْلَنْتُ

كفى حَـزَنـاً أنّـي أُحَـسِّـنُ والـبِـلَـى يُقَبِّحُ ما أسْـرَرْتُ منّي وحَسَّنْتُ

وأعْـجَـبُ مِـنْ هـذا هَـنَـاتٌ تَـغُـرُّني تَـيَـقَّـنْتُ منهنَّ الَّـذي قد تَيَقَّنْتُ

5) تَصَعَّدْتُ مُغْتَرّاً وصَوَّبْتُ في المُنى وحَـرَّكْـتُ مِـنْ نفسي إليها وسَكَّنْتُ

وكَـمْ قـد دَعَـتْـني هِمَّتي فأجَبْتُها وكَـمْ لَـوَّثَـتْـني هِمَّتي فَتَلَوَّثْتُ

مُعاشَرَتي الإنسـانَ عندي أمانَةٌ فإنْ خُنْتُ إنساناً فَنَفسي الَّذي خُنْتُ[4]

ولـي سـاعـةٌ لاشَـكَّ فيها وَشيكَةٌ كـأنِّيَ قـد حُـنِّـطْتُ فيها وكُفِّنْتُ

---

(1) الديوان: 75.

(2) في الديوان: «... وانقضت سريعاً وبانت».

(3) الديوان: 76–77.

(4) في الديوان: «معاشرة الإنسان...».

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الأرضَـ منـزلُ قُلْعَةٍ وإنْ طالَ تَعْميري عليها وأزْمَنْتُ[1]

10) وإنّي لَرَهْنٌ بالخُطوبِ مُصَرَّفٌ ومُنْتَظِرٌ كأسَ الرَّدى حَيثما كُنْتُ

• • •

77

وقال[2]: [الطويل]

أيا عَجَبَ الدُّنيا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ ويا زَهْرةَ الأيّامِ كيفَ تَقَلَّبَتْ

تُقَلِّبُني الأيّامُ بَدْءاً وعَوْدةً تَصَعَّدَتِ الأيّامُ بي وتصوَّبَتْ[3]

وعاتَبْتُ أيّامي على ما يَرُوعني فَلَمْ أرَ أيّامي مِنَ الرَّوْعِ أعْتبَتْ[4]

سأنْعي إلى النَّاسِ الشَّبابَ الَّذي مضى تَخَرَّمَتِ الدُّنيا الشّبابَ وشَيَّبَتْ

5) ولي غايةٌ يَجري إليها تَنَفُّسي إذا ما انْقَضَتْ تَنْفيسةٌ لي تَقَرَّبتْ

وتُضْرَبُ لي الأمْثالُ في كُلِّ نَظْرةٍ وقد حَنَّكتني الحادِثاتُ وجَرَّبَتْ [34/ب]

تَطَرَّبُ نفسي نحو دُنيا دَنِيَّةٍ إلى أيِّ دارٍ وَيْحَ نفسي تَطَرَّبَتْ[5]

وأُحْضِرَتِ الشُّحَّ النُّفوسُ فَكُلُّها إذا هيَ هَمَّتْ بالسَّماحِ تَجنَّبَتْ[6]

لقد غَرَّتِ الدُّنيا قُروناً كثيرةً وأتْعَبَتِ الدُّنيا قُروناً وأنصَبَتْ

10) هيَ الدَّارُ حادي الموتِ يَحْدو بأهْلِها إذا شَرَّقَتْ شَمْسُ النَّهارِ وغَرَّبَتْ

بُليتُ مِنَ الدُّنيا بِغُولٍ تَلَوَّنتْ لها فِتَنٌ قد فَضَّضَتْها وذَهَّبَتْ

---

(1) منزل قلعة: أي انقلاع، ومنزلنا منزل قُلعة: أي لا نملكه.

(2) الديوان: 77-78.

(3) في ك: «... عوداً وبدأةً ... لي وتصوّبت».

(4) في الديوان: «... على ما تروعني ...».

(5) تتطرب: تتشوّق.

(6) اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء 128: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾.

وما أعجبَ الآجالَ في خُدَعَاتها   وما أعجبَ الأرْزاقَ كيفَ تَسَبَّبَتْ

13) رأيتُ بغيضَ النَّاسِ مَنْ لا يُحبُّهُمْ   يفوز بِحُبِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَحبَّبَتْ

• • •

78

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

وعَظَتْكَ أجْداثٌ خُفُتْ   فِيهنَّ أجْسادٌ سُبُتْ[2]

وتَكَلَّمَتْ لكَ بالبِلَى   منهنَّ ألْسِنةٌ صُمُتْ

وأرَتْكَ قَبْرَكَ في القُبُو   رِ وأنتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

4) وكأنَّني بِكَ عَنْ قَرِيـ   ـبٍ رَهْنُ حَتْفٍ لَمْ يَفُتْ

• • •

79

وقال[3]: [السريع]

1) مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعمتُهُ قَبْلَهُ   زالَ عنِ النِّعْمة بالمَوْتِ

ما أظُنُّ لهذا البيت صاحباً، فما رأيته قطّ إلاّ وَحْدَه [35/أ].

• • •

---

(1) الديوان: 78–79.

(2) الأجداث، جمع جدث: القبر، سُبُت: نائمة نوماً خفيّاً.

(3) الديوان: 79، وفيه قبله:

كم غافل أودى به الموتُ   لم يأخذِ الأهبةَ للفَوْتِ

وهذا يخالف قول المؤلف الذي عقّب به على البيت.

80

وقال[1]: [السّريع]

اسْـمَـعْ فـقـد آذَنَــكَ الـصَّـوْتُ إنْ لَـمْ تُـبـادِرْ فـهـوَ الـفَـوْتُ
2) نَـلْ كُـلَّ مـا شِئتَ وعِـشْ آمِناً آخِـرُ هـذا كُـلِّـهُ الـمَـوْتُ

• • •

81

وقال[2]: [السريع]

آمَـنْـتُ بـالله وأيَـقَـنْـتُ واللهُ حَـسْـبـي حَـيْـثُـمـا كُـنْـتُ
كَـمْ مِـنْ أخٍ لـي خَـانـنـي وُدُّهُ ولا تَـبَـدَّلْـتُ ولا خُـنْـتُ
الـحـمـدُ للهِ عـلـى صُـنْـعِـهِ إنِّـي إذا عَـزَّ أخِـي هُـنْـتُ
مـا أعـجـبَ الـدُّنـيـا وتَـصْـريفَـهـا كَـمْ لَـوَّنَـتْـنـي فَـتَـلَـوَّنْـتُ
5) لِـلْـبَـيْـنِ يـومٌ أنـا رَهْـنٌ بـهِ لَـوْ قَـدْ دَنـا يَـوْمـي لَـقَـدْ بِـنْـتُ
مـا أنـا إلاَّ خـائـضٌ فـي مُـنًـى قَـبَّـحْـتُـهـا طَـوْراً وحَـسَّـنْـتُ
يـا عَـجَـباً مِـنِّـي ومـا اخْـتَـرْتُ مِـنْ شَـكِّـي عـلـى مـا قـد تَـيَـقَّـنْـتُ
يـا رُبَّ أمْـرٍ زَلَّ عَـنِّـي إذا مـا قُـلْـتُ: إنِّـي قـدْ تَـمَـكَّـنْـتُ
9) والـدَّهْـرُ لا تَـفْـنـى أعـاجـيـبُـهُ إنْ أنـا لـلـدَّهْـرِ تـفـطَّـنْـتُ

• • •

(1) الديوان: 80.
(2) الديوان: 80–81.

82

وقال(1): [المديد]

اقْــطَــعِ الــدُّنــيــا بِــمَــا انْـقَـطَـعَـتْ وادْفَــعِ الدُّنيا بما انْـدَفـعَـتْ [35/ب]

واقْـبَــلِ الــدُّنــيــا إذا سَــلِـسَـتْ واتْــرُكِ الــدُّنــيــا إذا امْـتَـنَـعَـتْ

3) تـطلُـبُ الـنَّـفْـسُ الـغِـنـى عَـبَـثاً والغِـنـى في الـنَّـفْـسِ إنْ قَنِعَتْ(2)

• • •

83

وقال(3): [المنسرح]

كَــمْ مِــنْ حَـكـيـمٍ يَـبْـغـي بِـحِـكْـمَـتـهِ تَـسَـلُّـفَ الـحـمـدِ قَـبْـلَ نِـعْـمَـتِـهِ

وليسَ هـذا الَّـذي [به] حَـكَـمَ الرْ رَحْــمــنُ في عَــدْلِــهِ ورَحْـمَـتِـهِ

نَـعُـوذُ بـالله ذي الـجَـلال وذي الْـ إكْـــرامِ مِــنْ سُـخْـطِـهِ ونِـقْـمَـتِـهِ

ما الـمـرءُ إلاَّ بِـهَـدْيِـهِ الـحَـسَـنِ الظْ ظَــاهِــرِ مِــنْــهُ وطِـيـبِ طُـعْـمَـتِـهِ

5) ما الـمـرءُ إلاَّ بِـحُـسْـنِ مَـذْهـبِـهِ سِــرّاً وجَـهْـراً وعَــدْلِ قِـسْـمَـتِـهِ

84

وقال(4): [المتقارب]

رَضِــيــتَ بِــنَـفْـسِـكَ سَـوْءاتِـهـا ولَــمْ تَــأْلُ حُـبّـاً لِـمَـرْضَـاتِـهـا

وحَـسَّـنْـتَ أقْـبَـحَ أعـمـالِـهـا وصَـــغَّــرْتَ أكْــبَــرَ زَلاّتِــهـا

---

(1) الديوان: 82.

(2) في الديوان: «يطلب العيش الفتى ...».

(3) الديوان: 82.

(4) الديوان: 83–84.

وكَمْ مِنْ سَبيلٍ لأهلِ الصِّبا | سَلَكْتَ بِهِمْ في بُنَيَّاتِها
وأيُّ الدَّواعي دَواعي الهَوى | تَطَلَّعْتَ عَنْها لآفاتِها
5) وأيّ المحارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ | وأيّ الفَضائحِ لَمْ تاتِها
كأنّي بِنَفْسيَ قد عُوجِلَتْ | على ذاكَ في بعضِ غِرَّاتِها [36/أ]
وقامَتْ نَوادِبُها حُسَّراً | تَداعى بِرَنَّةِ أصْواتِها
ألَمْ تَرَ أنَّ دَبيبَ اللَّيالي | تُسارِقُ نَفْسَكَ ساعَاتِها
وهَذي القيامةُ قدْ أشْرَفَتْ | على العالمينَ لِميقاتِها
10) وقَدْ أقْبَلَتْ بِمَوازينِها | وأهْوالِها وبِرَوعاتِها
وإنّي لَفي بَعْضِ أشْراطِها | وأيّامِها وعلاماتِها [1]
رَكَنَّا إلى الدَّارِ دارِ الغُرورِ | إذا سَحَرَتْنا بِلَذَّاتِها
فما نَرْعَوي لأعاجيبِها | ولا لِتَصَرُّفِ حَالاتِها
نُنافِسُ فيها وأيَّامُها | تَرَدَّدُ فِينا بآفاتِها
15) أمَا يتفكَّرُ أحْياؤُها | فَيَعْتَبِرُونَ بأمْواتِها

• • •

85

وقال[2]: [الكامل]

المَرْءُ في تأخِيرِ مُدَّتِهِ | كالثَّوْبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جِدَّتِهِ
مَنْ ماتَ حَالَ ذَوو مَوَدَّتِهِ | عَنْهُ ومالُوا عَنْ مَوَدَّتِهِ[3]

---

(1) في حاشية الأصل: «... وآياتها وعلاماتها».
(2) الديوان: 84.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتان: =

عَـجَـبـاً لِـمُـنْـتَـبِـهٍ يُـضَـيِّـعُ مَـا يَـحْـتـاجُ فيـه لِـيَـوْمِ رَقْـدَتِـه[1]

4) أزِفَ الرَّحِيلُ ونحنُ في لَعِبٍ ما نَسْتَعِدُّ لهُ بِعُدَّته[2] [36/ب]

• • •

86

وقال[3]: [الطويل]

بُـلِـيْـتُ بِـنَـفْـسٍ شَـرِّ نَـفْـسٍ رأيْـتُـهـا لَـجُـوجٍ تَـمـادَى بي إذا ما نَهَيْتُها[4]

فَـكَـمْ مِـنْ قَـبـيـحٍ كُـنْـتُ مُـعْـتَـرِفـاً بـهِ وكَـمْ مِـنْ جِـنـايـاتٍ عِـظـامٍ جَنَيْتُها

وكَـمْ مِـنْ شَفيقٍ بـاذِلٍ لي نَصيحةً ولـكـنَّـنـي ضَـيَّـعْـتُـهـا وأبَـيْـتُـهـا

دَعتْني إلى الدُّنيا دَواعٍ مِنَ الهَوى فـأرْسَـلْـتُ ديـنـي مِـنْ يَـدي وأتَـيْـتُـهـا

5) ولـي حِـيَـلٌ عِـنـدَ الـمَـطامِعِ رُبَّـما تَـلَـطَّـفْـتُ لـلـدُّنـيـا بـهـا فَرَقَيْتُها[5]

أقُولُ لِنَفْسي إذْ شَكَتْ ضِيْقَ بَيْتها كـأنّـي بِها في القبر قدْ ضـاقَ بَيْتُها

ولي في خِصالِ الخَيْرِ ضِـدٌّ مُعانِدٌ يُـثَـبِّـطُـنـي عَـنْـهـا إذا مـا نَـوَيْـتُـهـا

ولـي مُـدَّةٌ لا بُـدَّ يَـوْمـاً سَتَنْقضي كـأنْ قَـدْ أتَـانـي وَقْـتُـهـا فَقَضَيْتُها

فَلَوْ كُنتُ في الدُّنيا بَصيراً وقدْ نَعَتْ إلـى سَـاكِـنـيـهـا نَـفْـسَـهـا لَـنَـعَـيْـتُـهـا

وحيـاته نَفَـسٌ يُـعَـدُّ لهُ ووَفـاتُـهُ اسـتـكـمـالِ عـدّتهُ

ومـصـيـرهُ مـن بـعـد مـرَّتـه بـالـنَّـاس ظُـلْـمَـةُ بـيـتِ وحـدتـه

(1) في حاشية الأصل: «... يحتاجه في يوم رقدته» .

(2) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

ولَقَلَّما تبقي الخطوبُ على أثـر الـشَّـبـابِ وحَـرِّ وَقْـدَتـه

(3) الديوان: 85–86.

(4) في الديوان: «بليت بنفسي ...» .

(5) في حاشية الأصل: «... تطلّعت للدنيا ...» .

10) ولو أنَّني مِمَّنْ يُحاسِبُ نَفْسَهُ لخالَفْتُ نَفْسي في الهوى وعَصَيْتُها
أيا ذا الَّذي في الغَيِّ ألْقَتْهُ نَفْسُهُ ومَنْ غَرَّهُ منها عَساها ولَيْتُها
12) كَفَانا بهذا مِنْكَ جَهْلاً وغِرَّةً لأنَّكَ حَيُّ النَّفْسِ في الأرضِ مَيْتُها

• • •

87

وقال(1): [البسيط]

لا يُعْجِبَنَّكَ يا ذا حُسْنُ مَنْظَرَةٍ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فيها حُسْنَ مَخْبَرَةِ
خيرُ اكتسابِ الفتى ما كان مِنْ عَمَلٍ زاكٍ، وصَبْرٍ على عُسْرٍ ومَيْسَرةِ [37/أ]
وأفضلُ الزُّهدِ زُهْدٌ كانَ عَنْ جِدَةٍ وأفضلُ العَفْوِ عَفْوٌ عند مقدرةِ
لا خيرَ لا خيرَ للإنسانِ في طَمَعٍ يَصيرُ منهُ إلى ذُلٍّ ومَحْقَرَةِ
5) أستغفر اللهَ مِنْ ذَنبي وأسْألُهُ عَيْشاً هَنيئاً بأخلاقٍ مُطَهَّرَةِ

• • •

88

وقال(2): [الكامل]

يا ساكِنَ الدُّنيا لقد أوْطَنْتَها وأمِنْتَها عَجَباً وكَيْفَ أمِنْتَها
وشَغَلْتَ قلبَكَ عَنْ مَعادِكَ بالمُنى وخَدَعْتَ نفسَكَ بالهوى وفَتَنْتَها
إنْ كُنْتَ مُعْتبراً فقد أنكَرْتَ أحْـ ـوالَ الشَّبيبةِ منكَ واسْتَيْقَنْتَها(3)
أوَلَمْ تَرَ الشَّهواتِ كيفَ تَنَكَّرَتْ عَمَّا عَهِدْتَ ورُبَّما لَوَّنْتَها(4)

(1) الديوان: 86.
(2) الديوان: 87.
(3) في الديوان: «... فقد أبصرت ...» ، وفي حاشية الأصل: «... فقد أفكرت ...» .
(4) في الأصل: «... وربّما لوّيتها ...»، والتصويب من الديوان.

5) أكرَمْتَ نفسَكَ بالهَوانِ لها ولَوْ كَـرُمَـتْ عليكَ نَصَحْتَها وأهَـنْـتَـهـا

يـا سـاكـنَ الـدُّنـيـا كـأنَّـكَ خـلْـتَ أنْـ ـنَـكَ خـالـدٌ فَـجَـمَـعْـتَـهـا وخَـزَنْـتَـهـا

يـا سـاكِـنَ الـدُّنـيـا طَـفِـقْـتَ تُـزَيِّـنُ الـدْ دُنـيـا بـمـا لا يَـسـتـقـيـمُ فَـشِـنْـتَـهـا

اذْكُـــرْ أحِـبَّـتَـكَ الَّـذيـن ثَـكِـلْـتَـهُـمْ اذْكُـرْ رُهُـونـاً في الـتُّـرابِ رَهَنْتَها[1]

9) والـخـيـرُ مـا قَـدَّمْـتَ سُـنَّـةَ صالحٍ للصّالحينَ فَـعَـلْـتَـهـا وسَنَنْتَها[2]

• • •

89

وقال[3]: [المنسرح]

سُـبـحـانَ مَـنْ لَـمْ تَـزَلْ لـهُ حُـجَـجٌ قـامَـتْ على خَـلْـقِـهِ بِـمَـعْـرِفَـتِـهْ [37/ب]

قَـــدْ عَـلِـمـوا أنَّـــهُ الإلَـــهُ ولَـــ ـكن عَـجَـزَ الـواصـفـونَ عَـنْ صِفَتِهْ

• • •

(1) أراد بالرهون الموتى المدفونين.

(2) في الديوان: «ولخيرُ ما قدَّمتَ سَنَّة ...» .

(3) الديوان: 87.

باب الثّـاء

90

وقال رحمه الله(1): [الخفيف]

قَــلَّ لِـلَّـيـلِ والـنَّـهـارِ اكْـتـراثـي ... وهُــمـا دَائـبــانِ فـي اسْـتِـحْـثـاثـي

مـا بَـقـائـي عـلـى اخْـتِـرامِ اللَّـيـالـي ... ودَبـيـبِ الـسَّـاعـات بـالأحـداثِ

يـا أخـي مـا أغَـرَّنـا بـالْـمَـنـايـا ... فـي اتِّـخـاذِ الأثـاثِ بـعـدَ الأثـاثِ

لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ إذا ما ... وَلْـوَلَـتْ بـاسْـمِـكَ النِّـسـاءُ الرَّواثـي

5) ليت شِعْري وكيفَ أنتَ مُسَجًّى ... تـحـتَ رَدْمٍ حَـثَـاهُ فـوقَـكَ حـاثٍ

لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ ومـا حا ... لُــكَ فـيـمـا هُـنـاكَ بـعـدَ ثـلاثٍ

إنَّ يـومـاً يـكـونُ فـيـه بِـمَـالِ الْـ ... ـمَـرْءِ أوْلـى به ذَوُو الميراثِ(2)

لَـحـقـيـقٌ بـأنْ يـكـونَ الَّـذي يَـرْ ... حَـلُ عَـمَّـا حَـوَى قـلـيـلَ الـتُّـراثِ

أيُّـهـا الـمُـسْـتَـغـيـثُ حَـسْـبُـكَ باللّـ ... ـهِ مُغيثِ الأنـامِ مِـنْ مُسْتغاثِ (3)

10) فَـلَـعَـمْـري لَـرُبَّ يـومِ قُـنُـوطٍ ... قـدْ أتـى اللهُ بـعـدهُ بالغِيَاثِ(4)

• • •

(1) الديوان: 88–89.

(2) في الأصل: «... مال المرء ...» وبه يختلّ الوزن.

(3) في الديوان: «... حسبك الله».

(4) في الأصل: «رُبّ يوم»؛ وهو مختل الوزن، والتصويب من الديوان، وأفاد من قوله تعالى في سورة الشورى 28: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾.

باب الجيم

91

قال(1): [البسيط]

النَّاسُ في الدِّينِ والدُّنيا ذَوُو دَرَجٍ ... والمالُ ما بَيْنَ مَوْقُوفٍ ومُخْتَلجِ(2)

مَنْ عاشَ قضَّى كثيراً مِنْ لُبانته ... ولِلْمَضايقِ أبْوابٌ مِنَ الفَرَجِ(3)[38/أ]

مَنْ ضاقَ عنكَ فأرضُ اللهِ واسعةٌ ... في كُلِّ وجهِ مَضيقٍ وَجْهُ مُنْفَرَجِ

قدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الهادي برَقْدَتهِ ... وقدْ يَخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدُّلَجِ

5) خيرُ المذاهبِ في الحَاجاتِ أنْجَحُها ... وأضْيَقُ الأمْرِ أدْناهُ من الفَرَجِ

لقدْ عَلِمْتُ وإنْ قَصَّرْتُ في عَمَلي ... أنَّ ابنَ آدمَ لا يخلو مِنَ الحُجَجِ

7) أنَّى يكونُ تَقِيًّاً عند ذي حَرَجٍ ... ما يَتَّقي اللهَ إلاَّ كُلُّ ذي حَرَجِ (4)

• • •

92

وقال(5): [الرّمَل]

ليسَ يَرجو اللهَ إلاَّ خائفٌ ... مَنْ رَجَا خافَ، ومَنْ خافَ رَجَا

قَلَّما يَنْجو امروٌ مِنْ فِتْنَةٍ ... عَجَباً مِمَّنْ نَجا كيفَ نَجا

3) تَرْغَبُ النَّفْسُ إذا رَغَّبْتها ... وإذا زَجَّيْتَ بالشَّيءِ زَجا(6)

---

(1) الديوان: 90.

(2) مختلج: منتزع، وفيه إفادة من قوله تعالى في سورة الزخرف 32: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾.

(3) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة.

(4) في الديوان: «... غير ذي حرج ...».

(5) الديوان: 91.

(6) في صدر البيت نظر إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه 149): =

93

وقال [1]: [مجزوء الكامل]

اسْــلُـكْ مــنَ الــطُّــرُقِ الـمـنَـاهِـجْ واصْــبِـرْ وإنْ حُــمِّـلْـتَ لاعِــجْ [2]

وانْــبِـــذْ هُــمُــومَـكَ أنْ تَـضِـيْـ ـــقَ بـهـا فـــإنَّ لـهـا مَـــخَـــارِجْ

واقْــضِ الـحَـوائـجَ مـا اسْـتَـطعْـ ـــتَ وكُـــنْ لِـهَــمِّ أخِـيـكَ فـــارِجْ

4) فَــلَــخَــيْــرُ أيَّـــــامِ الـفَـتَـى يـــومٌ قَـضَـى فـيـهِ الـحَـوائِـجْ

• • •

94

وقال[3]: [38/ب] [الرّمَل]

ذهــبَ الـحِـرْصُ بـأصْـحـابِ الـدُّلَـجْ فَـهُـمُ فـي غَـمْـرةٍ ذاتِ لُـجَـجْ [4]

لـيـس كُـلُّ الـخـيـرِ يـأتـي عَـجِـلاً إنَّـمـا الـخـيـرُ حُـظـوظٌ ودَرَجْ

لا يَـــزَالُ الـمـرءُ مـا عـاشَ لـهُ حـاجَـةٌ فـي الـصَّـدْرِ مـنـهُ تَعْتَلِجْ[5]

4) رُبَّ أمْـــرٍ قـدْ تـضـايَـقْـتَ بـهِ ثُـــمَّ يـأتـي اللهُ مـنـهُ بـالـفَـرَجْ

= والـنَّـفْـسُ راغِـبَـةٌ إذا رَغَّبْتَها وإذا تُـــرَدُّ إلـى قـلـيـلٍ تَـقْـنَـعُ

(1) الديوان: 91.

(2) اللاعج: الهوى المحرق.

(3) الديوان: 91.

(4) في الأصل: «لُحج» تصحيف. والغمر: الماء الكثير، ولُجّة الماء: معظمُه.

(5) في الديوان: «... دأباً تعتلج».

95

وقال (1): [الطويل]

خَـلِـيـلـيَّ إنَّ الـهَـمَّ قـد يَـتَـفَـرَّجُ ... ومَـنْ كـان يَبْغي الـحقَّ، فالحَقُّ أبْلَـجُ

وذو الصِّدْقِ لا يَرْتابُ والعَدْلُ قائِمٌ ... على طُرُقاتِ الحَقِّ والشَّرُّ أعْـوَجُ (2)

وأخْلاقُ ذي التَّقوى وذي البِرِّ في الدُّجى ... لَهُـنَّ سِـراجٌ بينَ عَيْنَيْه مُسْـرَجُ (3)

ونِـيَّـاتُ أهْـلِ الـصِّـدْقِ بيضٌ نَقِيَّـةٌ ... وألْسُنُ أهْـلِ الصِّدقِ لا تَتلَجْلَجُ (4)

5) ولَيْسَ لِمَخْلُوقٍ على اللهِ حُجَّةٌ ... ولـيـسَ لـهُ مـن حُـجَّـةِ اللهِ مَـخْـرَجُ

وقـد دَرَجَـتْ مِـنَّـا قُـرونٌ كثيرةٌ ... ونـحـنُ سَنَمْضي بَـعْـدَهُـنَّ ونَـدْرُجُ

رُوَيْـدَكَ يـا ذا الـقَـصْـرِ في شُـرُفاتِه ... فـإنَّـكَ عَـنْـهـا تُـسْـتَـخَـفُّ وتُـزْعَـجُ

وإنَّـكَ عَـمَّـا اخْـتَـرْتَـهُ لَمُـبَـعَّـدٌ ... وإنَّـكَ مِـمَّـا فـي يَـدَيْـكَ لَـمُـخْـرَجُ

ألا رُبَّ ذي طِـمْـرٍ غـدا فـي كَـرامـةٍ ... ومَـلْـكٍ بِتيجانِ الـخُـلودِ مُـتَـوَّجُ (5)

10) لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا لَـدَيَّ نفيسةٌ ... وإنْ زَخْرَفَ الغَاوونَ فيها وزَبْرَجوا(6)

11) [39/أ] وإنْ كانَتِ الدُّنيا إليَّ حَبِيْبَةً ... فـإنِّـي إلـى حَـظِّي مِـنَ الـدِّيـن أحْـوَجُ

---

(1) الديوان: 92.

(2) في الديوان: «وذو الحق ...».

(3) الدُّجى: الظّلام.

(4) تلجلج: خلط في كلامه.

(5) الطِّمْرُ: الثّوب الخَلَق.

(6) زَبْرَجوا: حسَّنوا، ونقّشوا، وزيّنوا.

96

وقال(1): [الطويل]

تَخَفَّفْ من الدُّنيا لَعَلَّكَ أنْ تَنْجُو ... فَفِي البِرِّ والتَّقوى لكَ المَسْلَكُ النَّهْجُ

رأيتُ خَرابَ الدَّار يَحْكيهِ لَهْوُها ... إذا اجْتمعَ المِزْمارُ والعُودُ والصَّنْجُ

ألا أيُّها المَغْرُورُ هَلْ لكَ حُجَّةٌ ... فأنْتَ بها يومَ القِيامةِ مُحْتَجُّ

تَدَبَّرْ صُروفَ الحَادثاتِ فإنَّها ... بقَلْبِكَ منها كُلَّ آونَةٍ سَحْجُ (2)

5) ولا تَحْسَبِ الحالاتِ تَبْقى لأهْلِها ... فَقَدْ تَستقيمُ الحالُ طوراً وتَعْوَجُّ

مَنِ اسْتَطْرَفَ الشَّيءَ اسْتَلَذَّ اطِّرافَهُ ... ومَنْ مَلَّ شيئاً كان منهُ لهُ مَجُّ (3)

إذا لَجَّ أهْلُ اللُّؤْمِ طاشَتْ عُقُولُهُمْ ... كَذاكَ لَجاجَاتُ اللِّئامِ إذا لَجُّوا

8) تَبارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إلاَّ به الرُّقى ... ولَمْ يأتَلِفْ إلاَّ بهِ النَّارُ والثَّلْجُ

• • •

97

وقال(4): [مجزوء الكامل]

اللهُ أكْرَمُ مَنْ يُناجَى ... والمَرْءُ إنْ داجَيْتَ دَاجَى(5)

والمَرْءُ لَيْسَ بِمُعْظِمٍ ... شَيْئاً يُقَضِّي مِنْهُ حَاجَا (6)

كَدَرَ الصَّفاءِ مِنَ الصَّديـ ... ـقِ فما تَرى إلاَّ مِزاجَا

---

(1) الديوان: 93.

(2) السَّحْجُ: الخدش.

(3) المجُّ: الرمي.

(4) الديوان: 94.

(5) المداجاة: المداراة.

(6) في الديوان: «... يقضّى منه ...».

وإذا الأمـــــورُ تَـــزَاوجَـــتْ ... فالصَّـــبْرُ أكْـرَمُـهـا نـتـاجَـا [39/ب]

5) والـصِّـــدْقُ يَـعْـقِـدُ فـوقَ رَأْ ... ســِ حـلـيـفـه لِــلْــبِـــرِّ تَـاجـا

والـــصِّـــدْقُ يَـشْـقُـبُ زَنْــــدُهُ ... فـــي كُـــلِّ نَـاحِـيَــةٍ سِــراجـا

ولَـــرُبَّـــمـــا صَــــدَعَ الـصَّـفـا ... ولَـرُبَّـمـا شَـعَـبَ الـزُّجـاجَـا (1)

يَـــأبــى الـمُـعَـلَّـقُ بـالْـهَـــوى ... إلاَّ رَواحــــــاً وادِّلاجـــــا

والـــمـــوتُ يَـخْـتَـلِـجُ الـنُّـفُـو ... سَ وإنْ سَـهَـتْ عـنـهُ اخْـتـلاجـا

10) اجْـعَـلْ مُـعَـرَّجَـكَ الـتَّـكَـرْ ... رُمَ مـا وَجَــــدْتَ لـه انْـعِـراجـا

يـــا رُبَّ بَـــــرْقٍ شِـمْـتُـهُ ... عـــادَتْ مَـخِـيـلَـتُـهُ عَـجَـاجَـا (2)

ولَـــــرُبَّ عَـــــذْبٍ صــــارَ بَـعْـ ... ـــدَ عُـــذُوبــةٍ مِـلْـحـاً أُجَـاجَـا

ولَـــــرُبَّ أخْـــــلاقٍ حِـسَـــا ... نٍ عُــدْنَ أخْـلاقـاً سِـمَـاجَـا (3)

هَــــوِّنْ عـلـيـكَ مَـضَـايِـقَ الـدْ ... دُنْـيَـــا تَـعُــدْ سُـبُـلاً فِـجـاجَـا

15) لا تَـضْــجَـرَنَّ لِـضِـيـقَـةٍ ... يـــومـــاً فـــإنَّ لـهـا انْـفِـراجـا

16) مَـنْ عـاجَ مِـنْ شَـيءٍ إلـى ... شــــيءٍ فــــإنَّ لـــه مَـعَـاجَـا

• • •

(1) الصَّفا، جمع صفاة: الصخرة الملساء.
(2) شام البرق: نظر إليه أين يقصد. والمخيلة: الظّنّ.
(3) السَّماجة: القبح.

باب الحَـاء

98

وقال(1): [الطويل]

أَلَـــمْ تَــرَ أنَّ الـحـقَّ أبْـلَــجُ لائِـحُ وأنَّ لَـجـاجَـاتِ الـنُّـفوسِ جَـوائـحُ

إذا المرءُ لَـمْ يَكْفُفْ عنِ النَّاسَ شَرَّهُ فَلَيْسَ له ما عاشَ منهمْ مُصَالِحُ [40/أ]

إذا كَــفَّ عَــبْـدُ اللهِ عَــمَّـا يَـضُــرُّهُ وأكْـثـرَ ذِكْــرَ اللهِ فالعَبْــدُ صَـالِـحُ

إذا الـمـرءُ لَـمْ يَـمْـدَحْـهُ حُسْنُ فَعالِهِ فـلـيَـسَ لـهُ -والـحـمـدُ للهِ- مــادِحُ

5) إذا ضاقَ صدرُ المرءِ لم يَصْفُ عَيْشُهُ وما يَسْتَطيبُ العَيْشَ إلاَّ المُسامِحُ

وإنَّ امْـــرأً أصْــفـاكَ فـي اللهِ وُدَّهُ وكـانَ على التَّقوى مُعيناً لَنَاصِحُ (2)

وبَـيْـنـا الـفَـتَـى والـمُـلْـهِـياتُ يُـذِقْـنَـهُ جَنى اللَّهْوِ إذْ قامَتْ عليه النَّوائحُ

8) وإنَّ أَلَـبَّ النَّاسِ مَـنْ كـانَ هَمُّهُ بِـمـا شَـهِـدَتْ مـنـهُ عـلـيـهِ الـجَـوارِحُ

• • •

99

وقال(3): [مجزوء الرمل]

خَــانَــكَ الــطَّــرْفُ الـطَّـمُـوحُ أيُّـــهـــا الــقــلــبُ الــجَــمُــوحُ

لِـــدَواعـــي الــخَــيْــرِ والــشَّــرْ رِ دُنُـــــــوٌّ ونُـــــــزُوحُ

هَـــلْ لِــمَــطْــلــوبٍ بِـــذَنْـــبٍ تَـــوْبَـــةٌ مـــنـــهُ نَـــصُـــوحُ

---

(1) الديوان: 96.

(2) في الديوان: « ... معيناً لصالح».

(3) الديوان: 97–98.

كَـيـفَ إصْـلاحُ قُـلُـوبٍ إنَّـمـا هُـنَّ قُـرُوحُ

5) أحْـسَـنَ اللهُ بِـنـا أنْـ ـنَ الـخَـطَـايـا لا تَـفُـوحُ

فـإذا الـمَـسْـتُـورُ مِـنَّـا بَـيْـنَ ثَـوْبَـيْـه فُـضُـوحُ

كَـمْ رأيـنـا مِـنْ عَـزِيْـزٍ طُـويَـتْ عـنـهُ الـكُـشُـوحُ (1)

صَـاحَ مِـنْـهُ بِـرَحِـيْـلٍ صَـائحُ الـدَّهْـرِ الـصَّـدُوحُ [40/ب]

مَـوْتُ بـعـضِ الـنَّـاسِ فـي الأرْ ضِ عـلـى بـعـضٍ فُـتُـوحُ

10) سَـيَـصِـيـرُ الـمَـرْءُ يَـومـاً جَـسَـداً مـا فـيـهِ رُوحُ

بـيـن عَـيْـنَـيْ كُـلِّ حَـيٍّ عَـلَـمُ الـمَـوْتِ يَـلُـوحُ

كُـلُّـنـا فـي غـفـلـةٍ والْـ ـمَـوْتُ يـغْـدُو ويَـرُوحُ

لِـبَـنـي الـدُّنـيـا مِـنَ الـدُّنْـ ـيـا غَـبُـوقٌ وصَـبُـوحُ

رُحْـنَ فـي الـوَشْـيِ وأصْـبَـحْـ ـنَ عَـلَـيْـهِـنَّ الـمُـسُـوحُ (2)

15) نُـحْ عـلـى نَـفْـسِـكَ يـا مِـسْـ ـكِـيْـنُ إنْ كُـنْـتَ تَـنُـوحُ

كُـلُّ نَـطَّـاحٍ مِـنَ الـدَّهْـ ـرِ لـهُ يَـوْمٌ نَـطُـوحُ

17) لَـتَـمُـوتَـنَّ ولَـوْ عُـمْـ ـمِـرْتَ مـا عُـمِّـرَ نُـوحُ (3)

• • •

---

(1) الكُشُوح: العَداوة.

(2) المُسوح، جمع مِسْح: الكساء من الشَّعر.

(3) في الديوان: «... وإن عمَّرت ...».

100

وقال(1): [الوافر]

أُؤَمِّـــلُ أنْ أُخَـــلَّـدَ والـمَـنـايـا ... يَـثِـبْـنَ عَـلـيَّ مِـنْ كُـلِّ الـنَّـواحـي

ومـا أدري إذا أمْـسَـيْـتُ حَـيًّـا ... لَـعَـلِّـي لا أعـيـشُ إلـى الـصَّـبـاحِ

• • •

101

وقال(2): [الرمل]

لاحَ شَـيْـبُ الـرَّأسِ مِـنّـي فاتَّضَـحْ ... بَـعْـدَ لَـهْـوٍ وشَـبـابٍ ومَـرَحْ

فَـلَـهَـوْنـا ومَـرِحْـنـا ثُـمَّ لَـمْ ... يَـدَعِ الـموتُ لِـذي اللُّبِّ فَـرَحْ [41/أ]

يـا بَـنـي آدَمَ صُـونـوا دِيـنَـكُـمْ ... يَـنـبـغي لـلـدِّيْـنِ ألاَّ يُـطَّـرَحْ

واحْـمَـدوا اللهَ الَّـذي أكْـرَمَـكُـمْ ... بِـنَـبِـيٍّ قـامَ فِـيـكُـمْ فَـنَـصَـحْ

5) بِـنَـبِـيٍّ فَـتَـحَ اللهُ بـهِ ... كُـلَّ خَـيْـرٍ نِـلْـتُـمـوهُ وشَـرَحْ

مُـرْسَـلٌ لَـوْ يُـوزَنُ الـنَّـاسُ بـهِ ... في التُّقى والـبِـرِّ طاشُوا ورَجَـحْ (3)

7) فَـرَسُـولُ اللهِ أوْلـى بالعُلا ... ورُسُـولُ اللهِ أوْلـى بـالـمِـدَحْ

• • •

(1) الديوان: 99.

(2) الديوان: 99–100.

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... شالوا ورجح».

102

وقال[1]: [الكامل]

إنَّ الـخُـطُـوبَ غُـدُوَّهـا ورواحَـهـا	في الـخَـلْـقِ دائِـبـةٌ تُـجِـيلُ قِـداحَـهـا
يـا سَـاكِـنَ الـدُّنـيـا لَـقَـدْ أُوطِـنْـتَـهـا	ولْـتَـبْـرَحَـنَّ وإنْ كَـرِهْـتَ بَـرَاحَـهـا
خُــذْ لِـلْـمـنـايـا لا أبَـــا لَـــكَ عُــدَّةً	وانْـظُـرْ لِنَفْسِكَ إنْ أرَدْتَ صَلاحَها
4) لا تَـغْـتَـرِرْ فَـكـأنَّـنـي بِـعُـقـابِ رَيْـ	ـبِ الدَّهْرِ قدْ نَشَرَتْ عليكَ جناحَها

• • •

---

(1) الديوان: 101.

ليس له شيء على حرف

الخـاء

باب الدَّال

103

وقال(1): [مجزوء الكامل]

إنِّـــي لأَكْـــرَهُ أنْ تَـكُـو نَ لِـفَـاجِـرٍ عِـنْـدِي يَـدُ
2) فَـتَـجُـرَّ مَـحْـمَـدَتـي إلَـيْـ ـهِ ولـيـسَ مِـمَّـنْ يُـحْـمَـدُ

• • •

104

وقال(2): [المتقارب]

أَلا إنَّـــا كُـلُّـنـا بَـائـدُ وأيُّ بَـنـي آدَمٍ خَـالِـدُ
وبَـدْؤهُـمُ كـانَ مِـنْ رَبِّـهِـمْ وكُـلٌّ إلـى رَبِّـهِـم عـائِـدُ
فَـيـا عَـجَـباً كـيـفَ يُـعْـصـى الإلـ ـهُ أمْ كـيـفَ يَـجْـحَـدُهُ الـجـاحِـدُ
ولله فـي كُـلِّ تَـحْـريـكـةٍ وفـي كُـلِّ تَـسـكـينـةٍ شـاهِـدُ(3)
5) وفـي كُـلِّ شـيءٍ لـهُ آيـةٌ تَـدُلُّ عـلـى أنَّـهُ واحِـدُ

• • •

(1) الديوان: 102.
(2) الديوان: 102، 103.
(3) رواية العجز في الديوان: «علينا وتسكينة شاهد».

105

وقال(1): [41/ب] [الطويل]

لَكَ الحمدُ يا ذا العرشِ يا خيرَ مَعْبُودِ ويا خَيْرَ مسْؤولٍ ويا خَيْرَ محمُودِ

شَهِدْنا لكَ اللَّهمَّ أنْ لَسْتَ والِداً ولكنَّك المولَى ولسْتَ بِمَوْلُودِ(2)

وأنَّكَ مَعْرُوفٌ ولسْتَ بِمَوْصُوفٍ وأنَّكَ مَوْجودٌ ولسْتَ بِمَحْدُودِ(3)

4) وأنَّكَ رَبٌّ لا تزالُ ولَمْ تَزَلْ قَريباً بعيداً غائباً غَيْرَ مَفْقُودِ

• • •

106

وقال(4): [المنسرح]

يا راكِبَ الغَيِّ غَيْرَ مُتَّئِدِ شَتَّانَ بينَ الضَّلال والرَّشَدِ

حَسْبُكَ ما قدْ أتَيْتَ مُعْتمِداً فاسْتَغْفِرِ اللهَ ثمَّ لا تَعُدِ

يا ذا الَّذي نَقْصُهُ زِيادَتُهُ إنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ فَلَمْ تَزِدِ

عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وواعِظُهُ الْـ ـمَوْتُ فَلَمْ يتَّعظ ولَمْ يَكَدِ

5) ما أسْرَعَ اللَّيْلَ والنَّهارَ بِسَا عاتٍ قِصَارٍ تأتي على الأمَدِ

لَيَجرِيَنَّ البِلى علينا بما كانَ جَرَى قَبْلَنا على لُبَدِ(5)

---

(1) الديوان: 104.

(2) اقتبس من قوله تعالى في سورة الإخلاص 3 : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾.

(3) في الديوان: «... ولست بمجدود». وجاءت عروض البيت تامة خلافاً لما هو مقرر في البحر المحيط.

(4) الديوان: 104، 105.

(5) لبد: آخر نسور لقمان، وقد ذكره الشعراء، قال النابغة:

أضْحَتْ خلاءً وأضْحى أهلُها احْتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

يا مَــوْتُ يا مَــوْتُ كَــمْ أخـي ثِقَـةٍ ... كَـلَّـفتـنـي غَـمْـضَ عـيـنـه بِـيَـدي
يا مَوْتُ يا مَوْتُ كَمْ أضَفْتَ إلى الْـ ... ـقِـلَّـةِ مِــنْ ثَــرْوةٍ ومِــنْ عَــدَدِ
يا مَوْتُ يا مَوْتُ صَبَّحَتْنا بكَ الشْـ ... ـشَمْسُ ومَسَّتْ كَواكب الأسَـدِ
10) يا مَوْتُ يا مَوْتُ لا أرَاكَ مِنْ الْـ ... ـخَلْقِ جميعاً تُبْقي على أحَـدِ [24/أ]
يا مَــوْتُ يا مَــوْتُ كَـمْ لِـوَخْـزِكَ مِنْ ... قَـلْـبٍ جَـريـحٍ يَـدْمَـى ومِــنْ كَـبِـدِ
الـحـمـدُ للهِ دائـمـاً أبَـداً ... قَـدْ يَـصِـفُ القَصْدَ غيرُ مُقْتَصِدِ
13) مَنْ يَسْتَنِرْ بالهُدَى يُنِرْهُ ومَنْ ... يَـبْـغِ إلـى اللهِ مَطْلباً يَجِدِ[1]

• • •

107

وقال[2]: [المنسرح]

قُـلْ لِلْجَليدِ المَنيعِ لَسْتَ مِنَ الدْ ... دُنْـيَـا بـذي مَـنْـعَـةٍ ولا جَـلَـدِ
يـا صَـاحِـبَ الـمُـدَّةِ القَصيرةِ لا ... تَـغْـفَـلْ عـنِ الـموتِ قاطعِ المُدَدِ
دَعْ عَـنْـكَ تَـقْـويـمَ مَـنْ تُـقَـوِّمُـهُ ... وابْـدأ فَـقَـوِّمْ ما فيكَ مِـنْ أوَدِ[3]
يا مَــوْتُ كَـمْ زائـدٍ قَـرَنْـتَ بـه النْـ ... ـنَقْصَ فَلَمْ يَنْتعِشْ ولَـمْ يَـزِدِ
5) قـدْ مـلأ الـموتُ كُـلَّ أرْضٍ ومَا ... يَـنْـزِعُ مِـنْ بَـلْـدَةٍ إلـى بَـلَـدِ

• • •

(1) في الأصل: «من يستتر بالهدى يبرزه»؛ وهو مختل الوزن والمعنى، والتصويب من الديوان.
(2) الديوان: 105، 106.
(3) الأود: الميل والاعوجاج.

108

وقال(1): [المتقارب]

ألا إنَّ رَبِّــي قَــويٌّ مَـجِـيْـدُ ... لَـطِـيْـفٌ جَـلـيـلٌ غَـنِـيٌّ حَـمِـيْـدُ

رأيــتُ الـمُـلـوكَ وإنْ عَـظُـمَـتْ ... فــإنَّ الــمُـلُـوكَ لِـرَبِّـي عَـبِـيـدُ

نُـنـافِـسُ فـي جَـمْـعِ هـذا الـحُـطامِ ... وكُـــلٌّ يَـــزُولُ وكُـــلٌّ يَبيدُ(2)

وكَـــمْ بَـــادَ جَـمْـعٌ أولُـــو قُـوَّةٍ ... وحِـصْـنٌ حَـصِـيـنٌ وقَـصْـرٌ مَـشِـيْـدُ

5) ولَـيْـسَ بِـبـاقٍ على الـحَـادِثـاتِ ... لِـشَـيءٍ مِـنَ الـخَـلْـقِ رُكْـنٌ شَـديـدُ

[42/ب] وأيُّ مَـنـيـعٍ يَـفُـوتُ الـفَـنَـاءَ ... إذا كـانَ يَـبْـلـى الـصَّـفَـا والـحَـديـدُ

ألا إنَّ رأيــاً دَعَـا الـعَـبْـدَ أنْ ... يُـنـيـبَ إلـى اللهِ رأيٌ رَشـيـدُ (3)

فَـلا تـتـكَـثَّـر بِـــدَارِ الـبِـلَـى ... فـإنَّـكَ فـيـهـا وَحِـيـدٌ فَـريـدُ

أرَى الـمـوتَ دَيْـنـاً لـهُ عِـلَّـةٌ ... فَـتِـلْـكَ الَّـتـي كُـنـتَ مِـنـهـا تَـحِـيـدُ

10) تَـيَـقَّـظْ فـإنَّـكَ فـي غَـفْـلـةٍ ... يَـمِـيـدُ بِـكَ الـسُّـكْـرُ فِـيـمَـنْ يَـمِـيـدُ

كـأنَّـكَ لَـمْ تَـرَ كـيـفَ الـفَـنـاءُ ... وكـيـفَ يَـمـوتُ الـغُـلامُ الجَـلـيـدُ (4)

وكـيـفَ يَـمُـوتُ الـمُـسِـنُّ الـكَـبـيـرُ ... وكـيـفَ يَـمُـوتُ الـصَّـغـيـرُ الـوَلِـيـدُ

ومَـــنْ يـأمَـنُ الـدَّهْـرَ فـي وَعْـدِهِ ... ولِـلـدَّهْـرِ فـي كُـلِّ وَعْـدٍ وَعِـيْـدُ؟

أرَاكَ تُـوَمِّـلُ والـشَّـيْـبُ قَـدْ ... أتَـاكَ بِـنَـعْـيِـكَ مِـنْـهُ بَـرِيْـدُ

15) وتَـنْـقُـصُ فـي كُـلِّ تَـنْـفِـيـسَـةٍ ... وأنْـــتَ بِـظَـنِّـكَ فِـيـهـا تَـزِيـدُ

---

(1) الديوان: 106، 107.

(2) في الديوان: «تنافس ...».

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «رأي سديد».

(4) في الديوان: «... الفنا ...».

وإحْـــــــانُ مَـــــوْلاكَ يـا عَـبْـدَهُ إلـيـكَ مَـدَى الـدَّهْـرِ غَـضٌّ جَـديـدُ

تُـــريـــدُ مِـــنَ اللهِ إحْـــســـانَـــهُ فَـيُـعـطـيـكَ أكْـثَـرَ مِـمَّـا تُـريـدُ

ومَــنْ شَــكَـرَ اللهَ لَـمْ يَـنْـسَـهُ ولَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ عنـهُ مِـنْـهُ الـمَـزيـدُ (1)

19) ولَـمْ يَـكْـفُـرِ الـعُـرْفَ إلاَّ شَـقِـيٌّ ولَـمْ يَـشْـكُـرِ اللهَ إلاَّ سَـعِـيْـدُ (2)

• • •

109

وقال(3): [43/أ] [الرّمل]

مـا رأيـتُ الـعَـيْـشَ يَـصْـفُـو لأحَـدْ دُونَ كَـدٍّ وعَـنَـاءٍ ونَـكَـدْ

كُـنْ لِـمَـا قَـدَّمْـتَـهُ مُـغْـتَـنِـمـاً لا تُـؤَخِّـرْ عَـمَـلَ الـيـومِ لِـغَـدْ

إنَّ لِـلْـمَـوْتِ لَـسَـهْـمـاً قـاتِـلاً لـيـسَ يَـفْـدِي أحَـداً مِـنْـهُ أحَـدْ

قَـدْ أرَى أن لَـسْـتُ في الـدُّنيـا ولَـوْ بَـقِـيَـتْ لـي دَائـبـاً طُـولَ الأبَـدْ (4)

5) إنَّـنـي مِـنْـهـا غَـداً مُـرْتَـحِـلٌ أوْ أُرَانِـي رَاحِـلاً مِـنْ بَـعْـدِ غَـدْ

أجْـمَـعُ الـمـالَ لِـغَـيْـري دَائـبـاً وأُقـاسـي الـعَـيْـشَ مِـنْـهُ فـي كَـبَـدْ

لِـمَـنِ الـمـالُ الَّـذي أجْـمَـعُـهُ ؟ أَلِـنَـفْـسـي؟ أمْ لأهْـلـي والـوَلَـدْ ؟

مـا يُـبَـالـي وَلَـدِي بَـعْـدِي إذَا غَـيَّـبُـوا والِـدَهُـمْ تـحـتَ الـلِّـبَـدْ (5)

وأصـابُـوا مـالَـهُ مِـنْ بَـعْـدِهِ أَلِـغَـيٍّ مـا مَـضَـى أمْ لِـرَشَـدْ ؟

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7 : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

(2) في الديوان: «وما يكفر ... وما يشكر ...».

(3) الديوان: 108، 109.

(4) في الديوان: «... لي دائماً ...».

(5) اللِّبَد: الكلأ الرّقيق يلتبد.

10) إنَّما دُنْيَاكَ يَوْمٌ واحِدٌ　　فإذا يَوْمُكَ وَلَّى لَمْ يَعُدْ
يَفْعَلُ اللهُ إلهي ما يَشَا　　ما لأمْرِ اللهِ فِينا مِنْ مَرَدْ
12) يَرْزُقُ الأحمقَ رِزْقاً واسِعاً　　وتَرى ذا اللُّبِّ مَعْسُوراً نَكِدْ[1]

• • •

110

وقال[2]:　　[الطويل]

ألاَ كُلُّ مولودٍ فَلِلْمَوتِ يُولَدُ　　ولَسْتُ أرَى حَيًّا لشَيءٍ يُخَلَّدُ
تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنيا فإنَّكَ إنَّما　　سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وأنْتَ مُجَرَّدُ[43/ب]
وأفْضَلُ شيءٍ نِلْتَ مِنْها فإنَّهُ　　مَتَاعٌ قليلٌ يَضْمَحِلُّ ويَنْفَدُ
وكَمْ مِنْ عَزيزٍ أذْهَبَ الدَّهْرُ عِزَّهُ　　فأصْبَحَ مَرْحُوماً وقَدْ كانَ يُحْسَدُ
5) فلا تَحْمَدِ الدُّنيا ولكنْ فَذُمَّها　　وما بالُ شيءٍ ذَمَّهُ اللهُ يُحْمَدُ

• • •

111

وقال[3]:　　[الطويل]

تَبَارَكَ مَنْ فَخْرِي بأنِّي لهُ عَبْدُ　　وسُبْحانَهُ سُبْحانَهُ ولَهُ الحَمْدُ
ولا مُلْكَ إلاَّ مُلْكُهُ عَزَّ وَجْهُهُ　　هُوَ القَبْلُ في سُلطانهِ وهُوَ البَعْدُ
فَيَا نَفْسُ خافِي اللهَ واجْتهدي لَهُ　　فَقَدْ فاتَتِ الأيَّامُ واقْتَرَبَ الوَعْدُ
فَخَيْرُ المَماتِ قَتْلَةٌ في سَبيلهِ　　وخَيْرُ المَعاشِ الخِفُّ والحِلُّ والقَصْدُ

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... محروماً نكد».
(2) الديوان: 109.
(3) الديوان: 110.

5) تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لي مِنهُ حِيْلَةٌ ... ولا بُــدَّ مِــمَّــا لـيـسَ مـنـهُ لـنـا بُـدُّ

عَجِبْتُ لَخَوْضِ النَّاسِ في الهَزْلِ بينَهُم ... صُـراحـاً كـأنَّ الـهَـزْلَ عِـنْـدَهُـمُ جِدُّ

7)نَسُوا المَوْتَ فارْتاحُوا إلى اللَّهْوِ والصِّبا ... كــأنَّ الـمـنـايـا لا تَــرُوحُ ولا تَـغْـدو

• • •

112

وقال[1]: [الكامل]

اصْــبِـرْ لِـكُـلِّ مُـصـيـبـةٍ وتَـجَـلَّـدِ ... واعْـلَـمْ بـأنَّ الـمَـرْءَ غـيـرُ مُـخَـلَّـدِ

أوَمــا تَــرى أنَّ الـمـصـائـبَ جَـمَّـةٌ ... وتَــرى الـمَـنـيّـةَ لـلـعِـبـادِ بِـمَـرْصَـدِ

مَـنْ لَـمْ يُصَبْ مِـمَّـنْ تَـرى بِمُصِيبةٍ؟ ... هـذا سَبيلٌ لَسْتَ فيهِ بـأوْحَـدِ [44/أ]

4) وإذا ذَكَــرْتَ مُـحَـمَّـداً ومُصَابَهُ ... فاجْعَلْ مُصَابَكَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ[2]

• • •

113

وقال[3]: [البسيط]

الـمـوتُ لا والــداً يُـبْـقي ولا وَلَـدا ... ولا صـغـيـراً ولا شَـيْـخـاً ولا أحَـدا

كــانَ الـنَّـبـيُّ ولَــمْ يَـخْـلُـدْ لأمَّـتِـهِ ... لَـوْ خَـلَّـدَ اللهُ حَـيَّـاً قَـبْـلَـهُ خَـلَـدا [4]

لـلـمـوتِ فِـيـنـا سِـهـامٌ غـيـرُ مُـخْـطِـئـةٍ ... مَـنْ فـاتَـهُ الـيَـومَ سَـهْـمٌ لـم يَـفُـتْـهُ غَـدا

4) ما ضَرَّ مَنْ عَـرَفَ الدُّنيا وغِرَّتَها ... ألاَّ يُـنَـافِـسَ فـيـهـا أهْـلَـهـا أبَــدا

---

(1) الديوان: 110، 111.

(2) في الديوان: «فاذكر مصابك ...».

(3) الديوان: 111.

(4) في الديوان: «... فلم يخلد ...».

114

وقال(1): [المتقارب]

أُضِـيـعُ مِـنَ الـعُـمْـرِ مـا فـي يَـدِي وأَطْـلُـبُ مـا لَـيْـسَ لـي فـي يَـدِ

أرَى الأمـسَ قَـدْ فـاتَـنـي رَدُّهُ ولَـسْـتُ عـلـى ثِـقَـةٍ مِـنْ غَـدِ

وإنِّـي لأَجْـرِي إلـى غـايَـةٍ قـدِ اسْتَقْبَلَ المـوتُ لي مَوْلِدِي(2)

ومـا زِلْـتُ فـي طَـبَـقـاتِ الـرَّدى أُصَـعَّـدُ فـي مَـصْـعَـدٍ مَـصْـعَـدِ

5) فَـيُـوشِـكُ عَـمَّـا قـلـيـلٍ أكُـو نُ مِـنْـهُـنَّ فـي الـبَـرْزَخِ الأبْـعَـدِ

• • •

115

وقال(3): [الخفيف]

الـمَـنَـايـا تَـجُـوسُ كُـلَّ الـبِـلادِ والـمَـنـايـا تُـفْـنـي جَـمـيـعَ الـعِـبـادِ

لَـتَـنَـالَـنَّ مِـنْ قُـرُونٍ أراهـا مِثْلَما نَـلْـنَ مِـنْ ثَـمُـودٍ وعَـادِ [44/ب]

هُـنَّ أفْـنَـيْـنَ مَـنْ مَـضَـى مِـنْ نِـزارٍ هُـنَّ أفْـنَـيْـنَ مَـنْ مَـضَـى مِـنْ إيَـادِ

هَـلْ تـذكَّـرْتَ مَـنْ خَـلا مِـنْ بَـنـي سَا سَـانَ أرْبـابِ فـارِسٍ والـسَّـوَادِ؟

5) هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ بَني الأصْـ ـفَرِ أهْـلِ الـقِـبـابِ والأطْـوَادِ؟ (4)

أيْـنَ أيْـنَ الـنَّـبِـيُّ صَـلَّـى عـلـيـه الْـ ـلَـهُ مِـنْ مُـهْـتَـدٍ رَشـيـدٍ وهَـادِ؟

أيْـنَ دَاودُ؟ أيْـنَ أيْـنَ سُـلَـيْـمَـا نُ المنيعُ الأعْـراضِ والأجْـنـادِ؟

---

(1) الديوان: 111، 112.

(2) رواية العجز في الديوان: «وأستقبل الموتَ مِن مولدي».

(3) الديوان: 112، 114.

(4) في الديوان: «... كالأطواد».

راكـــبُ الـرِّيــحِ قـاهِـرُ الـجِـنِّ والإنْـــ ـــسِ بِـسُــلْـطَـانـه، مُـــذِلُّ الأعـــادِي

أيْـــنَ نُــمــرودُ وابـنُــه؟ أيْـــنَ قـارُو نُ؟ وهَـامـانُ ؟ أيْــنَ ذو الأوْتــادِ؟

10) إنَّ في ذِكْـرِنَـا لَـهُـمْ لاَعْـتِـباراً ودَلــيـــلاً عــلـى سَـبـيـلِ الـرَّشــادِ

وَرَدُوا كُـلُّـهُـمْ حِـيـاضَ الـمَـنـايـا ثُــمَّ لَـمْ يَـصْــدُروا عَـنِ الإيْـــرادِ[1]

أيُّـهـا الـمُـزْمِـعُ الـرَّحـيـلَ عـنِ الـدُّنْـــ ـــيـا تَـــزَوَّدْ لِـــذاكَ مِـنْ خَـيْـرِ زادِ

لَـتَـنَـالَـنَّـكَ الـلَّـيـالـي وَشِـيْـكـاً بـالـمـنـايـا فَـكُـنْ عـلـى اسْـتِـعْـدادِ

أتَـنَـاسَـيْـتَ أمْ نَـسِـيْـتَ المنايا؟ أنَـسِــــيْـتَ الـفِــــراقَ لـــلأوْلادِ؟

15) أنَسيتَ القُبُورَ إذْ أنْتَ فِيها بَـيْـنَ ذُلٍّ ووَحْـشَـــةٍ وانْـفِـرادِ

أيُّ يَـــوْمٍ يَـــوْمُ الـفِـراقِ إذا أنْـــ ـــتَ تُـنـادى فَما تُجيبُ الـمُـنـادي[2]

أيُّ يــومٍ يــومُ الـسِّــبـاقِ وإذْ نَـفْـ ـسُكَ تَرْقَى عَنِ الحَشَا والفُؤادِ؟[3]

أيُّ يــومٍ يــومُ الـفِـراقِ وإذْ أنْـــ ـــتَ مـنَ الـنَّـزْعِ في أشَـدِّ الـجِـهـادِ؟

أيُّ يــومٍ يــومُ الـصُّــراخِ وإذْ يَـلْـ ـطِـمْـنَ حُـرُّ الـوُجـوهِ والأجْـيــادِ؟

20) باكياتٍ عليكَ يَنْدُبْنَ شَجْواً خـافـقـاتِ الـقُـلُـوبِ والأكْــبــادِ

يَـتَـجـاوَبْـنَ بـالـرَّنـيـنِ ويَـذْرِفْـــ ـــنَ دُمُـوعـاً تَفيضُ فَيْضَ المَزادِ[4]

أيُّ يــومٍ نَـسِـيْـتَ يـومَ الـتَّـلاقـي ؟ أيُّ يـومٍ نَسيتَ يـومَ الـمَـعَـادِ ؟[5]

أيُّ يــومٍ يــومُ الـوقـوفِ إلــى الـلَّـ ـــهِ ويــومُ الـحِـسـابِ والأشْـهـادِ ؟

---

(1) الصَّدر: نقيض الوِرْد؛ وهو إتيان الماء.

(2) في الديوان: «... يوم السِّباق وإذْ ...».

(3) في الديوان: «... يوم الفراق ...».

(4) المزاد: جمع مزادة؛ وهي الراوية، التي يُحمل فيها الماء.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... يوم التّنادي».

أيُّ يــومٍ يــومُ الـمَـمَـرِّ عـلـى النَّـا   رِ وأهْـوالِـهـا الـعِـظـامِ الـشِّـــدادِ ؟

25) أيُّ يومٍ يومُ الخلاصِ مِنَ النّا   رِ وهَـــوْلِ الـعـذابِ والأصْــفـادِ ؟

كَمْ وكَمْ في القُبُور مِنْ أهـلِ مُلْكٍ   كَـــمْ وكَـــمْ فـي الـقُـبـورِ مـن قُـــوَّادِ

كَمْ وكَمْ في القُبور مِنْ أهْـلِ دُنيا   كَـــمْ وكَـــمْ فـي الـقُـبـور مـن زُهَّـــادِ

لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي   لَـــمْ تَـــذُقْ مُـقْـلـتـاي طَـعْـمَ الـرُّقـادِ

لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي   هِـمْـتُ أُخـرى الـزَّمـانِ في كُـلِّ وادِ

30) بُؤْسَ لي بُؤسَ مَيِّتاً يومَ أُبْكى   بـيــنَ أهْـلـي وحـاضِــرِ الـعُـوّادِ

كيفَ ألْهو وكيفَ أسْلو وأنْسى الْـ   ــمَـوْتَ والـمـوتُ رائـحٌ بي وغـادِ

أيُّـهـا الـوَاصِـلـي سَـتَـرْفـضُ وَصْلي   عَنْكَ لَوْ قَدْ أُذِقْتَ طَعْمَ افْتِقادي [45/ب]

33) يا طويلَ الرُّقادِ لَوْ كُنْتَ تَدْري   كـنـتَ مَـيْـتَ الـرُّقـادِ حَـيَّ الـسُّـهـادِ

• • •

116

وقال(1):   [الكامل]

لا تَـفْـرَحَـنَّ بِـمـا ظَـفِـرْتَ بِـهِ   وإذا نُـكِـبْـتَ فـأظْـهِـرِ الـجَـلَـدا

وإذا نَـطَـقْـتَ فـلا تَـكُـنْ هَــذِرَاً   واقْصِدْ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ قَصَدَا (2)

واحْـفَـظْ أخَـاكَ لِـمـا رَجـاكَ لَـهُ   وإذا دَعـاكَ فَـكُـنْ لَـهُ عَـضُـدا

وارْفَـعْ نَـواظِـرَهُ وكُـنْ سَـنَـداً   فَـلَـقَـدْ يـكـونُ أخُـو الـرِّضـى سَـنَـدا

5) وتَـعَـاهَـدِ الإخْـوانَ إنَّـهُـمُ   زَيْـنُ الـمَـغـيـبِ وزَيْـنُ مَـنْ شَـهِـدا

(1) الديوان: 118.

(2) الهذر: سَقْطُ الكلام، والكثير الرديء منه.

117

وقال(1): [المنسرح]

الـحـمـدُ لله الــوَاحِــدِ الـصَّـمَـدِ هُــوَ الَّــذي لَـمْ يُـولَـدْ ولَــمْ يَـلِـدِ (2)

2) عـليـهِ أرْزاقُــنــا فَلَيْـسَ مع اللَّـ ـــــهِ بِـنَـا حـاجـةٌ إلـــى أحَـــدِ

• • •

118

وقال(3): [المتقارب]

ألاَ هَـــلْ أرَى زَمَــنــي يُـسْـعِـدُ وأنَّـــى وقَــدْ ذَهَـــبَ الأجْـــوَدُ (4)

وأصْــبَـحْـتُ فـي غـابـرٍ بَـعْـدَهُـمْ تَــراهــمْ كـثـيـراً ولَـــنْ يُـحْـمَـدوا

ألا أيّــهـا الـطَّـالـبُ الـمُـسْـتَغيثُ بِـمَــنْ لا يُـغِـيـثُ ولا يُـصْـفِـدُ (5)

ألا تَـسْـــأَلُ اللهَ مِـــنْ فَـضْــلِـهِ فَـــإنَّ عَـطـايـاهُ لا تَـنْـفَـدُ [46/أ]

5) ألَـــمْ تَـعْـيَ وَيْـحَـكَ مِـمَّـا تَقُـو مُ فـي طَـلَـبِ الـــرِّزق أو تَـقْـعُـدُ

فَـمـا يَــحْـــرِمُ الـعَـجْـزُ أصْـحـابَـهُ ولا يُـــرْزَقُ الـمــالَ مَــنْ يَـجْـهَـدُ

تَـــوَكَّـــلْ عـلـى اللهِ واقْـــنَــعْ ولا تُـــرِدْ فَـضْــلَ مَــنْ فَـضْــلُـهُ أنْـكَـدُ

فَـقَـد حَـلَـفَ الـبُـخْـلُ ألاَّ تَـرَى بِـهَـا مَـــنْ يَـتِـمُّ لَــهُ مَــوْعِـدُ (6)

وإنْ جَـمَـدَت عَـنْـكَ أيْــدي العِبَا دِ فَـــإنَّ يَـــدَ اللهِ لا تَـجْـمُـدُ

---

(1) الديوان: 119.
(2) فيه تضمين لمعنى سورة الإخلاص.
(3) الديوان: 119، 120.
(4) في الديوان: «... زمني مُسْعِد».
(5) في الديوان: «... ولا يُسعدَ». ويُصفد: يُعطي.
(6) في الديوان: «... ألاّ يُرى ...».

10) أرى النَّاسَ طُـرّاً وقـد أبْـرَقُـوا بِـلُـؤمِ الـفِـعَـالِ وقـدْ أرْعَـدوا
وكُـلٌّ يـرى أنّـهُ سَـيِّـدٌ وليـسَ لأفْـعَـالِـهِ سُـؤْدَدُ
فَـيـا لَـيْـتَ شِـعْـري إلـى أيِّـهِـمْ إذا عَـرَضَـتْ حَـاجَـةٌ أقْـصِـدُ
إذا جِـئْـتُ أفْـضَـلَـهُـمْ للسَّـلا مِ رَدَّ وأحْـشَـاؤهُ تُـرْعَـدُ
كـأنَّـك، مِـنْ خَـوْفِـهِ للسُّـؤا لِ، في عَـيْـنِـهِ الـحَـيَّـةُ الأرْبَـدُ (1)
15) فَـفِـرَّ إلـى اللهِ مِـنْ لُـؤْمِـهِـمْ فإنِّي أرى النَّـاسَ قـدْ أصْـلَـدُوا (2)
16) إذا كـانَ ذو المجدِ مُسْتَأنِياً بِـبَـذْلِ الـنَّـدى فَـمَـتـى يُـحْـمَـدُ

• • •

119

وقال(3): [البسيط]

ايأَسْ مِنَ النَّاسِ وارْجُ الواحِدَ الصَّمَدا فـإنَّـهُ هُـوَ أعْـلـى مِـنَّـةً ويَـدَا
إنْ كـانَ مَـنْ نـالَ سُلطاناً فَسَـادَ بهِ مُسْتَيْقِناً أنَّـهُ يَبْقى لـهُ أبَـدا [46/ب]
فَـقُـلْ لـهُ: تِـهْ، فَـقَـدْ أُعْـطِـيتَ مَنْزلةً لَـمْ يُـعْـطِـهـا اللهُ فـي تَـدبـيـرِه أحَـدا
4) أوْ لا فَوَيْحَكَ لا تلعبْ بِنفسكَ إذْ لَمْ تَـدْرِ في اليومِ ما يُقْضى عليكَ غَدا

• • •

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... الحيّة الأسودُ». والأرْبَدُ: الأسود المنقّط بنقط بيض أو حُمر.
(2) أصلدوا: قَسَوا.
(3) الديوان: 121.

120

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الـقَـريـرةَ عَـيْـنُـهُ عَـبْـدُ ... خَـشِـيَ الإلـهَ وعَـيْـشُـهُ قَـصْـدُ

عَـبْـدٌ قـلـيـلُ الـنَّـومِ مُـجْـتـهَـدٌ ... للهِ كُـلُّ فِـعَـالِـهِ رُشْـدُ

نَـزِهٌ عـنِ الـدُّنـيـا وبـاطِـلِـهـا ... لا عَـرْضُ يَـشْـغَـلُـهُ ولا نَـقْـدُ

حَـذِرٌ يُـحامي الـنَّـفْـسَ عَـنْ مَـهَـهٍ ... مـا إنْ لـهُ فـي غَـيْـرِهـا وَكْـدُ (2)

5) مُـسْـتَـجْـهِـلٌ فـي اللهِ مُـحْـتَـقَـرٌ ... هَـزْلُ الـمَـخـافـةِ عِـنْـدَهُ جِـدُّ

مُـتَـذَلِّـلٌ للهِ مُـرْتَـقِـبٌ ... مـا لـيـسَ مِـنْ إتْـيـانِـهِ بُـدُّ

رَفَـضَ الـحَـيـاةَ عـلـى حَـلاوتِـهـا ... واخْـتـارَ مـا فـيـهِ لـهُ الـخُـلْـدُ

يَـكْـفـيـهِ مـا بَـلَـغَ الـمَـحـلَّ بـهِ ... لا يَـشْـتـكـي إنْ نـابَـهُ جَـهْـدُ (3)

9) فـاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ إذا ظَـفِـرْتَ بـهِ ... مـا الـعَـيْـشُ إلاَّ الـقَـصْـدُ والـزُّهْـدُ

• • •

121

وقال(4): [الطويل]

سَـلامٌ عـلـى قَـبْـرِ الـنَّـبـيِّ مُـحَـمَّـدِ ... نَـبيِّ الـهُـدى والمُصطفى والـمُـؤَيَّـدِ

نَـبـيٌّ هَـدَانـا اللهُ بَـعْـدَ ضَـلالـةٍ ... بـهِ لَـمْ نَكُنْ لَـوْلا هُـداهُ لِنَهْتَدي [47/أ]

فَـكـانَ رسـولُ اللهِ مِـفْـتـاحَ رَحْـمـةٍ ... مِـنَ اللهِ أهْـداهـا لِـكُـلِّ مُـوَحِّـدِ

(1) الديوان: 114.
(2) البيت ليس في الديوان، في الأصل «عن مهجة»؛ وبه يختل الوزن ،لا معنى له، والمهه: الشيء اليسير.
(3) ضمّن أبو العتاهية المثل: «يكفيك ما بلّغك المحلاّ» في أمثال ابن رفاعة 289، ويضرب مثلاً للدنيا.
(4) الديوان: 116.

وكـانَ رسـولُ اللهِ أفضـلَ مَـنْ مَشَى ... علـى الأرضِـ إلاَّ أنَّـهُ لَـمْ يُخَلَّـدِ

5) شَـهِدْتُ على أنْ لا نُبُوَّةَ بَعْدَهُ ... وأنْ لَيْسَ حَيٌّ بَعْدَهُ بِمُخَلَّدِ

وأنَّ البِلَى يأتي على كُلِّ جِدَّةٍ ... وأنَّ المَنايا للعِبادِ بِمَرْصَدِ

تَبارَكَ مَنْ يَجري الفِراقُ بأمْرِهِ ... ويجمعُ مِنْ شَتَّى على غَيْرِ مَوْعِدِ

أيَا صاحِ إنَّ الدَّارَ دارُ تَبَلُّغٍ ... إلى بَرْزَخِ الموتى ودَارُ تَزَوُّدِ

ألَسْتَ تَرى أنَّ الحَوادِثَ جَمَّةٌ ... يَروحُ علينا صَرْفُهُنَّ ويَغْتدي[1]

10) تَبَلَّغْ منَ الدُّنيا ونَلْ منْ كَفافِها ... ولا تَعْتَقِدْها في ضميرٍ ولا يَدِ

11) وكُنْ داخلاً فيها كأنَّك خارجٌ ... إلى غيرِها منها منَ اليَوْمِ أوْ غَدِ

• • •

122

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

جِدُّوا فإنَّ الأمْرَ جِدُّ ... ولهُ أعِدُّوا واسْتَعِدُّوا

لا يُسْتَقالُ اليومُ إنْ ... وَلَّى ولا للأَمْسِ رَدُّ

لا تَغْفُلُنَّ فإنّما ... آجالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ

وحَوادِثُ الدُّنيا تَرُو ... حُ عليكُمُ طَوْراً وتَغْدُو

5) والموتُ أبْعَدُ شُقَّةً ... ما بعدَ بُعْدِ الموتِ بُعْدُ [47/ب]

إنَّ الأُلى كُنَّا نَرَى ... ماتُوا، ونحنُ نَمُوتُ بَعْدُ

مَا لِي كأنَّ مُنَايَ بَا ... سِطَةٌ وأنْفاسي تُعَدُّ

---

(1) صرف الدهر: حدثانه ونوائبه.

(2) الديوان: 117، 118.

يـا غَـفْـلـتـي عَــنْ يــومِ يـجْـ	مَــعُ شِــرَّتـي كَـفَــنٌ ولَــحْــدُ (1)
ضَــيَّـعْــتُ مــا لا بُــدَّ لِـي	مِــنْــهُ بِـمــالـي مِــنْــه بُــدُّ
10) أأُخَــيَّ كُــنْ مُتَمَسِّكـاً	بِـجـمـيـعِ مـا لــكَ فـيـهِ رُشْــدُ
مـا نَــحــنُ فـيـه مَــتَـاعُ أيْــ	ــيَــامٍ تُــعَــارُ وتُــسْــتَـرَدُّ
هَــوِّن عـلـيـكَ فَـلَـيـس كُـلْـ	ــلُ الـنَّـاسِ يُـعْـطَـى مـا يَــوَدُّ
إنْ كــانَ لا يُـغْـنـيـكَ مَـا	يَـكْـفـيـكَ مــا لِـغِـنـاكَ حَــدُّ
وتَــوَقَّ نَـفْـسَـكَ فـي هَـوا	كَ فــإنَّــهــا لــكَ فـيـه ضِـــدُّ
15) لا تُـمْـضِ رَأْيَــكَ في هَـوًى	إلاَّ ورأيُــكَ فـيـهِ قَـصْـدُ
16) مَــنْ كــانَ مُـتَّـبِـعـاً هَـوا	هُ فــإنَّــهُ لِــهَــواهُ عَــبْــدُ

• • •

123

وقال(2): [المديد]

مـا أشَــدَّ الـمـوتَ حَــدّاً ولَـكِـنْ	مـا وَراءَ الـمـوتِ حَـقّـاً أشَـدُّ (3)
كُــلُّ حَــيٍّ ضَـاقَـتِ الأرضُــ عَـنْـهُ	ســوفَ يَـكْـفـيـه مـنَ الأرضِــ لَـحْـدُ
3) كُـلُّ مَـنْ مـاتَ سَها النَّـاسُ عَنْهُ	ليسَ بينَ الـحَـيِّ والـمـيْـتِ وُدُّ [48/أ]

• • •

(1) الشِّرَّة: النَّشاط.

(2) الديوان: 124، 125.

(3) في الديوان: «... جدّاً ولكن ...».

124

وقال(1): [المجتثّ]

ما أقْــرَبَ الـمـوتَ جِـدّا ... أتَـاكَ يَـشـتَـدُّ شَـدَّا
يـا مَـنْ يُـراحُ عـلـيـهِ ... بـالـمـوتِ طَـوْراً ويُـغْـدَى
هَـلْ تـسْـتـطـيـعُ لِـمَـا قَـدْ ... مَـضَـى مِـنَ الـعـيـشِ رَدَّا
الـغَـيُّ أوْضَـحُ مِـنْ أنْ ... يَـراهُ ذُو الـعَـقْـلِ رُشْـدا
5) سـامِـحْ أُمُـورَكَ رِفْـقـاً ... واجْـعَـلْ مَـعـاشَـكَ قَـصْـدا
مِـنْ حَـزْمِ رأيِـكَ ألاّ ... تَـكُـونَ لِـلْـمـالِ عَـبْـدا
مَـا تـأتِـهِ مِـنْ جَـمِـيـلٍ ... يُـكْـسِـبْـكَ أجْـراً وحَـمْـدا
تَـمُـوتُ فَـرْداً وتـأتـي ... يـومَ الـقِـيـامـةِ فَـرْدا
9) طُـوبـى لِـعَـبْـدٍ تَـقِـيٍّ ... لَـمْ يَـألُ فـي الـخَـيْـرِ جُـهْـدا

• • •

125

وقال(2): [الطويل]

كَـأنَّـا وإنْ كُـنَّـا نِـيَـامـاً عَـنِ الـرَّدَى ... غَـداً تحتَ أحْـجارِ الصَّفيحِ المُنْضَّدِ
نُـرَجِّي خُـلُـودَ العيشِ حَيْـناً وَضِـلَّـةً ... ولَـمْ نَـرَ مِـنْ آبـائِـنـا مِـنْ مُـخَـلَّـدِ
لَـنَـا فِـكْـرةٌ فـي أوَّلِـيـنَـا وعِـبْـرةٌ ... بها يَقتدي ذو العقلِ مِنَّا ويَهتدي
ولَـكِـنَّـنـا نـأتـي الـعَـمَـى وعُـيُـونُـنـا ... إلـيـهِ رَوانٍ هَـكَـذا عَـنْ تَـعَـمُّـدِ

(1) الديوان: 125.
(2) الديوان: 125، 126.

5) كأنَّا سَفَاهاً لَمْ نُصَبْ بِمُصيبةٍ ... ولَـمْ نَـرَ مِـنَّـا مَيِّـتـاً جَـوْفَ مَـلْـحَـدِ

بَلى كَمْ أخٍ لي ذي صَفَاءٍ حَثَوْتُهُ ... على الرُّغْمِ مِنِّي مَلْحَدَ الرَّمْسِ باليَدِ(1)

أُهِيـلُ عليه التُّربَ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... أرى ذاكَ مِنِّي حَقَّ ذاكَ المُزَوَّدِ

وقَدْ كنتُ أفْدِيهِ وأحْذَرُ نَأْيَهُ ... وأجْزَعُ إمَّا باتَ غيرَ مُمَهَّدِ [48/ب]

9) لِكُلِّ أخِي ثُكْلٍ عَزاءٌ وأُسْوَةٌ ... إذا كانَ مِنْ أهْلِ التُّقى في مُحَمَّدِ

• • •

126

وقال(2): [الطويل]

نُريدُ البَقَاءَ والخُطُوبُ تَكِيدُ ... وليسَ المُنى لِلْمَرءِ حيثُ يُريدُ

ومَنْ يأمَنُ الأيَّامَ، أمَّا اتِّساعُها ... فَخَبْلٌ وأمَّا ضِيقُها فَشَديدُ (3)

وأيُّ بني الأيَّامِ إلاَّ وعِنْدَهُ ... مِنَ الدَّهْرِ عِلْمٌ طارِفٌ وتَليدُ

يرى ما يَزِيدُ والزِّيادةُ نَقْصُهُ ... ألا إنَّ نَقْصَ الشَّيءِ حيثُ يَزيدُ (4)

5) ومِنْ عَجَبِ الدُّنيا يَقينُكَ بالفَنَا ... وأنَّكَ فيها للبَقاءِ تُريدُ (5)

ألَمْ تَرَ أنَّ الحَرْثَ والنَّسْلَ كُلَّهُ ... يَبيدُ فَمِنْهُ قائمٌ وحَصيدُ (6)

لَعَمْري لقد بَادَتْ قُرونٌ كثيرةٌ ... وأنْتَ كما بادَ القُرونُ تَبيدُ (7)

---

(1) حثوته: دفنته. الرَّمْس: القبر.

(2) الديوان: 126، 127 الأبيات من 1–11، وتتمة القصيدة في الصفحتين 121–122 في قطعة مستقلة.

(3) الخبل: الحبس والمنع.

(4) في الديوان: «... حين يزيد».

(5) في الديوان: «... للبقاء مريد».

(6) في الديوان: «... ومنه قائم وحصيد». وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود 100: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾.

(7) القرون، جمع قِرن: النَّظير في الشّجاعة.

وكَمْ صارَ تحتَ الأرضِ منْ خَامدٍ بها ... وقــدْ كــانَ يَـبْـنـي فـوقَـهـا ويَـشـيـدُ

وكَمْ مِنْ عَديدٍ قد مَحَا الدَّهرُ ذِكْرَهُمْ ... كــذا الــدَّهــرُ لا يبـقى عـليـه عَـديـدُ

10) ولِلْموتِ عِـلاَّتٌ تَجَلَّى وتَخْتفي ... ولـلـدَّهـرِ وَعْــدٌ مَــرَّةً ووَعـيـدُ

ورَبِّ البلى إنَّ الـجَـديـدَ إلـى البلى ... وإنَّ الَّــذي يُـبـلـي الـجَـديـدَ جديـدُ

أراعَــكَ نَـقْـصٌ مِـنْـكَ لَـمَّـا وَجَـدْتَـهُ ... ومـا زِلْــتَ فـي نَـقْـصٍ وأنــتَ وَلـيـدُ

سَقَطْتَ إلـى الدُّنيا وَحِـيـداً مُـجَـرَّداً ... وتَمْضي عَنِ الدُّنيا وأنـتَ وَحيدُ [49/أ]

وَحِـدْتَ عَـنِ الموتِ الَّـذي لَـنْ تَفُوتَهُ ... ولا بُـدَّ مِـمَّـا أنــتَ مـنـهُ تَـحِـيـدُ (1)

15) وأرْشَدُ رَأيِ المرءِ أنْ يَمْحَضَ التُّقى ... وإنَّ امْـرأً مَحْضَ التُّقى لَسَعيدُ (2)

هِيَ النَّفْسُ إنْ تَصْدُقْكَ تَمْحَضْكَ نُصْحَها ... وأنْـتَ عليها إنْ صَدَقْتَ شَهيدُ (3)

ومـا الـعَـيْـشُ إلاَّ مُـسْـتَـفَـادٌ ومُـتْـلَـفٌ ... ومــا الـنَّـاسُ إلاَّ مُـتْـلِـفٌ ومُـفِـيـدُ

18) هُـو اللهُ ربِّـي والقَضَاءُ قَضَاؤهُ ... ورَبِّـــي عـلـى مـا كــان مِـنْـهُ حَـمِـيْـدُ

• • •

127

وقال(4): [الطويل]

سَتَنْقَطِعُ الـدُّنـيـا بِـنُـقْـصـانِ ناقِصٍ ... مِــنَ الـخَـلْـقِ فيها أوْ زِيــادةِ زَائـدِ

ومَــنْ يَـغـتَـنِـمْ يـومـاً يَـجِـدْهُ غَنيمةً ... ومَـــنْ فـاتَـهُ يَــومٌ فَـلَـيْـسَ بِـعـائِـدِ

3) وما الموتُ إلاَّ مَـوْرِدٌ عنهُ مَصْدَرٌ ... ومــا الـنَّـاسُ إلاَّ وارِدٌ بَـعْـدَ وارِدِ

---

(1) في الديوان: «... عنه تحيد».

(2) في حاشية الأصل والديوان: «ومن رشد رأي ...».

(3) في الديوان: «... تمنحك نصحها ...».

(4) الديوان: 122.

128

وقال(1): [البسيط]

إنَّــا لَـفِـي دارِ تَـنْـغِـيـصٍ وتَـنْـكِـيـدِ دارٍ تُــنــادي بـهـا أيَّــامُــهــا: بِـيْـدِي

لَـقَـدْ عَـرَفْـنـاكِ يـا دُنـيـا بِـمَـعْـرِفـةٍ صَحَّتْ لنا، فانْقُصِي إنْ شِئْتِ أو زِيدي

نـرى الـلَّـيـالـيَ والأيّـــامَ مُـسْـرعـةً فِـيـنـا وفـيـكِ بِـتَـفْـريـقٍ وتَـبْـعِـيـدِ

جَـدَّ الرَّحـيـلُ عـنِ الـدُّنـيـا، وساكنُها يَـرجـو الـخُـلُـودَ وليسَتْ دارَ تَخْليدِ

5) يا نَفْسُ لِلْموتِ بي عَيْنٌ مُوَكَّلةٌ في كُـلِّ وَجْـهٍ فَـرُوغـي عنه أو حِيْدِي

[49/ب] إنْ كانتِ الدَّارُ لَيْسَتْ لي بِباقيةٍ فَـمـا عَـنـائـي بـتَـأسـيـسٍ وتَـشْـيـيـدِ

لَـمْ يَكْسُني الـدَّهْـرُ يوماً مِـنْ مَسَرَّتِهِ إلاَّ جـرى مـنـهُ مَـكْـروهٌ بِـتَـجْـريـدِ

ولـي مِـنَ الـمـوتِ يـومٌ لا دِفــاعَ بهِ لَـوْ قَـدْ أتاني لقد ضَلَّتْ أقاليدي(2)

الـحـمـدُ للهِ كُـلُّ الـخَـلْـقِ مُـنْـتَـقَـصٌ مُـصَــرَّفٌ بـيـنَ خِــذْلانٍ وتـأيـيــدِ

10) وكُـلُّ ما وَلَـدَتْـهُ الـوَالِـداتُ إلى مَــوْتٍ تُـوَدِّيـهِ سَـاعـاتُ الـمَـوالـيـدِ

• • •

129

وقال(3): [الخفيف]

كُـــلُّ يـــومٍ يـأتـي بِـــرِزْقٍ جَـديـدِ مِــنْ مَـلِـيـكٍ لَـنـا غَــنِـيٍّ حَـمِـيـدِ

قــاهِــرٍ قـــادِرٍ رَحِـــيــمٍ لَـطِـيـفٍ ظَــاهِــرٍ بــاطِــنٍ قَــريــبٍ بَعيدِ(4)

---

(1) الديوان: 122، 123.

(2) في الديوان: «... لا دفاع له ...».

(3) الديوان: 123، 124.

(4) رواية الصدر في الديوان: «قادر قاهر قويّ لطيف».

حَجَبَتْهُ الغُيُوبُ عنْ كُلِّ عَيْنٍ   وهْوَ فيها أنيسُ كُلِّ وَحِيدِ
حَسْبُنا اللهُ رَبُّنا هُوَ مَوْلىً   خَيْرُ مَوْلىً ونحنُ شَرُّ عَبيدِ
5) خَلَقَ الخلْقَ للفَناءِ فَهُمْ بَيْـ   ـنَ شَقيٍّ منهمْ وبينَ سَعيدِ [1]
ليتَ شِعري كيفَ حالُكِ يا نَفْـ   ـسُ غَداً بينَ سائقٍ وشَهيدِ[2]
كُلُّنا صَائرٌ إلى المَلِكِ الدَّيْـ   ـيَانِ رَبِّ الأرْبابِ يومَ الوَعيدِ
8) والمنايا تأتي على كُلِّ حَيٍّ   والبِلى مُرْصَدٌ لِكُلِّ جَديدِ[3]

• • •

130

وقال[4]:   [المنسرح]

لا وَالِدٌ خالدٌ ولا وَلَدُ   كُلُّ جَليدٍ يَخُونهُ الجَلَدُ
كأنَّ أهْلَ القُبُورِ لَمْ يسكنوا الدْ   دُورَ ولَمْ يَحْيَ منهُمُ أحَدُ
ولَمْ يَكونوا إلاَّ كهَيْئَتِهمْ   لَمْ يُولدوا قبلَها ولَمْ يَلِدوا
يا ناسيَ الموتِ وهْوَ يَذْكُرُهُ   هلْ لكَ بالموتِ -إنْ أتاكَ- يَدُ
5) يا ساكنَ القُبَّةِ المُطيفَ بهِ   أحْراسُهُ والجُنودُ والعَدَدُ [5]
دارُكَ دارٌ يَمُوتُ ساكِنُها   دارُكَ يُبْلي جَديدَها الأبَدُ
تَخْتالُ في مِطْرَفِ الصِّبا مَرَحاً   يَخْطِرُ مِنْكَ الذِّراعُ والعَضُدُ

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة هود 105 : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾.
(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 21: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾.
(3) في الديوان: « ... على كل شيء ...».
(4) الديوان: 124.
(5) في الديوان: « ... المطيف بها ...».

تَبكي على مَــنْ مَـضَـى وأنــتَ غَـداً يُـــوردُكَ الـموتُ في الَّــذي وَرَدُوا

9) لَوْ كُنْتَ تَـدْري ماذا يُريدُ بكَ الـ ـــمَـوْتُ لأبْـلى جُـفُـونَـكَ السَّـهَـدُ

• • •

131

وقال فيما وصل بكاف[1]: [مجزوء الرمل]

اتَّــــــقِ اللهَ بِـــــجُـــــهْـــدِكْ قــاصِــــــداً أو بـعـضَ جُـــهْـــدِكْ

أيُّـــــهـــا الـــعَـــبْـــدُ إلـــــى كَـــمْ تَـــشْـــتَـري الـغَـيَّ بِــرُشْـــــدِكْ

كَـــــمْ وكَـــــمْ عــــاهَــــدْتَ مَــــوْلا كَ فَـــلَـــمْ تُـــوفِ بِـــعَـــهْـــدِكْ

4) أعْـــــطِ مَـــــوْلاكَ كَـــمــا تَـطْـــ ــــلُـبُ مِـــنْ طَـاعَـةِ رَبِّــــكْ[2]

• • •

132

وقال[3]: [مجزوء الكامل]

سَـتُـبـاشِــرُ الأجْــــــداثَ وَحْــــدَكْ وسَـيَـضْـحَـكُ الـبـاكـونَ بَـعْـدَكْ

وسَـــيَـــسْـــتَـشـــيـدُ بـــكَ الـبِـلـى وسَتُخْلِقُ الأيَّـــامُ عَـهْـدَكْ[4] [50/ب]

وسَـــــــيْـشْـــــتـهي الـمُـتَـقَـرِّبُـو نَ إلـــيْـــكَ بـعـدَ الـمـوتِ بُـعْـدَكْ

للهِ دَرُّكَ مــــــا أجَـــــــدْ دَكَ فـي الـمـلاعـبِ مـا أجَـــدَّكْ !

5) الـــمَـــوتُ مــا لا بُـــدَّ مِـنْـــ ـــهُ على احْـتِـرازِكَ منهُ جُـهْـدَكْ

---

(1) الديوان: 128.

(2) في الأوراق للصولي 213: «طاعة عبدك» وهو أقعد بالمعنى.

(3) الديوان: 129.

(4) في الديوان: «وسيستجدُّ بك ...».

فَـلَـيُـسْـرِعَـنَّ بِـكَ الـبِـلـى ... ولْـيَـقْـصِـدَنَّ الـحَـتْـفُ قَـصْـدَكْ [1]

ولَـيُـفْـنِـيـنَّـكَ بـالَّـذي ... أفْـنـى أبَـاكَ بِـهِ وجَـدَّكْ

لَـوْ قَـدْ ظَـعَـنْـتَ عَـنِ الـبُـيُـو ... تِ ورُوْحِـهـا وسَـكَـنْـتَ لَـحْـدَكْ

لَـمْ تَـنْـتَـفِـعْ إلاَّ بِـفِـعْـ ... ـلٍ صـالِـحٍ إنْ كـانَ عِـنْـدَكْ

10) وإذا الأكُـفُّ مِـنَ الـتُّـرا ... بِ نُـفِـضْـنَ عنـكَ تُـرِكْـتَ وَحْـدَكْ

وكـأنَّ جَـمْـعَـكَ قَـدْ غَـدا ... مـا بَـيْـنـهُـمْ حِـصَـصـاً وكَـدَّكْ

12) يَـتَـلَـذَّذُونَ بِـمـا جَـمَـعْـ ... ـتَ لَـهُـمْ ولا يَـجِـدونَ فَـقْـدَكْ

• • •

133

وقال فيما وصل بهاء[2]: [الطويل]

أيَـا لـلـمَـنَـايا وَيْـحَـهـا مـا أجَـدَّهـا ... كـأنَّـكَ يـومـاً قـدْ تـورَّدْتَ وِرْدَهـا [3]

ويـا لـلـمَـنـايا مـا لَـهـا مِـنْ إقـالـةٍ ... إذا بـلـغَـتْ مِـنْ مُـدَّةِ الـحـيِّ حَـدَّهـا

ألا يـا أخَـانـا إنَّ لـلـموتِ طَـلْـعَـةً ... وإنَّـكَ مُـذْ صُـوِّرْتَ تقصِدُ قَصْدَها

ولـلْـمَـرءِ عند الـموتِ كَـرْبٌ وغُـصَّةٌ ... إذا مَرَّتِ السَّاعاتُ قَرَّبْنَ بُعْدَها [51/أ]

5) لكَ الخيرُ أمَّـا كُـلُّ نَفْسٍ فإنَّها ... تموتُ وإنْ حادَتْ عنِ الموتِ جُهْدَها

ستُسْلِمُكَ السَّاعاتُ في بعض مَرِّها ... إلـى سـاعـةٍ لا سَـاعـةُ لـكَ بعـدَهـا

وتـحـتَ الـثَّـرى مِـنِّـي ومِـنْـكَ ودائـعٌ ... قـريـبـةُ عَـهْـدٍ إنْ تَـذَكَّـرْتَ عَـهْـدَهـا

مـدَدْتَ المُنى طُـولاً وعَـرْضـاً وإنَّـهـا ... لَـتَـدعُـوكَ أنْ تَـهْـدا وألاَّ تَـمُـدَّهـا

(1) في حاشية الأصل والديوان: «وليقصدنَّ الحين ...».

(2) الديوان: 130، 131.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: ما أحدّها».

وَمالَتْ بكَ الدُّنيا إلى اللَّهو والصِّبا ... ومَنْ مالتِ الدُّنيا بهِ صارَ عَبْدَها[1]

10) إذا ما صدقْتَ النَّفْسَ أكثرْتَ ذَمَّها ... وأكثرْتَ شكواها وأقْلَلْتَ حَمْدَها

بِنَفْسِكَ قبلَ النَّاسِ فاغْنَ فإنَّها ... تموتُ إذا ماتَتْ وتُبعَثُ وَحْدَها

وما كُلُّ ما خُوِّلْتَ إلاَّ وَديعةٌ ... ولَنْ تذهبَ الأيَّامُ حتّى تَرُدَّها

إذا ذكَّرَتْكَ النَّفْسُ دُنيا دَنِيَّةً ... فلا تَنْسَ رَوْضاتِ الجِنانِ وخُلْدَها[2]

ألَسْتَ ترى الدُّنيا وتَنْغيصَ عَيْشِها ... وإتْعابَها للمُكْثِرينَ وكَدَّها

15) وأدْنى بَني الدُّنيا إلى الغَيِّ والعَمَى ... لَمَنْ يبتغي منها سَنَاها ومَجْدَها

ولو لم تُصِبْ منها فُضولاً أصبْتَها ... إذا لم تَجِدْ والحمدُ للهِ فَقْدَها

إذا النَّفْسُ لم تَصْرِفْ عنِ الحِرْصِ حَمْدَها ... إذا ما دَعَتْها أضْرَعَ الحِرْصُ خَدَّها[3]

18) هَوَى النَّفْسِ في الدُّنيا إلى أنْ تَغُولها ... كما غالَتِ الدُّنيا أبَاها وجَدَّها

• • •

134

وقال[4]: [51/ب] [المتقارب]

لَكَمْ فَجَعَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدٍ ... وكَمْ أثْكَلَ الدَّهْرُ مِنْ والِدَهْ

وكَمْ تَرَكَ الدَّهرُ مِنْ سَيِّدٍ ... يَنُوءُ على قَدَمٍ واحِدهْ

وكَمْ قد رأيْنا فتىً ماجِداً ... تَفَرَّعَ في أُسْرةٍ ماجِدَهْ

يُشمِّصُ في الحرب بالدَّارِعين ... ويُطْعِمُ في اللَّيْلةِ البارِدهْ[5]

(1) في الديوان: «... كان عبدها».
(2) في الديوان: «إذا أذكرتك ...».
(3) في الديوان: «... عن الحرص جهدها».
(4) الديوان: 132.
(5) يشمّص: يطرد.

5) رَمَاهُ الزَّمانُ بِسَهْمِ الرَّدى	فأصبحَ في الثُّلَّة الهامِدهْ
فما لي أرى النَّاسَ في غَفْلَةٍ	كأنَّ قُلُوبَهُمُ سامِدَهْ (1)
شَرَوا بِرِضى اللهِ دُنياهُمُ	وقد علِموا أنَّها بائِدَهْ
إذا أصبحوا أصبَحُوا كالأُسُو	دِ باتَتْ مُجَوَّعةً حارِدَهْ (2)
يُطيعون في الغَيِّ أَهواءَهُمْ	وقد زعموا أنَّها راشِدهْ
10) ترى صُوراً تُعْجِبُ النَّاظرينَ	ومَخْبَرَةً تحتها فاسِدَهْ (3)

• • •

135

وقال(4): [المنسرح]

يا أيُّهذا الَّذي ستَنْقُلُهُ الْـ	أيَّامُ عنِ أهلِهِ وعنْ وَلَدِهْ
2) ما ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بلَحْظتِهِ	إلاَّ وَشَيْءٌ يموتُ منْ جَسَدِهْ

• • •

136

وقال(5): [مخلع البسيط]

المرءُ يَشقى بكُلِّ أمْرٍ	لمْ يُسْعِدِ اللهُ فيه جَدَّهْ
وكُلُّ شيءٍ فَقَدْتَ يوماً	واعْتضْتَ منهُ نَسِيتَ فَقْدَهْ (6)

(1) سامدة: غافلة، ساهية.

(2) حاردة: غاضبة.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة المنافقين 4: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.

(4) الديوان: 133.

(5) الديوان: 133.

(6) في الديوان: «... واعتضت عنه ...».

3) لَـمْ يَـفْـقِـدِ الـمـرءُ نـفـعَ شـيءٍ   سَــــدَّ لَــــهُ غَــــيْــــرُهُ مَــسَــــدَّهْ

• • •

باب الذَّال

137

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

أصــبَـحْـتِ يــا دارَ الأذَى | أصْــفَــاكِ مُـمْـتَـلِـئٌ قَــذَى [2]
أيــــنَ الَّـــذيـــنَ عَــهِــدْتُــهُــمْ | قَــطَــعُــوا الــحــيــاةَ تَــلَــذُّذا
دَرَجــــــوا غـــداةَ رَمَـــاهُـــمُ | رَيْــــبُ الـــزَّمـــانِ فــأنْــفَـــذَا
سَــنَــصــيــرُ أيــضــاً مِـثْـلَـهُـمْ | عَـــمَّـــا قــلــيــلٍ هــكــذا
5) يَـــا هــــؤلاءِ تَــفَــكَّــروا | لِــلْــمــوتِ يَــغْــذُو مَــنْ غَــذَا

• • •

(1) الديوان: 135.
(2) في الديوان: «وصفاك ممتلئ ...».

باب الرَّاء

138

وقال[1]: [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا عليكَ حِصارُ ... ينالُكَ فيها ذِلَّةٌ وصَغارُ

ومَا لَكَ في الدُّنيا من الكَدِّ راحةٌ ... ولا لَكَ فيها إنْ عقلْتَ قَرَارُ

وما عيشُها إلاّ ليالٍ قلائلٌ ... سِراعٌ وأيَّامٌ تَمُرُّ قِصارُ

وما زِلْتَ مَذموماً تُقادُ إلى البِلى ... يَسُوقُك ليلٌ مَرّةً ونَهارُ [2]

5) وعاريةٌ ما في يديْكَ وإنَّما ... يُعارُ لِرَدٍّ ما طلبْتَ يُعارُ [3]

• • •

139

وقال[4]: [52/ب] [الخفيف]

إنَّ ذا الموتَ ما عليهِ مُجيرُ ... يَهْلِكُ المُسْتَجارُ والمُسْتَجيرُ

إنْ تكُنْ لستَ خابراً باللَّيالي ... وبأحداثِها، فإنّي خَبيرُ

هُنَّ يُدْنِينَنا مِنَ الموتِ قُدْماً ... فَسَواءٌ صَغيرُنا والكَبيرُ

أيُّها الطَّالبُ الكثيرَ ليَغْنى ... كُلُّ مَنْ طالَبَ الكثيرَ فقيرُ [5]

---

(1) الديوان: 136، 137.

(2) في الديوان: «وما زلت مزموماً ...».

(3) في الديوان: «... تعاد لردٍّ ...».

(4) الديوان: 137، 138.

(5) في الديوان: «... كل من يطلب الكثير ...».

5) وأقَلُّ القليلِ يُغني ويَكفي ... ليسَ يُغني وليسَ يكفي الكثيرُ
كيفَ تَعْمى عنِ الهدى كيفَ تَعْمَى ... عَجَباً والهُدى سِراجٌ مُنيرُ
قد أتاكَ الهُدى منَ اللهِ نُصْحاً ... وبه جاءكَ البشيرُ النَّذيرُ
ومعَ اللهِ أنتَ ما دُمتَ حَيّاً ... وإلى اللهِ بعدَ ذاكَ تَصيرُ
والمنايا روائحٌ وغَوادٍ ... كُلَّ يومٍ لها سَحابٌ مَطيرُ
10) لا تَغُرَّنَّكَ العُيونُ فَكَمْ أعْـ ... ـمَى تَراهُ وإنَّهُ لَبَصيرُ
11) أنا أغْنى العِبادِ ما دامَ لي كِنْـ ... ـنٌ وما كانَ لي مَعَاشٌ يَسيرُ [(1)]

• • •

140

وقال[(2)]: [المنسرح]

ما لِلْفتى مانِعٌ مِنَ القَدَرِ ... والموتُ حَوْلَ الفَتى وبالأثَرِ
بينَا الفَتَى بالصَّفاءِ مُغْتَبِطٌ ... حَتَّى رَماهُ الزَّمانُ بالكَدَرِ
كم في اللَّيالي وفي تَقَلُّبِها ... مِنْ عِبَرٍ للفتى ومِنْ فِكَرِ [53/أ]
سائلْ عَنِ الأمْرِ لَسْتَ تَعْرِفهُ ... فَكُلُّ رُشْدٍ يأتيكَ في الخبرِ
5) إنَّ امْرأً يأمَنُ الزَّمانَ وقَدْ ... عايَنَ شَدَّاتِهِ لَفي غَرَرِ
ما أمكَنَ القَوْلُ بالصَّوابِ فَقُلْ ... واحْذَرْ إذا قُلْتَ موضعَ الضَّرَرِ
ما طَيِّبُ القولِ عندَ سَامعِهِ الْـ ... ـمُنْصِتِ إلاَّ كَطَيِّبِ الثَّمَرِ
لِلشَّيبِ في عارِضَيْكَ بارِقةٌ ... تَنْهاكَ عَمَّا أرَى مِنَ الأشَرِ[(3)]

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... ما كان لي كِنٌّ ...».
(2) الديوان: 138، 139.
(3) الأشَرُ: المرح، والبطر.

مـا لَـكَ مُـذْ كـنـتَ لاعِـبـاً مَـرِحـاً تـسْـحَـبُ ذَيْـلَ الـسَّـفـاهِ والـبَـطَـرِ
10) تلعبُ لِعْبَ الصَّغيرِ بَلْهَ وقَدْ عَـمَّـمَـكَ الـدَّهـرُ عِـمَّـةَ الكِبَرِ[1]
لـو كـنـتَ لـلـمـوتِ خـائـفـاً وَجِـلاً أقْـرَحْـتَ مـنـكَ الـجُـفـونَ بـالعِـبَـرِ
طَوَّلـتَ منكَ المُنى وأنْـتَ مَـن الْـ أيَّـامِ فـي قِـلَّـةٍ وفـي قِـصَـرِ
لله عَـيْـنـانِ تَـكْـذِبـانِـكَ فـيْـ ـمـا رَأتَـا مِـنْ تَـصَـرُّفِ العِبَرِ[2]
يـا عَـجَـبـاً لـي أقَـمْـتُ فـي وَطَـنٍ سـاكِـنُـهُ كُـلُّـهُـمْ عـلـى سَـفَـرِ
15) ذَكَـرْتُ أهْـلَ القُبُورِ منْ ثِقتي فـانْـهَـلَّ دمـعـي كَـوابـلِ الـمَـطَـرِ
فَـقُـلْ لأهـلِ الـقُـبُـورِ: يـا ثِـقَـتي لَـسْـتُ بـنـاسِـيـكُـمُ مَـدَى عُـمُـري
يـا سـاكـنـي بـاطِـنِ الـقُـبُـورِ أمَـا لِـلْـواردِيـنَ الـقُـبُـورَ مِـنْ صَـدَرِ
مـا فـعـل الـتَّـاركـون مُـلْـكَـهُـمُ أهْلُ القِبابِ العِظامِ والحُجَرِ [53/ب]
هَـلْ يَـبْـتَـنُـون الـقُـصُـورَ بـيـنـكُـمُ أمْ هـلْ لـهـمْ مِـنْ عُـلاً ومِـنْ خَـطَـرِ
20) ما فَعَلَتْ منهمُ الـوُجُـوهُ أقَـدْ بُـدِّدَ عـنـهـا مَـحـاسِـنُ الـصُّـوَرِ
لـسـتُ مـعَ اللهِ خـائـفـاً أحَـداً حَـسْـبـي بـه عـاصِـمـاً مِـنَ الـبَـشَـرِ
22) اللهُ فـي كُـلِّ حـادثٍ ثِـقَـتي واللهُ عِـزِّي، واللهُ مُـفْـتَـخَـري

• • •

141

وقال[3]: [مجزوء الكامل]

مَـنْ عـاشَ عَـايَـنَ مـا يَـسـو ءُ مِـنَ الأُمـورِ ومـا يَـسُـرُّ

---

(1) في الديوان: «... الصغير جهلاً وقد ...».
(2) في الديوان: «لله عيناكَ ... تُصرّف الغِيَر».
(3) الأبيات ليست في الديوان.

وَلَــــــرُبَّ حَــتْــفٍ فــوقَــهُ ذَهَـــــبٌ ويــاقـــــوتٌ ودُرُّ

3) فـاقْـنَـعْ بِـعَـيْـشِـكَ يـا فتى وامْـلُـكْ هَـــوَاكَ فـأنْـتَ حُـرُّ

• • •

142

وقال(1): [الخفيف]

رُبَّ أمْـــرٍ يَـسُـوءُ ثُــمَّ يَـسُـرُّ وكـــذاكَ الأمـــورُ حُــلْــوٌ ومُـــرُّ

وكـــذاكَ الأمـــورُ تَـعْـثُـرُ بـالـنَّـا سِ فَخَطْبٌ يَمْضي، وخَطْبٌ يَكُرُّ

مـا أغَـرَّ الـدُّنـيـا لِـذي الـلَّـهـوِ فِيها عَـجَـبـاً لـلـدُّنـيـا وكـيـفَ تَـغُـرُّ

ولِـمَـكْـرِ الـدُّنـيـا خَـطَـاطـيـفُ لَـهْـوٍ وخَـطـاطـيـفُـهـا إلـيـهـا تَـجُـرُّ

5) ولَـقَـلَّ امْـــرُؤٌ يُـفـارِقُ مـا يَعْـ ـتَـادُ إلاَّ وقَـلْـبُـهُ مُـقْـشَـعِـرُّ

6) وإذا ما رَضيتَ كُـلَّ قَضَـاءِ الْـ ـلَـهِ لَـمْ تَـخْـشَ أنْ يُصيبَكَ ضُرُّ

• • •

143

وقال(2): [الوافر]

طـلَـبْـتُ الـمُـسْـتـقَـرَّ بِـكُـلِّ أرْضٍ فَـلَـمْ أرَ لـي بـأرْضٍ مُـسْـتَـقَـرَّا

أطَـعْـتُ مَـطَـامِـعي فـاسْـتَـعْـبَـدَتْـني ولَــوْ أنِّـي قَـنِـعْـتُ لَـكُـنْـتُ حُــرَّا

• • •

(1) الديوان: 140.

(2) الديوان: 141.

144

وقال(1): [المنسرح]

تَوَقَّ مِمَّا تأتي ومَا تَذَرُ جَميعُ ما أنتَ فيه مُعْتَذِرُ

ما أبْعَدَ الشَّيءَ منكَ ما لَمْ يُسا عِدْكَ عَليهِ القَضاءُ والقَدَرُ

• • •

145

وقال(2): [المتقارب]

أمِنِّي تَخافُ انْتشارَ الحَديثِ وحَظِّيَ في صَونِهِ أوْفَرُ

ولوْ لَمْ يَكُنْ فيه مَعْنًى عليكَ نَظَرتُ لِنفسي كما تَنْظُرُ

• • •

146

وقال(3): [البسيط]

الموتُ بابٌ وكُلُّ النَّاسِ داخِلُهُ يا ليتَ شِعْري بعدَ البابِ ما الدَّارُ

2) الدَّارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إنْ عَمِلْتَ بِما يُرضي الإلهَ وإنْ قَصَّرْتَ فالنَّارُ

• • •

(1) الديوان: 141.
(2) الديوان: 140.
(3) الديوان: 141.

147

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أخَــــوَيَّ مُــــرَّا بـالـقُـبُـو ... رِ فسلِّما قبلَ المسيرِ

ثـمَّ ادْعُـوَا يـا مَـنْ بِـهَـا ... مِـنْ مـاجـدٍ قَـرْمٍ فَـخُـورِ

ومُـسَـوَّدٍ رَحْـبِ الـفَـنَـا ... ءِ أغَـرَّ كـالـقـمـرِ الـمُـنـيـرِ

يـا مَـنْ تَـضَـمَّـنـهُ الـمَـقَـا ... بِـرُ مِـنْ صـغـيـرٍ أو كـبـيـرِ

5) هـلْ فـيـكـمُ أوْ مـنـكـمُ ... مِـنْ مُـسـتـجـارٍ أو مُـجـيـرِ

أو نـاطـقٍ أو سـامِـعٍ ... يـومـاً بِـعُـرْفٍ أو نَـكـيـرِ [54/ب]

أهْـلَ الـقُـبـورِ أحِـبَّـتـي ... بَـعْـد الـجَـذَالـةِ والسُّرورِ(2)

بـعـدَ الـغَـضَـارةِ والـنَّـضـا ... رَةِ والـتَّـنَـعُّـم والحُبُورِ(3)

بـعـد الـمـشَـاهِـدِ والـمَـجَـا ... لِـسِ والـدَّسَـاكِـرِ والـقُـصُـورِ

10) بـعـد الـحِـسَـانِ الـمُـسْـمِـعَـا ... تِ، وبـعـدَ رَبَّـاتِ الـخُـدُورِ

والـنَّـاجِـيـاتِ الـمُـنـجِـيـا ... تِ مِـنَ الـمَـهـالِـكِ والـشُّـرورِ

أصْـبـحـتُـمُ تـحـتَ الـثَّـرى ... بـيـنَ الـسَّـفـائِـفِ والصُّخورِ(4)

13) أهْـلَ الـقُـبُـورِ إلـيْـكُـمُ ... لا بُـدَّ عـاقِـبـةُ الأُمـورِ

• • •

(1) الديوان: 142، 143.

(2) في الديوان: «بعد الجزالة والسُّرور»، والجذالة: الفرح والسُّرور.

(3) الغضارة: النّعمة وسعة العيش. الحبور: السُّرور.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «... بين الصفائح والصخور». والسَّفائف، جمع سفيفة: نسيجة من خوص.

148

وقال(1): [الكامل]

عَـيْـبُ ابــنِ آدَمَ مـا عَـلِـمْـتُ كثيرُ ... ومَــجِــيـئُـهُ وذَهـــابُـــهُ تَـغْـريـرُ

غَــرَّتــهُ نَـفْـسٌ لـلـبَـقـاءِ مُـحِـبَّـةٌ ... والـمـوتُ حـقٌّ والـبـقـاء يَـسـيـرُ (2)

يـا ساكنَ الـدُّنـيـا أَلَـمْ تَـرَ زَهْـرَةَ الـدْ ... دُنْـيـا على الأيَّـامِ كـيـفَ تَصيرُ (3)

لا تُـعْـظِـمِ الـدُّنـيـا فــإنَّ جـمـيـعَ مَـا ... فـيـهـا صـغـيـرٌ لـو عـلِـمْـتَ حَـقـيـرُ

5) نَلْ ما بدا لكَ أنْ تنالَ مِنَ الغِنَى ... إنْ أنــتَ لَـمْ تَـقْـنَـعْ فـأنـتَ فقيرُ

يـا جـامـعَ الـمـالِ الـكـثـيـرِ لِـغَـيْـرِهِ ... إنَّ الـصَّـغـيـرَ مـنَ الـذُّنـوبَ كبيرُ

هـل فـي يـديـكَ على الـحـوادث قُـوَّةٌ ... أمْ هَـلْ عـلـيـكَ مـنَ الـمَـنـونِ خَفيرُ

8) مـاذا تقولُ إذا ظَعَنْتَ إلى البِلى ... وإذا خَــلا بــكَ مُـنْـكَـرٌ ونَـكـيـرُ

• • •

149

وقال(4): [السريع]

مَـــنْ ســابَـقَ الـدَّهــرَ كَـبَـا كَـبْـوةً ... لَـمْ يستقِلْها مِـنْ خُطا الـدَّهْـرِ [55/أ]

فـاخْـطُ مع الـدَّهـرِ عـلـى مـا خَـطَـا ... واجْـــرِ مـعَ الـدَّهـرِ كـمـا يـجـري

لـيـس لِـمـا لـيـسـتْ لــهُ حِـيـلـةٌ ... مَـــوْجُـــودةٌ خَـيــرٌ مـن الـصَّـبـرِ

4) ما أسـرعَ الجُمْعَةَ في شَهْرِها ... وأسْـــرَعَ الـشَّـهـرَ إلـى عُمْري(5)

---

(1) الديوان: 143، 144.

(2) في الديوان: «غرّتك نفسك للحياة محبّة».

(3) في الأصل: «... على الأرض كيف تصير» وبها يختلّ الوزن.

(4) الديوان: 144.

(5) رواية البيت في الديوان:

150

وقال(1): [الخفيف]

إنَّ لـلـدَّهـرِ فـاعْـلَـمَـــنَّ عِـثَـارَا فـإلـى كَـمْ، أمَـا تَـرى الأقْـــدارَا
مَـــنْ رأى عِـــبْـــرَةً فَـفَـكَّـرَ فيها لَـمْ يَـــزِدْهُ التَّـفكـيـرُ إلاَّ اعْـتـبـارا
تـتـوَخَّـى الأُلاَّفَ إلْــفـاً فـإلْـفَـاً وتُـنَـقِّـي الـجِـيـرانَ جـاراً فَـجَـارَا
لَـوْ عَـقَـلْـنـا إذِ الـنَّـهـارُ يَـسُـوقُ الْـ ـلَـيْـلَ والـلَّـيـلُ إذْ يـسـوقُ الـنَّـهـارَا
5) لَـرَأيْـنـاهُـمـا بِـمَـرٍّ حَـثيـثٍ يَـطْـوِيـانِ الأعْـمـارَ والآثَـــارا
6) ما اسْتَوى النَّاسُ منذ كانوا أُناساً خـلـقَ اللهُ خَـلْـقَـهُ أطْـــوارَا

• • •

151

وقال(2): [الطويل]

ألاَ في سبيلِ الله ما فاتَ مِنْ عُمْرِي تَـفـاوَتُ أيَّـامـي بِعُـمْـري ومـا أدْرِي
فَـلا بُـدَّ مِـنْ مَـوْتٍ ولا بُـدَّ مِـنْ بِلىً ولا بُـدَّ مِـنْ بَعْـثٍ ولا بُـدَّ مِـنْ حَشْرِ
وإنَّــا لَـنَـبْـلَـى سـاعـةً بـعـدَ سـاعـةٍ عـلـى قَـــدَرٍ للهِ مُـخـتـلِـفٍ يـجـري
ونـأمُـلُ أنْ نَـبْـقـى طـويـلاً كـأنَّـنـا على ثِقةٍ بالأمْنِ من غِيَرِ الدَّهْرِ [55/ب]
5) ونَـعْـبَـثُ أحـيـانـاً بِـمـا لا نُـريـدُهُ ونَـرْفـعُ أعْـلامَ المَخيلةِ والكِبْرِ(3)
ونسمو إلى الدُّنيا لِنَشربَ صَفْوَهَا بِـغَـيْـرِ قُـنـوعٍ عـن قَـذاهـا ولا صَـبْـرِ

مـا أسْـــرَعَ الأيّـــامَ فـي الشَّهر وأسْـــرَعَ الأشْـــهـرَ فـي الـعـمـرِ

(1) الديوان: 146.
(2) الديوان: 147.
(3) المخيلة: الخُيلاء.

فلو أنَّ ما نَسْمو إليه هوَ الغِنَى ولكنَّهُ فقرٌ يَجُرُّ إلى فَقْرِ
عَجِبْتُ لِنَفْسي حينَ تَدْعُو إلى الصِّبا فَتَحْمِلُني منهُ على المَرْكَبِ الوَعْرِ
يكونُ الفَتَى في نفْسِهِ مُتَحَرِّزاً فيأتيهِ أمْرُ اللهِ مِنْ حيثُ لا يدري
10) وما هيَ إلاَّ رَقْدَةٌ غَيْرَ أنَّها تَطولُ على مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

• • •

152

وقال(1): [الطويل]

كأنَّكَ قدْ جاوَرْتَ أهلَ المقابرِ هُوَ الموتُ يابْنَ الموتِ إنْ لَمْ تُبَادرِ
تَسَمَّعْ مِنَ الأيَّامِ إنْ كنتَ سَامعاً فإنَّكَ منها بينَ نَاهٍ وآمِرِ(2)
ولا تَرْمِ بالأخْبارِ مِنْ غيرِ خِبْرَةٍ ولا تَحْمِلِ الأخبارَ عَنْ كُلِّ خابِرِ
فَكَمْ مِنْ عَزيزٍ قد رأيْنا امْتناعَهُ فَدَارَتْ عليه بعدُ إحْدى الدَّوائرِ
5) وكم مَلِكٍ قَدْ رُكِّمَ التُّرْبُ فَوقَهُ وعَهْدي به بالأمسِ فوقَ المَنابِرِ
وكَمْ دائبٍ يُعْنى بما ليس مُدْرِكاً وكَمْ واردٍ ما ليسَ منهُ بِصَادِرِ
ولَمْ أرَ كالأمواتِ أبْعَدَ شُقَّةً على قُرْبِها مِنْ دارِ جارٍ مُجاوِرِ
ولَمْ أرَ كالأجْداثِ مَنْظَرَ وَحْشَةٍ ولا واعِظي جُلاَّسِهِمْ كالمَقابِرِ(3) [56/أ]
لقد دَبَّرَ الدُّنيا حكيمٌ مُدَبِّرٌ لطيفٌ خبيرٌ عالِمٌ بالسَّرائرِ
10) إذا أبقتِ الدُّنيا على المرء دينَهُ فَما فاتَهُ منها فليسَ بضائرِ

---

(1) الديوان: 148 – 150.
(2) في الديوان: «فإنَّك فيها بين ...».
(3) البيت ليس في الديوان.

إذا أنتَ لَمْ تَزْدَدْ على كُلِّ نِعْمةٍ لِمُولِكِها شُكراً فَلَسْتَ بِشَاكِرِ[1]

وما مِنْ صباحٍ مَرَّ إلاَّ مُؤَدِّباً لأهلِ العُقُولِ الثَّابتاتِ البَصائرِ

أراكَ تُساوَى بالأصاغرِ في الصِّبا وأنتَ كبيرٌ مِنْ كِبارِ الأكابرِ

كأنَّكَ لَمْ تَدْفِنْ حَميماً ولم تكُنْ لهُ في حِياضِ الموتِ يوماً بِحاضِرِ[2]

15) ولَمْ أرَ مِثْلَ الموتِ أكثرَ ناسياً تَراهُ ولا أوْلى بِتَذْكارِ ذاكرِ

إذا أنتَ لَمْ تُؤثِرْ رِضى اللهِ وَحْدَهُ على كُلِّ ما تَهْوى فلسْتَ بصابرِ

إذا أنت لَمْ تَطْهُرْ منَ الجهلِ والخَنَا فَلَسْتَ على عَوْمِ الفُراتِ بِطَاهِرِ

إذا لَمْ يَكُنْ للمرءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ فلسْتَ على ما في يديهِ بقادرِ[3]

إذا كنتَ بالدُّنيا بصيراً فإنَّما بَلاغُكَ منها مثلُ زَادِ المُسافِرِ

20) وما العِلْمُ إلاَّ ما عليهِ ذَوو النُّهى وما النَّاسُ إلاَّ بينَ بَرٍّ وفاجرِ[4]

وإنَّ امْرأً يَبْتاعُ دُنيا بِدِينِهِ لَمُنْقلِبٌ منها بِصَفْقَةِ خاسِرِ

وكُلُّ امْرِئٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتِجارَةٍ إلى دارِهِ الأُخْرى فليسَ بِتاجِرِ

رَضِيتُ بِذي الدُّنيا لِكُلِّ مُكاثِرٍ مُلِحٍّ على الدُّنيا وكُلِّ مُفاخِرِ[5] [56/ب]

ألَمْ تَرَها تَرْقِيهِ حَتَّى إذا صَبَا فَرَتْ حَلْقَهُ منها بِمُدْيَةِ جازِرِ[6]

25) وما تَعْدِلُ الدُّنيا جَناحَ بَعُوضةٍ لَدَى اللهِ أوْ مِعْشارَ زُغْبَةِ طائرِ[7]

---

(1) على حاشية الأصل: «... أتاك بها شكراً فلست بشاكر». وفي الديوان: «خُصِصْتَ بها شكراً ...».
(2) في الديوان: «... يوماً بحاضر».
(3) في الديوان: « ... لم تكن ...».
(4) في الديوان: «وما الحكم إلاَّ ما عليه ...».
(5) في الديوان: « ... لكلّ مكابر ...».
(6) فرى حلقه: قطعه.
(7) في حاشية الأصل رواية ثانية للعجز، هي: «وما هي إلاَّ مثل ظلّ الهواجر». وأفاد في بيته من الأثر: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة؛ ما سقى منها كافراً جرعة ماء».

26) فَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا ثَواباً لِمُؤمنٍ ولَـمْ يَـرْضَ بـالـدُّنـيـا عِـقـابـاً لِـكـافِـرِ

• • •

153

وقال[1]: [مجزوء الخفيف]

سَـــتَــرى بَــعْــدَمَــا تَــرَى غَــيْــرَ هــذا الَّــذي تَــرَى

ســتــرى مــا بَــقــيــت مَــا يـمـنـعُ الـنَّـاعِـسَ الـكَـرَى[2]

ســتــرى مَــنْ يـصـيـرُ بَـعْـ ـدَ نَـعِـيـمٍ إلـى الـثَّـرى

4) ســتــرى كُــلَّ حــادِثٍ كـيـفَ يَـجـري إذا جَـرَى

• • •

154

وقال[3]: [الطويل]

لَـعَـمْـرُ أبـي لَـوْ أنَّـنـي أتَـفَـكَّـرُ رَضِـيـتُ بـما يُقضَى عـليَّ ويُـقْـدَرُ

تَـوَكَّـلْ على الرَّحـمنِ في كُـلِّ حاجَةٍ أرَدْتَ، فـإنَّ اللهَ يقضي ويَـقْـدِرُ

مَتى ما يُـرِدْ ذو العرشِ أمْـراً بِعَبْدِهِ يُـصِـبْـهُ ومـا لـلـعَـبْـدِ مـا يَـتَـخَـيَّـرُ

4) وقدْ يَهْلِكُ الإنْسانُ مِنْ بابِ أمْنِهِ ويَـنْـجو لَـعَـمْـرُ اللهِ مِـنْ حيثُ يَـحْـذَرُ

• • •

(1) الديوان: 150.

(2) في الديوان: « ... يمنع النائم ...».

(3) الديوان: 151.

155

وقال[1]: [السريع]

يا عجباً للنّاسِ لَوْ فَكَّروا　　أو حَاسبوا أنفسَهُمْ أبْصَروا

وعَبَرُوا الدُّنيا إلى غَيْرِها　　فإنّما الدُّنيا لهمْ مَعْبَرُ

الخيرُ ما ليسَ يَخفى هُوَ الْـ　　ـمَعْروفُ والشَّرُ هُوَ المُنْكَرُ [2] [57/أ]

والمَوْرِدُ الموتُ وما بعدَهُ الْـ　　ـحَشْرُ، فذاكَ المَوْرِدُ الأكْبَرُ

5) والمَصْدَرُ النَّارُ أو المصدرُ الْـ　　ـجَنَّةُ، ما دُونَهما مَصْدَرُ

لا فخرَ إلاَّ فَخْرُ أهلِ التُّقى　　غَداً إذا ضَمَّهُمُ المَحْشَرُ

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أنَّ التُّقى　　والبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ

ما أحمَقَ الإنسانَ في فَخْرِهِ　　وهو غداً في حُفرةٍ يُقْبَرُ

ما بَالُ مَنْ أوَّلُهُ نُطْفةٌ　　وجيفةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

10) أصبحَ لا يملكُ تَقْديمَ مَا　　يَرْجو ولا تأخيرَ ما يَحْذَرُ

11) وأصبحَ الأمْرُ إلى غَيْرِهِ　　في كُلِّ ما يُقضى وما يُقْدَرُ

• • •

156

وقال[3]: [الخفيف]

قد رأيتُ الدُّنيا إلى ما تَصِيرُ　　كُلُّ شيء منها صغيرٌ حَقيرُ

---

(1) الديوان: 151 – 152.

(2) في الديوان: «... والخير ما ليس بخافٍ ...».

(3) الديوان: 152.

أنـــا فــي حِـيـلـةِ الـتَّـخـلُّـصِ منها وعـلــى ذلـــك الإلـــــهُ قَــديــرُ

هُـــوَ رَبِّــــي وحـــسـبـيَ اللهُ رَبِّـــي فَـلَـنِـعْـمَ الـمَـولى ونِـعْـمَ النَّصيرُ (1)

أيُّ شـــيءٍ أبْـغـي إذا كـانَ لي ظِلْـ ـــلٌ، وقُـــوتٌ حِـــلٌّ، وثَـــوْبٌ سَتيرُ

5) ما بِـأهْـلِ الـكَـفَـافِ فَـقْـرٌ ولكنْ كُـلُّ مَـنْ لَـمْ يَـقْـنَـعْ فَـذَاكَ الفقيرُ (2)

• • •

157

وقال(3): [57/ب] [الخفيف]

كُـــلُّ حَــيٍّ إلـــى الـمَـمَـاتِ يَـصِـيـرُ كُـــلُّ حَـــيٍّ مِـــنْ عَـيْـشِـــهِ مَـغْـرُورُ

لا صغيرٌ يَـبْـقـى على حـادثِ الـدَّهْـ ـــرِ ألا لا، وليـسَ يبقى الكَبيرُ (4)

كيفَ نَـرْجُـو الخُلُودَ أوْ نَطْمَعُ العَيْـ ـشَ وأبـيـاتُ سالِفينا الـقُـبُـورُ (5)

رُبَّ يـــومٍ يَـمُـرُّ قَـصْـــداً علينا تَـسْـفِـيُ الـرِّيـحُ تُـرْبَـهـا وتَـمُـورُ (6)

5) مـنـهـمُ الـوالِـدُ الـشَّـفـيقُ علينا والأخُ المُخْلِصُ الوَصُولُ الأثِيرُ (7)

وابــنُ عَــمٍّ، وجــارُ بَـيْـتٍ قـريـبٍ وصـــديـقٌ وزائـــرٌ ومَـــــزُورُ (8)

يــا لَـهــا زَلَّـــةً وضِــلَّـــةَ رأيٍ لـيـسَ مِـنَّـا فـي جَـهْـلِـنـا مَـعْـذُورُ

(1) عجز البيت مقتبس من قوله تعالى في سورتي الأنفال: 40 ، والحج: 78 ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾.

(2) الكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص.

(3) الديوان: 153.

(4) في الأصل: «... ألا ألا ...» تحريف يختلّ به الوزن، وفي الديوان وحاشية الأصل: «... وليس ينجو الكبير».

(5) في حاشية الأصل: لعلّه: «أو نطعم العيش».

(6) السَّفْيُ: ما سَفَت الرّيح عليك من التّراب، وفعل الريح: السَّفي. والمَوْر: التّراب تثيره الريح. وتمور: تضطرب وتتحرك.

(7) في حاشية الأصل والديوان: «... والأخ الممحض ...».

(8) في الأصل: «وابن عِلْم ...»، وأظنّه تحريفاً.

8) أَوْرَدَتـنـا الـدُّنيـا ومَـا أَصْـدَرَتْـنـا إنَّ هــذا مِـــنْ فِـعْـلِـهـا لَـغُــرُورُ

• • •

158

وقال(1): [البسيط]

لا يَـأْمَـنُ الـدَّهْـرَ إلاَّ الـحـائـنُ البَطِرُ مَـنْ ليسَ يَعْقِلُ ما يأتي ومـا يَـذَرُ (2)

ما يجهلُ الرُّشْدَ مَنْ خافَ الإلـهَ ومَنْ أمْـسـى وهِـمَّـتُـهُ فـي دِيـنـهِ الـفِـكَـرُ

فِـيـمـا مضى فِـكْـرةٌ فيها لِصاحبها إنْ كـانَ ذا بَصَرٍ بـالـرَّأيِ يَعتبِرُ (3)

أيـنَ الـقُـرونُ ؟ وأيـنَ الـمُـبتَـنُـونَ لنا هـذي المدائنَ فيها الماءُ والشَّجرُ ؟

5) وأيْـنَ كِسرى أنُوشَـروانَ مـالَ بهِ صَـرْفُ الـزَّمـانِ وأفْـنـى مُـلْكَـهُ الغِيَرُ

بـلْ أيـنَ أهْـلُ التُّقى بعدَ النَّبيِّ ومَـنْ جاءتْ بفَضْلِهِم الآياتُ والسُّوَرُ [58/أ]

اعْــدُدْ أبـا بـكـرٍ الـصِّـدِّيـقَ أوَّلَـهُـمْ ونـادِ مِـنْ بعدِهِ في الفَضْلِ: يا عُمَرُ

وعُــدَّ مـن بعد عُـثْـمـانٍ أبـا حَـسَـنٍ فــإنَّ فَضْلَهما يُـروى ويُـذَّكَـرُ (4)

لَـمْ يَـبْـقَ أهــلُ الـتُّـقـى فيها لِـبِـرِّهِـمِ ولا الـجـبـابـرةُ الأمْــلاكُ مـا عَـمَـرُوا

10) فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ واحْذَرْ أنْ تُوَرِّطَها فـي هُــوَّةٍ مـا لـهـا وِرْدٌ ولا صَــدَرُ

مـا يَـحْـذَرُ اللهَ إلاَّ الـرَّاشــدونَ وقَـدْ يُنجي الرَّشيدَ منَ الـمَـحْـذُورَةِ الحَذَرُ

والـصَّـبْـرُ يُـعْـقِـبُ رِضـوانـاً ومغفرةً مـعَ الـنَّـجـاحِ، وخيرُ الصُّحبةِ الصُّبُرُ

والـنَّـاسُ في هـذه الـدُّنـيـا على سَفَرٍ وعـن قـريـبٍ بـهـمْ ما ينقضي السَّفَرُ

---

(1) الديوان: 153 – 154.

(2) في الديوان: «... الخائن البطر»، والحائن: الذي حان موتهُ.

(3) في الديوان: «... بالرأي معتبر».

(4) أبو حسن: هو علي بن أبي طالب.

فَـمِــنـهُـمْ قــانــعٌ راضٍــن بِـعِـيـشَـتِـهِ ومـنـهُـمْ مُـوسِــرٌ والـقـلْـبُ مُـفْـتَـقِـرُ

15) ما يُشبِعُ النَّفسَ إنْ لَمْ تُمْسِ قانعةً شيءٌ ولو كَثُرَتْ في مُلْكها البِدَرُ [1]

والـنَّـفْـسُ تَـشْـبَـعُ أحـيـانـاً فَيُرْجِعَها نحو المجاعةِ حُبُّ العَيشِ والبَطَرُ

17) والمَرْءُ ما عاشَ في الدُّنيا لهُ أثَرٌ فَـمـا يَـمـوتُ وفـي الـدُّنـيـا لـهُ أثَـرُ

• • •

159

وقال[2]: [الرمل]

أُفٍّ لـلـدُّنـيـا فَـلَـيـسَـتْ [لي] بِـدَارْ إنَّـمـا الـرّاحــةُ فـي دارِ الـقَـرَارْ

أبَــتِ الـسَّـاعـاتُ إلاَّ سُـرْعَـةً فـي بِـلَـى جِـسْـمـي بـلـيـلٍ ونَـهـارْ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا غُـرُورٌ كُـلُّـهـا مِثْلُ لَمْعِ الآلِ في الأرضِ القِفَارْ[3]

4) [58/ب] يـا عـبـادَ الله كُـلٌّ زائِـلٌ نـحـنُ نَـصْـبٌ لـلـمَـقـاديـرِ الـجَـوارْ

• • •

160

وقال[4]: [المديد]

إنَّ داراً نـحـنُ فـيـهـا لَـدَارُ لـيـسَ فـيـهـا لِـمُـقِـيـمٍ قَـرَارُ

كـم وكَـمْ قـد حَـلَّـهـا مِـنْ أُنـاسٍ ذهـبَ الـلَّـيـلُ بِـهِـمْ والـنَّـهـارُ

فَـهُـمُ الـرَّكْـبُ أصـابـوا مُـنَـاخـاً فـاسـتـراحـوا سـاعـةً ثُـمَّ سـاروا

(1) البِدَر: جمع بَدرة؛ على غير قياس، والبدرةك كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.
(2) الديوان: 155.
(3) الآل: السَّراب.
(4) الديوان: 155 – 156.

وهُـــمُ الأحْـبـــابُ كـانــوا ولـكـنْ	قَــدُم الـعَـهْـدُ وشَـطَّ الـمَـزَارُ [1]

5) عَـمِـيَـتْ أخـبـارُهُـمْ مُـذْ تَـوَلَّـوا	ليتَ شِعْري كيفَ هُمْ حيثُ صاروا

أبَــتِ الأجْــداثُ ألاَّ يَــزُوروا	مـا ثَــوَوا فِـيـهـا وألاَّ يُــزَارُوا

ولَـكَـمْ قـدْ عَـطَّـلـوا مِـنْ عِـراصٍ	ودِيـــارٍ هِــيَ مِـنْـهُـمْ قِـفـارُ [2]

وكـــذا الـدُّنـيـا عـلـى مـا رأيـنـا	يـذهـبُ الـنَّـاسُ وتَـخْـلـو الـدِّيـارُ

أيَّ يـــومٍ تــأمَــنُ الــدَّهــرَ فـيـهِ	ولــهُ فــي كُــلِّ يــومٍ عِـثـارُ

10) كـيـفَ ما فَـرَّ مـنَ الـموتِ حَـيٌّ	فَــهْــوَ يُـدْنـيـهِ إلـيـهِ الـفِـرارُ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا بــلاغٌ لِـقَـوْمٍ	هُــوَ فــي أيْـديـهِـم مُـسـتـعـارُ

12) فـاعْـلَـمَـنْ واسْـتيـقَـنَنْ أنَّـه لا	بُــدَّ يـومـاً أنْ يُــرَدَّ الـمُـعـارُ

• • •

161

وقال[3]: [البسيط]

لِلنَّاسِ في السَّبْقِ بعدَ اليومِ مِضْمارُ	والمُنتهى جَنَّةٌ لا بُدَّ أو نـارُ [59/أ]

الـموتُ حَـقٌّ ولـكـنْ لَـمْ أزَلْ مَرِحاً	كــأنَّ مَعْـرفـتي بـالـموتِ إنْـكـارُ

إنِّــي لأَعْــمُــرُ داراً مـا لِـسـاكِـنِـها	أهْـــلٌ ولا وَلَـــدٌ يـبـقـى و لا جَـارُ

4) فَبِئْسَتِ الـدَّارُ للعاصي لِخالِقِهِ	وهْــيَ لِـمَـنْ يَـتَّـقِـيـهِ نِعْمَتِ الـدَّارُ

• • •

---

(1) شطّ: بَعُد.

(2) العراص، جمع عرصة: وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء.

(3) الديوان: 156.

162

وقال(1): [الوافر]

ألا يا نَفْسُ ما أرْجو بِدارِ ... أرى مَنْ حَلَّها قَلِقَ القَرارِ

بِدَارٍ إنَّما اللَّذَّاتُ فيها ... مُعلَّقةٌ بأيَّامٍ قِصارِ

ترى الأموالَ أرْباباً عَلَيْنا ... وما هيَ بَيْننا إلاَّ عَوارِ(2)

كأنِّي قد أخذْتُ منَ المنايا ... أماناً في رَواحي وابْتكاري

5) إذا ما المرءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ ... تَقَنَّعَ بالمذَلَّةِ والصَّغارِ

• • •

163

وقال(3): [الوافر]

لأمْرٍ ما خُلقْتَ فما الغُرورُ ... لأمْرٍ ما تَحُثُّ بكَ الشُّهورُ

ألَسْتَ ترى الخُطوبَ لها رَواحٌ ... عليكَ بصرْفِها ولها بُكورُ

أتَدْري ما يَنوبُكَ في اللَّيالي ... ومَرْكَبُكَ الجَمُوحُ بكَ العَثُورُ

كأنَّكَ لا ترى في كُلِّ وَجْهٍ ... رَحى الحَدَثانِ دائرةً تَدورُ

5) ألا تأتي القبورَ صَباحَ يومٍ ... فَتَسْمَعَ ما تُخَبِّرُكَ القُبُورُ [59/ب]

فإنَّ سُكونَها حَرَكٌ يُناجي ... كأنَّ بُطُونَ غائبِها ظُهُورُ

فَيَا لَكِ رَقْدةً منْ غِبِّ كأسٍ ... لِشارِبِها بِلىً ولهُ نُشُورُ

---

(1) الديوان: 156 – 157.

(2) الأرباب: جمع ربّ. والعواري: ما يُستعار.

(3) الديوان: 157 – 158.

لَعَمْرُكَ ما يَنالُ الفَضْلَ إلاّ تَقِيُّ القلبِ مُحْتَسِبٌ صَبُورُ

أُخَيَّ أما تَرَى دُنياكَ داراً تَمُوجُ بأهْلِها ولها بُحُورُ

10) فَلا تَنْسَ الوَقارَ إذا اسْتَخفَّ الْـحِجَا حَدَثٌ يَطيشُ لهُ الوَقُورُ [1]

ورُبَّ مُهَرِّشٍ لكَ في سُكونٍ كأنَّ لِسانَهُ السَّبُعُ العَقُورُ

لِبَغْيِ النَّاسِ بينهمُ دَبيبٌ تَضَايَقُ عَنْ وَساوسِهِ الصُّدورُ

أُعِيذُكَ أنْ تُسَرَّ بِعَيْشِ دارٍ قليلاً ما يَدومُ لها سُرورُ [2]

بِدارٍ ما تَزَالُ لِساكِنيها تُهَتَّكُ عَنْ فضائِحها السُّتورُ

15) ألا إنَّ اليَقينَ عليهِ نُورٌ وإنَّ الشَّكَّ ليسَ عليهِ نُورُ

وإنَّ اللهَ لا يَبقى سِواهُ وإنْ تَكُ مُذْنِباً فَهُو الغَفُورُ

وكَمْ عايَنْتُ مِنْ مَلِكٍ عَزيزٍ تَخَلَّى الأهْلُ عنهُ وهُمْ حُضُورُ

وكَمْ عايَنْتُ مُسْتَلَباً عَزيزاً تَكَشَّفُ عنْ حَلائلهِ الخُدُورُ [3]

ودُمِّيَتِ الخُدُودُ عليه لَطْماً وعُصِّبَتِ المعاصِمُ والنُّحورُ

20) ألَمْ تَرَ أنَّما الدُّنيا حُطامٌ وأنَّ جميعَ ما فيها غُرُورُ [60/أ]

• • •

164

وقال[4]: [الطويل]

ألا لا أرى لِلمَرْءِ أنْ يأمَنَ الدَّهْرَا فإنَّ لهُ في طُولِ مُهْلَتِهِ مَكْرَا

---

(1) الحجا: العقل والفطنة.

(2) في الديوان: «... بها سرورُ».

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... عن حلائله السّتور».

(4) الديوان: 158 – 159.

فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ أمَّلوا أنْ يُخَلَّدُوا ... رأيتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْرا

بُلِيتُ بِدارٍ ما تَقَضَّى هُمُومُها ... فلسْتُ أرى إلاَّ التَّوكُّلَ والصَّبْرَا

إذا ما انْقضى يومٌ بأمرٍ فَقُلْتُ قَدْ ... أمِنْتُ أذَاهُ أحْدَثَتْ ليلةٌ أمْرَا

5) أُحبُّ الفتى يَنفي الفُواحشَ سَمْعُهُ ... كأنَّ بهِ عَنْ كُلِّ فاحشةٍ وَقْرَا (1)

سَليمَ دواعي النَّفسِ لا باسطاً يَداً ... ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا (2)

إذا ما بَدَتْ مِنْ صاحبٍ لكَ زَلَّةٌ ... فَكُنْ أنتَ مُرْتاداً لِزَلَّتهِ عُذْرا (3)

أرى اليَأسَ منْ أنْ تَسألَ النَّاسَ راحَةً ... تُميتُ بها عُسْراً وتُحْيي بها يُسْرا

وليسَتْ يدٌ أوْلَيْتَها بِغَنيمةٍ ... إذا كُنْتَ تَبْغي أنْ يُعِدَّ لها شُكْرا (4)

10) غِنى المَرْءِ ما يَكْفِيه منْ سَدِّ خَلَّةٍ ... فإنْ زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فَقْرا

• • •

165

وقال(5): [المتقارب]

ألا رُبَّ ذي أجَلٍ قدْ حَضَرْ ... كثيرِ التَّمَنِّي قليلِ الحَذَرْ

إذا هَزَّ في المَشْيِ أعْطافَهُ ... تَعَرَّفْتَ في مَنْكِبَيْهِ البَطَرْ

يُؤمِّلُ أكثرَ مِنْ عُمْرِهِ ... ويَزْدادُ يوماً بيومٍ أشَرْ (6) [60/ب]

ويُمْسي ويُصْبِحُ في نَفْسِهِ ... كريمَ المَساعي عَظيمَ الخَطَرْ

---

(1) الوَقْر: الصَّمم.
(2) في الديوان: «سليم دواعي الصدر ...»، والقول الهجر: القبيح.
(3) في الديوان: «... فكن أنت محتالاً لزلَّته ...».
(4) في الأصل: «وليست يداً»، وفي الديوان: «... أن تُعِدَّ لها شكرا».
(5) الديوان: 160 – 162.
(6) الأشَر: البَطَرُ.

5) تكونُ لهُ صَولَةٌ تُتَّقَى … وأمْرٌ يُطاعُ إذا مَا أمَرْ

يَرِيشُ ويَبْرِي وفي يَوْمِهِ … لهُ شُغُلٌ شَاغِلٌ لَوْ شَعَرْ[1]

يُعِدُّ الغُرُورَ ويَبْني القُصُورَ … ويَنسى الفَناءَ ويَنْسَى القَدَرْ

ويَنْسَى القُرُونَ ورَيْبَ المَنُونِ … وينسى الخُطُوبَ، وينسى الغِيَرْ

ويَنسى شُهُوراً تُحيلُ الأُمُورَ … فإمَّا بِخَيْرٍ، وإمَّا بِشَرْ

10) يُجَرِّعُهُ الحِرْصُ كأسَ العَمَى … ويَحْمِلُهُ فوقَ ظَهْرِ الغَرَرْ[2]

وكَمْ مِنْ مُلوكٍ عَهِدْناهُمُ … تَفانَوا ونحنُ معاً بالأثَرْ

أما تَعْجَبُونَ لأهْلِ القُبُورِ … كأنَّهمُ لَمْ يكونوا بَشَرْ

أُخَيَّ أضَعْتَ أُمُوراً أرَاكَ … لِنَفْسِكَ فيها قليلَ النَّظَرْ

فَحَتَّى متى أنتَ ذو صَبْوةٍ … كأنْ لسْتَ تَزْدادُ إلاَّ صِغَرْ

15) تُؤَمِّلُ في الأرضِ طُولَ الحَياةِ … وعُمْرُكَ يَزْدادُ فيها قِصَرْ

أرى لكَ ألاَّ تَمَلَّ الجَهازَ … بِقُرْبِ الرَّحيلِ وبُعْدِ السَّفَرْ

وأنْ تَتَدَبَّرَ ماذا تَصِيرُ … إليهِ فَتُعْمِلُ فيهِ الفِكَرْ

وأنْ تَسْتَخِفَّ بِدارِ الغُرورِ … وأنْ تَسْتَعِدَّ لإحدى الكُبَرْ[61/أ]

هِيَ الدَّارُ دارُ الأذَى والقَذَى … ودارُ الفَناءِ ودارُ الغَرَرْ

20) ولَوْ نِلْتَها بِحَذَافِيرها … لَمُتَّ ولَمْ تَقْضِ منها الوَطَرْ

لَعَمْري لقدْ دَرَجَتْ قبلنا … قُرُونٌ لنا فيهمُ مُعتَبَرْ

فَيا ليتَ شِعْري أبَعْدَ المشيبِ … سِوى الموتِ مِنْ غائبٍ تَنْتَظِرْ[3]

---

(1) يريش ويبري: أي ينفع ويضر، يقال: فلان لا يريش ولا يبري؛ أي: لا ينفع ولا يضُر. اللسان: (ريش).

(2) في الديوان: «... كأسَ الفَنَا ...».

(3) في الديوان: «... غائب يُنتظر».

كـأنَّـكَ قـدْ صِـرْتَ فـي حُـفـرةٍ	وصـارَ عليكَ الـثَّرى والـمَـدَرْ [1]
فـلا تَـنْـسَ يـومـاً تُـسَـجَّـى على	سـريـرِكَ فـوقَ رِقـابِ الـنَّـفَـرْ [2]
25) وقَـدِّمْ لِـذاكَ فـإنَّ الْفَـتـى	لـهُ مـا يُـقَـدِّمُ لا مـا يَـذَرْ
ومَـنْ يـكُ ذا سَـعـةٍ مـنْ غِـنـًى	يُـعَـظَّـمْ ومَـنْ يَـفْـتَـقِـرْ يُـحْـتَـقَـرْ [3]
ومـنْ كـانَ بـالـدَّهـرِ ذا غِـرَّةٍ	فـإنَّ مِـنَ الـدَّهـرِ عِـنـدي خَـبَـرْ [4]
تَـرى الـدَّهـرَ يَـضْـرِبُ أمـثـالَـهُ	لَـنـا ويُـريـنـا صُـرُوفَ الـعِـبَـرْ [5]
فـلا تَـأمَـنَـنَّ لـهُ عَـثْـرةً	فَـكَـمْ مِـنْ كـريـمٍ بـهِ قَـدْ عَـثَـرْ
30) يَـجُـولُ على الـمرءِ حَتّى تَـرَا	هُ يَـشـربُ بـعـدَ الـصَّـفـاءِ الـكَـدَرْ
وحَـتَّـى تَـراهُ قـصـيـرَ الـخُـطَـا	بَـطِـيءَ الـنُّـهـوضِ، كَـلـيـلَ الـنَّـظَـرْ
أيَـا مَـنْ يُـؤَمِّـلُ طُـولَ الـحَـيـاةِ	وطُـولُ الـحـيـاةِ عـلـيـهِ ضَـرَرْ
33) إذا مـا كَـبِـرْتَ وبـانَ الشَّبابُ	فلا خيرَ في العَيْشِ بعدَ الكِبَرْ [61/ب]

• • •

166

وقال[6]:	[مجزوء الرّمل]

مَـا لَـنـا لا نَـتَـفـكَّـرْ	أيْـنَ كِـسْـرى أيـنَ قَـيْـصَـرْ
أيـنَ مَـنْ [قد] جـمـع الْـمَـا	لَ مـعَ الـمَـالِ فـأكْـثَـرْ

(1) المَدَر: قطع الطين اليابس.
(2) في الأصل: «تسجّى عليه»، وفي الديوان: «... رقاب البشر».
(3) في الديوان: «... في الغِنى ...».
(4) في الديوان: «ومن يك ... فإنّي من الدّهر ...».
(5) في الديوان: «ترى الدهر ...».
(6) الديوان: 163.

أيــــنَ مــن كـــان يُـسَـــامِـي | بِــغِــنَــى الــدُّنــيــا ويَــفْــخَــرْ
لــيــتَ شِــعْــري أيُّ شَــــيءٍ | بــعــدَ شــيءٍ مــنــهُ أنْــظُــرْ [1]
5) قــد رأيـــتُ الــدَّهــرَ يُـفـنـي | مَــعْــشَــراً مِــنْ بــعــدِ مَــعْــشَــرْ
6) لــيــسَ يــبــقـى ذو يَــسَــارٍ | لا ولا مَــــنْ كـــانَ مُــعْــسِــرْ

• • •

167

وقال[2]: [المديد]

اغْـتَـنِـمْ وَصْـــلَ مَــنْ كــانَ حَـيّـاً | فَـكَـفـى بـالـمـوتِ نَـأيـاً وهَــجْـرَا
واجْـعَــلِ الـمــالَ إلــى اللهِ زَاداً | واجْـعَـلِ الـدُّنـيـا طَـريـقـاً وجِـسْـرَا
3) إنَّـمـا الـتَّـاجـرُ حَـقّـاً يَـقـيـنـاً | تَــاجِــرٌ يـربـحُ حَـمْــداً وأجْــــرَا

• • •

168

وقال[3]: [مجزوء الوافر]

ألا يـــا أيُّـــهـــا الـبَـشَــرُ | لـكـمْ فـي الـمـوتِ مُـعْـتَـبَـرُ
لأمْـــــــرٍ يــــا بـــنـــي حَـــوَّا | ءَ مـا نُـصِـبَـتْ لـكـمْ سَـقَـرُ
ألَــيــسَ الــمــوتُ غـايـتَـنَـا | فــأيــنَ الــخــوفُ والــحَــذَرُ
رأيــــتُ الــمــوتَ لا يُـبْـقـي | عــلــى أحـــدٍ ولا يَــــذَرُ [4]

---

(1) في الديوان: «... يعد شيءٍ أتنَظَّر».
(2) الديوان: 163.
(3) الديوان: 164 - 165.
(4) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر 27 و 28: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾

5) لِحَثِّ تَقارُبِ الآجَا   لِ تَجري الشَّمسُ والقَمَرُ

تعالى اللهُ ماذا تَصْـ   ـنَعُ الأيّامُ والغِيَرُ [62/أ]

وما يبقى على الحَدَثَا   نِ لا صِغَرٌ ولا كِبَرُ (1)

وما يَنْفَكُّ نَعْشُ جَنَا   زَةٍ يَمشي به نَفَرُ

رأيتُ عساكرَ المَوتى   فَهَاجَ لِعَيْنِيَ العِبَرُ

10) مَحَلٌّ ما عليهِمْ فِيـ   ـهِ أرْديةٌ ولا حُجَرُ

سُقُوفُ بيوتِهِمْ فيها   هُناكَ اللِّبْنُ والمَدَرُ

عُراةٌ رُبَّما غابوا   وكانوا طَالَما حَضَروا

وكانُوا طَالَمَا راحُوا   إلى اللَّذَّاتِ وابْتَكَرُوا

فقدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِهِمْ   إلى سَفَرٍ هُوَ السَّفَرُ

15) وقدْ أضْحَوا بِمَنْزِلةٍ   يُرَجَّمُ دُونها الخَبَرُ (2)

وكانوا طَالَمَا أشِروا   وكانوا طالما بَطِروا (3)

وقد خَرِبَتْ منازِلُهُمْ   فلا عَينٌ ولا أثَرُ

تَفَكَّرْ أيُّها المَغْرُو   رُ قبلَ تَفُوتُكَ الفِكَرُ

فإنَّ جميعَ مَنْ عَظَّمْـ   ـتَ عند الموتِ مُحتَقَرُ

20) ولا تَغْتَرَّ بالدُّنيا   فإنَّ جَميعَها غَرَرُ (4)

وقُلْ لِذَوي الغُرورِ بها   رُوَيْدَكُمُ ألا انْتَظِروا [62/ب]

---

(1) الحدثان: حدثان الدهر وهي نوائبه وحوادثه.

(2) رَجَّم: تكلَّم بالظَّنّ.

(3) الأشر: البطر والمرح.

(4) الغَرَر: الهلاك.

فــأقْــصَـــى غـــايـــةِ الــمِـيـعـا ... دِ فِــيــمــا بَــيْــنــنــا الــحُــفَــرُ

23) كَـــذاكَ تَــصَـــرُّفُ الأيَّـــا ... مِ فــيــهــا الــصَّــفْــوُ والــكَــدَرُ

•••

169

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

لله عـــاقـــبـــةُ الأمـــــورِ ... طُــوبــى لِــمُــعْــتَــبِــرٍ ذَكُـــورِ

طُــوبــى لِـــكُـــلِّ مُـــراقِـــبٍ ... لله أوَّابٍ شَـــكُــورِ[2]

طُــوبــى لِـــكُـــلِّ مُــفَــكِّــرٍ ... ولِــكُــلِّ مُــحْــتَــسِــبٍ صَــبُــورِ

يــا دارُ وَيْــحَــكِ أيــنَ أرْ ... بــابُ الــمَــدائــنِ والــقُــصُــورِ

5) مَــنَّــيْــتِــنــا وغَــرَرْتِــنــا ... يــا دارَ أربــابِ الــغُــرُورِ

بــلْ يــا مُــفَــرِّقَــةَ الْــجَــمِــيـ ... ــعِ ويــا مُــنَــغِّــصَــةَ الــسُّــرورِ

أيــنَ الَّــذيــن تَــبَــدَّلُــوا ... حُــفَــراً بــأفْــنِــيــةٍ ودُورِ

زُرْتُ الــقُــبــورَ فَــحِــيــلَ بَــيْــ ... ــنَ الــزُّوَّرِ فــيــهــا والــمَــزُورِ

أأُخَــيَّ مــا لَــكَ نــاسِــيــاً ... يــومَ الــتَّــغــابُــنِ فــي الأمُــورِ[3]

10) أفْــنَــيْــتَ عُــمْــرَكَ بــالــرَّوا ... حِ إلــى الــمَــلاعــبِ والــبُــكُــورِ

وأمِــنْــتَ مِــنْ خُــدَعٍ تُــصَــوْ ... وِرُهــا الــوَسَــاوسُ فــي الصُّدورِ[4]

---

(1) الديوان: 165 – 167.

(2) في الديوان: «.. ولكلِّ أوَّاب ..». الأوَّاب: التَّائب.

(3) يوم التغابن: يوم البعث.

(4) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

وعــلــيــكَ أعــظــم حُــجَّــةٍ ... فــيــمــا تُــعِــدُّ مِــن الــغــرورِ

ولـــعـــلَّ طَـــرْفَـــكَ لا يَـعُــو دُ وأنــتَ تَـجْـمـعُ لـلـدُّهـورِ [63/أ]

ارْضَـــس الـــزَّمـــانَ لِـكُــلِّ ذي مَـــرَحٍ ومُــخــتــالٍ فَــخُــورِ

فَـلَـسَــوْفَ تَـقْـصِـمُ ظَـهْـرَهُ إحـــدى الـقَـواصـمِ لـلـظُّـهـورِ

15) لا تَـأمَـنَـنَّ مِـنَ الـحَـوا دِثِ عَـشْـرةَ الـدَّهـرِ الـعَـثُـورِ

لَـوْ أنَّ عُـمْـرَكَ زِيـدَ فِـيـ ـهِ جـمـيـعُ أعْـمـارِ النُّسُورِ(1)

أو كُـنْـتَ مِـنْ زُبَـرِ الـحَـديـ ـدِ وكـنـتَ مِـنْ صُـمِّ الصُّخورِ(2)

أو كُـنْـتَ مُـعْـتَـصِـمـاً بـأعْـ ـلَى الـرِّيـح أوْ لُـجَـجِ الـبُـحُـورِ

19) لأتَـتْ عـلـيـكَ دَوائـرُ الـدْ دُنـيـا وكَــرَّاتُ الـشُّـهـورِ

• • •

170

وقال(3): [المنسرح]

هَـلْ عـنـدَ أهـلِ الـقـبـورِ مـن خَـبَـرِ هَـيْـهـاتَ مـا مِـنْ عَـيْـنٍ ولا أثَـرِ

مـا أقْـطَـعَ الـمـوتَ لـلـصَّـديقِ ومَـا أقْـربَ صَـفْـوَ الـدُّنـيـا مـنَ الـكَـدَرِ

فَـكَّـرْتُ فـيـمـا يُـسْـعَـى لـهُ فـإذا نـحـنُ جـمـيـعـاً مـنـهُ عـلـى غَـرَرِ(4)

وإنْ تَـفَـكَّـرْتُ واعْـتَـبَـرْتُ وأبْـ ـصَـرْتُ فـإنِّـي فـي دارِ مُـعْـتَـبَـرِ

5) يا صاحبَ التِّيهِ منذ قَرَّبَـهُ السُّـ ـلْـطـانُ هـذا مِـنْ قِـلَّـةِ الفِكَرِ(5)

(1) عرفت النسور بطول أعمارها، ومنها لبد آخرُ نُسُور لُقمان.
(2) زُبرة الحديد: القطعة الضخمة منه. جاء في سورة الكهف 96: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ٩٦﴾.
(3) الديوان: 167.
(4) في الديوان: «... فيما نَسعى له ...».
(5) التِّيه: الصَّلف والكِبْر.

ما لَـكَ لا تَـرْجِـعُ الـسَّـلامَ على الـزْ زُوَّارِ إلاَّ بِـطَـرْفَـةِ الـنَّـظَـرِ

تَـفْـعَـلُ هــذا وأنـــتَ مِـــنْ بَـشَـرٍ فكيفَ لو كُنْتَ مِنْ سِوى البَشَرِ [63/ب]

مـا أنـــتَ إلاَّ مِـــنَ الـغُـبـارِ وإنْ أصْـبـحْـتَ في إمْـــرَةٍ وفـي خَـطَـرِ

الــمُــلْــكُ للهِ لا شــريــكَ لــهُ تَـجْـري القَـضَـايـا مـنـهُ عـلـى قَـدَرِ

10) مـا أقْـــدَرَ اللهَ أنْ يُـغَـيِّـرَ مَـا أصْـبَـحْـتَ فيـه فَـكُـنْ عـلـى حَـذَرِ

11) واعْـلَـمْ بـأنَّ الأيَّـامَ يَلْعَبْنَ بالْـ ـمَـرْءِ وأنَّ الـزَّمــانَ ذُو غِـيَـرِ

• • •

171

وقال[1]: [البسيط]

اللهُ يُنجي مِـنَ الـمَـكْـروهِ لا حَـذَري وكُـلُّ خيرٍ وشَـرٍّ خُـطَّ فـي القَدَرِ[2]

قـد يَـسْـلَـمُ الـمـرءُ مِـمَّـا قـد يُـحـاذِرُهُ وقـدْ يَصيرُ إلـى الـمَـكـروهِ بالحَذَرِ

الـبـاطِـلُ الـمَـحْـضُ مَـعـروفٌ بِـرُؤيـتِـهِ والـحـقُّ يُـعْـرَفُ بـالأمـثـالِ والـعِـبَـرِ

4) والغَيْبُ يُثْبِتُهُ في العَقْلِ شاهِدُهُ والـعِـلْـمُ أجـمـعُ مِـنْ عَـيْـنٍ ومِـنْ أثَـرِ

• • •

172

وقال[3]: [الطويل]

رأيْـتُـكَ فيما يُـخْـطِـئُ الـنَّـاسُ تَـنْـظُـرُ ورأسُــكَ مـن مـاءِ الخطيئة يَـقْـطُـرُ

تَـوارى بِـجُـدرانِ البيوتِ عـنِ الـوَرى وأنـــتَ بِـعَـيْـنِ اللهِ لـو كـنـتَ تَـشْـعُـرُ

(1) الديوان: 168.

(2) في الديوان: «... بالقَدَرِ ...».

(3) الديوان: 168 – 170.

وتخشى عيونَ النَّاسِ أنْ يَنظُرُوا بها ... ولَمْ تَخْشَ عينَ اللهِ واللهُ ينظرُ

وكَمْ منْ قبيحٍ قد كفى اللهُ شَرَّهُ ... ألا إنَّه يَعْفو القبيحَ ويَسْتُرُ

5) إلى كَمْ تَعامى عنْ أمورٍ منَ الهُدى ... وأنتَ إذا مَرَّ الهوى بكَ تُبْصِرُ [64/أ]

إذا ما دَعاكَ الرُّشْدُ أحْجَمْتَ دُونَهُ ... وأنتَ إلى ما قادَكَ الغَيُّ تَبْدُرُ

وليسَ يقومُ الشُّكرُ منكَ بنِعْمَةٍ ... ولكنْ عليكَ الشُّكرُ إنْ كنتَ تَشْكُرُ

وما كُلُّ ما لَمْ يأتِ إلاَّ كما مَضَى ... منَ اللَّهو في اللَّذَّاتِ إنْ كنتَ تذكُرُ (1)

وما هِيَ إلاَّ تَرْحةٌ بعدَ فَرحةٍ ... كذلك شِرْبُ الدَّهرِ يَصْفو ويَكْدُرُ

10) كأنَّ الفتى المُغْتَرَّ لَمْ يَدْرِ أنَّهُ ... تَروحُ عليه الحادثاتُ وتَبْكُرُ

أجِدَّكَ أمَّا كنتَ واللَّهوُ غالبٌ ... عليكَ وأمَّا السَّهوُ منكَ فَيَكْثُرُ

وأمَّا بنو الدُّنيا ففي غَفَلاتِهِمْ ... وأمَّا يدُ الدُّنيا فَتَفْري وتَجْزُرُ

وأمَّا جميعُ النَّاسِ فيها فَمَيِّتٌ ... ولكنَّ آجالاً تَطُولُ وتَقْصُرُ

لَهَوْتَ وكَمْ منْ عِبْرةٍ قد حضرْتَها ... كأنَّك عنها غائبٌ حينَ تحضُرُ

15) تَمَنَّى المُنى والرِّيحُ تَلْقاكَ عاصِفٌ ... وفوقَكَ أمواجٌ وتحتكَ أبْحُرُ (2)

ألَمْ تَرَ يا مغبونُ ما قدْ غُبِنْتَهُ ... وأنتَ ترى في ذاكَ أنَّكَ تَتْجُرُ

خُدعْتَ عنِ السَّاعاتِ حتّى غُبِنْتَها ... وغَرَّتْكَ أيامٌ قِصارٌ وأشْهُرُ

فيا بانيَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَبْتَني ... ويا عامرَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَعْمُرُ

19) وما لَكَ إلاَّ الصَّبْرُ والبِرُّ عندَهُ ... وإلاَّ اعْتبارٌ ثاقبٌ وتَفَكُّرُ (3)

• • •

(1) في الديوان: «... ما لم تأت ...».

(2) في الديوان: «... تلقاك عاصفاً ...».

(3) في الديوان: «... والبرّ عُدَّة ...».

173

وقال(1): [64/ب] [الخفيف]

لَيتَ شِعْرِي فإنَّني لستُ أدْري ... أيَّ يومٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْري

وبأيِّ البِلادِ تُقْبَضُ رُوحي ... وبأيِّ البِقاعِ يُحفَرُ قَبْري

• • •

174

وقال(2): [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا مَتَاعُ غُرُورِ ... ودارُ صُعُودٍ مَرَّةً وحُدُورِ(3)

كأنِّي بيومٍ ما أخَذْتُ تأهُّباً ... لهُ في رَواحِي عاجلاً وبُكوري

كفى عِبْرَةً أنَّ الحوادثَ لَمْ تَزَلْ ... تُصَيِّرُ أهلَ المُلْكِ أهْلَ قُبُورِ

خليليَّ كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضرْتُهُ ... ولكنَّني لَمْ أنتفعْ بِحُضوري

5) ومَنْ لَمْ تَزِدْهُ السِّنُّ ما عاشَ عِبْرَةً ... فَذاكَ الَّذي لا يستَنير بِنُورِ(4)

أصَبْتُ مِنَ الأيَّامِ لِينَ أعِنَّةٍ ... فأجْرِيتُها رَكْضاً ولِينَ ظُهورِ

7) متى دامَ في الدُّنيا سُرُورٌ لأهْلِها ... فأُصْبِحَ منها واثقاً بِسُرُورِ

• • •

(1) الديوان: 170.

(2) الديوان: 170 – 171.

(3) حدور: انحدار. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى في سورتي آل عمران 185 والحديد 20 : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

(4) في الديوان: «... لم يزده ...».

175

وقال(1): [الكامل]

إنَّ البخيل وإنْ أفادَ غِنًى لَتَرى عليه مَخايلَ الفَقْرِ

ليسَ الغَنِيُّ بكُلِّ ذي سَعَةٍ في المالِ ليسَ بواسعِ الصَّدْرِ

3) ما فَاتني خيرُ امْرئٍ وَضَعَتْ عَنِّي يَداهُ مَؤونةَ الشُّكْرِ

• • •

176

وقال(2): [الكامل]

اذْكُرْ معادَكَ أفضلَ الذِّكْرِ لا تَنْسَ يومَ صبيحةِ الحَشْرِ

يومَ الكرامةِ للألى صَبَروا والخيرُ عندَ عواقبَ الصَّبْرِ

في كُلِّ ما تلتذُّ أنفسُهمْ أنهارُهُمْ منْ تحتهمْ تجري(3)

أأُخَيَّ ما الدُّنيا بواسِعةٍ لِمُنًى تَجَلْجَلُ منكَ في الصَّدرِ(4)

5) ترتاحُ منْ غِيَرٍ إلى تَعَبٍ وتَفرُّ منْ فَقْرٍ إلى فَقْرِ(5)

وطَفِقْتَ كالظَّمآنِ مُلْتمِساً لِلآلِ في الدَّيمومةِ القَفْرِ(6)

تَبغي الخَلاصَ بِغَيْرِ مَأخَذِهِ لِتنالَ رَوْحَ اليُسْرِ بالعُسْرِ

أكثَرْتَ في طَلَبِ الغِنى لَعِباً وغِناكَ أنْ تَرْضى عَنِ الدَّهْرِ

---

(1) الديوان: 171.

(2) الديوان: 172.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 25 : ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾.

(4) في الديوان: «... لمنى تلجلج في صدري».

(5) في الديوان: «... ترتاح من عِبر إلى سَعَة ...».

(6) الآل: السراب، الديمومة: الصحراء والمفازة.

9) ولَـخَـيْـرُ مـالٍ أنـتَ كـاسِـبُـهُ   مـا كـانَ عِـنْـدَ اللهِ مِـنْ ذُخْـرِ

• • •

177

وقال(1): [السريع]

ألا إلـى اللهِ تَـصـيـرُ الأمـورْ   مـا أنـتِ يـا دُنـيـايَ إلاَّ غُـرُورْ

إنَّ امْـرأً يـصـفـو لَـهُ عَـيْـشُـهُ   لَـغَـافـلٌ عَـمَّـا تُـجِـنُّ الـقُـبُـورْ

نـحـنُ بَـنـو الأرضِ وسُـكَّـانُـهـا   مـنـهـا خُـلـقْـنـا وإلـيـهـا نَـصـيـرْ [2]

لا والَّـذي أمْـسَـيـتُ عَـبْـداً لـهُ   مـا دامَ فـي الـدُّنـيـا لِـحَـيٍّ سُـرورْ [3]

5) حَـتَّـى مـتـى أنـتَ حَـريـصٌ عـلـى   كـثـيـرِ مـا يَـكْـفـيـكَ مـنـهُ الـيَـسِـيـرْ

إذا عَـرَفْـتَ اللهَ فـاقْـنَـعْ بِـهِ   فَـعِـنْـدَكَ الـحـظُّ الـجـزيـلُ الـكَـثِـيـرْ

7) تَـبـارَكَ اللهُ وسُـبـحـانَـهُ   مَـنْ جَـهِـلَ اللهَ فَـذَاكَ الـفَـقِـيـرْ

• • •

178

وقال(4): [مخلع البسيط]

اللهُ أعْـلـى يَـداً وأكْـبَـرْ   والـحـقُّ فِـيـمـا قَـضَـى وقَـدَّرْ

ولـيـسَ لِـلْـمَـرءِ مـا تَـمَـنَّـى   ولـيـسَ لـلـمـرءِ مـا تَـخَـيَّـرْ

هَـوِّنْ عـلـيـكَ الأمـورَ واعْـلَـمْ   أنَّ لـهـا مَـورِداً ومَـصْـدَرْ

---

(1) الديوان: 172 – 173.

(2) في الديوان: «... وإليها نَحُورُ».

(3) في الديوان: «... لعبد سرورُ».

(4) الديوان: 173 – 174.

واصْـــبِـرْ إذا مـا نُـكِـبْـتَ يَـومـاً ... فــإنَّ مـا قَــدْ سَـلِـمْـتَ أكْـثَـرْ [(1)]

5) مـا كُــلُّ ذي نِـعْـمَـةٍ مُـجـازًى ... كَـــمْ مُـنْـعِـمٍ لا يـــزالُ يُـكْـفَـرْ

يـا بُــؤسَـى لـلـنَّـاسِ مـا دَهَـاهُـمْ ... صَـــاروا ومــا يُـنـكِـرونَ مُـنْـكَـرْ

يـا أيُّـهـا الأشْــيَـبُ الَّــذي قَـدْ ... حَـــذَّرهُ شَـيْـبُـهُ وأنْـــذَرْ

خُـذْ مـا صَـفـا مـنْ جميعِ أمْــرِ الـدْ ... دُنـيـا وَدَعْ عـنـكَ مـا تَـكَـدَّرْ

والْــطُـفْ لِـكُــلِّ امْــرئٍ بِـرِفْـقٍ ... واقْــبَـلْ مِـنَ الـنَّـاسِ مـا تَـيَـسَّـرْ

10) فـإنَّـمـا الـمـرءُ مِــنْ زُجـاجٍ ... إنْ لَــمْ تَــرَفَّــقْ بِــهِ تَـكَـسَّـرْ

وكُـــلُّ ذي سَـــكْـرَةٍ فـأعْـمـى ... حَـتَّـى إذا مـا أفَـاقَ أبْـصَـرْ

ارْضَـــى الـمَـنـايـا لِـكُــلِّ طَـاغٍ ... وارْضَـى الـمَنايا لِـمَـنْ تَـجَـبَّـرْ [66/أ]

يــا رُبَّ ذي أعْــظُـمٍ رُفـاتٍ ... كـانَ إذا مـا مَـشَـى تَـبَـخْـتَـرْ

14) في الـموتِ شُـغْـلٌ لِـكُـلِّ حَـيٍّ ... وأيُّ شُـغْـلٍ لِـمَـنْ تَـفَـكَّـرْ

• • •

179

وقال[(2)]: [الطويل]

إلـى اللهِ كُـلُّ الأمــرِ فـي الـخَـلْـقِ كُـلِّـهِ ... وليسَ إلـى المخلوقِ شيءٌ منَ الأمْـرِ

إذا أنـا لَـمْ أقـبـلْ مـن الـدَّهـرِ كـلَّ مـا ... تَـكَـرَّهـتُ منهُ طـالَ عَتْبي على الدَّهرِ

تـعـوَّدْتُ مَـسَّ الـضُّـرِّ حتّى ألِـفـتُـهُ ... وأحْـوجَـنـي طـولُ الـعَـزَاءِ إلـى الصَّبْرِ

ووسَّعَ صَدْري بـالأذَى الأُنسُ بالأذَى ... وقَـدْ كنتُ أحياناً يَضيقُ بـهِ صَدْري

---

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «إذا ما ركبت بؤساً». وفي الديوان: «.. إذا ما بُليت يوماً».
(2) الديوان: 174 – 175.

5) وصيَّرني يأسي منَ النَّاسِ راجِياً لِسُرعَةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حيثُ لا أدري

• • •

180

وقال(1): [السريع]

كُــلُّ حــيــاةٍ فــلــهــا مُــدَّةٌ وكُــلُّ شــيءٍ فَــلَــهُ آخِــرُ

سُــبــحــانَ مَــنْ أَلْــهَــمــني حَــمْــدَهُ ومَــنْ هُــوَ الأوَّلُ والآخِــرُ

ومَــنْ هــو الــدَّائــمُ فــي مُــلْــكِــهِ ومَــنْ هــو الــبــاطــنُ والــظَّــاهــرُ (2)

يــا قــاطــعَ الــدَّهــرِ بِــلَــذَّاتــهِ لــيــس لــهُ نــاهٍ ولا زاجِــرُ

5) أتَــاكَ يــا مَــغــرورُ سَــهْــمُ الــرَّدى والــمــوتُ فــي سَــطْــوتــهِ قــاهِــرُ

يــا رَبِّ إنِّــي لــكَ فــي كُــلِّ مَــا قَــدَّرْتَ عَــبْــدٌ آمِــلٌ شَــاكِــرُ [66/ب]

7) فــاغْــفِــرْ ذُنــوبــي إنَّــهــا جَــمَّــةٌ واسْــتُــرْ خَــطــائــي إنَّــكَ الــسَّــاتِــرُ

• • •

181

وقال(3): [المنسرح]

مــاذا يُــريــكَ الــزَّمــانُ مِــنْ عِــبَــرِهْ ومِــنْ تَــصَــاريــفِــهِ ومِــنْ غِــيَــرِهْ

طُــوبــى لِــعَــبْــدٍ مــاتَــتْ وَسَــاوِسُــهُ واقْــتــصــرتْ نــفــسُــهُ عــلــى فِــكَــرِهْ

طُــوبــى لِــمَــنْ هَــمُّــهُ الــمَــعَــادُ ومَــا أخــبَــرَهُ اللهُ عــنــهُ مــن خَــبَــرِهْ

---

(1) الديوان: 175.

(2) اقتباس من قوله في سورة الحديد 3 : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾.

(3) الديوان: 177 – 178.

طُوبى لِمَنْ لَمْ يُسْخِطِ الإلهَ على حالٍ ولَمْ يَتَّهِمْهُ في قَدَرِهْ (1)

5) طوبى لِمَنْ لا يزيدُ إلاَّ تُقىً لله فيما يَزدادُ مِنْ كِبَرِهْ

قَدْ يَنْبغي لامرئٍ رأى نَكَبَاتِ الدَّهرِ ألاَّ ينامَ مِنْ حَذَرِهْ

بِقَدْرِ ما ذاقَ ذائقٌ مِنْ صَفَاءِ العَيْشِ يوماً يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهْ

كَمْ من عظيمٍ مُسْتودَعٍ جَدَثاً قَدْ أوْقَرَتْهُ الأكُفُّ مِنْ مَدَرِهْ

أخْرَجَهُ الموتُ مِنْ دَسَاكِرِهِ وعَنْ فَساطيطه وعَنْ حُجَرِهْ (2)

10) إذا ثوى في القبورِ ذو خَطَرٍ فَزُرْهُ فيها فانْظُرْ إلى خَطَرِهْ

ما أسرعَ الليلَ والنَّهارَ على الْـإنسانِ في سَمْعِهِ وفي بصرِهْ

وفي خُطاهُ وفي مَفاصِلِهِ نَعَمْ وفي شَعْرِهِ وفي بَشَرِهْ

الوقتُ آتٍ لا شَكَّ فيهِ فَلاَ تنظُرْ إلى طُولِهِ ولا قِصَرِهْ [67/أ]

لَمْ يَمْضِ مِنَّا قُدَّامَنا أحدٌ إلاَّ ومَنْ خلفَهُ على أثَرِهْ

15) فلا كبيرٌ يبقى لِكِبْرَتِهِ ولا صَغيرٌ يبقى على صِغَرِهْ

• • •

182

وقال(3): [السريع]

أشْهَدُ باللّهِ وآياتِهِ شَهادةً باطِنَةً ظاهِرَهْ (4)

2) ما شَرَفُ الدُّنيا بشيءٍ إذا لَمْ يَتَّبِعْهُ شرفُ الآخِرَهْ

---

(1) البيت ليس في الديوان.

(2) الفُسطاط: بيت من شَعْر.

(3) الديوان: 176.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: أقسم بالله ...».

183

وقال[1]: [السريع]

يا نَاسيَ الموتِ ولَمْ يَنْسَهُ لَمْ يَنْسَكَ الموتُ وما تَذْكُرُهْ

يُسَوِّفُ المرءُ بِتَقْديمِهِ لِلْبِرِّ والأيَّامُ لا تُنْظِرُهْ

3) مَنْ يصنعِ المعروفَ للهِ لا يمنعُهُ كُفْرُ الَّذي يكفُرُهْ[2]

• • •

184

وقال[3]: [الكامل]

إنِّي سألْتُ القبرَ ما فَعَلتْ بعدي وجوهٌ فيكَ مُنْعَفِرَهْ

فأجابني صيَّرتُ رِيحَهُمُ تُؤذيكَ بعد رَوائحٍ عَطِرَهْ

وأكلتُ أجْساداً مُنَعَّمَةً كانَ النَّعيمُ يَهُزُّها نَضِرَهْ

4) لَمْ أُبْقِ غيرَ جماجمٍ عَرِيَتْ بِيضٍ تَلوحُ وأعْظُمٍ نَخِرَهْ

• • •

185

وقال[4]: [67/ب] [المتقارب]

إذا المرءُ كانَتْ لهُ فِكْرَهْ ففي كُلِّ شيءٍ لهُ عِبْرَهْ

وكُلُّ امرئٍ فَلَهُ جَوْهَرٌ تُكَشِّفُ مَكنونَهُ الخِبْرَهْ

---

(1) الديوان: 176.

(2) في الديوان: «... كفران من يكفره».

(3) الديوان: 176 – 177.

(4) الديوان: 178.

وكَــــمْ حــافِــرٍ لامــــرئٍ حُــفْــرَةً		فــصــــارَتْ لِـحــافِـرِهــا الـحُـفْـرَهْ

ولـيـسَ عـلـى مِـثْـلِ صَــرْفِ الزَّمـا		نِ يـبـقـى أمـيــرٌ ولا إمْــــرَهْ

5) كَـــذاكَ الـــزَّمــانُ وتَـصـريـفُـهُ		لِـكُـلِّ أخــي خِـبْـرَةٍ عِـبْـرَهْ (1)

• • •

186

وقال(2):		[الكامل]

الـخـلـقُ مـخـتـلِـفٌ جَــواهِــرُهُ		ولَـقَـلَّـمـا تَـزكـو سَـــرائـرُهُ

ولَــقَــلَّ مَــنْ تـصـفـو طَـبـائـعُـهُ		ويَـصِـحُّ بـاطـنـهُ وظـاهِـرُهُ (3)

الـنـاسُ بـالـدُّنـيـا ذَوُو ثِـقَـةٍ		والـدَّهــرُ مُـسْـرِعَـةٌ دوائِــرُهُ

لا خَـيْـرَ فـي الـدُّنـيـا لِـذي بَـصَـرٍ		نَـفَـذتْ لـهُ فـيـهـا بَـصَـائـرُهُ (4)

5) لَـوْ أنَّ ذِكْــرَ الـمـوتِ لازَمَـنـا		لَــمْ يـنـتـفـعْ بـالـعَـيْـشِ ذَاكِــرُهُ

كَـمْ قـد ثَـكِـلْـنَـا مـنْ ذَوي ثِـقَـةٍ		ومُـعـاشِـرٍ كُـنَّـا نُـعـاشِـرُهُ

أيــنَ الـمـلـوكُ؟ وأيــنَ عِـزَّتُـهُـمْ؟		صــاروا مَـصـيـراً أنــتَ صـائِـرُهُ

فَـسَـبـيـلُـنـا فـي الـمـوتِ مُـشْـتـرَكٌ		تَـتْـلـو أصـاغِـرَهُ أكـابِـرُهُ [68/أ]

مَــنْ كــانَ عـنـدَ اللهِ مُـدَّخـراً		فَـسَـتَـسْـتَـبـيـنُ غـداً ذَخَـائـرُهُ

10) أمِـنَ الـفَـنَـاءَ عـلـى ذَخـائِـرِهِ		وجَـــرى لـهُ بـالـسَّـعْـدِ طـائِـرُهُ

يـا مَــنْ يـريـدُ الـمـوتُ مُـهْـجَـتَـهُ		لا شَـــكَّ مـا لَـكَ لا تُـبـادِرُهُ

---

(1) في الديوان: «... لكلّ ذوي خبرةٍ ...».

(2) الديوان: 179 – 181.

(3) في الديوان: «ولقلّما تصفو ...».

(4) في الديوان: «... نفدت له ...».

هَـلْ أنــتَ مُـعْـتَـبِـرٌ بِـمَـنْ خَـرِبَـتْ مـنـهُ غَـــداةَ قَـضَــى دســاكِــرُهُ

وبِـــمَـــنْ خَـلَــتْ مـنـهُ أسِـــرَّتُــهُ وبِـــمَـــنْ خـلـتْ مـنـهُ مـنـابـرُهُ

وبِـــمَـــنْ خـلـتْ مـنـه مـدائـنُـهُ وتَـــفَـــرَّقَـــتْ مـنـهُ عـسـاكِـرُهُ

15) وبِـمَـنْ أذَلَّ الـدَّهـرُ مَـصْـرَعَـهُ فَـــتَـــبَـــرَّأتْ مـنـهُ عـشـائـرُهُ

مُـسْـتَـودَعـاً قَـبْـراً قـد اثـقَـلَـهُ فـيـهـا مِـنَ الـحَـصْـبـاءِ قـابِـرُهُ (1)

درسَـــتْ مـحـاسِـنُ وجـهِـهِ ونَـفَـى عـنـهُ الـنَّـعـيـمَ فَـتِـلْـكَ سـاتِـرُهُ

فـقـريـبُـهُ الأدْنــى مُـجـانِـبُـهُ وصـديـقـهُ مِـــنْ بـعـدُ هـاجِـرُهُ

يـا مُـــؤثِـــرَ الـدُّنـيـا وطـالِـبَـهـا والـمُـسـتـعِـدَّ لِـمَـنْ يُـفـاخِـرُهُ

20) نَـلْ ما بـدا لـكَ أنْ تنالَ مِـنْ الدْ دُنـيـا فـــإنَّ الـمـوتَ آخِـــرُهُ

• • •

187

وقال(2): [الطويل]

لَـكَـمْ فَـلْـتَـةٍ لي قَـد وقَـى اللهُ شَـرَّهَـا طَـلَـبْـتُ لِنَفسي نَـفْـعَ شـيءٍ فَضَرَّها

لـكَ الحمدُ يا مـولايَ يا خالِقَ الـورَى كثيراً على ما ساءَ نفسي وسَرَّها[68/ب]

أرى العينَ عينَ السُّخْطِ عَيْناً سَخِينَةً ويا عَيْنُ يا عينَ الرِّضى ما أقَرَّها(3)

ومـا زالَــتِ الـدُّنـيـا تُـكَـدِّرُ صَفْوَهـا ومـا زالــتِ الـدُّنـيـا تُـنَـغِّـصُ دَرَّهـا

5) بُلِينا مِـنَ الـدُّنـيـا على حُبِّـنـا لَها بِــدَارِ غُــرُورٍ وَيْـحَـهـا مـا أغَـرَّهـا

ألَسْنا نـرى الأيَّـام تَـجـري صُرُوفُها ألَـسْـنـا نـرى حَـثَّ الـلَّـيـالي ومَـرَّهـا

(1) وصلت همزة (أثقله) للضرورة. والحصباء: الحصى.

(2) الديوان: 183 - 184.

(3) سخنت عينُه: نقيض قَرَّت.

أَلَسْنا نرى غَدْرَ الزَّمانِ بأَهْلِهِ ... أَلَسْنا نرى عَطْفَ المنايا وكَرَّها
8) لَعَمْرُ أبي إنَّ الحياةَ لَحُلْوَةٌ ... ولِلْموتِ كأسٌ يا لها ما أَمَرَّها

• • •

188

وقال[1]: [الرمل]

عَجَباً أعجبُ مِنْ ذي بَصَرٍ ... يَأْمَنُ الدُّنيا وقدْ أبْصَرَها
إنَّ للإنْسانِ يوماً صَرْعَةً ... ينبغي للمْرءِ أنْ يحذَرَها
كَمْ قُرُونٍ حضرَتْنا قد مضتْ ... ونَسِينا بعدَها مَحْضَرَها
صُوَرٌ كانَتْ أُناساً مِثْلَنا ... ثُمَّ أفْناها الَّذي صَوَّرَها
5) في سبيلِ اللهِ ما أغْفَلَنا ... نَأمَنُ الدُّنيا ومَا أغْدَرَها
6) إنَّما الدُّنيا كَفَيءٍ زائلٍ ... أحْمَدُ اللهَ كَذا قَدَّرَها[2]

• • •

189

وقال[3]: [المتقارب]

أَخٌ طالَما سَرَّني ذِكْرُهُ ... فقدْ صِرْتُ أشْجى لَدَى ذِكْرِه[4][69/أ]
وقَدْ كنتُ أغْدو إلى قَصْرِهِ ... فقَدْ صِرْتُ أغْدو إلى قَبْرِهِ
وكنتُ أُراني غَنيَّاً بهِ ... عنِ النَّاسِ لوْ مُدَّ في عُمْرِهِ

---

(1) الديوان: 184.
(2) في الديوان: «... كظلٍّ زائلٍ ...»، والفيء: المكان الذي تنصرف عنه الشَّمس.
(3) الديوان: 181 – 183.
(4) أشجى: أغصُّ.

وكنتُ متى جئتُ في حاجةٍ ... فأمْري يَجوزُ على أمْرِهِ

5) فتىً لَمْ يُخَلِّ النَّدى ساعَةً ... على يُسْرِهِ كانَ أوْ عُسْرِهِ

تَظَلُّ نهارَكَ في خيرِهِ ... وتأمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ

فصارَ عليٌّ إلى رَبِّهِ ... وكانَ عليٌّ فتى دَهْرِهِ(1)

أتَتْهُ المنيَّةُ مُغْتالةً ... رُوَيْداً تَخَتَّلُ مِنْ سِتْرِهِ

فَلَمْ تُغْنِ أجنادُهُ حولَهُ ... ولا المُسْرِعونَ إلى نَصْرِهِ

10) وأصبحَ يَعدو إلى مَنزِلٍ ... سَحيقٍ تُوُنِّيَ في حَفْرِهِ(2)

تُغَلَّقُ بالتُّرْبِ أبوابُهُ ... إلى يومِ يُؤذَنُ في حَشْرِهِ

وخَلَّى القُصُورَ الَّتي شادَها ... وحَلَّ مِنَ القَبرِ في قَعْرِهِ

وبُدِّلَ بالبُسْطِ فُرْشَ الثَّرى ... وريحَ ثَرى الأرضِ مِنْ عِطْرِهِ

أخُو سَفَرٍ ما لَهُ أوْبَةٌ ... غريبٌ وإنْ كانَ في مِصْرِهِ

15) فلَسْتُ أُشَيِّعُهُ غازياً ... أميراً يَصيرُ إلى ثَغْرِهِ(3)

ولا مُتَلَقٍّ لَهُ قافلاً ... بِقَتْلِ عَدُوٍّ ولا أسْرِهِ(4) [69/ب]

لِتُطْرِهِ أيَّامُهُ الصَّالحاتُ ... بِبِرٍّ إذا نحنُ لَمْ نُطْرِهِ(5)

18) فلا يَبْعُدَنَّ أخي هالِكاً ... فَكُلٌّ سَيَمْضي على إثْرِهِ(6)

• • •

(1) أراد صديقَه عليَّ بن ثابت.
(2) في الديوان: «... وأصبح يغدو ... سحيق تُونِّق ...».
(3) في الديوان: «فليت مشيّعه ... يسير إلى ثغره».
(4) في الديوان: «ولا متلقّيَه قافلاً ...».
(5) في الديوان: «لتُطره أيّامُنا».
(6) في الديوان: «... أخي ثاوياً ...».

190

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ بـاغْـتـرَارِكْ ومُـنـاكَ فـيـهِ وانْـتـظـارِكْ

ونَـسِـيـتَ مـا لا بُـدَّ مِـنْـهُ وكـانَ أوْلـى بـادِّكـارِكْ

وإنِ اعْـتَـبَـرْتَ بِـمَـا تَـرَى فَـكَـفـاكَ عِـلْـمـاً بـاعْـتـبـارِكْ

لـكَ سـاعـةٌ تـأتـيـكَ مِـنْ سـاعـاتِ لَـيْـلِـكَ أو نَـهـارِكْ

5) بـادِرْ بِـجِـدِّكَ قـبـلَ أنْ تَـقْـضـي وتُـزْعَـجَ مِـنْ قَـرارِكْ

مِـنْ قـبـلِ أنْ يَـتَـثـاقَـلَ الـزْ زُوَّارُ عـنـكَ وعَـنْ مَـزَارِكْ

مِـنْ قـبـلِ أنْ تُـلْـقـى ولَـيْـسَ الـنَّـأْيُ إلاَّ نَـأيَ دَارِكْ[2]

أَأُخَـيَّ فـاذْخَـرْ مـا اسْـتَـطَـعْـتَ لِـيَـومِ بُـؤْسِـكَ وافْـتـقـارِكْ

9) فَـلَـتَـنْـزِلَـنَّ بِـمَـنْـزِلٍ تـحـتـاجُ فـيـه إلـى ادِّخـارِكْ

• • •

(1) الديوان: 185.

(2) في الديوان: «... أن تُلْفى ...».

باب الزَّاي

191

وقال[1]: [الطويل]

يَخُوضُ أُناسٌ في الكلامِ لِيُوجِزُوا ... ولَلصَّمْتُ في بعضِ الأحايينِ أَوْجَزُ

2) إذا كُنتَ عنْ أنْ تَحْبِسَ الصَّمتَ عاجِزاً ... فأنتَ عنِ الإبْلاغِ في القَوْلِ أعْجَزُ [70/أ]

• • •

(1) الديوان: 186.

باب الطَّاء

192

وقال(1): [الكامل]

حَتَّى متى تَصْبو ورأسُـك أشْـمَـطُ أحَسِبْتَ أنَّ الموتَ في اسْمِكَ يَغْلَطُ (2)

أمْ لَـسْـتَ تَـحْـسِـبُـهُ عليكَ مُسَلَّطاً وبَـلَـى ورَبِّـك إنَّـهُ لَـمُـسَـلَّـطُ

ولَـقَـدْ رأيـتُ الـموتَ يَـفْـرِسُ تـارةً جُـثـثَ الـمُـلُـوكِ وتـارَةً يَـتَـخَـبَّـطُ (3)

يـا آلِـفَ الـخُـلَّانِ مُـعْـتَـقِـداً لَـهُـمْ سَتَشِطُّ عَمَّنْ قدْ ألِفْتَ وتَشْحَطُ (4)

5) وكأنَّني بكَ بينهمْ وَاهي القُوَى نِـضْـواً تَـقَـلَّـصُ بينهمْ وتَـبَـسَّـطُ (5)

وكـأنَّـنـي بـكَ بينهمْ خَـفِـقَ الحَشَا بالموتِ في غـمـراتِـهِ تَتَشَحَّطُ (6)

وكـأنَّـنـي بـكَ فـي قـمـيـصٍ مُـدْرَجـاً فـي رَيْـطـتـيـنِ مُـلَـفَّـفٌ ومُـحَـنَّـطُ (7)

8) لا رَيْطَـتـيـنِ كَـرَيْـطَـتَـيْ مُتَنَسِّمٍ رَوْحَ الـحـيـاةِ ولا القميصُ مُـخَـيَّـطُ

• • •

(1) الديوان: 205.
(2) أشمط: أشْيب.
(3) يفرس: يقتل.
(4) شط وشحط: بَعُد.
(5) واهي القوى: ضعيف القوى. والنّضو: الهزيل.
(6) في الديوان: «... يتشحّط». وتتشحّط: تضطرب.
(7) الرَّيطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

193

وقال(1): [الطويل]

أتَـجْـمَـعُ مـالاً لا تُـقَـدِّمُ بَعْضَـهُ لِـنـفْـسِـكَ ذُخْـراً إنَّ ذا لَسُـقُـوطُ

وتُـوصِـي بـه بعدَ المَمَاتِ جَهالَةً وتَـتْـرُكُـهُ حَـيّاً وأنـتَ بَسِـيطُ

نَصِيبُكَ مِمَّا صِرْتَ تجمعُ دائباً ثُـوَيْـبانِ مِـنْ قِـبْـطِيَّةٍ وحَـنُـوطُ (2)

كأنَّكَ قدْ جُهِّزْتَ تُهْدَى إلى البِلَى لِنَعْشِكَ في أيدي الرِّجالِ أطِيطُ (3)

5) وعايَنْتَ هَوْلاً لا يُعَايَنُ مِثْلُهُ وقُـدْرَةَ رَبٍّ بـالـعِـبـادِ تُـحِـيـطُ

وصِرْتَ إلى دارٍ هيَ الدَّارُ لا التي أقَمْتَ بها حَيّاً وأنتَ نَشِيطُ [71/أ]

7) مَحَلٌّ به الأقْدامُ وَيْحَكَ تَسْتَوي وصِـيـدٌ كِـرَامٌ سَـادةٌ ونَـبِـيـطُ (4)

• • •

(1) الديوان: 206.

(2) القبطيّة: ثياب بِيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وأراد الكَفَن. والحنوط: طِيب يخلط للميت خاصّة.

(3) في الديوان: «... تدعى إلى البلى». والأطيط: صوت النّعش.

(4) في الديوان: «... به الأقوام ... وصيدُ»، والصِّيد: الملوك، والنَّبيط: جيل ينزلون السَّواد.

باب الظّاء

• • •

194

وقال فيما وُصِلَ بِهَاء[1]: [الكامل]

غـلـبَـتْـكَ نَـفْـسُـكَ غـيـرَ مُـتَّـعِـظَـهْ   نَـفْـسٌ مُـقَـرَّعَـةٌ بِـكُـلِّ عِـظَـهْ

نَـفْـسٌ مُـصَـرَّفَـةٌ مُـدَبَّـرَةٌ   مـطـلـوبـةٌ فـي الـنَّـومِ والـيَـقَـظَـهْ

نَـفْـسٌ سـتُـعـطِـبُـهـا وَسَـاوِسُـهـا   إنْ لَـمْ تَـكُـنْ مِـنْـهُـنَّ مُـحْـتَـفِـظَـهْ[2]

4) فـاللهُ حَـسْـبُـكَ لا سِـواهُ ومَـنْ   راعَـى الـرُّعـاةَ وحـافَـظَ الـحَـفَـظَـهْ

• • •

(1) الديوان: 207.

(2) في الديوان: «... منحفظة». وتعطبها: تهلكها.

باب الكاف

195

وقال[1]: [الطويل]

نَـمُـوتُ جميعاً كُـلُّـنـا غـيـرَ مـا شَـكِّ ... ولا أحَـدٌ يبقى سِـوى مـالـكِ المُلْكِ

أيا نَفْسُ أنتِ –الدَّهْرَ– في حالِ غَفْلَةٍ ... وليسَتْ صُـروفُ الـدَّهـرِ غافِلةً عنكِ

أَنَفْسيَ كَـمْ لي عنكِ مِـنْ يـومِ صَرْعَةٍ ... إلـى الله أشْـكـو مـا أُعـالِـجُـهُ منكِ[2]

أيـا نَـفْـسُ إنْ لَـمْ أبْــكِ مِـمَّـا أخـافُـهُ ... عليكِ غَداً عندَ الحِسابِ فَمَنْ يَبْكي[3]

5) أيا نَفْسُ هذي الـدَّارُ لا دارُ قُلْعةٍ ... فلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ إلاَّ إلـى تِلْكِ[4]

أيـا نَـفْـسُ لا تَـنْـسَـيْ عـنِ اللهِ فَضْلَهُ ... فـتـأيـيـدُهُ مُـلْـكي وخِــذلانُــهُ هُلْكي

7)ولَيْسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوقَ الصَّفاةِ في الظْـ ... ـظَـلامِ بأخْفى مِـنْ رِيـاءٍ ولا شِـرْكِ

• • •

196

وقال[5]: [71/ب] [الكامل]

إنْ كـنـتَ تُبصِرُ مـا عليكَ ومـا لَكَا ... فـانْـظُــرْ لِـمَـنْ تَبْغي وتَـتْـرُكُ مالَكَا

ولَـقَــدْ تــرى أنَّ الــحــوادثَ جَـمَّـةٌ ... وتـرى الـمَـنـيَّـةَ حيـثُ كـنـتَ حِيالَكا

3) أبُـنَـيَّ آدَمَ كيفَ ترجو أنْ يَكُو ... نَ الـرَّأيُ رأيَـكَ، والفِعالُ فِعالَكا[6]

---

(1) الديوان: 258.

(2) في الديوان: «أيا نفس ...».

(3) في الديوان: «... يوم الحساب ...».

(4) دار قُلْعة: دار مؤقتة.

(5) الديوان: 259.

(6) في الديوان: «يا ابن آدم ...».

197

وقال(1): [الطويل]

كــأنَّ الـمـنـايـا قـدْ قـصـدْنَ إلـيْـكـا يُــرِدْنَـكَ فـانْـظُــرْ مـا لَـهُـنَّ لَـدَيْـكـا

2) سيأتيكَ يومٌ لسْتَ فيه بِمُكْرَمٍ بـأكـثــرَ مـنْ حَـشْـوِ الـتُّــرابِ عليْكا

• • •

198

وقال(2): [الوافر]

خُــذِ الـدُّنـيـا بـأيْـسَـرِهـا عَـلَـيْـكـا ومِــلْ عنـهـا إذا قـصـدَتْ إلَـيْـكـا

2) فــإنَّ جـمـيـعَ مـا خُــوِّلْـتَ منها سَـتَـنْـفُـضُـهُ جميعاً مـنْ يَـدَيْـكـا (3)

• • •

199

وقال(4): [المنسرح]

الــمــرءُ مُـسْــتــأثِـرٌ بِـمـا مَـلَـكَـا ومَــنْ تَـعـامَـى عَـنْ قَــدْرِه هَـلَـكـا

مَــنْ لَـمْ يُـصِـبْ مـن دُنـيـاهُ آخِـرَةً فـلـيـسَ مـنـهـا بِــمُــدْرِكٍ دَرَكــا

لـلـمَـرْءِ مـا قَـدَّمَـتْ يَــداهُ مِــنَ الْـــ ـفَـضْــلِ ولـلـوارِثـيـنَ مـا تَـرَكـا

يا سَـكْـرَةَ الـموتِ قد نصبْتِ لِهَـ ـذَا الخلقِ في كُلِّ مَسْلَكٍ شَرَكَا

5) يـا سَـكْـرَةَ الـموتِ أنـتِ واقِـعَـةٌ لِـلْـمـرءِ فـي أيِّ آيــةٍ سَـلَـكَـا (5)

---

(1) الديوان: 259.

(2) الديوان: 259.

(3) خُوِّلْتَ: مُلِّكْتَ.

(4) الديوان: 260 – 261.

(5) في الديوان: «... أنتِ واقفةٌ ...».

أُخَـــيَّ إنَّ الـخُـطُـوبَ مُـرْصَـــدَةٌ بالـموتِ لا بُـدَّ منهُ لي ولَـكَـا [71/ب]

مـا عُـــذْرُ مَـــنْ لَـــمْ تَـنْـمُ تِـجـارَتُـهُ وحَـنَّـكَـتْـهُ الأمـــورُ فـاحْـتَـنَـكـا [1]

خُـضْـتَ المُنى ثُـمَّ صِـرْتَ بعدُ إلى مـــولاكَ فـي وَحْـلِـهِـنَّ مُـرْتَـبِـكـا

مـا أعـجـبَ الـموتَ ثُـمَّ أعْـجَـبُ مِنْــهُ مُـــؤمِـــنٌ مُـوقِـــنٌ بِـــهِ ضَـحِـكـا

10) حَـنَّ لأهـلِ القُـبورِ مِـنْ ثِقتي أنْ حَـــنَّ قـلـبي إلـيـهِـمُ وبَكى[2]

الـحـمـدُ للهِ حَـيـثُـمـا زَرَعَ الْــخَـيْـرَ امـــرؤٌ طـابَ زرعُـــهُ وزَكـا

لا تجتني الطَّيِّـباتِ يـوماً مـنَ الغَرْسِ يَـدٌ كـانَ غَـرْسُـهـا الحَسَـكا

إنَّ الـمـنـايـا لَـتَـخـبِـطَـنَّ فَـلا تُـبْـقِـيَـنَ لا سُـــوقَـةً ولا مَـلِـكـا

الـحـمـدُ للهِ لا شـــريـكَ لـهُ حـاشَ لـهُ أن يـكـونَ مُـشْـتـرِكـا

15) الْحَمْدُ للخالق الَّذي حَرَّكَ السَّـاكِـنَ مِـنَّـا وسَـكَّـنَ الـحَـرِكـا

وقـامَـتِ الأرضُـــ والسَّـمـاءُ بـهِ ومـا دَحَـى مِـنْـهُـما ومَـا سَـمَـكـا [3]

17) وقَـلَّـبَ اللَّـيـلَ والـنَّـهـارَ وَصَبْــبَ الـــرِّزْقَ صَـبَّـاً ودَبَّـــر الفَـلَـكـا

• • •

200

وقال[4]: [مخلَّع البسيط]

يـا رَبِّ أرْجــــوكَ لا سِـواكـا ولَـــمْ يَـخِـبْ سَـعْـيُ مَـــنْ رَجَـاكـا

أنـــتَ الَّـــذي لَـــمْ تَــــزَلْ خَـفِـيّـاً لا يَـبْـلُـغُ الـوَهْـمُ مُـنْـتـهـاكـا [5]

---

(1) في الديوان: «... لم تنم تجاربه ...».
(2) في الديوان: «حقّ لأهل القبور ...».
(3) دَحَا: بَسَط، وسَمَكَ: سَقَف.
(4) الديوان: 261 – 262.
(5) في الديوان: «لا تبلغ الأوهام ...».

إنْ أنـــتَ لَـــمْ تَـهْـدِنـا ضَـلَـلْـنـا   يـا رَبِّ إنَّ الـهُـدى هُـداكـا [72/أ]

4) أحَـطْـتَ عِـلْـمـاً بـنـا جـمـيـعـاً   أنـــتَ تَـــرَانـــا ولا نَـــرَاكـــا

• • •

201

وقال[1]: [الهزج]

رأيـــتُ الـشَّـيْـبَ يَـغْـرُوكـا   بـأنَّ الـمـوتَ يَـنْـحُـوكـا [2]

فَـخُـذْ حِـذْرَكَ يـا هَـذا   فـإنِّـي لَـسْـتُ آلُـوكـا

ولا تَـزْدَدْ مِـنَ الـدُّنـيـا   فَـتَـزْدَادَنْ بِـهـا نُـوكَـا [3]

فَـتَـقْـوى اللهِ تُـغْـنِـيـكـا   وإنْ سُـمِّـيـتَ صُـعْـلُـوكـا

5) تَـنَـاوَمْـتَ عـنِ الـمُـوتِ   ودَاعِـي الـمـوتِ يَـدْعُـوكـا

وحَـاديـهِ وإنْ نِـمْـتَ   حَـثِـيـثُ الـسَّـيْـرُ يَـحْـدوكـا

فـلا يـومُـكَ يَـنْـسَـاكَ   ولا رِزْقُـكَ يَـعْـدوكـا

مـتـى تَـرْغَـبْ إلـى الـنَّـاسِ   تَـكُـنْ لـلـنَّـاسِ مَـمْـلُـوكـا

إذا مـا أنـتَ خَـفَّـفْـتَ   عـنِ الـنَّـاسِ أحَـبُّـوكـا

10) وإنْ ثَـقَّـلْـتَ مَـلُّـوكَـا   وعَـابُـوكَ وسَـبُّـوكـا

إذا مـا شِـئْـتَ أنْ تُـعْـصـى   فَـمُـرْ مَـنْ لـيـسَ يَـرْجـوكـا

12) ومُـرْ مَـنْ لـيـسَ يَـخْـشَـاكَ   فَـيَـدْمـى عِـنـدَهـا فُـوكـا

• • •

(1) الديوان: 262.
(2) في الديوان: «... الشيب يعدوكا».
(3) النُّوك: الحُمْق.

202

وقال(1): [المنسرح]

لا تَنْسَ واذْكُرْ سبيلَ مَنْ هَلَكا سَتَسْلُكُ المَسْلَكَ الَّذي سَلَكا

أنتَ سَيَخْلُو المكانُ مِنْكَ كَمَا أخْلاهُ مَنْ كانَ قبلُ فيه لَكَا (2)

• • •

203

وقال أيضاً (3): [الكامل]

ما لي رأيتُكَ راكباً لِهَواكا أظَنَنْتَ أنَّ اللهَ ليسَ يَرَاكا

اُنْظُرْ لِنَفْسِكَ فالمنيَّةُ حيثما وَجَّهْتَ واقفةٌ هناكَ حِذاكا

خُذْ مِنْ حَراكِكَ للسُّكون بِحَظِّهِ مَنْ قبلِ ألاَّ تستطيعَ حَراكا

للمَوتِ داعٍ مُزْعِجٌ وكأنَّهُ قَدْ قامَ بينَ يديكَ ثُمَّ دَعَاكا

5) وليَوم فقرِكَ عُدَّةٌ ضَيَّعْتَها والمرءُ أفْقَرُ ما يكونُ هُناكا

لَتُجَهَّزَنَّ جِهازَ مُنقطِعِ القُوَى ولَتشحَطَنَّ عنِ القريبِ نَواكا (4)

ولَيُسْلِمَنَّكَ كُلُّ ذي ثِقَةٍ وإنْ نادَاكَ باسْمِكَ ساعةً وبَكاكا

وإلى مَدًى تجري وتلكَ هيَ الَّتي لا تُستَقالُ إذا بلغْتَ مَدَاكا

---

(1) الديوان: 263.

(2) في الديوان: «... كان فيه قبل لكا»، وأضاف الديوان:

كأنَّ ذا العَينِ في تَطَرُّفِها لَعْباً ولَهْواً قدْ عايَنَ الهَلَكا

مَنْ لَمْ يَحُزْ ما لَهُ يد البرِّ فالْـ آفاتُ أوْلى مِنْهُ بما مَلَكا

(3) الديوان: 263 – 265.

(4) الشّحط: البُعْد.

يـا لَـيْـتَـنـي أدْري بـــأيِّ وَثـيـقـةٍ   تَـرْجُـو الـخُـلـودَ ومـا خُـلِـقْـتَ لِـذاكـا

10) يـا جـاهـلاً بالموتِ مُـرْتَـهَـنـاً بـه   أحَـسِـبْـتَ أنَّ لِـمَـنْ يـمـوتُ فَكاكا

لا تُـكْـذَبَـنَّ فلو قـدِ احْـتُـفِـرَ الحَشَا   بَـطَـلَ احْـتـيـالُـكَ عـنـدَهُ ورُقَـاكـا

حـاولْـتَ رِزْقَـكَ دونَ دِيـنِـكَ مُلْحِفاً   والـرِّزقُ لو لم تَبْغِهِ لَبَغاكا[1] [73/أ]

وجعلْتَ عِـرْضَـكَ للمطامِعِ بِـذْلَـةً   وكَـفَـى بِـذَلِـكَ فِـتْـنَـةً وهَـلاكـا

وأرَاكَ تـلـتـمِـسُ الـغِـنـى لِـتـنـالَـهُ   وإذا قَـنِـعْـتَ فَـقَـدْ بَـلَـغْـتَ غِـنـاكـا

15) ولَـقَـدْ مَضَى أبَـواكَ عَمَّا خَلَّفا   ولْـتَـمْـضِـيَـنَّ كـمـا مَـضَـى أبَـواكـا

لـو كـنـتَ مُـعْـتـبـراً بِـعُـظْـمِ مُصِيبةٍ   لَـجَـعَـلْـتَ أُمَّـكَ عِـبْـرةً وأبَـاكـا

مـا زِلْـتَ تُـوعَـظُ كـيْ تُفيقَ مـنَ الصِّبا   وكـأنَّـمـا يُـعْـنَـى بِـذاكَ سِـواكـا[2]

قـدْ نِلْتَ مـنْ مَـرَحِ الشَّبابِ وسُكْرِهِ   ولقد رأيـتَ الشَّيبَ كيفَ نَعَاكا[3]

لَـنْ تـسـتـريـح مـنَ الـتَّـعـبُّـدِ للمُنى   حـتَّـى تُـقَـطِّـعَ بـالـعَـزاءِ مُـنَـاكـا

20) وَبَّـخْـتَ غـيـرَكَ بالعَمَى فأفَدْتَهُ   بَـصَـراً وأنـتَ مُـحْـسِّـنٌ لِعَمَاكا[4]

كفَتيلةِ الـمـصـبـاحِ تُـحْـرِقُ نفسَها   وتُـنـيـرُ واقِـدَهـا وأنـتَ كَـذاكـا

ومِـنَ الـسَّـعـادةِ أنْ تَـعِـفَّ عـنِ الخَنَا   وتُـنـيـلَ خـيـرَكَ أو تَـكُـفَّ أذاكـا

دَهْـرٌ يُـؤمِّـنُـنـا الـخُـطُـوبَ وقـدْ نَـرَى   فـي كُـلِّ نـاحـيـةٍ لَـهُـنَّ شِـبـاكـا

24) يا دهرُ قدْ أعْظَمْتَ عِبْرَتَنا بِمَنْ   دارَتْ عـلـيـهِ مـنَ الـقُـرونِ رَحَـاكـا

• • •

(1) جاء في الأثر: «إن الرِّزق ليطلب صاحبَهُ كما يطلبه أجله».
(2) في الأصل: «كيف تفيق من ...» تحريف يختلّ به الوزن.
(3) في الديوان: «... شرخ الشّباب ...».
(4) في الديوان: «وبَّخت عبدك ...».

204

وقال(1): [الطويل]

رَزَأتُــــكَ يا هــذا فَـهُـنْـتُ عَـلَـيْـكـا   وصَغَّرتني مُـذْ نـلْـتُ فَضْـلَ يَدَيْكا

ورَغَّـبْـتَـنـي حتَّى رَغِـبْـتُ فَـصِـرْتَ بي   إلـى بعضِ ذُلِّ الرَّاغبينَ إليـكا [73/ب]

3) فَهاتِيكَ مِـنِّي عَـشْـرَةٌ إنْ أَقَلْتَها   وإلاَّ فـإنِّـي فـي الـسُّـقـوطِ لَـدَيْـكـا

• • •

205

وقال(2): [المديد]

ارْضَــس بـالـعَـيْـشِ عـلـى كُــلِّ حـالِ   تَـتَّـسِــعْ فـيــهِ وإنْ كــانَ ضَـنْــكـا

خـيــرُ أيَّــامِــكَ إنْ كـنـتَ تَــدْري   يــومَ تُـغْـشَـى يُـرتـجـى الـخـيـرُ مِنْكا

3) اغْـتَـنِـمْ حـاجـةَ رَاجِـيــكَ فيها   قَـبْـلَ أنْ يُـغْـنِـيَـهُ اللهُ عَـنْـكـا (3)

• • •

206

وقال(4): [الطويل]

بَـلِـيـتَ ومـا تَـبْـلـى ثِـيـابُ صِـبـاكَـا   كَـفـاكَ مِـنَ الـلَّـهـوِ الـمُـضِـرِّ كَفَاكا

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـشَّـيـبَ قـدْ قـامَ ناعِياً   مَـقـامَ الـشَّـبـابِ الـغَـضِّ ثُـمَّ نَعَاكا

تَسَمَّعْ وَدَعْ مَـنْ أغـلـقَ الـغَـيُّ سَمْعَهُ   كـأنِّـي بِــــداعٍ قـدْ أتَـــى فَـدَعـــاكـا

---

(1) الديوان: 265.

(2) الديوان: 265.

(3) في الديوان: «اغتنم حاجاً لراجيك ...».

(4) الديوان: 265 – 266.

ألا ليتَ شِعْري كيفَ أنتَ إذا القُوَى وَهَتْ وإذا الكَرْبُ الشّديدُ عَلاكا

5) تموتُ كما ماتَ الَّذين نَسِيتَهُمْ وتُنْسَى وتَهْوى العِرْسُ بعدُ سِواكا

تَمَنَّيْتَ حتّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها تَنَقَّلُ بينَ الوارثينَ مُنَاكا

إذا لَمْ تَكُنْ في مَتْجَرِ البِرِّ والتُّقى خَسِرْتَ نَجاةً واكْتَسَبْتَ هَلاكا

إذا أنتَ لَمْ تَعْزِمْ على الصَّبرِ للأذى رَمَيْتَ الَّذي منهُ الأذى ورَمَاكا

إذا كنتَ تَبْغي البِرَّ فاكْفُفْ عنِ الأذى وما البِرُّ إلاّ أنْ تَكُفَّ أذَاكا [74/أ]

10) أخُوكَ الَّذي مِنْ نَفْسِهِ لكَ مُنْصِفٌ إذا المرءُ لَمْ يُنْصِفْكَ ليسَ أخاكا

• • •

207

وقال(1): [الوافر]

خُذِ الدُّنيا بأيْسَرِها عَلَيْكا وحِدْ عَنها إذا قَصَدَتْ إليكا (2)

2) فإنَّ جميعَ ما خُوِّلْتَ منها سَتَتْرُكُه وَشِيكاً من يَدَيْكا (3)

• • •

208

وقال(4): [المتقارب]

لِيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ بَكى فما أوْشَكَ الموتَ ما أوْشَكا

فلا تَبْكِيَنَّ على هالِكٍ فإنَّ قُصارَاكَ أنْ تَهْلِكا

(1) الديوان: 259.
(2) في الديوان: «... وملْ عنها ...».
(3) في الديوان: «... ستنفضه جميعاً من يديكا».
(4) الديوان: 266.

3) أتَطْمَعُ في الخُلدِ بعدَ الَّذينَ رأيتَهُمُ قد مَضَوْا قَبْلَكا

• • •

209

وقال(1): [السريع]

خَفِّضْ -هَدَاكَ اللهُ- مِنْ بَالِكا وافْرَحْ بِما قَدَّمْتَ مِنْ مالِكا

لا تأمَنِ الدُّنيا على غَدْرَةٍ كَمْ غَدَرَتْ قبلُ بأمْثالِكا

كَمْ سَترى في النَّاسِ مِنْ هالِكٍ وهالِكٍ حَتَّى تُرى هالِكا

فانْظُرْ سبيلاً سَلَكوهُ ولا تَحْسَبْ بأنْ لَسْتَ لهُ سَالِكا

5) أصبحَتِ الدُّنيا لَنا عِبْرَةً والحَمْدُ للهِ على ذَلِكا

6) اجتَمَعَ النّاسُ على ذَمِّها وما أرى مِنْهمْ لها تارِكا

• • •

210

وقال: [السريع]

الموتُ بينَ الخَلْقِ مُشتَرَكُ لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلِكُ

ما ضَرَّ أصْحابَ القَليلِ ومَا أغنى عنِ الأمْلاكِ ما مَلَكوا [74/ب]

لَمْ يختَلِفْ في الموتِ مَسْلكُهُمْ لا بَلْ سَبيلاً واحِداً سلكُوا

• • •

(1) الديوان: 267.

211

وقال[1]: [مجزوء الرمل]

إنَّــمــا أنــــتَ بِـحِـسِّـــكْ ومِــــنَ الـنَّـــاسِ بـأُنْــسِــكْ

لا يَـــفُــوتَـــنَّــكَ فــي يَـــوْ مِـــكَ مــا فـــاتَ بـأمْــسِــكْ

ارْحَـــــمِ الــنَّـــاسَ جـمـيـعـاً فَـــهُـــمُ أبْـــنــاءُ جِـنْـسِـكْ

4) ابْـــغِ لـلـنَّـاسِ مِـــنَ الـخَـيْـ ـرِ كَـمَـا تَـبْـغـي لِـنَـفْـسِـكْ [2]

• • •

212

وقال[3]: [السريع]

لا تَــكُ فــي كُــلِّ هَـــوًى تَـنْـهَـمِـكْ ولا تـكُـونَـنَّ لَـجُـوجـاً مَـحِـكْ [4]

نـافِــسْ إذا نـافَـسْـتَ فـي حِـكْـمـةٍ ولا تَــــدَعْ خـيـراً ولا تَـتَّـرِكْ

واصْـنَـعْ إلـى الـنَّـاسِ جـمـيـلاً كَـمَـا تُـحِـبُّ أنْ يَـصْـنَـعَـهُ الـنَّـاسُ بِـكْ

4) مَــنْ قَــرَّ عَـيْـنـاً بِـغِـنَـى بُـلْـغَـةٍ يـومـاً بـيـومٍ عـاشَ عَـيْـشَ الـمَـلِـكْ

• • •

---

(1) الديوان: 268 – 269.

(2) فيه نظر إلى الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

(3) الديوان: 269.

(4) المَحْك: المشارّة والمنازعة في الكلام.

213

وقال(1): [الوافر]

كــأنَّ يـقـيـنَـنـا بـالـمــوتِ شَـكُّ ... ومـا عَـقْـلٌ على الـشَّـهـواتِ يَـزْكُـو

نــرى الـشَّــهـواتِ غـالـبـةً علينا ... وعــنــدَ الـمُـتَّـقـيـنَ لَـهُــنَّ تَــرْكُ

لَـهَـوْنـا والــحــوادثُ دائـبــاتٌ ... لَـهُـنَّ بِـمـا قَـصَـدْتَ إلـيـه فَـتْـكُ (2)

وفـي الأجْــداثِ مِـنْ أهـلِ التَّلاهي ... رَهــائــنُ مــا تَــفُــوتُ ولا تُـفَـكُّ

5) ولـلـدُّنـيـا عِــداتٌ بـالـتَّـمـنِّـي ... وكُـلُّ عِـداتـهـا كَـذِبٌ وإفْــكُ [75/أ]

ومــا مُـلْـكٌ لِـذي مُـلْـكٍ بِـبَـاقٍ ... وهَــلْ يبقى على الـحَـدَثـانِ مُـلْـكُ

7) ألا إنَّ الـعِـبـادَ غَــداً رَمِـيـمٌ ... وإنَّ الأرضَــ بـعـدَهـمُ تُـبَـكُّ (3)

• • •

214

وقال(4): [الوافر]

كــأنْ قـدْ عَـجَّـلَ الأقْــوامُ غُـسْـلَـكْ ... وقـامَ الـنَّـاسُ مُـبْـتَـدِرونَ حَـمْـلَـكْ (5)

ونُــجِّـدَ بـالـثَّـرى لَـكَ بَـيْـتُ هَـجْـرٍ ... وأسْــرعَـتِ الأكُــفُّ إلـيــه نَـقْـلَـكْ

وأسْــلَـمَـكَ ابــنُ عَـمِّـك فيـه فَــرْداً ... وأرســلَ مِـنْ يـديـه أخُــوكَ حَـبْـلَـكْ

وحــاوَلَـتِ الـقُـلـوبُ سِــواكَ ذِكْــراً ... أنِـسْــنَ بِـوَصْـلـهِ ونَـسِـيـنَ وَصْـلَـك

(1) الديوان: 271.

(2) في الديوان: «... والحوادث واثباتٌ ...».

(3) في الديوان، وحاشية الأصل: «نسخة: «تُدَكُّ».

(4) الديوان: 269 – 271. وهذه القصيدة ليست على روي الكاف، بل رويّها اللام الموصولة بكاف، فهي في غير موضعها، وحقّها التأخير إلى آخر روي اللام.

(5) في الديوان: «... يبتدرون حملك».

5) وصـارَ الـوارثـون وأنـتَ صِفْرٌ مـنَ الـدُّنيا بـمـالـكَ منـكَ أمْـلَـكْ (1)

إذا لَـمْ تَـتَّـخِـذْ لـلـمَـوْتِ زاداً ولَـمْ تَـجْعلْ بـذِكْـرِ الـموتِ شُغْلَكْ

فـقـدْ ضَـيَّـعْـتَ حَـظَّـكَ يـومَ تُـدْعـى وأصْــلَـكَ حيـن تَـنْـسُـبُـهُ وفَـصْـلَـكْ

أراكَ تَـغُـرُّكَ الـشَّـهـواتُ قُـدْمـاً وكـمْ قـدْ غـرَّتِ الـشَّـهواتُ مِثلَكْ

أمَــا ولَـتَـذْهَـبَـنَّ بـكَ الـمـنـايـا كـمـا ذهـبـتْ بِـمَـنْ قَـدْ كـان قَـبْـلَـكْ

10) بَخِلْتَ بما ملكْتَ فَقِفْ رُوَيْـداً كـأنَّـكَ قَـدْ وهـبْـتَ فـلـمْ يَـجُـزْ لَـكْ

كـأنَّـكَ عـنْ قـريـبٍ بـالـمـنـايـا وقـد شَـتَّـتْـنَ بَـعْـدَ الـجمـعِ شَـمْـلَـكْ

ألا للهِ أنـتَ مَـحَـلُّ عِـلْـمٍ رأيـتُ العِلْمَ ليسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ [75/ب]

ألا لله أنـتَ حَـسِـبْـتَ فِـعْـلِـي عـلـيَّ فَـعِـبْـتَـهُ ونَـسِـيـتَ فِـعْـلَـكْ

ألا لله أنـتَ دَعِ الـتَّـمـنِّـي ولا تـأمَـنْ عَـواقِـبَـهُ فَـتَـهـلَـكْ

15) وخُـذْ في عَـذْلِ نفسِكَ كُلَّ يَوْمٍ لـعـلَّ الـنَّـفْـسَ تَـقْـبَـلُ مِـنْـكَ عَـذْلَـكْ

ألَـمْ تَـرَ جِـدَّةَ الأيَّـامِ تَـبْـلـى وأنَّ الـحـادثـاتِ يُـرِدْنَ قَـتْـلَـكْ

ألا فـاخْـرُجْ مـنَ الـدُّنيـا مُـخِـفَّـاً وقَـدِّمْ عـنـكَ بَـيْـنَ يـديـك ثِـقْـلَـكْ

18) رأيْـتُ الموتَ مَسْلَكَ كُـلِّ حَيٍّ ولَـمْ أرَ دُونَـهُ لـلـحَيِّ مَـسْـلَـكْ

• • •

215

وقال(2): [الطويل]

إلـى الله فـارْغَـبْ لا إلـى ذا، ولا ذَاكـا فـإنَّـكَ عـبـدُ اللهِ والله مَـوْلاكـا

---

(1) في الديوان: «... لمالك منك ...».

(2) الديوان: 274.

2) وإنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا سَليماً مِنَ الأَذَى	فَكُنْ لِشِرارِ النَّاسِ ما عِشْتَ تَرَّاكا

• • •

216

وقال[1]:	[الطويل]

أَلَمْ نَرَ يا دُنيا تَصَرُّفَ حالِك	وغَدْرِكِ يا دُنيا بِنا وانتقالِكِ
فلسْتِ بدارٍ يَسْتَتِمُّ بكِ الرِّضى	ولو كُنْتِ في كَفِّ امْرِئٍ بكَمالِكِ
حَرامُكِ يا دُنيا يعودُ إلى الضَّنى	وذو اللُّبِّ فينا مُشفِقٌ مِنْ حَلالِكِ
أليفُكِ يا دُنيا كثيرٌ غُمُومُهُ	فليسَ النَّجاةُ منكِ غَيْرَ اعْتِزالِكِ
5) أيا نفسُ لا تَسْتوطِني دارَ قُلْعَةٍ	ولكنْ خُذي في الزَّادِ قبلَ ارتحالِكِ [76/أ]
أيا نَفْسُ لا تَنْسَيْ كتابَكِ واذْكُري	لكِ الوَيْلُ إنْ أُعْطِيتِهِ بشمالِكِ
أيا نفسُ إنَّ اليومَ يومُ تَفَرُّغٍ	فَدُونَكِهِ مِنْ قبلِ يومِ اشْتغالِكِ
ومَسْؤولةٌ يا نفسُ أنتِ فَيَسِّري	جَواباً ليومِ الحَشْرِ قَبْلَ سُؤالِكِ
ومسؤولةٌ يا نفسُ أنتِ فَقيرةٌ	إلى خيرِ ما قَدَّمْتِهِ من فِعالِكِ[2]
10) هُوَ الموتُ فاحْتاطي لهُ وابْشِري إذا	نَجَوْتِ كَفافاً لا عليكِ ولا لَكِ

• • •

217

وقال[3]:	[الطويل]

لَنِعْمَ فَتَى التَّقوى فتىً ضامِرُ الحَشَا	خَميصٌ مِنَ الدُّنيا نَقِيُّ المسَالِكِ[4]

---

(1) الديوان: 272.
(2) في الديوان: «ومسكينة يا نفس ...».
(3) الديوان: 273.
(4) في الديوان: «لنعم التُّقى تقوى فتى ...».

2) فتًى مَلَكَ اللَّذّاتِ أنْ يَعْتَبِدْنَهُ ... ومـا كُـلُّ ذي لُـبٍّ لَـهُـنَّ بِـمالِكِ

• • •

218

وقال[1]: [الوافر]

أتَـطْـمَـعُ أنْ تُـخـلَّـدَ لا أبَـا لَـكْ ... أمِـنْـتَ مِـنَ الـمنـيَّـةِ أنْ تَـنـالَـكْ

أمَـا واللهِ إنَّ لَـهـا رَسُـولاً ... وأُقـسِـمُ لَـوْ أتَـاكَ لَـمَـا أقَـالَـكْ

تـنـظَّرْ حـيـثُ كُـنْـتَ قُـدُومَ مَـوْتٍ ... يُـشَـتِّـتُ بـعـدَ جَـمْـعِـهِـمِ عِـيـالَـكْ

كـأنِّـي بـالـتُّـرابِ عـلـيـكَ رَدْمـاً ... وبـالـبـاكـيـن يـقـتـسـمـون مـالَـكْ

5) ألا فـاخْـرُجْ مـنَ الدُّنـيـا خَميصاً ... وزَجٍّ مِـنَ المعاشِ بما زَجَـا لَـكْ [2]

6) فلسْتَ مُخَلَّفاً في النَّاسِ شَيْئاً ... ولا مُـتَـزَوِّداً إلاَّ فَـعَـالَـكْ

• • •

219

وقال فيما وصل بهاء[3]: [76/ب] [الكامل]

إيَّـاكَ مِـنْ كَـذِبِ الـكَـذُوبِ وإفْـكِـهِ ... فَـلَـرُبَّـمـا مَـزَجَ الـيـقـيـنَ بِشَكِّهِ[4]

ولَـرُبَّـمـا ضَـحِـكَ الـكـذوبُ تَكَلُّفاً ... وبـكـى مِـنَ الـشَّـيءِ الَّـذي لَـمْ يُبْكِهِ

ولَـرُبَّـمـا صَـمَـتَ الـكـذوبُ تَـخَـلُّقاً ... وشَكا مِـنَ الـشَّـيءِ الَّـذي لَـمْ يُشْكِهِ

4) ولَـرُبَّـمـا كَـذَبَ امْـرؤٌ بِـكَـلامِـهِ ... وبِـصَـمْـتِـهِ وبُـكـائِـهِ وبِـضِـحْـكِـهِ

---

(1) الديوان: 273.

(2) في الديوان: «... من الدنيا جميعاً»، وزَجِّ: ادْفَع.

(3) الديوان: 276 – 277.

(4) الإفْك: الكذب والافتراء.

220

وقال[1]: [الكامل]

مـا بـــالُ قـلـبِـكَ لا تُـحَـرِّكُـهُ عِــظَــةٌ عـلـى مـــاذا تَـــوَرُّكُـــهُ

مـــاذا تُـــؤمِّـــلُ لا أبـــا لـــكَ في مـــالٍ تـمـوتُ وأنـــتَ تُـمْـسِـكُـهُ

مـا لَـــمْ يَـكُـنْ لـكَ فـيـهِ مَـنْـفَعَـةٌ مِـمَّـا مَـلـكْـتَ فـلـسْـتَ تَـمْـلِـكُـهُ

4) أنْـــفِـــقْ فـــإنَّ اللهَ يُـخْـلِـفُـهُ لا تَـمْـضِ مَـذْمـومـاً وتَـتْـرُكُـهُ

• • •

(1) الديوان: 277.

باب اللام

221

وقال[1]: [البسيط]

طُولُ التَّعاشُرِ بينَ النَّاسِ مَمْلُولُ ... ما لابْنِ آدمَ إنْ كَشَّفْتَ مَعْقُولُ
لِلمَرْءِ ألوانُ دُنيا رَغْبةً وهَوًى ... وعَقْلُهُ أبداً ما عاشَ مَدْخولُ
يا راعيَ النَّفْسِ لا تُغْفِلْ رِعايَتَها ... فأنْتَ عنْ كُلِّ ما اسْتُرعِيتَ مَسْؤولُ
خُذْ ما عَرفْتَ ودَعْ ما أنْتَ جاهِلُهُ ... لِلأمْرِ وَجْهانِ: معروفٌ ومَجهولُ
5) واحْذَرْ فلسْتَ مِنَ الأيَّامِ مُنْفَلتاً ... حتَّى يَغُولَكَ منْ أيَّامِكَ الغُولُ[2] [77/أ]
والدَّائراتُ بِرَيْبِ الدَّهرِ دائرةٌ ... والمرءُ عنْ نفسِهِ ما عاشَ مَخْتُولُ
لنْ تَسْتَتِمَّ جَميلاً أنتَ فاعِلُهُ ... إلاَّ وأنتَ طَليقُ الوَجْهِ بُهْلُولُ[3]
ما أوسَعَ الخيرَ فابْسُطْ راحَتَيْكَ بهِ ... وكُنْ كأنَّكَ عندَ الشَّرِّ مَغْلُولُ
الحمدُ للهِ في آجالِنا قِصَرٌ ... نَبْغي البَقاءَ وفي آمالِنا طُولُ
10) نعوذ باللهِ مِنْ خِذْلانِهِ أبَداً ... فإنَّما النَّاسُ مَعْصُومٌ ومَخْذُولُ
إنِّي لَفي منزلٍ ما زِلْتُ أعْمُرُهُ ... على يَقيني بأنِّي عنهُ مَنْقولُ[4]
وإنَّ رَحْلي وإنْ أوْثَقْتُهُ لَعَلَى ... مَطيَّةٍ مِنْ مَطايا الحَيْنِ محمولُ
فلو تأهَّبْتُ والأنفاسُ في مَهَلٍ ... والخيرُ بيني وبينَ العَيشِ مَقْبُولُ
وادي الحياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بهِ ... لِنازِليهِ ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ

---

(1) الديوان: 278 - 280.

(2) في الديوان: «... حتّى تغولك ...».

(3) البُهلول من الرّجال: الضَّحّاك.

(4) في الأصل: «إنا لفي» والمثبت من حاشية الأصل والديوان.

15) والـدَّارُ دارُ أباطيـلٍ مُشَبَّهةٍ ... الـجِـدُّ مُـرٌّ بـهـا والـهَـزْلُ مَـعْـسُـولُ

وليسَ مِـنْ موضعٍ يـأويـهِ ذُو حَـرَكٍ ... إلاَّ وللموتِ سَيْفٌ فيه مَسلولُ [1]

لَـمْ يُشْغَلِ الـموتُ عَنَّا مُـذْ أُعِـدَّ لَنا ... وكُـلُّـنـا عـنـهُ بـالـلَّــذَّاتِ مَـشْـغـولُ

ومَـنْ يَـمُـتْ فَـهْـوَ مَـقْـطُـوعٌ ومُجْتَنَبٌ ... والـحـيُّ ما عـاشَ مَغْشِيٌّ ومَـوْصُـولُ

كُـلْ مـا بـدا لـك فـالآكـالُ فـانـيَـةٌ ... وكُـلُّ ذي أُكُـلٍ لا بُـدَّ مـأكـولُ

20) وكُـلُّ شيءٍ منَ الدُّنيا فَمُنْتَقَصٌ ... وكُـلُّ عَيْشٍ منَ الدُّنيا فَمَمْلولُ [77/ب]

سُبحانَ مَـنْ أرْضُـهُ للخَلْقِ مائدةٌ ... كُـلٌّ يـوافـيـه رِزْقٌ مـنـهُ مَـكْـفـولُ

غَـدَّى الأنـامَ وعَـشَّـاهـمْ فأوْسَـعَـهُـمْ ... وفَـضْـلُـهُ لِـبُـغـاةِ الـخَـيْـرِ مَـبْـذولُ

23) يا طالبَ الخَيرِ أبْشِرْ واسْتعِدَّ لهُ ... فـالـخـيـرُ أجـمـعُ عـنـدَ اللهِ مـأمـولُ

• • •

222

وقال[2]: [الكامل]

قَـطَّـعـتُ مـنـكِ حَـبـائـلَ الآمـالِ ... وحَـطَـطْـتُ عـنْ ظهرِ المَطيِّ رِحالي

ويَئِسْتُ أنْ أبقى لِشَـيءٍ نِـلْـتُ مِمْـ ... ـمَـا فِـيـكِ يـا دُنـيـا وأنْ يَـبْـقـى لِـي

فـوجـدْتُ بَـرْدَ الـيـأسِ بينَ جَوانِحي ... وأُرِحْـتُ مِـنْ حَـلِّـي ومِـن تَـرْحـالـي

ولـئِـنْ يَـئِـسْـتُ لَـرُبَّ بَـرْقَـةِ خُـلَّـبٍ ... بَـرقَـتْ لِـذي طَـمَـعٍ ولَـمْـعَـةِ آلِ[3]

---

(1) في الديوان: «... يأتيه ذو حرك ...».

(2) الديوان: 280 – 284.

(3) في الديوان: «... ولئن طمعت ...»، والبرق الخُلّبُ: الذي لا مطر فيه. والآل: السَّراب.

وجاء في الديوان بعد هذا البيت البيتُ التالي:

ما كـان أشـأمَ إذ رَجـاؤكِ قاتلي ... وبـنـاتُ وَعْـدِكِ يعتلجْنَ ببالي

5) الآنَ يا دُنيا عرفْتُكِ فاذْهبي ... يا دارَ كُلِّ تَشَتُّتٍ وزَوَالِ

والآنَ صَارَ ليَ الزَّمانُ مُؤدِّباً ... فَغَدا عليَّ وراحَ بالأمثالِ

والآنَ أبَصْرْتُ السَّبيلَ إلى الهُدى ... وتَفَرَّغَتْ هِمَمي عَنِ الأشْغالِ

ولقَدْ أقامَ ليَ المشيبُ نُعاتَهُ ... يُفضي إليَّ بِمَفْرِقٍ وقَذَالِ[1]

ولقد رأيتُ الموتَ يبرُقُ سَيْفُهُ ... بِيَدِ المنيَّةِ حيثُ كنتُ حِيالي

10) ولقدْ رأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخَرَّمَتْ ... ولقد تَهَدَّى الوارثونَ لِمالي

ولقد رأيتُ على الفَناءِ أدلَّةً ... فيما تَنَكَّرَ منْ تَصَرُّفِ حالي [78/أ]

وإذا اعْتَبَرْتُ رأيتُ خَطَّ حوادثٍ ... يَجْرينَ بالأرْزاقِ والآجالِ[2]

وإذا تَناسَبَتِ الرِّجالُ فما أرى ... نَسَباً يُقاسُ بِصالحِ الأعْمالِ

وإذا بَحَثْتُ عنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ ... رَجُلاً يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفَعالِ

15) وإذا اتَّقى اللهَ امْرؤٌ وأطاعَهُ ... فَيَداهُ بينَ مَكارمٍ ومَعَالِ[3]

وعلى التَّقيِّ إذا تَراسَخَ في التُّقى ... تاجانِ: تاجُ سَكِينةٍ وجَلالِ[4]

واللَّيلُ يَذْهبُ والنَّهارُ تَعاوُراً ... بالخَلْقِ في الإدْبارِ والإقْبالِ

وبِحَسْبِ مَنْ تُنْعى إليهِ نَفْسُهُ ... منهُ بأيَّامٍ خَلَتْ ولَيَالِ[5]

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شِئتَ فأنتَ في ... عِبَرٍ لَهُنَّ تَدَارُكٌ وتَوالِ

20) يَبْلى الجديدُ وأنتَ في تَجْديدهِ ... وجميعُ ما جَدَّدْتَ منهُ فَبالِ

(1) القَذَال: جماع مؤخر الرأس.
(2) في الديوان: «... حظّ حوادث ...».
(3) في الديوان: «... فتراه بين مكارم ...».
(4) في الديوان: «... إذا ترسّخ ...».
(5) في الديوان: «... منهم بأيّام ...».

يا أيُّها البَطِرُ الَّذي هُوَ مِنْ غَدٍ ... في قبرِهِ مُتَفَرِّقُ الأوْصالِ
حَذَفَ المُنى عنهُ المُشَمِّرُ في الهُدى ... وأرى مُنَاكَ طويلةَ الأذْيالِ
ولَقَلَّما تَلْقى أغَرَّ لِنفسِهِ ... مِنْ لاعِبٍ مَرِحٍ بها مُخْتالِ
يا تاجرَ الغَيِّ المُضِرَّ بِنَفْسِهِ ... حتَّى متى بالغَيِّ أنتَ تُغالي[1]
25) الحمدُ للهِ الحميدِ بِمَنِّهِ ... خَسِرَتْ وما رِبحَتْ يدُ البَطَّالِ[2]
للهِ يومٌ تَقْشَعِرُّ جُلودُهُمْ ... وتَشيبُ فيهِ ذَوائبُ الأطْفالِ [78/ب]
يومُ النَّوازلِ والزَّلازِلِ والحَوا ... مِلِ فيهِ إذْ يَقْذِفْنَ بالأحْمالِ
يومُ التَّغابُنِ والتَّبايُنِ والتَّوا ... زُنِ والأمُورِ عظيمةِ الأهْوالِ
يومٌ يُنادَى فيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ ... بِمُقَطَّعاتِ النَّارِ والأغْلالِ
30) للمُتَّقينَ هُناكَ نُزْلُ كَرامةٍ ... عَلَتِ الوَجُوهَ بِنَضْرَةٍ وجَمالِ
زُمَرٌ أضاءتْ للحسابِ وُجُوهُها ... فلها بَرِيقٌ عِنْدَهُ وتَلالي
وسَوابِقٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ جَرَتْ ... خُمْصُ البُطونِ خَفيفةُ الأثْقالِ
مِنْ كُلِّ أشْعَثَ كانَ أغْبَرَ ناحِلاً ... خَلَقَ الرِّداءِ مُرَقَّعَ السِّرْبالِ[3]
نزلوا بأكْرَمِ سيِّدٍ وأظَلَّهُمْ ... في دارِ مُلْكِ جَلالةٍ وظِلالِ
35) حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأمورِ كثيرةٌ ... والموتُ يقطَعُ حيلةَ المُحْتالِ
ومِنَ النُّعاةِ إلى ابنِ آدَمَ نَفْسُهُ ... حَرَكُ الخُطا وطُلوعُ كُلِّ هِلالِ
ما لي أراكَ لِحُرِّ وجهِكَ مُخْلِقاً ... أخْلَقْتِ يا دُنيا وُجُوهَ رِجالِ
قِسْتُ السُّؤالَ فكانَ أعظَمَ قِيمةً ... مِنْ كُلِّ عارفةٍ أتَتْ بِسُؤالِ

---

(1) في الديوان: «... المضرّ برشده ...».
(2) في الديوان: «... ولم تربح يدُ ...».
(3) خَلَق: بالٍ. والسِّرْبال: القميص.

كُـنْ بـالـسُّـؤالِ أشَــدَّ عَـقْـدِ ضَنانةٍ   مِـمَّـا يَـضَــنُّ عـلـيـكَ بالأمْوالِ(1)

40) وصُنِ المَحامِدَ ما اسْتطعْتَ فإنَّها   فـي الــوَزْنِ تَـرْجَـحُ بَــذْلَ كُـلِّ نَـوالِ

ولـقـد عَـجِـبْـتُ مِـنَ الـمُـثَـمِّـرِ مالَـهُ   نَسي الـمُـثَـمِّرُ زِيـنـةَ الإقْــلالِ [79/أ]

وإذا امْــرؤٌ لَـبِـسَ الـشُّـكُـوكَ بِـعَزْمِـهِ   سَـلَـكَ الـطَّـريـقَ على قَـعُـودِ ضَـلالِ

43) وإذا دَعَـتْ خُدَعُ الحَوادثِ قُوَّةً   شَـهِـدَتْ لَـهُـنَّ مَـصَـارِعُ الأبْطالِ(2)

• • •

223

وقال(3):   [السريع]

يـا ذا الَّـــذي يَـــقْــرَأُ فـي كُـتْـبِـهِ   مــا أمَـــرَ اللهُ ولا يَـعْـمَــلُ (4)

قَــدْ بَـيَّــنَ الـرَّحـمـنُ مَـقْـتَ الَّـذي   يَــأمُــرُ بـالـحـــقِّ ولا يَـفْـعَــلُ

مَـــنْ كـــانَ لا تُـشْــبِـهُ أفـعـالُـهُ   أقْـــوالَـــهُ فَـصَــمْـتُـهُ أجْـمَــلُ (5)

مَــنْ عَـــذَلَ الـنَّــاسَ فَـنَـفْـسِـي بِـمَـا   قَـدْ قـارَفَـتْ مِـنْ دِيـنـها أعْـــذَلُ (6)

5) إنَّ الَّــذي ينهى ويَـأتــي الَّـذي   عَـنْـهُ نَـهى فـي الـحقِّ لا يَـعْـدِلُ

والــرَّاكِــبُ الــذَّنْــبَ عـلـى جَـهْـلِـهِ   أعْـــــذَرُ مِــمَّــنْ كـــانَ لا يَـجْـهَـلُ

---

(1) الضّنانة: البُخْل.

(2) في الديوان: «... الحوادث دعوة ...»، وزاد الديوان الأبيات التالية:

وإذا ابتُليت ببذْلِ وَجْهِكَ سائلاً   فـابْـذُلْـهُ لـلـمُـتَـكَـرِّمِ الـمِـفْـضـالِ

وإذا خَشيتَ تَعذُّراً في بلدةٍ   فاشْدُدْ يَديكَ بعاجلِ التَّرحالِ

واصْبِرْ على غِيَرِ الزَّمانِ فإنَّما   فَرَجُ الشَّدائدِ مِثْلُ حَلِّ عِقالِ

(3) الديوان: 285.

(4) في الأصل: «ولا يفعل»، والمثبت من الديوان، ورواية العجز فيه: «ما قد نهى الله ولا يعمل».

(5) في الديوان: «... لا يشبه أفعاله ...».

(6) في الديوان: «... من ذنبها ...».

7) لا تَخْلِطَنْ ما يقبَلُ اللهُ مِنْ فِعْلٍ بِقَوْلٍ منكَ لا يُقْبَلُ

• • •

224

وقال(1): [الكامل]

حِيَلُ البِلَى تأتي على المُحْتالِ ومَساكنُ الدُّنيا فَهُنَّ بَوالِ

شُغِلَ الأُلى كَنَزُوا الكُنوزَ عنِ التُّقى وسَهَوا بِباطِلِهِمْ عَنِ الآجالِ

سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ وارْحَلْ فقدْ نُودِيتَ بالتَّرْحالِ

ما أنتِ يا دُنيا بِدارِ إقامةٍ ما زِلْتِ يا دُنيا كفَيءِ ظِلالِ [79/ب]

5) وحُفِفْتِ يا دُنيا بكلِّ بَلِيَّةٍ ومُزِجْتِ يا دُنيا بكُلِّ وَبالِ (2)

قد كنتِ يا دُنيا ملكْتِ مَقادَتي فَقَرنْتِني بوَساوِسٍ وخَبَالِ(3)

حَوَّلتِ يا دُنيا جَمالَ شَبِيْبَتي قُبْحاً فماتَ لِذاكَ نُورُ جَمالي

غرسَ التَّخلُّصُ منكِ بينَ جَوانِحي شَجَرَ القناعةِ والقناعةُ مالي

الآنَ أبصَرْتُ الضَّلالةَ والهُدى والآنَ فيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذّالي

10) وطَوَيْتُ عنكِ ذُيُولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي وقطعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي

وفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمانِ عِظاتِها وفَطِنْتُ للأيّامِ والأحْوالِ

وملكْتُ قَوْدَ عِنانِ نفسي بالهُدَى وطَوَيْتُ عنْ تَبَعِ الهوى أذْيالي

وتناوَلَتْ فِكْري عجائبُ جَمَّةٌ بتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ

لَمّا حَصَلْتُ على القَناعةِ لَمْ أزَلْ مَلِكاً يَرَى الإكْثارَ كالإقْلالِ

(1) الديوان: 287.

(2) الوبال: الفساد.

(3) في الديوان: «... فقرنتني بوساوس ...» والخبال: الفساد.

15) إنَّ القناعةَ بالكَفَافِ هيَ الغِنى — والفَقْرُ عَيْنُ الفَقْرِ في الأمْوالِ

مَنْ لَمْ يكُنْ في الله يَمْنَحُكَ الهَوَى — مَزَجَ الهَوى بِمَلالةٍ وتَقَالِ[1]

وإذا ابنُ آدَمَ نالَ رِفعةَ مَنْزِلٍ — قُرِنَ ابنُ آدَمَ عِنْدَها بِسَفالِ

وإذا الفتى حجبَ الهوى عَنْ عَقْلِه — رَشِدَ الفتى وَصَفا مِنَ الأوْجالِ[2]

وإذا الفتى خَبَطَ الأمورَ تَعَسُّفاً — حَمِدَ الحَرامَ وذَمَّ كُلَّ حَلالِ [80/أ]

20) وإذا الفتى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ — أبَداً لهُ في الوَصْلِ طَعْمَ وِصَالِ[3]

وإذا تَوازَنَتِ الأمورُ لِفَضْلِها — فالدِّينُ منها راجِحُ المِثْقالِ[4]

أمسَتْ رياضُ هُدَاكَ منكَ خَوالياً — ورياضُ غَيِّكَ منكَ غيرُ خَوالِ

قَيِّدْ عَنِ الدُّنيا هَواكَ بِسَلْوةٍ — واقْمَعْ نَشاطَكَ في الهوى بِنَكالِ[5]

وبحَسْبِ عقلكَ في الزَّمانِ مُؤدِّباً — وبِحَسْبِهِ بتَقَلُّبِ الأحْوالِ

25) بَرِّدْ بِيَأسِكَ عنكَ حَرَّ مَطامِعٍ — قَدَحَتْ بعَقْلِكَ أثْقَبَ الأشْعالِ

قاتِلْ هَواكَ إذا دَعاكَ لِفِتْنَةٍ — قاتِلْ هَواكَ هُناكَ كُلَّ قِتَالِ

إنْ لَمْ تكُنْ بطلاً إذا حَمِيَ الوَغى — فاحْذَرْ عليكَ مواقِفَ الأبْطالِ

اخْزُنْ لسَانَكَ بالسُّكوتِ عن الخَنا — واحْذَرْ عليكَ عواقبَ الأقْوالِ[6]

---

(1) في الديوان: «... بملالة وثقالِ».

(2) الأوجال: المخاوف.

(3) في الديوان: «... لم تجد ...».

(4) في الديوان: «... أرجح المثقال».

(5) النَّكال: الصّرف والمدافعة.

(6) كثر الحثّ على حفظ اللسان، فمن ذلك قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنَّة». ومنه قول عبد الله بن مسعود (أمثال أبي عبيد 139): «والّذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحقُّ بطول سجن من لسان».

وفي معناه قال امرؤ القيس (ديوانه 90): =

وإذا عَقَلْتَ هَواكَ عنْ هفواتهِ | أطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقالِ

30) وإذا سكنْتَ إلى الهُدى وأطَعْتَهُ | أُلْبِسْتَ صالِحَ حُلَّةِ الأعمالِ(1)

وإذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثوبَ مَذَلَّةٍ | إنَّ المطامعَ مَعْدِنُ الإذْلالِ

وإذا سَحَبْتَ في الهوى أذْيالَهُ | كَسَبَتْ يداكَ مَوَدَّةَ الجُهَّالِ

وإذا حَلَلْتَ عنِ اللِّسانِ عِقالَهُ | ألْقاكَ في قِيلٍ عَلَيْكَ وقالِ

وإذا ظَمِئْتَ إلى التُّقى أُسْقِيتَهُ | مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ زُلالِ [80/ب]

35) وإذا ابْتُليتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سائلاً | فابْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ

إنَّ الشَّريفَ إذا حَبَاكَ بِمَوْعِدٍ | أعْطَاكَهُ سَلِساً بِغَيْرِ مطالِ(2)

ما اعْتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بسُؤالِهِ | عِوَضاً ولَوْ نالَ الغنى بِسُؤالِ(3)

وإذا السُّؤالُ مع النَّوالِ قَرَنْتَهُ | رَجَحَ السُّؤالُ، وخَفَّ كلُّ نَوَالِ

عجباً عَجِبتُ لِمُوقِنٍ بِوَفاتِهِ | يمشي التَّبَخْتُرَ مِشيةَ المُخْتالِ

40) رَجِّ العُقُولَ الصَّافياتِ فإنَّها | كَنْزُ الكُنوزِ ومَعْدِنُ الإفْضالِ

صافِ الكِرامَ فإنَّهمْ أهلُ النُّهى | واحْذَرْ عليكَ مَوَدَّةَ الأنْذالِ

صِلْ قاطِعيكَ وحَارِميكَ وأعْطِهِمْ | وإذا فعلْتَ فَدُمْ بِذاكَ ووَالِ

والمَرْءُ ليسَ بكاملٍ في قَوْلِهِ | حتَّى يُزَيِّنَ قولَهُ بِفَعَالِ

ولَرُبَّما انتفَعَ الوَضيعُ بِفِعْلِهِ | ولَرُبَّما سَفَلَ الرَّفيعُ العالي

45) كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوي التَّفكُّرِ والنُّهى | في ذا الزَّمانِ وذا الزَّمانِ الخالي

إذا المرءِ لَمْ يخزن عليه لسانه | فليس على شيءٍ سواه بخَزَّانِ

(1) في الديوان: «... أُلبسْتَ حُلَّةَ صالح ...».

(2) في الديوان: «... حباك بوعده ...».

(3) في الديوان: «... وجهه بلسانه ...».

كَـمْ مِـنْ ضَعيفِ العَقْـلِ زَيَّـنَ عَقْلَهُ ... مـا قـد رَعــى ووَعــى مِــنَ الأمْــثـالِ

47) كَمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وما هُمُ ... في العقلِ إنْ كَشَّفْتَهُمْ بِرِجالِ

• • •

225

وقال(1): [مجزوء الوافر]

أيَــــا مَــــنْ خَــلْـفَــهُ الأجَــــلُ ... ومَـــنْ قُـــدَّامَـــهُ الأمَـــــلُ [80/ب]

أمَــــــا واللهِ لا يُـنْـجـيــ ... ــكَ إلاَّ الـصِّـــدْقُ والـعَـمَـلُ

رأيـــــتُ الــمــوتَ داءً لَـيْــ ... ــسَ تَـنْـفَـعُ دُونَــــهُ الـحِـيَـلُ

وأنَّ الــمــوتَ أمْـــــرٌ بَـيْــ ... ـــنَ خَــلْـقِ اللهِ مُـعْـتَـدِلُ

5) سَــلِ الأيَّـــــامَ عَـــنْ أمْــلا ... كِـنَــا الـمـاضِـيـنَ مـا فعـلُـوا

• • •

226

وقال(2): [الوافر]

تَـعـاَلـى الـواحِـدُ الـصَّـمَـدُ الجَليـلُ ... وحَـاشَــى أنْ يـكـونَ لـهُ عَـدِيـلُ

هُــوَ الـمَـلِـكُ الـعزيـزُ وكُــلُّ شـيءٍ ... سِـــواهُ فَـهْــوَ مُـنْـتَـقَـصٌ ذَلـيـلُ

ومَـــا مِـــنْ مَـــذْهَـــبٍ إلاَّ إلـيــهِ ... وإنَّ سَـبـيـلـهُ لَـهُـوَ الـسَّـبـيـلُ

وإنَّ لــهُ لَـمَـنّـاً لـيـسَ يُـحـصـى ... وإنَّ عَـطــاءهُ لَـهُــوَ الـجَـزيـلُ

5) وإنَّ عـطـاءهُ عَــدْلٌ علينا ... وكُــلُّ بـلائـهِ حَـسَـنٌ جـمـيـلُ (3)

(1) الديوان: 286 – 287.

(2) الديوان: 290.

(3) رواية الديوان، وحاشية الأصل: «وكُلّ قضائه عدلٌ علينا».

وكُـــلُّ مُـــفَـــوَّهٍ أثْـــنـــى عَـلَـيْـهِ ... لِـيَـبْـلُـغَـهُ فَـمُـنْـحَـسِـرٌ كَـلِـيـلُ

أيَـــا مَـــنْ قَـدْ تَـهَـــاوَنَ بـالـمَـنـايـا ... ومَـــنْ قَـدْ غَـــرَّهُ الأمَـــلُ الـطَّـويـلُ

8) ألَـــمْ تَـرَ أنَّـمـا الـدُّنـيـا غُـرُورٌ ... وأنَّ مَـقـامَـنـا فـيـهـا قَـلـيـلُ

• • •

227

وقال: [السريع]

أصـبـحَ هـذا الـنّـاسُ قَـالاً وقِـيـلْ ... فالمُسْتَعَانُ اللهُ صَبْرٌ جَميلْ [81/ب]

مـا أثْـقَـلَ الـحَـقَّ عـلـى مـا نـرى ... لَـمْ يَـزَلِ الـحقُّ كَـريـهاً ثَـقيـلْ (1)

أيَـا بَـنـي الـدُّنـيـا ويَـا جِـيـرَةَ الـ ... ـمَوْتى إلـى كَـمْ تُـغْـفِـلُونَ السَّبيلْ

إنَّـا عـلـى ذاكَ لَـفِـي غَـفْـلـةٍ ... والـموتُ يُفني الخلقَ جِيلاً فَجِيلْ

5) إنِّـي لَـمَـغْـرورٌ وإنَّ الـبِـلَـى ... يُـسْـرِعُ في جِسمي قليلاً قَليلْ

تَـزَوَّدَنْ لـلـمـوتِ زاداً فَـقَـدْ ... نـادى مُـنـاديـه: الـرَّحـيـلَ الرَّحـيلْ

أغْـتَـرُّ بـالـدَّهْـرِ عـلـى أنَّ لِـي ... في كُـلِّ يـومٍ مـنهُ خَـطْـباً جَـلـيـلْ (2)

كَـمْ مِـنْ عَـظـيـمِ الـشَّـأنِ في نَـفْـسِـهِ ... أصْـبَـحَ مُـعْـتَـزّاً فأمْـسـى ذَلـيـلْ

يـا خَـاطِـبَ الـدُّنـيـا إلـى نَـفْـسِـهـا ... إنَّ لـهـا فـي كُـلِّ يـومٍ قَـتِـيـلْ (3)

10) مـا أقْـتَـلَ الـدُّنـيـا لأزْواجِـهـا ... تَـعُـدُّهـمْ عَـدّاً قبـيلاً قَـبـيـلْ (4)

اُسْـلُ عَـنِ الـدُّنـيـا وعَـنْ ظِـلِّـها ... فـإنَّ فـي الـجَـنَّـةِ ظِـلّاً ظَـلِـيـلْ

---

(1) في الديوان: «... على من نرى ...».
(2) في الديوان: «... خطب جليل» وَهْمٌ.
(3) في الديوان: «... يومٍ عويل».
(4) في الديوان: «... قتيلاً قتيل».

وإنَّ فـي الـجـنَّـة لـلـرَّوحَ والـرْ ... رَيْـحـانَ والـرَّاحـةَ والسَّلْسَبيلْ

13) مَـنْ دَخَـلَ الجنَّةَ نـالَ الرِّضى ... مِـمَّـا تَـمَـنَّـى واسْـتـطـابَ الـمَـقِـيلْ

• • •

228

وقال(1): [الكامل]

أصْـبَـحْـتُ مغلوباً على عَقْلي ... لا يسـتـوي قَـوْلـيَ مَـعْ فِعْـلِي

عَـدْلُ الـقـيـامـةِ غَـيْـرُ مُـخْـتـلِـفٍ ... والـمـوتُ أوَّلُ ذلـكَ الـعَـدْلِ [82/أ]

يـا غَـفـلـتي عَـمَّـا خُـلِـقْـتُ لـهُ ... إنِّـي بِـمُـنْـقَـلَـبـي لَـذُو جَـهْـلِ

4) ولَـيَـلْـحَـقَـنِّي مَـنْ أُخَـلِّـفُـهُ ... ولأَلْـحَـقَـنَّ بِـمَـنْ مَـضَـى قَبْلي

• • •

229

وقال(2): [البسيط]

إنْ قَـدَّرَ اللهُ أمْـراً كـانَ مَـفْـعُـولا ... وكيفَ نَجْهَلُ أمْـراً ليسَ مَجْهُولا (3)

إنَّـا لَـنَـعْـلَـمُ أنَّـا لاحِـقـونَ بِـمَـنْ ... وَلَّـى ولَـكِـنَّ فـي آمـالِـنـا طُـولا

ضَـمِـنْـتُ لـلـطَّـالِـبِ الـدُّنـيـا وزِيـنَـتَـهـا ... ألاَّ يَـزالَ بـهـا مـا عـاشَ مَـشْـغُـولا

يـا رُبَّ مَـنْ كـانَ مُـغْـتَـرّاً بناصِره ... أمسى وأصبحَ في الأَجْداثِ مَخْذُولا (4)

5) ورُبَّ مُـغْـتَـبِـطٍ بـالـمـالِ يـأكـلُـهُ ... يـومـاً ويـشـرَبُـهُ إذْ صـارَ مـأكُـولا

(1) الديوان: 292.

(2) الديوان: 292.

(3) صدر البيت مقتبس من قوله تعالى في سورة الأنفال 42 و44: ﴿ لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا ﴾.

(4) في الديوان: «... الأجداث مجدولا».

6) ما زالَ يَبْكي على الموتى وينقلُهمْ   حتَّى رأيْنــاهُ مَـبْـكِـيّـاً ومَـنْـقُـولا

• • •

230

وقال[1]: [الطويل]

تَنَكَّبْتُ جَهْلي فاسْتراحَ ذوو عَذْلي   وأحْمَدْتُ غِبَّ العَذْلِ حينَ انْقَضَى جَهْلي

وأصبحَ لي في الموتِ شُغْلٌ عنِ الصِّبا   وفي الموتِ شُغْلٌ شاغِلٌ لِذَوي العَقْلِ

إذا أنـا لَـمْ أُشْـغَـلْ بنفسي فَنَفْسُ مَنْ   مِـنَ النَّاسِ أرجـو أنْ يكونَ بها شُغلي

فـإنْ لَـمْ يـكُـنْ عَـقْـلٌ يصـونُ أمـانَـتي   وعِرْضي ودِيني ما حَييتُ فَما فَضْلي[2]

5) أحِــنُّ إلـى الـدُّنـيـا حَنيناً كأنَّني   ولَسْتُ بها مُسْتَوْفِزاً قَلِقَ الرَّحْلِ [82/ب]

ومَـنْ ذا عليها ليسَ مُسْتَوْحِشاً بها   ومُـغْـتَـربـاً فيها وإنْ كـانَ ذا أهْـلِ

سأمضي ومَــنْ بـعـدي فَـغَـيْـرُ مُـخَـلَّـدٍ   كَما لَـمْ يُخَلَّدْ بَعْدُ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلي

لَـعَـمْـرُكَ مـا الـدُّنـيـا بِـــدارٍ لأهـلِـهـا   ولَـوْ عَقَلوا كانوا جميعاً على رَحْلِ[3]

ومَـا تَبْحَثُ السَّاعاتُ إلاَّ عَـنِ البِلَى   ومَـا تَـنْـطـوي الأيَّـــامُ إلاَّ على ثُـكْـلِ

10) وإنَّـا لَفِي دارِ الفِراقِ وما تَرى   بها أحَـداً ما عاشَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ[4]

• • •

---

(1) الديوان: 293.

(2) في الديوان: «... وإنْ لم يكن ...».

(3) في الديوان: «... على رجل».

(4) في الديوان: «... ولن ترى ...».

231

وقال(1): [الوافر]

شَـرِهْـتُ فلسْتُ أرْضـى بالقليلِ ... ومـا أنْـفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ جليلِ

ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ أمَـلٍ يُعَنِّي ... ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ قـالٍ وقِـيلِ

ألا يـا عـاشِـقَ الـدُّنـيـا المُعَنَّى ... كـأنَّـك قـدْ دُعـيـتَ إلـى الرَّحـيلِ

أمَـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ شَـهـواتِ نَفْسٍ ... تَـجُـورُ بِـهِـنَّ عـنْ قَـصْـدِ السَّبيلِ

5) لَئِنْ عُوفِيتُ مِنْ شَهَواتِ نفسي ... لقـد عُـوفـيـتُ مـن شَـرٍّ طويلِ(2)

ولـلـدُّنـيـا دوائـرُ دَائِـراتٌ ... لِـتَـذْهَـبَ بـالـعَـزيـزِ وبـالـذَّليـلِ

ولـلـدُّنـيـا يَـدٌ تَـهَـبُ الـمَـنَـايـا ... وتَـسْـتَـلِـبُ الخـلـيـلَ مِـنَ الخليلِ

ومـا لَـكَ غـيـرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ نَصيحٍ ... ومـا لَـكَ غـيـرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ دَلـيـلِ

ومـا لَـكَ غَـيْـرُ تَـقْـوى اللهِ مـالٌ ... وغيرُ فَعَالِكَ الحَسَنِ الجميلِ [83/أ]

10) وَقـارُ الحِلْمِ يَقْرَعُ كُـلَّ جَهْلٍ ... وعَـزْمِ الـصَّـبْـرِ يَـنْـهـضُ بالجليلِ

• • •

232

وقال(3): [البسيط]

اِمْـهَـدْ لِنَفْسِكَ واذْكُـرْ ساعةَ الأجَـلِ ... ولا تُـغَـرَّنَّ فـي دُنـيـاكَ بـالأمَـلِ

سابِقْ حُتُوفَ الرَّدى واعْمَلْ على مَهَلٍ ... مـا دُمْـتَ في هـذه الـدُّنيا على مَـهَـلِ

---

(1) الديوان: 294.

(2) في الديوان: «لئن عوفيت من شهوات نفسٍ ...».

(3) الديوان: 294 – 295.

واعْـلَـمْ بـأنَّـكَ مَـسْـؤولٌ ومُفْتَحَصٌ عَمَّا عَمِلْتَ ومَعْـرُوضٌ على العَمَلِ
لا تَـلْـعَـبَـنَّ بـكَ الـدُّنـيـا وزُخْـرُفُـهـا فـإنَّـهـا قُـرِنَـتْ بـالـظِّــلِّ فـي الـمَـثَـلِ
5) لا يَـحْـذَرُ النَّفْسَ إلاَّ ذو مُراقَبَةٍ يُضْحِي ويُمْسي مِنَ الدُّنيا على وَجَلِ[1]
ما أقْـرَبَ الموتَ مِنْ أهْلِ الحياةِ ومَا أحْجَى اللَّبيبَ بِحُسْنِ القَوْلِ والعملِ
7) والـموتُ مَـدْرَجَـةٌ للنَّاسِ كُلِّهِمِ قَصْداً إليه بِـكُـرْهٍ مَجْمَعُ السُّبُلِ[2]

• • •

233

وقال[3]: [مجزوء الرمل]

قُــلْ لِـمَــنْ يَـعْـجَـبُ مِــنْ حُـسْــ ــنِ رُجُــوعِــي ومَــقَــالِــي
رُبَّ صَــــدٍّ بَــعْــدَ وُدٍّ وهَــــوًى بَــعْــدَ تَــقَــالِ[4]
3) قَــدْ رأيْــنــا ذا كـثـيـراً جَــارِيــاً بَــيْــنَ الــرِّجَــالِ

• • •

234

وقال[5]: [الوافر]

نَـعَـى نَـفْـسِـي إلــيَّ مِــنَ اللَّـيـالي تَـصَــرُّفُـهُـنَّ حــالاً بـعْـدَ حــالِ
فَـمـا لـي لَـسْـتُ مَـشْـغـولاً بِنَفْسي وما لي لا أخـافُ الموتَ ما لِي [83/ب]

(1) في الديوان: «لا يحرز النَّفس ...».
(2) زاد في الديوان البيت التالي:
ما أحْسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ
(3) الديوان: 295.
(4) التقالي: التباغض.
(5) الديوان: 295 – 297.

لَـقَـدْ أيْـقَـنْـتُ أنِّـي غـيـرُ بـاقٍ ... ولَـكِـنِّـي أرَانـي لا أُبـالـي

ومَـا لِـي عِـبْـرَةٌ في ذِكْـرِ قَـوْمٍ ... تَـفَـانَـوْا، رُبَّـمـا خَـطَـرُوا بِبَالي[1]

5) كـأنَّ مُـمَـرِّضـي قـدْ قـامَ يَمْشِي ... بِـنَـعْـشِـي بـيـنَ أرْبَـعَـةٍ عِـجَـالِ

وخـلـفـي نِـسْـوةٌ يَـبْـكِـيـنَ شَـجْـواً ... كـأنَّ قُـلُـوبَـهُـنَّ عـلـى مَـقَـالِ

سـأقْـنَـعُ مـا بـقيـتُ بِـقُـوتِ يـومٍ ... ولا أبْـغِـي مُـكَـاثَـرَةً بِـمَـالي

تَـعـالـى اللهُ يـا سَـلْـمَ بْـنَ عَـمْـرٍو ... أذَلَّ الـحِـرْصُ أعْـنـاقَ الرِّجالِ[2]

هَـبِ الـدُّنـيـا تُـسـاقُ إلـيـكَ عَـفْـواً ... ألَـيْـسَ مـصـيـرُ ذاكَ إلـى زَوالِ

10) فَما تَـرْجـو بشَيءٍ ليسَ يَبْقَى ... وَشِـيـكـاً مـا تُـغَـيِّـرُهُ الـلَّـيـالـي

• • •

(1) في الديوان: «أما لي عِبرة ...».

(2) في حاشية الأصل: «ومنه نسخة:

أيـا مَـنْ عـاشَ فـي الـدُّنـيـا طويلاً ... وأفْـنَـى الـعـمـرَ فـي قـيـل وقـالِ

وأتْـعَـبَ نـفـسَـهُ فـيـمـا سيفنى ... وجَـمْـعٍ مـن حَـرامٍ أو حَـلالِ

ومـا دُنـيـاكَ إلاَّ مِـثْـل ظِـلٍّ ... أظَـلَّـكَ ثُـمَّ آذَنَ بـارْتِـحـالِ

لَمَّا قال أبو العتاهية: «تعالى الله يا سلم بن عمرو ...» وبلغ ذلك سلم بن عمرو؛ وهو المعروف بسَلم الخاسر، فكتب إلى أبي العتاهية هذه الأبيات:

مـا أقْـبَـحَ الـتَّـزهـيـدَ مـن واعـظٍ ... يُـزَهِّـدُ الـنَّـاسَ ولا يَـزْهَـدُ

لـو كـان فـي تـزهـيـده صـادقـاً ... أضـحـى وأمـسـى بيتَـهُ المسجدُ

إذْ رَفَـضَ الـدُّنـيـا فـمـا بـالُـهُ ... يـكـتـنـزُ الـمـالَ ويـسـتـرفِـدُ

يـخـافُ أنْ تَـنْـفَـدَ أرزاقُـهُ ... والـرِّزْقُ عـنـد اللهِ لا يَـنْـفَـدُ

235

وقال(1): [مجزوء الوافر]

سَــــهَــوْتُ وغَــرَّنــي أمَــلِــي وقـــدْ قَــصَّـــرْتُ فـي عَـمَـلـي
ومَــــنْـــزِلَـــةٍ خُـــلِـــقْـــتُ لَـهـا جـعـلْـتُ لِـغَـيْـرِهـا شُغُلي(2)
3) أرَى الأيّـــامَ مُـسْـرِعَـةً تُـــقَـــرِّبُـــنـــي إلـــى أجَـــلِـــي

• • •

236

وقال(3): [مجزوء الكامل]

عَــجَــبــاً لأرْبـــــابِ الـعُـقُـولِ والـحِـرْصِ فـي طَـلَـبِ الـفُـضُـولِ
سُـــلاَّبِ أكْـــسِـــيَـــةِ الأرا مِـلِ والـيَـتَـامَـى والـكُـهُـولِ [84/أ]
والـجـامِـعِـيـنَ الـمُـكْـثِـريـ ـنَ مِـنَ الـخِـيَـانَـةِ والغُلُولِ(4)
والـمُـؤثِـريـنَ لِـــدَارِ رِحْـــ ـلَـتِـهِـمْ عَـلَـى دَارِ الـحُـلُـولِ
5) وَضَـعُـوا عُـقـولَـهُـمُ مِـنَ الـدْ دُنْـيَـا بِـمَـدْرَجَـةِ الـسُّـيُـولِ
ولَـــهَـــوْا بـــأطْـــرافِ الـفُـرو عِ وأغْـفَـلُـوا عِـلْـمَ الأُصُـولِ
وتَـتَـبَّـعُـوا جَـمْـعَ الـحُـطـا مِ وفَـارقُـوا أثَـرَ الـرَّسُـولِ
8) ولَـقَـدْ رَأوْا غِـيْـلانَ رَيْـــ ـبِ الـدَّهْـرِ غُـولاً بَـعْـدَ غُـولِ

• • •

(1) الديوان: 298.
(2) في الديوان: «... جعلتُ بغيرها ...».
(3) الديوان: 298.
(4) الغلول: الغِشّ والحِقد والعداوة.

237

وقال(1): [المنسرح]

أرَى المَقاديرَ تَعْمَلُ العَمَلا والمرءُ ما عاشَ آمِلٌ أمَلا

كُلٌّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوهُ بِها سُبْحانَ رَبِّي ما أكثرَ العِلَلا

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ في تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَتَبَّعْ لِصَاحِبٍ زَلَلا(2)

إنْ أنتَ كافَيْتَ مَنْ أساءَ فَقَدْ صِرْتَ إلى مِثْلِ سُوءِ ما فَعَلا

5) ليسَ مَعَالي الأخْلاقِ إلاّ لِمَنْ يَصْبِرُ عندَ المَكْروه إنْ نَزَلا

ذُو الحِلْمِ في جُنَّةٍ تَرُدُّ سِها مَ الجَهْلِ عنهُ إنْ جاهِلٌ جَهِلا(3)

يَلتَمِسُ العُذْرَ للصَّديقِ وإنْ أتَاهُ يوماً بِعُذْرِهِ قَبِلا

خَفِّفْ على كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وإنْ كانَ لِحَمْلِ الثَّقيلِ مُحْتَمِلا [84/ب]

كَمْ قدْ رأيْنا امْرأً مِنَ الخيرِ عُرْ ياناً وإنْ كانَ يَلْبَسُ الحُلَلا

10) لا يأمَنَنَّ امْرؤٌ مُساعَدَةَ الدْ دُنْيَا فإنِّي رأيْتُها دُوَلا

كُلٌّ فَقُدَّامَهُ لَهُ أمَلٌ يُلْهِي ولكِنَّ خَلْفَهُ الأجَلا

يا بُؤْسَ للغَافِلِ المُضَيِّعِ عَنْ أيِّ عَظيمٍ مِنْ أمْرِهِ غَفَلا

كُلُّ جديدٍ فالدَّهْرُ يُخْلِقُهُ وكُلُّ حَيٍّ فَمَيِّتٌ عَجِلا

14) كُلٌّ يُوافِي بهِ القَضاءُ إلى الْـ ـمَوْتِ ويَأتيهِ رِزْقُهُ كَمَلا

• • •

(1) الديوان: 299 – 300.

(2) في الديوان: «... من صاحب ...».

(3) الجُنّة: ما واراك من السّلاح واستترت به منه.

وقال[1]: [مخلع البسيط]

يـا سـاكِـنَ الـقَـبْـرِ عَـنْ قَـلـيـلِ مـاذا تَـزوَّدتَ لـلـرَّحـيـلِ
الـحـمـدُ للهِ ذي الـمَـعَـالـي والـحَـوْلِ والـقـوَّةِ الـجَـلـيـلِ
إنَّـا لَـمُـسْـتَـوْطِـنُـون دَاراً نـحـنُ بـهـا عـابِـرُو سَـبـيـلِ
دَارَ أذىً لَـمْ يَـزَلْ عَـلـيـلٌ يَـشْـكـو أذاهـا إلـى عَـلِـيـلِ
5) كَـمْ شـاهِـدٍ أنَّـهـا سَـتَـفْـنَـى مِـنْ مَـنـزِلٍ مُـقْـفِـرٍ مُـحِـيـلِ
كـم مُـسْـتَـظِـلٍّ بِـظِـلِّ مُـلْـكٍ أُخْـرِجَ مِـنْ ظِـلِّـهِ الـظَّـلـيـلِ
لا بُـدَّ لـلـمُـلْـكِ مِـنْ زَوَالٍ عَـنْ مُـسْـتَـديـلٍ بِمُسْتَديلِ[2]
كَـمْ تَـرَكَ الـدَّهْـرُ مِـنْ أُنـاسٍ يَـدْعُـونَ بـالـوَيْـلِ والعَويلِ[3] [85/أ]
كَـمْ قَـتَـلَ الـدَّهْـرُ مـن أُنـاسٍ مَـضَـوْا وكَـمْ غـالَ مِـنْ قَبيلِ[4]
10) كَـمْ نَـغَّـصَ الـدَّهْـرُ مِـنْ مَبيتٍ عـلـى سَـريـرٍ ومِـنْ مَقيلِ[5]
هَـيْـهَـاتَ لـلأرضِ مِـنْ عَـزِيـزٍ يَـبْـقَـى عَـلَـيْـهـا ولا ذَلـيـلِ
يـا عَـجَـبـاً مِـنْ جُـمُـودِ عَـيْـنٍ لَـمْ تَـعْـرَ مِـنْ حـادِثٍ جَـلـيـلِ
كـأنَّـنـي لَـمْ أُصَـبْ بـإلْـفٍ ولا قَـرِيـنٍ ولا دَخِـيـلِ
ولا رَفـيـقٍ ولا صَـدِيـقٍ ولا شَـفـيـقٍ ولا عَـدِيـلِ

---

(1) الديوان: 300 – 301.
(2) في الديوان: «... عن مُستدال إلى مُديل».
(3) العويل: صوت الصدر بالبكاء.
(4) غال: أهلك.
(5) في حاشية الأصل: «نسخة: على سرور ...».

15) ما لي إذا ما ثَكِلْتُ خِلاًّ ثَنَيْتُ صَدْراً على خَليلِ
مَحَلُّ مَنْ ماتَ لَيْسَ يَلْوِي بِهِ وَصُولٌ على وَصُولِ
يا نَفْسُ لا بُدَّ مِنْ فَناءٍ فَقَصِّري العُمْرَ أوْ أطِيلي
ما أفْظَعَ الموتَ للأماني والأَمَلِ النَّازِحِ الطَّويلِ
ما أخْوَضَ النَّاسَ مُنْذُ كانُوا في كُلِّ قالٍ وكُلِّ قِيلِ
20) ما أفْضَلَ الرَّفْضَ للمَلاهي والصَّبْرَ للفادِحِ الجَليلِ
21) ما أزْيَنَ الجُودَ مِنْ حَليفٍ ما أشْيَنَ البُخْلَ للبَخيلِ

• • •

239

وقال(1): [الرّجز]

1 - ما أقْطَعَ الآجَالَ للآمالِ
2 - وأسْرَعَ الآمَالَ في الآجَالِ [85/ب]
3 - تُعْجِبُني حَالي وأيُّ حَالِ(2)
4 - تَبْقَى على الأيَّامِ واللَّيالي(3)
5 - وكُلُّ شيءٍ فإلى زَوَالِ
6 - يا عَجَباً مِنّي بِما اشْتغالي
7 - والموتُ لا يَخْطُرُ لي بِبَالِ
8 - ونَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حِيالي

(1) الديوان: 302.
(2) في الديوان: «يعجبني ...».
(3) في الديوان: «تبقى ...».

240

وقال(1): [البسيط]

أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ إدْبـــاراً وإقْـبَــالاً ... تَبْغي البَنِيْنَ وتَبْغي الأهْـلَ والـمَالا

للموتِ غُولٌ فَكُنْ ما عِشْتَ مُلْتمِساً ... مِـنْ غُولـهِ حِيلـةً إنْ كُـنْـتَ مُحْتالا

ولَـسْـتَ حَقّاً بِـهَـوْلِ الـموتِ مُنْقَلِباً ... حَـتَّـى تُـعـايِـنَ بعـدَ الـمـوتِ أهْــوالا

أمَّـلْـتَ أكـثـرَ مِـمَّـا أنْــتَ مُـدْرِكُـهُ ... والـعُـمْـرُ لا بُـدَّ أنْ يَـفْـنـى وإنْ طالا

5) حَتَّى متى أنـتَ بـالآمالِ مُشْتَبِكٌ ... إذا انْـقـضـى أمَــلٌ أمَّـلْـتَ آمَــالا

ألَـمْ تَـرَ الـمَـلِـكَ الأُمِّــيَّ حيـنَ مَضَى ... هَـلْ نـالَ حَـيٌّ مِـنَ الـدُّنـيـا كمـا نَـالا

أفْنـاهُ مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ يُفْني المُلوكَ فَقَدْ ... أمْسَى وأصْبَحَ عنه المُلْكُ قدْ زَالا(2)

8) كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مضى رَيْبُ الزَّمانِ بِهِمْ ... قَـدْ أصْـبـحـوا عِـبَـراً فِـيـنـا وأمْـثـالا

• • •

241

وقال(3): [الطويل]

ألا طَـالَـمـا خَـــانَ الـزَّمــانُ وبَــدَّلا ... وقَـصَّـــرَ آمـــالَ الأنَـــامِ وطَـــوَّلا

أرى النَّاسَ في الدُّنيا مُعافًى ومُبْتَلًى ... وما زالَ حُكْمُ اللهِ في الأرضِ مُرْسَلا

[86/أ] مَضَى في جميعِ النَّاس سابِقُ عِلْمِهِ ... وفَـصَّـلَـهُ مِـنْ حيـثُ شـاءَ ووصَّـلا

ولَـسْـنَـا على حُـلْـوِ الـقَـضَـاءِ ومُـرِّهِ ... نَـرى حَـكَـمـاً فِـيـنـا مِـنَ اللهِ أعْـدَلا

---

(1) الديوان: 302 – 303.

(2) في الأصل: «وأصبح عند الملك» تصحيف.

(3) الديوان: 302 – 305.

5) بَـلاَ خَـلْـقَـهُ بالخيرِ والـشَّـرِّ فِتْنَةً   لِـيُـرْغَـبَ فِـيـمـا فـي يـديـهِ ويُـسْـألا

ولَـــمْ يَـبْـغِ إلاَّ أنْ نَـبُـوءَ بِـفَـضْـلِـهِ   عـلـيْـنـا وإلاَّ أنْ نَـتُـوبَ فَـيَـقْـبـلا

هُـوَ الأحَــدُ الـقَـيُّـومُ مـن بـعـدِ خَـلْـقِـهِ   وما زالَ في دَيمومةِ المُلْكِ أوَّلا (1)

ومــا خَــلَــقَ الإنــســـانَ إلاَّ لِـغـايـةٍ   ولَمْ يَتْرُكِ الإنسانَ في الأرْضِ مُهْمَلا

كَـفَـى عِـبْــرَةً أنِّــي وأنَّـــكَ يـا أخِــي   نُـصَــرَّفُ تـصـريـفـاً لـطـيـفـاً ونُـبْـتَـلـى

10) كأنَّا وقـد صِرْنا حديثاً لِغَيرِنا   نُخاضُ كما خُضْنا الحديثَ بِمَنْ خَلا (2)

تَـوَهَّـمْـتُ قـومـاً قـد خَـلَـوا فَـكَـأنَّـهـمْ   بِـأجْـمَـعِـهِـمْ كـانـوا خَـيـالاً تَـخَـيَّـلا

ولـسْـتُ بـأبْـقى منهمُ في دِيـارِهِـمْ   ولـكِـنَّ لـي فـيـهـا كِـتـابـاً مُـوَجَّــلا

ومـا الـنَّـاسُ إلاَّ مَـيِّـتٌ وابــنُ مَـيِّـتٍ   تَـــأجَّـــلَ حَـــيٌّ مـنـهـمُ أو تَـعَـجَّـلا

فَـلا تَـحْـسَـبَـنَّ اللهَ يُـخـلِـفُ وَعْـــدَهُ   بما كانَ أوْصَى المُرسَلينَ وأرْسَلا (3)

15) هو الموتُ يابْنَ الموتِ والبَعْثُ بَعْدَهُ   فَـمِـنْ بَـيْـنِ مَـبـعُـوثٍ مُـخِـفَّـاً ومُـثْـقِـلا

ومِـنْ بينِ مُسْحُوبٍ على حُرِّ وَجْهِهِ   ومِـــنْ بـيـنِ مَـــنْ يـأتـي أغَـــرَّ مُـحَـجَّـلا

عَـشِـقْـنـا مِـنَ الـلَّـذَّات كُـلَّ مُـحَـرَّمٍ   فَـأُفٍّ علينا ما أغَـرَّ وأجْـهَـلا [86/ب]

لَـقَـدْ كـانَ أقْـــوامٌ مِـنَ الـنَّـاسِ قَبْلَنا   يَـعـافُـونَ مِـنْـهُـنَّ الـحَـلالَ الـمُـحَـلَّـلا

رَكَـنَّـــا إلــى الـدُّنـيـا فَـطَـالَ رُكُـونُـنـا   ولَسْنا نـرى الدُّنيا على ذاكَ مَـنْـزِلا

20) فَلِلهِ دارٌ ما أحَــثَّ رَحِيلَها   ومــا أعْــرَضَ الآمـــالَ فيها وأطْــولا

أبَـى الـمـرءُ إلاَّ أنْ يَـطُـولَ اغْـتِـرَارُهُ   وتَــأبـى بِــهِ الــحَــالاتُ إلاَّ تَـنَـقُّـلا

إذا أمَّـــلَ الإنــســـانُ أمْـــراً فَـنَـالَـهُ   سَما يَبْتغي فـوقَ الَّـذي كـانَ أمَّـلا

---

(1) في الديوان: «... ديمومة الخلق ...».

(2) في الديوان: «... يخاض كما خضنا ...».

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 47: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾.

وكَمْ مِنْ ذَليلٍ عَزَّ مِنْ بعد ذِلَّةٍ وكَمْ من رَفيعٍ كانَ قدْ صارَ أسْفَلا

ولَمْ أرَ إلاَّ مُسْلَماً في وَفاتِه وإنْ أكْثَرَ البَاكي عليهِ وأعْوَلا

25) وكَمْ مِنْ عظيمِ الشَّأنِ في قَعْرِ حُفْرَةٍ تَلَحَّفَ فيها بالثَّرى وتَسَرْبَلا (1)

أيَا صاحبَ الدُّنيا وَثِقْتَ بِمَنْزِلٍ ترى الموتَ فيها بالعِبادِ مُوَكَّلا

تُنَافِسُ في الدُّنيا لِتَبْلُغَ عِزَّها ولسْتَ تَنَالُ العِزَّ حتَّى تَذَلَّلا

إذا اصْطَحَبَ الأقْوامُ كانَ أذَلُّهُمْ لأصْحابِهِ نَفْسَاً أبَرَّ وأفْضَلا

29) ومَا الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ المرءُ نَفْسَهُ ولكنَّ فَضْلَ المرءِ أنْ يَتَفضَّلا

• • •

242

وقال(2): [الهَزَج]

تَمَسَّكْتَ بآمالٍ طِوالٍ بعدَ آمالِ

وأقْبَلْتَ على الدُّنيا بِعَزْمٍ أيَّ إقْبالِ

وما تَنْفَكُّ أنْ تَكْدَ حَ أشْغالاً بأشْغالِ

فَيَا هذا تَجَهَّزْ لِـ ـفِراقِ الأهْلِ والمالِ [87/ أ]

5) فَلا بُدَّ مِنَ المَوْتِ على حالٍ مِنَ الحَالِ

• • •

(1) تلحّف: تغطّى، وتسربل: لبس.

(2) الديوان: 305 – 306.

وقال[1]: [الكامل]

الــدَّهْــرُ يُــوعِــدُ فُــرْقَــةً وزَوالا ... وخُـطُـوبُـهُ لـكَ تـضـربُ الأمْـثـالا

يـا رُبَّ عَـيْـشٍ كـانَ يُـغْـبَـطُ أهْـلُـهُ ... بِـنَـعِـيـمـه قَـدْ قِـيـلَ كـانَ فَـزَالا

يـا طـالِـبَ الـدُّنـيـا لِـيُـثْـقِـلَ نَـفْـسَـهُ ... إنَّ الـمُـخِـفَّ غَـداً لأحْـسَـنُ حَـالا

إنَّـا لَـفِـي دارٍ نَـرَى الإكْـثَـارَ لا ... يَـبْـقـى لِـصَـاحِـبِـهِ ولا الإقْـلالا

5) أأُخَـيَّ إنّ الـمـالَ إنْ قَـدَّمْـتَـهُ ... لـكَ لَـيْـسَ إنْ خَـلَّـفْـتَـهُ لـكَ مـالا

أأُخَـيَّ كُـلٌّ لا مـحـالَـةَ زَائـلٌ ... فَـلِـمَـنْ تُـرَاكَ تُـثَـمِّـرُ الأمْـوالا

أأُخَـيَّ شَـأنَـكَ بـالـكَفَـافِ وخَـلِّ مَـنْ ... أثْـرَى ونَـافَـسَ فـي الـحُـطامِ وغَـالَـى

كَـمْ مِـنْ مُـلُـوكٍ زَالَ عَـنْـهُـمْ مُلْكُهُمْ ... فَـكَـأنَّ ذاكَ الـمُـلْـكَ كـانَ خَـيَـالا

والـدَّهْـرُ ألْـطَـفُ خَـاتِـلٍ لـكَ خَـتْـلُـهُ ... والـدَّهْـرُ أحْـكَـمُ مَـنْ رَمَـاكَ نِـبَـالا

10) حَتَّى مَتى تُمْسِي وتُصْبِحُ لاعِباً ... تَـبْـغـي الـبَـقَـاءَ وتـأمُـلُ الآمَـالا

ولَـقَـدْ رَأيْـتُ الـحـادثـاتِ مُـلِـحَّـةً ... تَـنْـفـي الْـمُـنـى وتُـقَـرِّبُ الآجـالا[2]

ولَـقَـدْ رأيـتُ مَـسـاكِـنـاً مَـسْـلُـوبـةً ... سُـكَّـانُـهـا ومَـصَـانِـعـاً وظِـلالا

ولَـقَـدْ رأيـتُ مَـنِ اسْـتَـطَالَ بِجَمْعِهِ ... وبَنى فَشَيَّدَ قَصْرَهُ وأطَالا[3] [87/ب]

ولَـقَـدْ رأيـتُ مُـسَـلَّـطـاً ومُـمَـلَّـكـاً ... ومُـفَـوَّهـاً قَـدْ قِـيـلَ: قـال وقـالا

15) ولقد رأيتُ الدَّهرَ كيفَ يُبِيدُهُمْ ... شِـيـبـاً، وكـيـفَ يُـبـيـدُهـم أطْـفـالا

---

(1) الديوان: 306 – 309.

(2) في الديوان: «... تنعى المنى ...».

(3) في الديوان: «... من استطاع بجمعه ...».

ولقد رأيتُ الموتَ يُسْرِعُ فيهمُ ... حَقّاً يَميناً مَرَّةً وشِمالا

فَسَلِ الحوادِثَ لا أبا لَكَ عنهمُ ... وسَلِ القُبُورَ وأحْفِهِنَّ سُؤالا

فَلَتُخْبِرَنَّكَ أنَّهمْ خُلِقُوا لِما ... خُلِقوا لهُ فَمَضَوا لهُ أرْسالا

ولَقَلَّما تَصْفو الحياةُ لأهْلِها ... حَتَّى تُبَدِّلَ منهمُ أبْدالا

20) ولَقَلَّما دامَ السُّرورُ لِمَعْشَرٍ ... ولَطالَما خانَ الزَّمانُ وغَالا (1)

ولَقَلَّما تَرْضَى خِصالاً مِنْ أخٍ ... أحْبَبْتَهُ إلاّ سَخِطْتَ خِصالا

ولَقَلَّ مَنْ تَسْخُو بِخَيْرٍ نَفْسُهُ ... حَتَّى يُقاتِلَها عليهِ قِتالا (2)

أأُخَيَّ إنَّ المرءَ حيثُ فِعَالُهُ ... فانْظُرْ لأحْسَنَ مَنْ يكونُ فَعَالا (3)

فإذا تَحَامَى النَّاسُ أنْ يَتَحَمَّلوا ... لِلعَارِفاتِ فَكُنْ لها حَمَّالا

25) أقْصِرْ خُطاكَ عَنِ المطامعِ عِفَّةً ... عنها فإنَّ لها صَفاً زَلاَّلا

والمالُ أوْلَى باكْتِسابِكَ مُنْفِقاً ... أو مُمْسِكاً إنْ كانَ ذاكَ حَلالا

وإذا الحُقُوقُ تَواتَرَتْ فاصْبِرْ لَها ... أبَداً وإنْ كانَتْ عليكَ ثِقالا [88/أ]

وكَفَى بِمُلتَمِسِ التَّواضُعِ رِفْعَةً ... وكَفى بِمُلْتَمِسِ الغُلُوِّ سَفَالا (4)

أأُخَيَّ مَنْ عِشِقَ الرِّئاسَةَ خِفْتُ أنْ ... يَطْغى ويُحْدِثَ بِدْعَةً وضَلالا

30) أأُخَيَّ إنَّ أمامَنَا كُرَباً لَها ... شَغَبٌ وإنَّ أمَامَنا أهْوالا

أأُخَيَّ إنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةٌ وإنْ ... كُنَّا نَرَى إدْبارَها إقْبالا

أأُخَيَّ لا تَجْعَلْ عليكَ لِطَالِبٍ ... يَتَتَبَّعُ العَثَراتِ مِنْكَ مَقَالا

---

(1) غال: أهلك.

(2) في الديوان: «ولَقَلَّما ...».

(3) في الديوان: «... فَتَوَلَّ أحسن ما يكون ...».

(4) من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «... ومن تواضع لله رفعه».

فالمرءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ طَلَباً يُصَرِّفُ حَالَهُ أحْوالا

والمرءُ لا يَرضى بِشُغْلٍ واحدٍ حَتَّى يُوَلِّدَ شُغْلُهُ أشْغالا

35) ولَرُبَّ ذي لَغْوٍ لَهُنَّ حَلاوةٌ سَيَعُدْنَ يَوماً ما عليهِ وَبَالا [1]

وأرَى التَّواصُلَ في الحياةِ فَلا تَدَعْ لأخيكَ جُهْدَكَ ما حَيِيتَ وِصَالا

أَأُخَيَّ إنَّ الخَلْقَ في طَبَقاتِهِ يُمْسِي ويُصْبِحُ للإلَهِ عِيالا

واللهُ أكرمُ مَن رَجَوْتَ نَوالَهُ واللهُ أعظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالا

مَلِكٌ تَواضَعَتِ الملوكُ لِعِزِّهِ وجَلالِهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالى

40) لا شيءَ منهُ أدَقُّ لُطْفَ إحَاطَةٍ بالعَالَمينَ ولا أجَلُّ جَلالا

• • •

244

وقال[2]: [الكامل]

يا رُبَّ شَهْوَةِ ساعةٍ قدْ أعْقَبَتْ مَنْ نَالَها حُزْناً هُناكَ طَويلا [88/ب]

عَظُمَ البَلاءُ بها عليهِ وإنَّما نَالَ المُضَلَّلُ للشَّقاءِ قَليلا [3]

فإذا دَعَتْكَ إلى الخطيئةِ شَهْوَةٌ فاجْعَلْ لِطَرْفِكَ في السَّماءِ سَبيلا

وخَفِ الإلَهَ فإنَّهُ لكَ ناظِرٌ وكفَى بِرَبِّكَ زَاجِراً وسَؤولا

5) ماذا تقولُ غَداً إذا لاقَيْتَهُ بِصَغائرٍ وكَبائرٍ مَسْؤولا

6) لا تَرْكَنَنَّ إلى الرَّجاءِ فإنَّهُ خَدَعَ القُلوبَ وضَلَّلَ المَعْقُولا

• • •

(1) في الديوان: «ولَرُبَّ ذي علق ...».

(2) الديوان: 309.

(3) في الديوان: «... نال المفضَّل ...».

245

وقال(1): [البسيط]

اهْــرُبْ بِنَفْسِـكَ مِـنْ دُنيـا مُضَلِّلَةٍ ... قـدْ أهْـلَـكَـتْ قبلَكَ الأحْـيَـاءَ والمِلَلا

مُــرٌّ مَــذاقَــةُ عُـقْـبـاهـا وأوَّلُــهــا ... غَــرَّارَةٌ تُـكْـثِـرُ الأحْــزانَ والعِللا (2)

إنْ ذُقْـتَ حَـلْـواءهـا عـادَتْ عَواقِبُها ... مَــرارةً يَـجْـتَـويـهـا كُـلُّ مَـنْ أكَـلا

لَـمْ يَصْفُ شُرْبُ امـرِئٍ فيها فأعْجَبَهُ ... إلاَّ تَـكَـدَّرَ أوْ أمْـسَـى لـهُ وَشَـلا (3)

5) زَوَّالَــةٌ ذاتُ إبْــدالٍ بِصاحِبِها ... يَـرْضَـى بِطـارِفِهـا مِـنْ تَـالِـدٍ بَـدَلا (4)

يَرْضى بها ذاكَ مِنْ هـذا ويُطْعَم ذا ... مـا كـانَ هـذا بـهِ مِـنْ كَـسْـبِـهِ جَـذِلا

تُــذِلُّ هــذا لِـهَــذا بَـعْـدَ عِـزَّتِـهِ ... وقـدْ تَـرَى ذَا لـهـذا مَـرَّةً خَـوَلا (5)

لَـمْ تعتَـذَرْ قَـطُّ مِـنْ ذَنْـبٍ إلـى أحَـدٍ ... والـحُـرُّ مُـعْـتَـذِرٌ إنْ زَلَّـــةً فَـعَـلا

9) هِـيَ الَّـتـي لَـمْ تَـدُمْ منها مَـوَدَّتُـهـا ... لِصَاحِبٍ قَطُّ إلاَّ صارَمَتْ عَجِلا [89/أ]

• • •

246

وقال(6): [مجزوء الكامل]

الـحِــرْصُــ داءٌ قــد أضَــرْ ... رَ بِــمَــنْ تـرى إلاَّ قـلـيـلا

كَــمْ مِــنْ عـزيـزٍ قَــدْ رأيْــ ... ـتَ الـحِـرْصَ صَـيَّـرَهُ ذَلـيـلا

---

(1) الديوان: 310 – 311.

(2) في الديوان: «... غدّارة تكثر ...».

(3) الوَشَل: الماء القليل.

(4) الطارف: المُسْتَحْدث، التَّليد: القديم.

(5) الخَول: الخَدَم والعبيد.

(6) الديوان: 311 – 313.

فَتَجَنَّبِ الشَّهواتِ واحْـ ـذَرْ أنْ تَكُونَ لها قَتِيلا
فَلَرُبَّ شَهْوةِ ساعةٍ قَدْ أوْرَثَتْ حُزناً طُويلا
5) مَنْ لَمْ يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً في الوُدِّ فَابْغِ بهِ بَدِيلا
وتَوَقَّ جُهْدَكَ أنْ تَكُو نَ لِكُلِّ ذي سُخْفٍ دَخيلا
وعليكَ نَفْسَكَ فَارْعَها واكْسِبْ لها فِعْلاً جميلا
ولَقَلَّما تُلْفِي اللَّئِيـ ـمَ عليكَ إلاَّ مُسْتطيلا [1]
والمرءُ إنْ عَرَفَ الْجَمِيـ ـلَ وَجَدْتَهُ يبغي الجَميلا
10) كَشَّفْتُ أخْلاقَ الرِّجَا لِ وذُقْتُهُمْ جِيلاً فَجِيلا
اِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شِئْـ ـتَ فلا تَرَى إلاَّ بَخِيلا
يَا مُوْطِنَ الدَّار الَّتي هُوَ مُسْرِعٌ منها الرَّحِيلا [2]
إنْ لَمْ تُنِلْ خيراً أخَا كَ فَكُنْ عليهِ لَهُ دَليلا
14) وإذا أنَلْتَ أخَاً فَلا تَسْتَكْثِرَنَّ لَهُ الجَزِيلا

• • •

247

وقال[3]: [الطويل]

سَقَى اللهُ عَبَّادانَ غيثاً مُجَلِّلا فإنَّ لها فَضْلاً جَديداً وأوَّلا [4]
وثَبَّتَ مَنْ فيها مُقِيماً مُرَابِطاً فَما إنْ أرَى عنها لَهُ مُتَحَوَّلا

---

(1) في الديوان: «... تلقى اللئيم ...».
(2) في الديوان: «... عنها الرّحيلا».
(3) الديوان: 313 وفيه: وقال في مرابطة عبّادان.
(4) عَبَّادان: بلدة قريبة من البصرة، في إيران اليوم.

إذا جِئْتَها لَمْ تَلْقَ إلاَّ مُكَبِّراً   تَخَلَّى مِنَ الدُّنيا وإلاَّ مُهَلِّلا [1]

4) فَأكْرِمْ بِمَنْ فيها على اللهِ نازِلاً   وأكْرِمْ بِعَبَّادانَ داراً ومَنْزِلا

• • •

248

وقال[2]:   [الخفيف]

قُلْ لأَهْلِ الإكْثارِ والإقْلالِ   كُلُّكُمْ مَيِّتٌ على كُلِّ حالِ [89/ب]

ما أرى خالِداً على قِلَّةِ الْـ   ـمَالِ ولا باقِياً لِكَثْرَةِ مَالِ

عَجَباً لي ولاغْتِرَاري بِدارٍ   لسْتُ أبقى لها ولا تَبْقى لِي

ما تَصَافَى قومٌ على غيرِ ذاتِ الْـ   ـلَهِ إلاَّ تَفَرَّقوا عَنْ تَقَالِ

5) ومتى شِئْتَ أنْ تُطْعَمَ بالذُّلْ   لِ فَرُمْ ما حَوَتْهُ أيْدي الرِّجالِ

• • •

249

وقال[3]:   [الطويل]

غَفَلْتُ وليسَ الموتُ عنِّي بِغَافِلِ   وإنِّي أراهُ بي لأَوَّلُ نَازِلِ

نظَرْتُ إلى الدُّنيا بِعَيْنٍ مريضةٍ   وفِكْرَةِ مَغْرُورٍ وتَدبيرِ جَاهِلِ

فَقُلْتُ: هي الدَّارُ الَّتي ليسَ غيرُها   ونَافَسْتُ منها في غُرُورٍ وباطِلِ

4) وضَيَّعْتُ أهْوالاً أمَامي طَويلةً   بِلَذَّةِ أيَّامٍ قِصَارٍ قَلائِلِ

• • •

---

(1) في الديوان: «... تخلّى عن الدنيا ...».

(2) الديوان: 314.

(3) الديوان: 314.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا يَـــذْهَـــبَـــنَّ بِـــكَ الأمَـــلْ حَـتَّـى تُـقَـصِّـرَ فـي الـعَـمَـلْ
إنِّـــي أرَى لـــكَ أنْ تَـكُـوْ نَ مِـــنَ الـفَـنَـاءِ عـلى وَجَـلْ
فَـقَـدِ اسْـتَـبـانَ الـحَـقُّ واتْـ ـتَضَـحَ السَّـبيـلُ لِـمَـنْ عَـقَـلْ
مَـا لِـي أراكَ بِـغَـيْـرِ نَـفْـ ـسِـكَ لا أبَـا لَـكَ تَـشْـتَـغِلْ
5) خُـذْ لـلـوَفـاةِ مِـنَ الـحَـيَـا ةِ بِحَظِّها قبلَ الأجَـلْ [90/أ]
واعْـلَـمْ بـأنَّ الـمـوتَ لَـيْـ ـسَ بِـغَـافِـلٍ عَـمَّـنْ غَـفَـلْ
مـا إنْ رأيـتُ الـوَالِـدا تِ يَـلِـدْنَ إلاَّ لـلـثَّـكَـلْ
فَـكَـأنَّ يـومَـكَ قـدْ أتَـى يَـسْـعى إلـيـكَ عـلى عَـجَـلْ
وكـأنَّـنـي بـالـمـوتِ أغْـ ـفَـلَ مـا تَـرى بـكَ قَـدْ نَـزَلْ
10) أيـنَ الـمَـرازِبَـةُ الجَحَا جِـحَـةُ الـبَـطَـارِقَـةُ الأُوَلْ (2)
وذَوو الـتَّـفـاضُـلِ فـي الْـمَـجا لِـسِ والـتَّـرفُّـلِ فـي الـحُـلَـلْ
وذَوو الـمَـنـابِـرِ والأسِـرْ رَةِ والـمَـحَـاضِـرِ والـخَـوَلْ
وذَوو الـمـشـاهِـدِ في الـوَغَـى وذَوو الـمـكـائـدِ والـحِـيَـلْ
سَـفَـلَـتْ بـهـمْ لُـجَـجُ الـمَـنِـيْـ ـيَـةِ كُـلِّـهِـمْ فِـيـمَـنْ سَـفَـلْ
15) لَـمْ يَـبْـقَ منهـمْ بَـعْـدَهُـمْ إلاَّ حَـديـثٌ أو مَـثَـلْ

(1) الديوان: 314 – 316.
(2) المرازبة، جمع مَرزُبان: فارسي مُعَرّب، وهو الفارس الشجاع، المقدَّم على القوم دون الملك. والجحاجحة، جمع جَحْجَح: وهو السَّيِد السَّمْح، الكريم. والبَطارقة، جمع بطريق: وهو بلغة أهل الشّام والرّوم: القائد.

قُــمْ فَــابْــكِ نَـفْـسَــكَ وارْثِــهَــا   مــا دُمْــــتَ وَيْــحَــكَ فــي مَـهَــلْ

لا تَــحْــمِــلَــنَّ عــلـى الــزَّمــا   نِ فَــمــا عــلـيــهِ مُـحْـتَـمَــلْ

عِــلَــلُ الــزَّمـــانِ كــثـيــرةٌ   فَــتَــوَقَّ مِـــنْ تِــلْــكَ الـعِـلَـلْ

فــالــحــمــــدُ للهِ الَّـــذي   هُـــوَ لا يـــزالُ ولَـــمْ يَـــزَلْ

20) وإنِ اتَّـقَـيْـتَ فــإنَّ تَـقْـ   ـوَى اللهِ مِـنْ خيرِ النَّفَلْ [1][90/ب]

21) وإذا اتَّــقــى اللهَ الـفَـتَـى   فِـيـمـا يُـريــدُ فَــقَــدْ كَـمَـلْ

• • •

251

وقال[2]: [الطويل]

ألا هَــلْ إلـى طُـولِ الـحَـيـاةِ سَبيلُ   وأنَّــى وهــذا الـمـوتُ ليسَ يُقيلُ

وإنِّـي وإنْ أصبحْتُ بالموتِ مُوقِناً   فَـلـي أمَــلٌ دونَ الـيَـقـيـنِ طَـويـلُ

ولـلـدَّهْـرِ ألْــوانٌ تَــرُوحُ وتَـغْـتَـدي   وإنَّ نُـفُـوسـاً بـيـنَـهُـنَّ تَـسـيـلُ

ومَــنْــزِلِ حَــقٍّ لا مُـعَــرَّجَ دُونَــهُ   لِـكُـلِّ امْــرِئٍ يـومـاً إلـيـه رَحِـيـلُ

5) أرَى عِـلَـلَ الـدُّنـيـا علـيَّ كثيرةً   وصـاحـبُـهـا حَـتّـى الـمـمـات عَـلـيـلُ

إذا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتي   فــإنَّ غَـنَــاءَ الـبـاكـيـاتِ قـلـيـلُ

سَيُعْرَضُ عن ذِكْري وتُنْسَى مَوَدَّتي   ويَــحْـدُثُ بـعـدي لـلـخَـلـيـلِ خَـلـيـلُ

وفـي الـحَـقِّ أحْـيـانـاً لَـعَـمْـري مَـرارةٌ   وثِـقْـلٌ علـى بعضِ الـرِّجـالِ ثَقيلُ

ولَـمْ أرَ إنْـسـانـاً يـرى عَـيْـبَ نَفْسِهِ   وإنْ كــانَ لا يَـخْـفـى عـلـيـهِ جَـمـيـلُ

---

(1) النَّفل: الغنيمة.

(2) الديوان: 316 – 318.

10) وَمَنْ ذا الَّذي ينجو من النَّاسِ سالِماً ... ولِـلـنَّـاسِ قـالٌ بـالـظُّـنـونِ وقِـيـلُ

أجَـلَّـكَ قـومٌ حينَ صِـرْتَ إلـى الغِنى ... وكُـلُّ غَـنِـيٍّ في الـعُـيُـونِ جَـلـيـلُ

وليسَ الغِنى إلاَّ غِنًى زَيَّـنَ الفَتَى ... عَـشِـيَّـةَ يَـقْـرِي أو غَـداةَ يُـنيـلُ (1)

ولَـمْ يَـفْـتَـقِـرْ يـومـاً وإنْ كـانَ مُعْـدِمـاً ... جَـوادٌ ولَـمْ يَسْتَغْنِ قَـطُّ بَخيلُ [91/أ]

14) إذا مالَتِ الدُّنيا إلى المرءِ رَغَّبَتْ ... إلـيـهِ ومَـالَ الـنَّـاسُ حيـثُ تَـمِـيـلُ

•••

252

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يـا نَـفْـسُ قـدْ أزِفَ الـرَّحـيـلُ ... وأظَـلَّـكِ الـخَـطْـبُ الـجَـلـيـلُ

فَـتَـأهَّـبـي يـا نَـفْـسُ لا ... يَـلْـعَـبْ بـكِ الأمَـلُ الـطَّـويـلُ

فَـلْـتَـنْـزِلِـنَّ بِـمَـنْـزِلٍ ... يَـنْـسَـى الـخـلـيـلَ بـهِ الـخـلـيـلُ

ولَـيُـرْكَـبَـنَّ عـلـيـكِ فِـيـ ... ـهِ مِـنَ الـثَّـرى ثِـقْـلٌ ثَـقـيـلُ

5) قُـرِنَ الـفَـنَـاءُ بِـنـا فَـمـا ... يَـبْـقـى الـعَـزيـزُ ولا الـذَّلـيـلُ

لا تَـعْـمُـرِ الـدُّنـيـا فَـلَـيْـ ... ـسَ إلـى الـبَـقـاءِ بـهـا سَـبـيـلُ

يـا صـاحِـبَ الـدُّنـيـا أبِـالـدْ ... دُنْـيـا تُـدِلُّ وتَـسْـتَـطـيـلُ

كُـلٌّ يُـفـارِقُ رَوْحَـهـا ... وبِـصَـدْرِهِ مِـنْـهـا غَـلـيـلُ (3)

عَـمَّـا قـلـيـلٍ يـا أخـا الـشْـ ... ـشَـهـواتِ أنـتَ بِـهَـا قَـتـيـلُ (4)

---

(1) يقري: يُطْعِم.

(2) الديوان: 318 – 319.

(3) في الديوان: «... يفارق روحه ...».

(4) في الديوان: «... لها قتيل».

10) فـإذا اقْـتَـضـاكَ الـموتُ نَفْـ ـسَـكَ كُـنْـتَ مِـمَّـنْ لا يُـحِـيـلُ

فَـهُـنـاكَ مـا لَـكَ ثَـمَّ إلْـ ـلا فِـعْـلُـكَ الـحَـسَـنُ الـجَـمِـيـلُ

إنِّـي أعِـيـبُـكَ أنْ يَـمِـيـ ـلَ بـكَ الـهَـوى فِـيـمَـنْ يَـمِـيـلُ

والـمـوتُ آخِـرُ عِـلَّـةٍ يَـعْـتَـلُّـهـا الـبَـدَنُ الـعَـلِـيـلُ [91/ب]

لِـدِفـاعِ دائِـرَةِ الـرَّدى يَـتَـضَـايَـقُ الـرَّأيُ الأصِـيـلُ

15) فَـلَـرُبَّـمـا عَـثَـرَ الـجَـوا دُ ورُبَّـمـا حَـارَ الـدَّلِـيـلُ

ولَـرُبَّ جِـيـلٍ قَـدْ مَـضَـى يَـتْـلُـوهُ بـعـدَ الـجِـيـلِ جِـيـلُ

17) ولَـرُبَّ بـاكِـيـةٍ عَـلَـيْـ ـيَّ غَـنَـاؤهَـا عَـنِّـي قَـلِـيـلُ

• • •

253

وقال(1): [البسيط]

مَـا لِـي أُفَـرِّطُ فِـيما يَـنْـبَـغِي مَـا لِي إنِّـي لأُغْـبَـنُ إدْبـاري وإقْـبـالِـي

الـيـومَ ألْـعَـبُ والأيَّـامُ مُـسْـرِعـةٌ في هَـدْمِ عُمْري وفي تَصْريفِ أحْوالي

يَـجْـري الـجَـدِيـدانِ والأيَّـامُ بينهما تَـغْـدُو وتَـسْـري بـأَرْزَاقٍ وآجَالِ(2)

يـا مَـنْ سَـلا عَـنْ حَـبيبٍ بـعـدَ غَيبته كَـمْ بعدَ مَـوْتِـكَ مِـنْ نَـاسٍ ومِـنْ سَالِ

5) كـأنَّ كُـلَّ نَـعـيـمٍ أنـتَ ذَائِـقُـهُ مِـنْ لَـذَّةِ العَيشِ يَحكي لَـمْعَةَ الآلِ

لا تَـلْـعَـبَـنَّ بِـكَ الـدُّنـيـا وأنـتَ تَـرَى مـا شِـئْـتَ مِـنْ عِـبَـرٍ فيها وأمْـثـالِ

الـغَـيُّ فـي ظُـلْـمـةٍ، والـرُّشْـدُ فـي صُـوَرٍ مُـسَـرْبَـلاتٍ بـإحْـسـانٍ وإجْـمـالِ

(1) الديوان: 320 – 321.

(2) في الديوان: «... والأقدار بينهما ...»، والجديدان: الليل والنّهار.

والـقَـوْلُ أبْـلَـغُـهُ مـا كــانَ أصْـــدَقَـهُ والصِّدْقُ في موقفٍ مُسْتَسْهَلٍ عَالِ

لَـنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إذْ كانَتْ مُصَرَّفَةً إلاَّ الـتَّـنَـقُّـلُ مِـنْ حـالٍ إلـى حالِ[1]

10) فَنَحْمَدُ اللهَ ما نَنْفَكُّ مِنْ نُقَلٍ كُلٌّ إلى الموتِ في حَلٍّ وترْحَالِ [92/أ]

والشَّيْبُ يَنْعَى إلى المرءِ الشَّبابَ كَمَا يَنْعَى الأنِـيـسَ إلـيـهِ الـمَـنْـزِلُ الخَالي

لأظْـعَـنَــنَّ إلـــى دارٍ خُـلِـقْـتُ لَـهـا وخَـيْـرُ زَادي إلـيـهـا خَـيْـرُ أعْـمـالِـي

مـا حِـيـلَـةُ الـمـوتِ إلاَّ كُــلُّ صَـالِـحَـةٍ أوْ لا، فَـلا حِـيـلَـةٌ فِـيـهـا لِـمُـحْـتـالِ

والـمـرءُ ما عاشَ يَـجْري ليسَ غَايَتُهُ إلاَّ مُــفَــارَقَــةً لــلأهْــلِ والــمــالِ

15) إنِّـي لآمُــلُ والأحْـــداثُ دائِـبَـةٌ في نَشْرِ يأسِي وفي طَيٍّ لآمَالي[2]

• • •

254

وقال[3]: [البسيط]

لا تَـعْـجَـبَـنَّ مِــنَ الأيَّـــامِ والــــدُّوَلِ ومِـنْ خُطُوبٍ جَـرَتْ بالرَّيْثِ والعَجَلِ

مَـنْ يَأمَـنُ الموتَ إذْ صـارَتْ لـهُ عِلَلٌ تكونُ في الـزُّبْـدِ أحياناً وفي العَسَلِ

ولـيـسَ شـيءٌ وإنْ طَـالَ الـزّمـانُ به إلاَّ سَـيَـفْـنَـى على الآفـاتِ والـعِـلَـلِ

أمَّـا الجَديدانِ في صَـرْفِ اخْتلافِهما فَـقَـدْ وَجْـــدتَ مَـقـالاً فـيـهـمـا فَـقُـلِ

5) وقـد أتَــاكَ نَـذيـرُ الـمـوتِ يَـقْـدُمُـهُ في عَـارِضَـيْـكَ مَشيبٌ غَـيْـرُ مُنْتَقِلِ

يــا لِـلَّـيـالـي ولِــلأيَّـــامِ إنَّ لَـهـا في الخَلْقِ خَطْفاً كَخَطْفِ البَرْقِ في مَهَلِ

مــاذا يَـقُـولُ امْـــرؤٌ لـيْـسَـتْ لـهُ قَـدَمٌ يــومَ الـعِـثـارِ ويــومَ الـكَـبْـوِ والـزَّلَـلِ

---

(1) في الديوان: «... إن كانت ...».

(2) في الديوان: «... يأسٍ وفي تقريب آمال».

(3) الديوان: 322.

رُبَّ امْـرِئٍ لاعِـبٍ لاهٍ بِـزُخْـرُفِ مَا ... يُـلْـهِـيـهِ عَـنْ نفسهِ بـالـلَّـهْـوِ مُشْتَغِلِ

9) اِضْرِبْ بِطَرْفِكَ في الدُّنيا فإنَّ لهُ ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ومِنْ مَثَلِ [92/ب]

• • •

255

وقال(1): [السّريع]

يـا نَفْسُ مـا أوْضَـحَ قَصْـدَ السَّبيلْ ... خُـلِـقْـتِ يـا نَـفْـسُ لأمْـرٍ جَـلـيـلْ

يـا نَـفْـسُ مـا أقْـرَبَ مِـنَّـا الـبِـلَى ... أنَـا الَّـذي لا نَـفْـسَ لـي عَـنْ قَليلْ

كُـلُّ خَـلـيـلٍ فَـلَـهُ فُـرْقَـةٌ ... لا بُـدَّ يـومـاً مِـنْ فِـراقِ الـخَـلـيـلْ

يـا عَـجَـبـاً إنَّـا لَـنَـلْـهُـو وقَـدْ ... نُـودِيَ فـي أسْـمـاعِـنـا بـالـرَّحـيـلْ

• • •

256

وقال(2): [البسيط]

الـحـمـدُ للهِ كُـلٌّ زائـلٌ بَـالِ ... لا شـيءَ يبقى مِـنَ الـدُّنيا على حَـالِ

يـا ذا الَّـذي يَشْتَهي مـا لا ثَـوَابَ لَـهُ ... تَـبْـغي الـثَّـوابَ فَـكُـنْ حَـمَّـالَ أثْـقـالِ

لا خَـيْـرَ فـي الـمـالِ إلاَّ أنْ تُـقَـدِّمَـهُ ... إنْ لَـمْ تُـقَـدِّمْـهُ مـا تَـرْجـو مِـنَ الـمَـالِ؟

أمَـا وَدَيَّـانِ يـومِ الـدِّيـنِ مـا طَـلَـعَـتْ ... شَـمْـسٌ ولا غَـرَبَـتْ إلاَّ لآجَـالِ

5) كُـلٌّ يموتُ ولكنْ نَحْنُ في لَعِبٍ ... والـمـوتُ مُـحْـتَـجِـبٌ عَـنَّـا بـآمَـالِ

• • •

(1) الديوان: 322 – 323.

(2) الديوان: 323.

257

وقال(1): [مجزوء الوافر]

كَـــأنَّ الــمــوتَ قَــدْ نَــزَلا فَـــفَـــرَّقَ بَـيْـنَـنـا عَـجِـلا

كَـفـى بـالـمـوتِ مَـوْعَـظَـةً ومُـعْـتَـبَـراً لِـمَـنْ عَـقَـلا

ألا يـا ذاكِـرَ الأمَـلِ الْـ ـلَـذي لا يَـذْكُـرُ الأجَـلا [93/أ]

ومـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ مَـثَـلٍ لِـسَـمْـعِـكَ ضـارِبٍ مَـثَـلا

5) وَحِـيـلَـتُـكَ الَّـتـي لـلـمَوْ تِ فـي أنْ تُـحْـسِـنَ الـعَـمَـلا

• • •

258

وقال(2): [المديد]

أحْـمَـدُ اللهَ عـلـى كُـلِّ حَـالِ إنَّـمـا الـدُّنـيـا كَـفَـيءِ الـظِّـلالِ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا مُـنـاخٌ لِـرَكْـبٍ يُـسْـرِعُ الـحَـثَّ بِـشَـدِّ الـرِّحـالِ

رُبَّ مُـغْـتَـرٍّ بـهـا قَـدْ رأيْـنـا نَـعْـشَـهُ فـوقَ رِقـابِ الـرِّجـالِ

مَـنْ رأى الـدُّنـيـا بِـعَـيْـنَـيْ بَـصـيرٍ لَـمْ تَـكَـدْ تَـخْـطُـرُ مـنـهُ بِـبَـالِ

5) إنَّـمـا الـمِـسْـكـينُ حَـقّـاً يَـقـيـنَـاً مَـنْ غَـدا يـأمَـنُ صَـرْفَ الـلَّـيـالي

لـيـسَ مـالٌ لَـمْ يُـقَـدِّمْـهُ ذُخْـراً [رَبُّـهُ] بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ بِـمَـالِ

مـا أرَى لـي ظَـالِـمـاً غـيـرَ نَـفْـسـي وَيْـحَ نَـفْـسـي مـا لِـنَـفْـسـي ومـا لِـي

يـا مُـضِـيـعَ الـجِـدِّ بـالـهَـزْلِ مِـنْـهُ مَـنْ يُـبـالـي مِـنْـكَ مـا لا تُـبَـالِـي

---

(1) الديوان: 323 – 324.

(2) الديوان: 324 – 325.

فـي سَـبـيـلِ اللهِ مــاذا أضَـعْـنَـا إذْ تَـشَـاغَـلْـنـا بِـغَـيْـرِ اشْـتـغـالِ

10) إنَّ أيَّـامـاً قِـصَـاراً حَـمَـتْـنا خـيـرَ أيَّـــامٍ سـتـأتـي طِـــوالِ

لَـــوْ عَـقَـلْـنـا مـا نـرى لانْـتَـفَـعْـنـا واعْـتَـبَـرْنـا بـالـقُـــرونِ الـخَـوالـي

عَـجَـبـاً مِـــنْ راغـــبٍ فـي حَـــرَامٍ لَـمْ تَضِقْ عنهُ وُجُـوهُ الـحَـلالِ [93/ب]

13) اِحْـتِـيـالُ الـمـرءِ تـأتـي عَـلَـيْـهِ سَـــاعـةٌ تَـقْـطَـعُ كُـــلَّ احْـتـيـالِ

• • •

259

وقال(1): [الوافر]

أتَـــدْري أيَّ ذُلٍّ فـي الـسُّـؤالِ وفـي بَـــذْلِ الـوُجُـوهِ إلـى الـرِّجـالِ

يَـعِـزُّ عـلـى الـتَّـنَـزُّهِ مَـــنْ رَعَـــاهُ ويَـسْـتَـغْـني الـعَـفـيـفُ بِـغَـيْـرِ مَـالِ

إذا كـانَ الـنَّـوالُ بِـبَـذْلِ وَجْـهِـي فـلا قُـرِّبْـتُ مِـــنْ ذاكَ الـنَّـوالِ

مَـعَـاذَ اللهِ مِـــنْ خُـلُـقٍ دَنِـــيءٍ يـكـونُ الـفَـضْـلُ فـيـهِ عَـلَـيَّ لا لِـي

5) تَـوَقَّ يَـداً تـكونُ عليكَ فَضْلاً فَـصَـانِـعُـهـا إلـيـكَ عَـلَـيْـكَ عـالِ

يَـــدٌ تَـعْـلـو يَـــداً بِـجَـمـيـلِ فِـعْـلٍ كـمـا عَـلَـتِ الـيَـمـينُ على الـشِّـمالِ

وُجُـــوهُ الـعَـيْـشِ مِـنْ سَـعـةٍ وضِـيـقٍ وحَـسْـبُـكَ والـتَّـوَسُّـعَ فـي الـحَـلالِ

أتُـنْـكِـرُ أنْ تـكـونَ أخَـــا نَـعِـيـمٍ وأنـــتَ تَـصِـيـفُ فـي فَـــيْءِ الـظِّـلالِ

وأنـــتَ تُـصِـيـبُ قُـوتَـكَ فـي عَـفـافٍ ورِيّـــاً إنْ ظَـمِـئْـتَ مِـنَ الـــزُّلالِ

10) متى تُمْسي وتُصْبِحُ مُسْتَريحاً وأنـــتَ الـدَّهْـرَ لا تَـرْضـى بِـحَـالِ

تُـكـابِـدُ جَـمْـعَ شـيءٍ بـعـدَ شَـيْءٍ وتَـبْـغـي أنْ تـكـونَ رَخِـــيَّ بَـــالِ

---

(1) الديوان: 325 – 326.

وَقَــدْ يَجـري قليـلُ الـمـالِ مَجْرى كـثـيـرِ الـمـالِ فـي سَـدِّ الـخِـلالِ

إذا كــانَ الـقـلـيـلُ يَسُـدُّ فَـقْـرِي ولَـمْ أجِـدِ الكثيرَ فَـلا أُبـالِـي [94/أ]

14) هِـيَ الدُّنيا رأيـتُ الـحُـبَّ فيها عَـواقِـبُـهُ الـتَّـفَـرُّقُ عَــنْ تَقَالِ(1)

• • •

260

وقال فيما وُصِل بِهَاء(2): [مجزوء الوافر]

لِـمَـنْ طَـلَـلٌ أُسـائِـلُـهُ مُـعَـطَّـلَـةٌ مَـنَـازِلُـهُ

غَـداةَ رأيـتُـهُ تَـنْـعـى أعَـالِـيَـهُ أسـافِـلُـهُ

وكُـنْـتُ أرَاهُ مَـأْهُـولاً ولـكـنْ بـادَ آهِـلُـهُ

وكُـلٌّ لاعْـتِـسـافِ الـدَّهْـــرِ مُـعْـرَضَـةٌ مَـقـاتِـلُـهُ

5) ومـا مِـنْ مَـسْـلَـكٍ إلاَّ ورَيْـبُ الـدَّهْـرِ شـامِـلُـهُ

فَـيَـصْـرَعُ مَـنْ يُـصـارِعُـهُ ويَـنْـضُـلُ مَـنْ يُـنـاضِـلُـهُ(3)

يُـغَـافِـصُ مَـنْ يَـهُـمُّ بـهِ وأحْـيـانـاً يُـخـاتِـلُـهُ(4)

وأحْـيـانـاً يُـؤَخِّـرُهُ وتـاراتٍ يُـعَـاجِـلُـهُ

كَـفـاكَ بـه إذا نَـزَلَـتْ عـلـى قـومٍ كَـلاكِـلُـهُ

10) وكَـمْ قـدْ عَـزَّ مِـنْ مَـلِـكٍ يَـحُـفُّ بـهِ قَـنَـابِـلُـهُ(5)

(1) زاد في الديوان البيت التالي:

تُسَـرُّ إذا نَظَـرْتَ إلـى هـلالٍ ونَقْصُكَ أنْ نَظَرْتَ إلى الهلالِ

(2) الديوان: 327 – 329.

(3) ينضُل: يغلب بالرَّمي.

(4) في الديوان: «ينازل من يهمّ ...». ويغافص: يأخذ على غرّة.

(5) القنابل، جمع قَنْبَلة وقَنْبَل: وهي الطائفة من النّاس ومن الخيل.

تَخافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ ... ويُرْجَى منهُ نائلُهُ (1)

ويَثني عِطْفَهُ مَرَحاً ... وتُعْجِبُهُ شَمائلُهُ

فَلَمَّا أنْ أتاهُ الحَقْـ ... ـقُ وَلَّى عنهُ باطِلُهُ [94/ب]

فَغَمَّضَ عينَهُ لِلْمَوْ ... تِ واسْتَرْخَتْ مَفاصِلُهُ

15) فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بِهِ ... إلى أنْ جاءَ غاسِلُهُ

فَجَهَّزَهُ إلى جَدَثٍ ... سَيَكْثُرُ فيهِ خاذِلُهُ

ويُصبِحُ شَاحِطَ المَثْوَى ... مُفَجَّعةً ثَواكِلُهُ

مُخَمَّشَةً نَوادِبُهُ ... مُسَلَّبَةً غَلائِلُهُ

وكَمْ قَدْ طالَ مِنْ أمَلٍ ... فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ

20) رأيتُ الحقَّ لا يَخفى ... ولا تَخْفى شَواكِلُهُ

ألا فانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيْـ ... ـيُ زَادٍ أنتَ حامِلُهُ

لِمَنْزِلِ وَحْدةٍ بينَ الْـ ... ـمَقابِرِ أنتَ نازِلُهُ

قصيرِ السَّمْكِ قدْ رُصَّتْ ... عليكَ بهِ جَنادِلُهُ

بعيدِ تَزاوُرِ الجِيْرا ... نِ ضَيِّقَةً مَداخِلُهُ

25) أأَيَّتُها المقابِرُ فيـ ... ـكِ مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ

وَمَنْ كُنَّا نُتَاجِرُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُعامِلُهُ

ومَنْ كُنَّا نُعاشِرُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُداخِلُهُ

ومَنْ كُنَّا نُفاخِرُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُطاوِلُهُ [95/أ]

ومَنْ كُنَّا نُشارِبُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُؤاكِلُهُ

---

(1) في الديوان: «يخافُ النّاس ...» والنّائل: العطاء.

30) ومَـــن كُـنَّـا نُـرافِـقُـهُ ... ومَـــن كُـنَّـا نُـنَـازِلُـهُ
ومَـــنْ كُـنَّـا نُـكـارِمُـهُ ... ومَـــنْ كُـنَّـا نُـجـامِـلُـهُ
ومَـــنْ كُـنَّـا لـهُ إلْـفـاً ... قـلـيـلاً مـا نُـزايِـلُـهُ
وقـد كُـنَّـا لـهُ بـالأمْـ ... ـسِ أحْـيـانـاً نُـواصِـلُـهُ (1)
فَـحَـلَّ مَـحَـلَّـةً مَـنْ حَـلْـ ... ـلَـهـا صُـرِمَـتْ حَـبـائِـلُـهُ
35) ألا إنَّ الـمـنـيَّـةَ مَـنْـ ... ـهَـلٌ والـخَـلْـقُ نـاهِـلُـهُ
أواخِـرُ مَـنْ تَـرَى تَـفْـنَـى ... كَـمَـا فَـنِـيَـتْ أوَائـلُـهُ
لَـعَـمْـرُكَ مـا اسْـتـوى فـي الأمْـ ... ـرِ عَـالِـمُـهُ وجـاهِـلُـهُ
لِـيَـعْـلَـمْ كُـلُّ ذي عَـمَـلٍ ... بـأنَّ اللهَ سـائِـلُـهُ
39) فـأسْـرَعُ فـائِـزٍ بـالـخَيْـ ... ـرِ قـائِـلُـهُ وفـاعِـلُـهُ

• • •

261

وقال(2): [الطويل]

رَجَعْتُ إلى نَفْسي بِفِكْري لَعَلَّها ... تُفارِقُ ما قدْ غَرَّها وأذَلَّها
فقلْتُ لها: يا نَفْسُ ما كنتُ آخِذاً ... مِنَ الأرضِ لو أصبحْتُ أَمِلكُ كُلَّها
فَهَلْ هي إلاَّ شَبْعَةٌ بعد جَوْعَةٍ ... وإلاَّ مُنىً قد حانَ لي أنْ أمَلَّها [95/ب]
ومُدَّةُ وقتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ ما مَضَى ... عليَّ مِنَ الأيَّامِ إلاَّ أقَلَّها

---

(1) في الديوان:

ومَـنْ كُـنَّـا بـلا مَـيْـنٍ ... أحَـايـيـنـاً نُـواصِـلُـهُ

(2) الديوان: 330.

5) أرى لكَ نفساً تبتغي أنْ تُعِزَّها ولسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حتَّى تُذِلَّها

• • •

262

وقال(1): [الوافر]

إذا ما المرءُ صِرْتَ إلى سُؤالِهْ فَما تُعْطيه أكثرُ مِنْ نَوالِهْ

ومَنْ عَرَفَ المحامِدَ جَدَّ فيها وحَنَّ إلى المَحامِدِ باحْتِيالِهْ

ولَمْ يستغْلِ مَحْمَدَةً بِمَالٍ ولو أضْحَتْ تُحيطُ بِكُلِّ مالِهْ

عِيالُ الله أكْرَمُهُمْ عليهِ أبَثُّهُمُ المكارِمَ في عِيالِهْ

5) أتَدْري مَنْ أخُوكَ أخُوكَ حَقّاً أخُوكَ بِصَبْرِهِ لكَ واحْتمالِهْ

أخُوكَ الْمُبْتغي لكَ كُلَّ خَيْرٍ وصاحبُكَ المُداوِمُ في وِصالِهْ

إذا غَضِبَ الحَليمُ فَسَرِّ عنهُ وإنْ غَضِبَ اللَّئيمُ فلا تُبالِهْ (2)

ولَمْ تَرَ مُثنياً أثْنى على ذي فَعَالٍ قَطُّ أفْصَحَ من فَعالِهْ

كأنَّ العَيْنَ لَمْ تَرَ ما تَقَضَّى وإنْ بَقِي التَّوَهُّمُ مِنْ خَيالِهْ

10) وأسْرَعُ ما يكونُ الشَّيءُ نَقْصاً لأقْرَبُ ما يكونُ إلى كَمالِهْ (3)

• • •

(1) الديوان: 330 – 331.

(2) في الديوان: «... فَفُرَّ عنه ...».

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... فأقرب ما يكون ...».

263

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ أبْقى الذُّخرِ خَيْرٌ تُنيلُهُ ... وشَرَّ كَلامِ القائلينَ فُضُولُهُ [96/أ]

عليكَ بما يَعْنيكَ مِنْ كُلِّ ما تَرى ... وبالصَّمْتِ إلاَّ عَنْ جَميلٍ تَقُولُهُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ المرءَ في دارِ قُلْعَةٍ ... إلى غَيْرِها والموتُ فيها سَبيلُهُ

وأيُّ بَلاغٍ يُكتَفَى بكَثيرِهِ ... إذا كانَ لا يَكْفيكَ منهُ قليلُهُ

5) مَضَاجِعُ سُكَّانِ القُبورِ مَضَاجِعٌ ... يُجانِبُ فيهنَّ الخَليلَ خَليلُهُ

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا بِزَادٍ مِنَ التُّقى ... فَكُلٌّ بها ضَيْفٌ وَشيكٌ رَحيلُهُ

وخُذْ للمَنَايا لا أبَا لَكَ عُدَّةً ... فإنَّ المَنايا مَنْ أتَتْ لا تُقيلُهُ

8) ومَا حَادثاتُ الدَّهْرِ إلاَّ لِعُرْوَةٍ ... تَفُتُّ قُواها أو لِمُلْكٍ تُزِيلُهُ

• • •

264

وقال(2): [السريع]

مَنْ جَعَلَ الدَّهْرَ على بالِهِ ... أَمَّ بهِ أفْظَعَ أهْوالِهِ

وحَطَّهُ بعدَ سُمُوٍّ بهِ ... قَسْراً إلى أخْبَثِ أحْوالِهِ

قدْ يُغْبَنُ الإنْسانُ في دينهِ ... جَهْلاً ولا يُغْبَنُ في مالِهِ

يتَّعظُ العاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ... ويَحْتَذي منهُ بأفْعالِهِ

5) وصاحِبُ المرءِ شَبيهٌ بهِ ... فَسَلْ عنِ المرءِ بأمْثالِهِ

---

(1) الديوان: 331 – 332.

(2) الديوان: 332 – 333.

وسَـلْ عـنِ الـضَّـيْـفِ بِـمَـنْ أَمَّـهُ ... فـإنَّـهُ شِـبْـهٌ بِـنُـزَّالِـهِ

لا تَـغْـبِـطَـنَّ الـدَّهْـرَ ذا ثَـرْوةٍ ... قـدْ جَعَلَ اللَّـذَّاتِ مِـنْ بالِـهِ [96/ب]

صـاحِـبْ إذا صَـاحَـبْـتَ ذا عُـقْـدَةٍ ... مُـحْـتَـمِـلاً أعْـبـاءَ أثْـقـالِـهِ

9) لـهُ وَفَـاءٌ ولـهُ عَـزْمَـةٌ ... تـأوي إلـى أكْـنـافِ أظْـلالِـهِ

• • •

265

وقال(1): [البسيط]

مِسْكينُ مَـنْ غَـرَّتِ الـدُّنيـا بـآمَالِـهِ ... كَـمْ قـدْ تَـلاعَـبَـتِ الـدُّنـيـا بـأمْـثـالِـهِ

يَنسى الـمُـلِـحُّ على الـدُّنيـا مَـنِيَّـتَـهُ ... بِـطُـولِ إدْبـارِهِ فـيـهـا وإقْـبـالِـهِ

ومـا تَـزالُ صُـروفُ الـدَّهْـرِ تَـخْـتِـلُـهُ ... حَتَّى تَقَنَّصَهُ مِـنْ جَـوفِ سِرْبالِهِ (2)

لـيـسَ الـلَّـيـالـي ولا الأيَّـامُ تـارِكـةً ... شيئاً يَـدُومُ مِـنَ الـدُّنـيـا على حـالِـهِ

5) يا بُؤْسَ للجاهِلِ المَغْرُورِ كيفَ أبَى ... أنْ يَخطُرَ الموتُ في الدُّنيا على بَالِهِ

الـمـرءُ يُـسْـعِـدُهُ ما كـانَ قَـدَّمَ في الـدْ ... دُنْـيـا مِـنِ احْـسَـانِـهِ فِيها وإجْـمـالِـهِ

يا مَنْ يَموتُ غَـداً ماذا اعْـتَـدَدْتَ لِكَرْ ... بِ الـمـوتِ عند غَـواشـيـهِ وأهْـوالِـهِ

يـمـوتُ ذو الـبِـرِّ والـتَّـقـوى فَتَغْبِطُهُ ... ولا تُـنَـافِـسُـهُ فـي بَـعْـضِ أعْـمـالِـهِ

9) اسْتَغْنِ بـاللهِ عَـمَّـنْ كُـنْـتَ تَسْأَلُهُ ... فـاللهُ أفْـضَـلُ مَـسْـؤُولٍ لِـسُـؤَّالِـهِ

• • •

---

(1) الديوان: 333 – 334.

(2) في الديوان: «... من جرف سرباله».

266

وقال(1): [الكامل]

ما حَالُ مَنْ سكنَ الثَّرى ما حَالُهُ ... أمْسَى وقدْ قُطِعَتْ هُناكَ حِبالُهُ

أمْسَى ولا رَوْحُ الحياةِ يُصيبهُ ... يوماً ولا لُطَفُ الحَبيبِ تَنالُهُ (2) [97/أ]

أمْسَى وَحيداً مُوحشاً مُتَفَرِّداً ... مُتَشتِّتاً بَعْدَ الجميعِ عِيالُهُ

أمْسَى وقدْ دَرَسَتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ... وتَفَرَّقَتْ في قَبْرِهِ أوْصَالُهُ

• • •

267

وقال(3): [البسيط]

مضى النَّهارُ ويَمضي اللَّيلُ في مَهَلٍ ... كِلاهُما مُسْرِعٌ فِينا على مَهَلِهْ

والرِّيحُ مُقْبِلَةٌ طَوراً ومُدْبِرَةٌ ... والدَّهْرُ يَقْرَعُ بينَ النَّاسِ في دُوَلِهْ

يا نَفْسُ لا تَرْتَجينَ الغَوْثَ مِنْ قِبَلي ... هَلَكْتِ إنْ لَمْ يُغِثْكِ اللهُ مِنْ قِبَلِهْ

كَمْ مُتْرَفٍ كانَ ذا مالٍ وذا خَوَلٍ ... قدْ صارَ مِنْ مَالِهِ صِفْراً ومِنْ خَوَلِهْ

5) ورُبَّ رَيْثِ امْرِئٍ أقْوى لِمَأخَذِهِ ... لِمَا أرادَ وأوْحى فيهِ مِنْ عَجَلِهْ

• • •

---

(1) الديوان: 334.

(2) في الديوان: «... تصيبه يوماً ... يناله».

(3) الديوان: 336.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

دارٌ وُعُـــــورَةُ سَـهْـلِـهـا شَـمَـلَـتْ مَـذاهِـبَ أهْـلِـهـا
قَـتَّـالَـةٌ خَـبَـطَـتْ جَـمِـيـ ـعَ الـعـالَـمِـيـن بِـقَـتْـلِـهـا
خَـدَّاعَـةٌ بِـغُـرُورِهـا وبِـنَـقْـضِـهـا وبِـفَـتْـلِـهـا
يـا مَـنْ عـلـى الأرْضِ اسْـمَـعُـوا نَـعْـيَ الـحـيـاةِ لأهْـلِـهـا
5) يـا مَـنْ عـلـى الأرْضِ افْـطَـنُـوا لـلـحـادِثـاتِ وكَـلِّـهـا
أعْـذَرْتَ نَـفْـسَـكَ يـا أُخَـيْـ ـيَ بِـغَـيِّـهـا وبِـجَـهْـلِـهـا [97/ب]
ورَضِـيـتَ مِـنْـهـا فـي الَّـذي تـأتـي بـأقْـبَـحِ فِـعْـلِـهـا
وتَـرَكْـتَـهـا وتَـتَـبُّـعُ الـشْـ ـشَـهَـواتِ أكْـثَـرُ شُـغْـلِـهـا (2)
لَـمْ تَـنْـسَ نَـفْـسُـكَ يـومَـهـا إلاَّ لِـقِـلَّـةِ عَـقْـلِـهـا
10) كَـمْ عِـبْـرةٍ لـكَ فـي الـمُـلُـو كِ وفـي تَـفَـرُّقِ شَـمْـلِـهَـا
إنَّ الـحَـوادِثَ رُبَّـمـا قَـصَـدَتْ إلـيـكَ بِـنَـبْـلِـهـا
12) فـإذا رَمَـتْـكَ بِـنَـبْـلَـةٍ كَـرَّتْ إلـيـكَ بِـمِـثْـلِـهَـا

• • •

(1) الديوان: 334 – 335.
(2) في الديوان: «... أكبر شغلها».

269

وقال(1): [مجزوء الكامل]

يـا رُبَّ سَـاكِـنِ حُـفْـرَةٍ ... أبْـلَـتْ جَـديـدَ جَـمـالِـهِ

تَـرَكَ الأحِـبَّـةَ بَـعْـدَهُ ... يَـتَـلَـذَّذُونَ بِـمَـالِـهِ

الـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ عِـيـا ... لُ اللهِ تـحـتَ ظِـلالِـهِ

4) فـأَحَـبُّـهـمْ طُـرّاً إلـيْـ ... ـهِ أبَـرُّهُـمْ بِـعِـيـالِـهِ

• • •

270

وقال(2): [الطويل]

سَلِ القَصْرَ أوْدَى أهْلُهُ أيْنَ أهْلُهُ ... أكُـلُّـهُـمُ عـنـهُ تَـبَـدَّدَ شَـمْـلُـهُ

أكُلُّهُمُ حالَتْ به الحالُ فانْقَضَتْ ... وزَلَّتْ بهِ عَنْ حَوْمَةِ العِزِّ نَعْلُهُ (3)

أكُلُّهُمُ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمْعَهُ ... وأفْناهُ نَقْضُ الدَّهْرِ يوماً وفَتْلُهُ[98/أ]

أكُـلُّـهُـمُ مُـسْـتَـبْـدَلٌ بـعـدَهُ بـهِ ... سِـواهُ ومَبْتُوتٌ مـنَ النَّاسِ حَبْلُهُ

5) أكُلُّهُمُ لا وَصْلَ بيني وبينَهُ ... إذا ماتَ أوْ وَلّى امْرؤٌ ماتَ وَصْلُهُ (4)

خَليلَيَّ ما الدُّنيا بِدارِ فُكاهَةٍ ... ولا دارِ لَذّاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ

تَزَوَّدْتُ تَشْميرَ المشيبِ وَجِدَّهُ ... وفارَقَني زَهْوُ الشَّبابِ وهَزْلُهُ

وكَمْ مِنْ هَوًى لي طالَما قَدْ رَكِبْتُهُ ... ومِنْ عاذِلٍ لي رُبَّما طالَ عَذْلُهُ

(1) الديوان: 335.
(2) الديوان: 336 – 337.
(3) في الديوان: «... وانقضت ...».
(4) في الديوان: «... بان وصله».

وعَــذْلُ الفتى ما فيه فَضْــلٌ لِغَيـرِهِ إذا ما الفتى عَـنْ نَفْسِهِ ضاقَ عَـذْلُـهُ

10) لَعَمْرُكَ إنَّ الحقَّ للنَّاسِ واسِعٌ ولـكـنْ رأيـتُ الـحـقَّ يُـكْـرَهُ ثِـقْـلُـهُ

وللحقِّ أهْـلٌ ليسَ تَخْفى وُجُوهُـهُمْ يَـخِـفُّ عليهِمْ حَيْثُما كـانَ حَـمْـلُـهُ

وما صَحَّ فَـرْعٌ أصْلُهُ الـدَّهْـرَ فاسِدٌ ولـكـنْ يَصِحُّ الـفَـرْعُ ما صَـحَّ أصْلُهُ

ومـا لامْــرِئٍ مِــنْ نَـفْـسِـهِ وتَـلِـيـدِهِ وطــارِفِـهِ إلاَّ تُـقَـاهُ وبَــذْلُــهُ (1)

ومـا نَــالَ عـبـدٌ قَـطُّ فَـضْـلاً بِـقُـوَّةٍ ولـكـنَّـهُ مَــنُّ الإلــهِ وفَـضْـلُـهُ

15) لنا خالِقٌ يُعطي الَّـذي هُـوَ أهْلُهُ ويَـعـفـو ولا يَـجـزي بِـمـا نـحـنُ أهْـلُـهُ

ألا كُـلُّ شَــيءٍ زالَ فـاللهُ بـعـدُهُ كَـمـا كُـلُّ شَـيءٍ كـانَ فـاللهُ قَـبْـلُـهُ

ألا كُـلُّ شَـيءٍ ما سِـوى اللهِ زائـلٌ ألا كُـلُّ ذي نَـسْـلٍ يَـمـوتُ ونَـسْـلُـهُ

ألا كُـلُّ مَـخْـلـوقٍ يَصيرُ إلـى البِلَى ألا إنَّ يــومَ الـمَـيْـتِ لـلـحَـيِّ مِـثْـلُـهُ

ألا مـا عَـلامَـاتُ الـبِـلَـى بِـخَـفِـيَّـةٍ ولَكِنَّما غَـرَّ ابـنَ آدَمَ جَـهْـلُـهُ [98/ب]

20) أُخَـيَّ أرَى للدّهْرِ نَبْلاً مُصِيبةً إذا ما رَمانا الـدَّهْـرُ لَـمْ يُخْطِ نَبْلُهُ (2)

فَلَـمْ أرَ مِـثْـلَ المرءِ في طُـولِ سَهْوِهِ ولا مِـثْـلَ رَيْـبِ الـدَّهْـرِ يُـؤمَـنُ خَتْلُهُ

22) وحَسْبُكَ مِمَّنْ إنْ نَوَى الخيرَ قالَهُ وإنْ قـالَ خَـيـراً لَـمْ يُـكَـذِّبْـهُ فِـعْـلُـهُ

• • •

271

وقال(3): [الخفيف]

لَــنْ تـقـومَ الـدُّنـيـا لِـمَـرٍّ الأهِـلَّـهْ فـاسْـلُ عنـها فـإنَّـها مُـضْـمَـحِـلَّـهْ

---

(1) الطارف: المال المستحدث، والتليد: المال القديم.

(2) في الديوان: «... لم تُخط ...».

(3) الديوان: 238.

يـا بَـنـي الـدُّنـيـا أتُــغَــرُّون بـالـدُّنْـ ــيَـا وليـسَـتْ لأهْـلِـهـا بـِمَـحـلَّـهْ [1]

مِــنْ أبٍ واحــدٍ خُـلِـقْـنـا وأُمٍّ غـيـرَ أنَّـا فـي الـمـالِ أوْلادُ عَـلَّـهْ

إنَّ فـي صِـحَّـةِ الإخَــاءِ مِـنَ الـنَّـا سِ وفـي صِـحَّـةِ الـوَفـاءِ لَـقِـلَّـهْ

5) فالْبَسِ النَّاسَ ما اسْتَطَعْتَ على الصَّبْـ ــرِ وإلاَّ لَـمْ تَـسْـتَـقِـمْ لـكَ خُـلَّـهْ

مـا بَــقـاءُ الإخَــاءِ مِــنْ مُـتَـجَـنٍّ يَـبـتـغـي مِـنْـكَ عِـلَّـةً بـعـد عِـلَّـهْ

7) عِشْ وَحيداً إنْ كُنتَ لا تقبلُ العُذْ رَ وإنْ كُـنْـتَ لا تُـجـاوِزُ زَلَّــهْ[2]

• • •

272

وقال[3]: [السريع]

مـا أحـسَـنَ الـدُّنـيـا وإقْـبـالَـهـا إذا أطَــاعَ اللهَ مَــنْ نـالَـهـا

مَـنْ لَـمْ يُـوَاسِ الـنَّـاسَ مِـنْ فَضْلِهِ عَــرَّضَ لـلإدْبــارِ إقْـبَـالَـهـا

كـأنَّـنـا لَــمْ نَــرَ أيَّـامَـهـا تـلـعَـبُ بـالـنَّـاسِ وأحْـوالَـهـا [99/أ]

إنَّـا لَـنَـزْدادُ اغْـتِـراراً بِـهـا واللهُ قَــدْ عَـرَّفَـنـا حـالَـهـا

5) نَـغْـضَـبُ لـلـدُّنـيا ونَـرْضـى لَها كـأنَّـنـا لَــمْ نَــرَ أفْـعـالَـهـا

• • •

(1) في الأصل: «... أيُغتَرُّ بالدُّنيا ...» تحريف يختل به الوزن.

(2) فيه نظر إلى قول بشار:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأمور معاتباً صديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لا تُعاتبُه

فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّه مُقارِفُ ذَنْبٍ مرَّة ومُجانبُه

(3) الديوان: 338 – 339.

باب الميم

273

وقال[1]: [الخفيف]

كُــلُّ حَــيٍّ كِــتــابُــهُ مَــعْــلُــومُ لا شَــقــاءٌ ولا نَــعــيــمٌ يَــدُومُ

يُحْسَدُ المرءُ في النَّعيمِ صَبَاحاً ثُــمَّ يُمْسي وعَيْشُــهُ مَذْمُــومُ

وإذا ما الفقيرُ قَنَّعَهُ الْلَـ ـهُ فَسِيَّانِ بُوسُهُ والنَّعيمُ

مَنْ أرادَ الغِنى فلا يَسْأَلِ النَّا سَ فإنَّ السُّؤالَ ذُلٌّ ولُومُ

5) إنَّ في الصَّبْرِ والقُنُوعِ غِنَى الدَّهْـ ـرِ وحِرْصُ الحَريصِ فَقْرٌ مُقيمُ

إنَّما النَّاسُ كالبَهائمِ في الرِّزْ قِ سَواءٌ جَهُولُهُمْ والعَليمُ

7) ليسَ حَزْمُ الفَتى يَجُرُّ لهُ الرِّزْ قَ ولا عاجِزاً يُعَدُّ العَديمُ [2]

• • •

274

وقال[3]: [البسيط]

هُوَ التَّنَقُّلُ مِنْ يومٍ إلى يَوْمِ كأنَّهُ ما تُريكَ العَيْنُ في النَّوْمِ

إنَّ المَنايا وإنْ أصْبَحتَ في لَعِبٍ تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْماً أيَّما حَوْمِ[4]

3) والدَّهْرُ ذو دُوَلٍ فيهِ لَنا عَجَبٌ دُنيا تَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إلى قَوْمِ

• • •

---

(1) الديوان: 340.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «... يخوّله الرِّزق ...» .

(3) الديوان: 341.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «... تحنُّ حولك ...» .

275

وقال(1): [99/ب] [الكامل]

مــاذا يَــفُــوزُ الـصَّــالِـحـونَ بـهِ ... سُقِيَتْ قُبُورُ الصَّالِحينَ دِيَـمْ (2)

صـلَّـى الإلَــهُ عـلـى الـنَّـبـيِّ لَـقَـدْ ... مُـحِـيَـتْ عُـهـودٌ بَـعْـدَهُ وذِمَـمْ

لَــوْلا بَـقـايـا الـصَّــالـحـيـنَ عَـفَـا ... مـا كــانَ أثْـبَـتَـهُ لَـنـا وَرَسَـمْ

4) سُبْحانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشِيئَتُهُ ... وقـضـى بِـذَاكَ لِـنَـفْـسِـهِ وحَـكَـمْ

• • •

276

وقال(3): [الكامل]

أهْـلَ القُـبُـورِ عليْكُمُ مِـنِّـي الـسَّـلامْ ... إنِّـي أُكَـلِّـمُـكُـمْ وليـسَ بِـكُـمْ كَـلامْ

لا تَـحـسَـبـوا أنَّ الأحِـبَّـةَ لَـمْ يَـسُـغْ ... من بَعْدِكمْ لهمُ الشَّرابُ ولا الطَّعامْ

كـلَّا لـقـدْ رَفَـضُـوكُـمُ واسْـتَـبْـدَلُـوا ... بِـكُـمُ وفَـرَّقَ ذاتَ بـيـنِـكُـمُ الـحِـمامْ

والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ كَـذاكَ وكُـلُّ مَـنْ ... قـدْ مـاتَ ليسَ لـهُ على حَـيٍّ ذِمَـامْ (4)

5) سَاءلْتُ أجْداثَ المُلُوكِ فأخْبَرَتْـ ... ـنِي أنَّـهـمْ فِيهِنَّ أعْـضـاءٌ وَهَـامْ (5)

لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ أجْـسـادِهِـمْ تِـلْـكَ الَّتي ... غُـذِيَـتْ بـأنْـعَـمِ عِـيـشَـةٍ إلاَّ الـعِـظامْ

للهِ مـا وَارَى الـتُّـرابُ مِـنَ الأُلَـى ... كـانُـوا الـكـرامَ هُـمُ إذا ذُكِـرَ الـكِـرامْ

---

(1) الديوان: 340 – 341.

(2) الدِّيَم، جمع ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(3) الديوان: 341 – 342.

(4) في الديوان: «... فَكُلُّ مَن ...» .

(5) الهَام، جمع هامة: الرأس.

لله ما وَارَى الـتُّـرابُ مِـنَ الأُلَـى ... كـانُـوا وَجَـارُهُـمُ مَـنـيـعٌ لا يُـضَـامْ

أفْـنـاهُـمُ مـا لَـمْ يَـزَلْ يُـفْـنـي الـمُـلُـو ... كَ ولـلـفَـنَـاءِ ولِـلْـبِـلَـى خُـلِـقَ الأنَـامْ

10) يا صاحِبيَّ نَسيتُ دَارَ إقَامَتي ... وعَمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقَامْ [100/أ]

دارٌ يُـريـدُ الـدَّهْـرُ نَـقْـلَـةَ أهْـلِـهـا ... وكـأنَّـهُـمْ عَـمَّـا يُـرادُ بِـهِـمْ نِـيَـامْ

12) ما نِـلْـتُ مِنها لَـذَّةً إلاَّ وقَـدْ ... أبَـتِ الـحَـوادِثُ أنْ يكونَ لها دَوَامْ

• • •

277

وقال(1): [السَّريع]

عـلـى رسـول الله مِـنِّـي الـسَّـلامْ ... مـا كـانَ إلاَّ رَحْـمَـةً لـلأنَـامْ

أحْـيـا بـه اللهُ قُـلـوبـاً كَـمَـا ... أحْيا مَـواتَ الأرضِ صَـوْبُ الغَمَامْ

أكْـرِمْ بـه لـلـخَـلْـقِ مِـنْ مُـبْـلِـغٍ ... هـادٍ ولـلـنَّـاسِ بـهِ مِـنْ إمَـامْ

وأصْـبَـحَ الـحـقُّ بـهِ قـائـمـاً ... وأصـبـحَ الـبـاطِـلُ دَحْـضَ الـمـقَـامْ

5) كـانَ رسـولُ اللهِ يـدعـو إلـى ... مَـدْرَجَـةِ الـحَـقِّ ودارِ الـسَّـلامْ

يـا عَـيْـنِ قِـدْمـاً نِـمْـتِ فاسْتيقظي ... ما اجْتَمَعَ الخَوفُ وطِيبُ المَنَامْ(2)

أكْـرَهُ أنْ ألْـقَـى حِـمـامـي وَلا ... بُـدَّ لِـحَـيٍّ مِـنْ لِـقـاءِ الـحِـمَـامْ

لا بُـدَّ مِـن مـوتٍ بـدارِ الـبِـلَـى ... واللهُ بـعـدَ الـمـوتِ يُـحـيي الـعِـظَامْ

يـا طـالِـبَ الـدُّنـيـا ولَـذَّاتِـهـا ... هَـلْ لـكَ فـي مُـلْـكٍ طـويـلِ الـمُـقَـامْ

10) مَـنْ جـاوَرَ الـرَّحـمـنَ في دارِهِ ... تَـمَّـتْ لـهُ الـنِّـعْـمـةُ كُـلَّ الـتَّـمَـامْ

---

(1) الديوان: 342 – 343.

(2) في الأصل: «قد نمت»، وفي الديوان: «نمت فاستنبهي»؛ وبالروايتين يختل الوزن.

278

وقال(1): [الخفيف]

لِـعَـظِـيـمٍ مِـــنَ الأُمـــــورِ خُـلِـقْـنَـا غـيـرَ أنَّـا مَـعَ الـشَّـقـاءِ نِـيَـامُ [100/ب]

كُـلَّ يَـوْمٍ يَـحُـطُّ آجـالَـنـا الـدَّهْـ ـرُ ويَـدْنـو إلـى النُّـفوسِ الحِـمَامُ

لا نُـبـالـي ولا نَـــراهُ غَـرَامـاً ذا لَـعَـمْـري لـو اتَّـعَـظْـنـا الـغَـرَامُ

مَـنْ رَجَـوْنـا لَـدَيـهِ دُنـيـا وَصَـلْـنا هُ وقُـلْـنـا لـه: عـلـيـكَ الـسَّـلامُ

5) مـا نُـبَـالي أَمِـنْ حَـرامٍ جَمَعْنا أمْ حَـلالٍ ولا يَـحِـلُّ الـحَـرامُ

هَـمُّنَـا الـلَّـهْـوُ والـتَّـكـاثُـرُ في الْـمَـا لِ وهـذا الـبِـنـاءُ والـخُـدَّامُ

كـيـفَ نَـبْـتـاعُ فَـانِـيَ العيشِ بـالـدَّا ئِـمِ أيْـنَ الـعُـقُـولُ والأحْـلامُ

8) لـو جَـهِـلْـنا فَـنـاءَنَـا وَقَـعَ الـعُـذْ رُ ولَـكِـنَّ كُـلَّـنـا عَـلاَّمُ(2)

• • •

279

وقال(3): [الكامل]

سَـمَّـيْـتَ نفسَـكَ بـالـكـلامِ حَكيما ولـقـد أرَاكَ عـلـى الـقـبـيـحِ مُقيمَا

ولـقـد أرَاكَ مِـنَ الـغَـوايـةِ مُـكْـثِـراً ولـقـدْ أرَاكَ مِـنَ الـرَّشـادِ عَديما (4)

مَـنَـعَ الـجَـدِيـدانِ الـبَـقـاءَ وأبْـلَـيْـا أُمَـمـاً خَـلَـوْنَ مِـنَ الـقُـرُونِ قَديما (5)

---

(1) الديوان: 343 – 344.

(2) في الديوان: «... جهلنا فناءها ...» .

(3) الديوان: 344.

(4) في الديوان: «... الغواية مثرياً ...» .

(5) الجديدان: الليل والنّهار.

أغْـفَـلْـتَ مِــنْ دارِ الـبَـقـاءِ نَعيمَها ... وطَـلَـبْـتَ فـي دارِ الـفَـنـاءِ نَعيما

5) وعَصَيْتَ رَبَّـكَ يابْنَ آدَمَ جاهِداً ... فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ عَصَيْتَ حَليما

وسَــألْـتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَغْـبَـةً ... فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ سـألْـتَ كَرَيما

ودَعَـــوْتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَهْـبـةً ... فوجدْتَ رَبَّكَ إذْ دَعَـوْتَ رَحيما[101/أ]

فَـلَـئِـنْ شـكـرْتَ لَـتَـشْـكُـرَنَّ لِـمُـنْـعِـمٍ ... ولَـئِــنْ كَـفَـرْتَ لَـتَـكْـفُـرَنَّ عَظيما

9) فَـتَـبَـارَكَ اللهُ الَّـذي هـوَ لَـمْ يَـزَلْ ... مَـلِـكـاً بِـمـا تُخفي الـصُّــدورُ عَليما

• • •

280

وقال(1): [البسيط]

يـا نَـفْـسِ مـا هُــوَ إلاَّ صَـبْـرُ أيَّــامِ ... كــأنَّ لَـذَّاتِـهـا أضْـغَـاثُ أحْــلامِ

يـا نَفْسِ مـا لِـيَ لا أنْـفَـكُّ مِـنْ طَمَعٍ ... طَـرْفِـي إلـيـهِ سـريـعٌ طـامِـحٌ سَـامِ

يـا نَـفْسِ كُـوني عَـنِ الـدُّنـيـا مُـبَـاعَـدَةً ... وخَـلِّـفِـيـهـا فــإنَّ الـخـيـرَ قُدَّامِي(2)

يا نَفْسِ ما الـذُّخْـرُ إلاَّ ما انْتَفَعْتُ بهِ ... في القَبْرِ يـومَ يكونُ الـدَّفْـنُ إكْـرامِي

5) ولِـلـزَّمـانِ وَعـيـدٌ فـي تَـصَـرُّفِـهِ ... إنَّ الـزَّمــانَ لَــذُو نَـقْـضٍ وإبْـــرَامِ

أمَّــا الـمَـشـيـبُ فـقـدْ أدَّى نِـذَارتَـهُ ... وقَــدْ قَـضَـى مـا عَـلـيـهِ مـنـذُ أعْــوامِ

إنِّــي لأسْـتَـكْـثِـرُ الـدُّنـيـا وأُعْـظِـمُـهـا ... جَـهْـلاً ولَــمْ أرَهــا أهْــلاً لإعْـظَـامِ

يــا ذا الَّــذي يـومُـهُ آتٍ بِـسَـاعَـتِـهِ ... وإنْ تَـأخَّـرَ عَــنْ عــامٍ إلــى عَـامِ

لـو قَـدْ عَـلا بِـكَ أقْــوامٌ مَـنـاكِـبَـهُـمْ ... حَثُّوا بِنَعْشِكَ إسْـراعاً بأقْدَامِ(3)

---

(1) الديوان: 345 – 346.

(2) في الديوان: «... فإنّ الحقّ ...» .

(3) في الديوان: «فَلَو عَلا بك ...» .

10) في يومِ آخرِ تَوْديعٍ تُوَدَّعُهُ ... تُهْدَى إلى حيثُ لا فَادٍ ولا حَامِ

ما النَّاسُ إلاَّ كَنَفْسٍ في تَقارُبِهِمْ ... لَوْلا تَفاوُتُ أرْزاقٍ وأقْسامِ

كَمْ لابْنِ آدَمَ مِنْ لَهْوٍ ومِنْ لَعِبٍ ... وللحَوادِثِ مِنْ شَدٍّ وإقْدامِ [101/ب]

كَمْ قدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنيا الحُلُولَ بها ... لو أنَّهُمْ سَمِعوا منها بأفْهامِ

وكَمْ تَخَرَّمَتِ الأيَّامُ مِنْ بَشَرٍ ... كانُوا ذَوي قُوَّةٍ فيها وأجْسامِ

15) يا ساكِنَ الدَّارِ تَبْنيها وتَعْمُرُها ... والدَّارُ دارُ مَنِيَّاتٍ وأسْقامِ

لا تَلْعَبَنَّ بكَ الدُّنيا وخُدْعَتُها ... فقدْ تلاعَبَتِ الدُّنيا بأقْوامِ

يا رُبَّ مُقْتَصِدٍ عنْ غيرِ تجربةٍ ... ومُعْتَدٍ بعدَ تَجريبٍ وإحْكامِ

18) ورُبَّ مُكْتَسِبٍ بالحِلْمِ واقِيَةً ... ورُبَّ مُسْتَهْدِفٍ بالبَغْيِ للرَّامي

• • •

281

وقال(1): [الطويل]

ألَسْتَ ترى للدَّهْرِ نَقْضاً وإبْرامَا ... فَهَلْ تَمَّ عَيشٌ لامْرِئٍ فيه أوْ دَامَا

لقدْ أبَتِ الأيَّامُ إلاَّ تَقَلُّباً ... لِتَرْفَعَ أقْواماً وتَخْفِضَ أقْواما

ونحنُ معَ الأيَّامِ حيثُ تَقَلَّبَتْ ... فتَرْفَعُ ذا عاماً وتَخْفِضُ ذَا عاما

4) فَلا تُوطِنِ الدُّنيا مَحَلاًّ فإنّما ... مُقَامُكَ فيها لا أبا لَكَ أيَّامَا

• • •

(1) الديوان: 346.

وقال(1): [الطويل]

أيَـا رَبِّ يـا ذا الـعَـرْشِ أنـتَ رَحـيـمُ ... وأنـــتَ بِـمَـا تُخفي الـصُّـدورُ عَليمُ

فَـيَـا رَبِّ هَـبْ لـي منكَ حِلْماً فإنَّني ... أرَى الـحِـلْـمَ لَـمْ يَـنْـدَمْ عليهِ حَليمُ

ويا رَبِّ هَبْ لي منكَ عَزْماً على التُّقَى ... أُقِـيـمُ بـهِ ما عِشْتُ حيثُ أُقِـيـمُ [102/أ]

ألا إنَّ تَـقْـوَى اللهِ أكْـــرَمُ نِـسـبَـةٍ ... تَـسَـامَـى بـها عـنـدَ الـفَـخَـارِ كَـريـمُ

5) إذا ما اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إلاَّ على التُّقى ... خـرجْـتَ مـنَ الـدُّنـيـا وأنـــتَ سَليمُ

أرَاكَ امْــرَأً تـرجـو مِـنَ اللهِ عَـفْـوَهُ ... وأنـــتَ عـلـى مـا لا يُـحِـبُّ مُـقـيـمُ

فَحَتَّى مَتَى تَعْصي ويَعْفُو إلى مَتَى ... تَـــبــــارَكَ رَبِّـــي إنَّـــــهُ لَـرَحـيــمُ

ولَـوْ قـدْ تَـوَسَّـدْتَ الـثَّـرَى وافْتَرَشْتَهُ ... لقدْ صِرْتَ لا يَلْوي عليك حَمِيمُ (2)

وإنَّ امْــرأً لا يَـرْتـجـي الـنَّـاسُ نَـفْـعَـهُ ... ولَـمْ يـأمَـنـوا منـهُ الأذى لَـلَـئِـيـمُ (3)

10) وإنَّ امْـرَأً لَـمْ يجعلِ البرَّ كَنْزَهُ ... وإنْ كـانَـتِ الـدُّنـيـا لـهُ لَـعَـديـمُ

وإنَّ امْــرَأً لَـمْ يُـلْـهِـهِ الـيـومُ عَـنْ غَـدٍ ... تَــخَــوُّفَ مـا يـأتـي بــهِ لَـحَـكـيـمُ

ومَــنْ يـأمَـنُ الأيَّـــامَ جَـهْـلاً وقَـدْ رأى ... لَـهُـنَّ صُــروفـاً كَـيْـدُهُـنَّ عَـظـيـمُ

فــإنَّ مُـنَـى الـدُّنـيـا غُـــرورٌ لأهْـلِـهـا ... أبَـــى اللهُ أنْ يـبـقـى عـلـيـهِ نَـعـيـمُ

وأذْلَـلْـتُ نفسي الـيـومَ كَيْما أُعِـزَّهـا ... غَـداً حيثُ يبقى العِزُّ لي ويَـدُومُ (4)

(1) الديوان: 347 – 348.

(2) جاء في الديوان بعد هذه البيت البيت التالي:

تـدلُّ على التقوى وأنـتَ مُقَصّرٌ ... أيـا مَـنْ يُـداوي النَّاسَ وهـو سقيمُ

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «... لم يَرْتَجِ ...»» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «لأذْلَلْتُ ...»» .

15) ولِلْحَقِّ بُرهانٌ ولِلْمَوتِ فِكْرَةٌ ومُـعْـتَـبَـرٌ لـلـعَـالـمـيـنَ قَـديـمُ

• • •

283

وقال[1]: [الطويل]

ألا إنَّما التَّقوى هُوَ العِزُّ والكَرَمْ وحُبُّكَ للدُّنيا هو الذُّلُّ والعَدَمْ

2) وليسَ على عبدٍ تَقِيٍّ نَقيصَةٌ إذا صَحَّحَ التَّقوى وإنْ حَاكَ أو حَجَمْ

• • •

284

وقال[2]: [102/ب] [مجزوء الرّجز]

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ سَلِمْ مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ شُتِمْ

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ أسَا مَنْ رَحِمْ النَّاسَ رُحِمْ

مَنْ طلب الفَضْلَ إلى غَيرِ ذَوي الفَضْلِ حُرِمْ

مَنْ حَفِظَ العَهْدَ وَفَى مَنْ أحْسَنَ السَّمْعَ فَهِمْ

5) مَنْ صَدَقَ اللهَ عَلا مَنْ طلب العِلْمَ عَلِمْ

مَنْ خالَفَ الرُّشْدَ غَوَى مَنْ تَبِعَ الغَيَّ نَدِمْ

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجا مَنْ قالَ بالخيرِ غَنِمْ

مَنْ عَفَّ واكْتَفَّ زَكا مَنْ جَحَدَ الحَقَّ أثِمْ

مَنْ مَسَّهُ الضُّرُّ شَكا مَنْ عَضَّهُ الدَّهْرُ ألِمْ[3]

---

(1) الديوان: 348 – 349.

(2) الديوان: 349 – 350.

(3) عَظَّه الدّهر: لغة في عَضَّه.

10) لَــمْ يَـعْـدُ حَـيّــاً رِزْقُـــهُ   رِزْقُ امْـــــرِئٍ حـيــثُ قُـسِــمْ

• • •

285

وقال(1): [الكامل]

نَـــادَتْ بِـوَشْـكِ رَحيلِـكَ الأيَّـامُ   أفَلَسْتَ تسمعُ أمْ بِكَ اسْتِصْمامُ
ومَضَى أمامَكَ مَنْ رأيتَ وأنتَ للْـ   ـباقِينَ حَتَّى يَلْحَقُوكَ إمَامُ
مَا لِي أرَاكَ كأنَّ عَيْنَك لا تَرى   عِبَراً تَمُرُّ كأنَّهُنَّ سِهامُ [103/أ]
تأتي الخُطُوبُ وأنتَ مُنْتَبِهٌ لَها   فإذا مَضَتْ فَكأنَّها أحْلامُ
5) قدْ وَدَّعَتْكَ منَ الصِّبا نَزَاوتُهُ   فاحْذَرْ فما لَكَ بَعْدَهُنَّ مُقَامُ
عِوَضُ المَشيبِ مِنَ الشَّبابِ خَليفةٌ   وكِلاهما لَكَ حِلْيَةٌ ونِظامُ(2)
وكِلاهُما حُجَجٌ عليكَ قَوِيَّةٌ   وكِلاهما نِعَمٌ عليكَ جِسَامُ
أهلاً وسَهْلاً بالمَشيبِ مُؤدِّباً   وعلى الشَّبابِ تَحِيَّةٌ وسَلامُ
ولقد غَنِيتَ منَ الشَّبابِ بِغبْطَةٍ   ولقدْ وَقَاكَ وَقَارَهُ الإسْلامُ(3)
10) للهِ أزْمِنةٌ عَهِدْتُ رِجَالَها   في النَّائباتِ وإنَّهُمْ لَكِرَامُ
أيَّامَ أعْطِيةُ الأكُفِّ جَزِيلةٌ   إذْ لا يَضيعُ لِذي الذِّمامِ ذِمامُ(4)
فَلِعِبْرَةٍ أُخِّرْتُ للزَّمنِ الَّذي   هَلَكَ الأرامِلُ فيهِ والأيْتَامُ
زَمَنٌ مكاسِبُ أهْلِهِ مَدْخُولَةٌ   دَخَلاً فُروعُ أُصُولِهِ الآثامُ

(1) الديوان: 350 – 352.
(2) في الديوان: «عرض المشيب».
(3) في الديوان: «ولقد كَسَاك ...» .
(4) الذِّمام: الحقّ والحُرْمة.

زَمَنٌ تَحامَى المَكْرُماتِ سَرَاتُهُ ... حَتَّى كأَنَّ المَكْرُماتِ حَرَامُ

15) زَمَنٌ هَوَتْ أعْلامُهُ وتَقَطَّعَتْ ... قِطَعاً فَلَيْسَ لأهْلِهِ أعْلامُ

ولقد رأيتُ الطَّاعِمينَ لما اشْتَهَوا ... وهُمُ لأطْباقِ التُّرابِ طَعامُ

ما زُخْرُفُ الدُّنيا وزِبْرِجُ أهْلِها ... إلاَّ غُرُورٌ كُلُّهُ وحُطامُ (1)

ولَرُبَّ أقْوامٍ مَضَوا لِسبيلِهِمْ ... ولَتَمْضِيَنَّ كما مضى الأقْوامُ[103/ب]

ولَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدةٍ لهُ ... أمْسى عليه من التُّراب رُكامُ

20) وعَجِبْتُ إذْ عِلَلُ الحُتُوفِ كثيرةٌ ... والنَّاسُ عنْ عِلَلِ الحُتُوفِ نِيَامُ

والغَيُّ مُزْدَحِمٌ عليه وُعُورةٌ ... والرُّشْدُ سَهْلٌ ما عليه زِحامُ (2)

والموتُ يعملُ والعيونُ قَريرةٌ ... تلهو وتلعبُ بالمُنى وتَنامُ

واللهُ يَقْضي في الأُمورِ بِعِلْمِهِ ... والمرءُ يُحْمَدُ مَرَّةً ويُلامُ

والخَلْقُ يَقْدُمُ بعضُهُ بَعْضاً يَقُو ... دُ الخَلْفَ منهُ إلى البِلَى القُدَّامُ

25) كُلٌّ يدورُ على البَقاءِ مُؤَمِّلاً ... وعلى الفَنَاءِ تُديرُهُ الأيَّامُ

والدَّائِمُ المَلَكوتِ رَبٌّ لم يَزَلْ ... مَلِكاً تَقَطَّعُ دُونَهُ الأوْهامُ

والنَّاسُ يبتَدعونَ في أهْوائِهِمْ ... بِدَعاً فقد قَعَدوا هُناكَ وقاموا (3)

وتَخَيَّرَ الشُّبُهاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ ... عَنْهُنَّ تَسْليمٌ ولا اسْتِسْلامُ

ومُحَمَّدٌ لكَ إنْ سَلَكْتَ سَبيلَهُ ... في كُلِّ خَيرٍ قائِدٌ وإمَامُ

30) ما كُلُّ شيءٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ ... إلاَّ وقَدْ جَفَّتْ بِهِ الأقْلامُ

فالحَمْدُ للهِ الَّذي هُوَ دائِمٌ ... أبَداً وليسَ لِما سِواهُ دَوامُ

---

(1) الزّبرج: الوشي والذّهب.

(2) في الديوان: «الغي ...» بإسقاط الواو.

(3) في الديوان: «... قعدوا بهنّ ...» .

والـحـمـدُ لله الَّـذي لِـجَـلالِـهِ ولِـحِـلْـمِـهِ تـتـصـاغَـرُ الأحْـلامُ
والحـمـدُ لله الَّـذي هُـوَ لَـمْ يَـزَلْ لا تَسْتَقِلُّ بِعِلْمِهِ الأفْهامُ (1) [104/أ]
34) سُبْحانَهُ مَلِكٌ تعالى جَدُّهُ ولِوَجْهِهِ الإجْلالُ والإكْرامُ

• • •

286

وقال وفيه نَظَر هل هي له(2): [الكامل]

اللَّيلُ شَيَّبَ والنَّهارُ كِلاهما رأسِي بِكَثْرةِ ما تَدورُ رَحَاهُما
يَتناهَبَانِ لُحُومَنا ودِماءَنا ونُفُوسَنا جَهْراً ونحنُ نَراهُما
الشَّيبُ إحدى المِيتَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ إحداهُما، وتأخَّرَتْ إحْداهُما
4) فَكأنَّ مَنْ نَزَلَتْ بهِ أُولاهُما يوماً وقَدْ نزلتْ بهِ أُخْرَاهُما

• • •

287

وقال(3): [الوافر]

أمَا واللهِ إنَّ الظُّلْمَ لُومُ وما زالَ المُسيءُ هُوَ الظَّلومُ
إلى دَيَّانِ يومِ الدِّينِ نَمْضي وعِنْدَ اللهِ تجتمعُ الخُصُومُ (4)
ستعلمُ في الحِسابِ إذا الْتَقَيْنا غداً عند الإلهِ مَنِ المَلُومُ

---

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «بعلمه الأوهام»».
(2) الديوان: 353، وزاد: «أو لغيره».
(3) الديوان: 354 – 356.
(4) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتُ التّالي:
لأمْرٍ ما تَصَرَّفَتِ اللَّيالي وأمْرٍ ما تُوُلِّيتِ النُّجومُ

سَـيَـنْـقـطِـعُ الـتَّــروُّحُ عَــنْ أُنـاسٍ   مِــنَ الـدُّنـيـا وتَـنْـقَـطِـعُ الـغُـمُـومُ

5) تَـلُـومُ على الـسَّـفـاهِ وأنــتَ فيهِ   أجَــــلُّ سَــفَـاهــةً مِــمَّــنْ تَـلُــومُ

وتـلْـتَـمِـسُ الـصَّــلاحَ بـغَـيْـرِ حِـلْـمٍ   وإنَّ الـصَّـالـحـينَ لَـهُـمْ حُـلُـومُ [1]

تَـنَـامُ ولَــمْ تَـنَـمْ عـنـكَ الـمَـنـايـا   تَــنَــبَّــهْ لـلـمَـنِـيَّـةِ يــا نَــــؤومُ

تـمـوتُ غَــداً وأنْـــتَ قَـريـرُ عَـيْـنٍ   مِـنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعُومُ [104/ب]

لَـهَـوْتَ عـنِ الـفَـنَـاءِ وأنــتَ تَفْنى   ومــا حَـــيٌّ عـلـى الـدُّنـيـا يَـــدُومُ

10) تَـرُومُ الـخُـلْـدَ في دارِ المَنايا   وكَــمْ قـدْ رامَ قَـبْـلَـكَ مـا تَـرُومُ

سَـلِ الأيَّـــامَ عــنْ أُمَــمٍ تَـقَـضَّـتْ   سُـتـخـبـرُكَ الـمَـعـالِـمُ والـرُّسُــومُ

ومــا تَـنْـفَـكُّ مِـــنْ زَمَـــنٍ عَـقُـورٍ   بَـقَـلْـبِـكَ مِــنْ مَـخَـالـبِـهِ كُـلُـومُ [2]

إذا مـا قُـلْـتَ: قـدْ زَجَّـيْـتُ غَـمَّـاً   فَـمَـرَّ تَـشَـعَّـبَـتْ مـنـهُ غُـمُـومُ [3]

ولـيـسَ يَـــذِلُّ بـالإنـصــافِ حَـيٌّ   ولـيسَ يَـعِـزُّ بـالـغَـشْـمِ الـغَـشُـومُ [4]

15) ولـلـمُـعْـتـادِ مـا يَـجـري عليهِ   ولــلــعـــادَاتِ يــا هـــذا لُــــزُومُ

• • •

288

وقال[5]:   [الهَزَج]

تَــفَــكَّــرْ قــبــلَ أنْ تَــنْــدَمْ   فـــإنَّـــكَ مَـــيِّـــتٌ فـاعْـلَـــمْ

---

(1) في الأصل: «بغير علْم ...»، والمثبت من الديوان .
(2) الكُلُوم، جمع كَلْم: الجُرْح.
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... منه هموم».
(4) الغَشْم: الظُّلْم، والغَشُوم: الظَّلوم.
(5) الديوان: 356.

ولا تَـــغْـــتَـــرَّ بـــالـــدُّنـــيـــا ... فــــإنَّ صَــحـيـحَـهـا يَـسْـقَـمْ
وإنَّ جَـــديـــدَهـــا يـــبـــلـــى ... وإنَّ شَـــبَـــابَـــهـــا يَـــهْـــرَمْ
وإنَّ نَـــعـــيـــمَـــهـــا يَـــفْـــنـــى ... فَـــتَـــرْكُ نَـــعـــيـــمِـــهـــا أحْـــزَمْ
5) ومَــــنْ هـــذا الَّـــذي يبقى ... عـلـى الـحَـدَثـانِ أوْ يَـسْـلَـمْ
رأيـــتُ الـــنَّـــاسَ أتْـــبـــاعـــاً ... لِـــذي الـــدِّيـــنـــارِ والـــدِّرْهَـــمْ
7) ومَـــا لـــلـــمـــرْءِ إلاَّ مَـــا ... نَـوى فـي الـخـيـرِ أو قَـدَّمْ [105/أ]

• • •

289

وقال(1): [الخفيف]

شَحَطَتْ عـنْ ذي الـمَـوَدَّاتِ دَاري ... والـقَـرابـاتِ مِـنْ ذَوي الأرْحـامِ
واهْتمامي لَهُمْ منَ النَّقْصِ واللَّـ ... ـهُ لَـهُـمْ حـافِـظٌ فَـفِـيـمَ اهْـتـمـامي
3) إنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وإلاَّ فَما أشْـ ... ـغَلَ مَنْ ماتَ عَنْ جَميعِ الأنَـامِ (2)

• • •

290

وقال(3): [الوافر]

كَـأنَّـكَ بـالـتُّـرابِ عـلـيـكَ رَدْمـا ... بِـرَبْـعٍ لا أرَى لـكَ فـيـهِ رَسْـمـا (4)
بِـرَبْـعٍ لـو تَـرَى الأحْـبـابَ فيـهِ ... رأيـتَ لَـهُـمْ مَـبـاعَـدَةً وصَـرْمَـا

---

(1) الديوان: 356 – 357.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «إنْ نَعِشْ نجتمع ...» .
(3) الديوان: 357 – 358.
(4) في الديوان: «كأنّي بالتُّراب ...» .

أيَــا هــذا الَّــذي فــي كُــلِّ يَــوْمٍ	يُـسَــاقُ إلـى الـبِـلَـى قِـدْمـاً فَـقِـدْمـا
ضَـرَبْـتَ عـنِ ادِّكَـارِ الـموتِ صَفْحاً	كَــأنَّــكَ لا تَــراهُ عَـلـيـكَ حَـتْـمـا
5) أَلَــمْ تَـرَ أنَّ أقْـسَـامَ الـمَـنـايـا	تُــوَزَّعُ بَـيْـنَـنـا قِـسْـمـاً فَـقِـسْـمـا
سَـيُـفْـنِـيـنـا الَّــذي أفْـنـى جَـدِيـسـاً	وأفْـنـى قَـبْـلَـنـا إرَمــاً وطَـسْـمَـا [1]
ورُبَّ مُـسَـلَّـطٍ قــدْ كــانَ فِـيـنـا	عَـزيـزاً مُـنْـكَـرَ الـسَّـطَـواتِ ضَخْمَا
ولـو يَـنْـشَـقُّ وَجْـهُ الأرضِ عنهُ	عَــدَدْتَ عِـظَـامَـهُ عَـظْـمـاً فَـعَـظْـما
وكَــمْ مِــنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ أجْـراً	وكَــمْ مِــنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ إثْـمـا
10) تَـوَسَّـعْ فـي حَـلالِ اللهِ أكْـلاً	وإلاَّ لَـمْ تَـجِـدْ للعَيْشِ طَعْمَا [105/ب]
فــإنَّــكَ لا تَــرى مــا أنــتَ فِـيـهِ	وأنــتَ بِـغَـيْـرِهِ أعْـمـى أصَـمَّـا
أرى الإنْـسَـانَ مَـنْـقُـوصـاً ضَعِيفاً	ومَـا يـألُـو لِـعِـلْـمِ الـغَـيْـبِ رَجْـمـا [2]
أشَــدُّ الـنَّـاسِ لـلـعِـلْـمِ ادِّعــاءً	أقَــلُّــهُــمُ بِـمـا هُــوَ فـيـهِ عِـلْـمـا
وفـي الصَّمْتِ الـمُـبَـلِّـغِ عَـنْـكَ حُكْمٌ	كَـمَـا أنَّ الـكَـلامَ يـكـونُ حُـكْـمَـا
15) إذا لَـمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُـلِّ طَيْشٍ	أسَــأتَ إجـابَـةً وأسَــأتَ فَهْمَا [3]

• • •

291

وقال فيما وُصِل بِهاء[4]:	[مجزوء الكامل]

الــخَــيْــرُ خَــيْــرٌ كــاسْــمِــهِ	والــشَّــرُّ شَــرٌّ كــاسْــمِــهِ

---

(1) إرم وجديس وطَسم: أقوام بادوا.
(2) الرَّجْم: القَذف بالغيب والظَّنّ.
(3) فيه نظر إلى المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» نكتة الأمثال: 16.
(4) الديوان: 359.

سُبحانَ مَنْ وَسِعَ العِبَا ... دَ بَعَدْلِهِ في حُكْمِهِ
وبِعَفْوِهِ وبِعَطْفِهِ ... وبِلُطْفِهِ وبِحِلْمِهِ
وجميعُ مَا هُوَ كائِنٌ ... يَجري بِسَابِقِ عِلْمِهِ
5) قدْ أسْعَدَ اللهُ امْرأً ... أرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

• • •

292

وقال[1]: [الكامل]

الجُودُ لا يَنْفَكُّ حَامِدُهُ ... والبُخْلُ لا يَنْفَكُّ لائِمُهُ
والعِلْمُ حيثُ يَصِحُّ عالِمُهُ ... والحُكْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حَاكِمُهُ[2]
وإذا امْرؤٌ كَمَلَتْ لهُ شُعَبُ التْـ ... ـتَقْوى فَقَدْ كَمَلَتْ مَكارِمُهُ
والصِّدْقُ حِصْنٌ دُونَ صاحِبِهِ ... ثَبَتَتْ على رُشْدٍ دَعائِمُهُ
5) والمَرْءُ لا يَصْفو هَوَاهُ ولا ... يَقْوى على خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ [106/أ]
والنَّفْسُ ذاتُ تَخَلُّقٍ وبِها ... عَنْ نُصْحِها داءٌ تُكاتِمُهُ
وابنُ التَّمائِمِ مِنْ حَوادِثِ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ لا تُغْني تَمائِمُهُ[3]
والدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يكونُ لهُ ... سِلْماً ويُرْغِمُ مَنْ يُراغِمُهُ
ولقدْ بَلِيتُ وكُنْتُ مُطَّرِفاً ... والشَّيءُ يُخْلِقُهُ تَقادُمُهُ[4]
10) وكأنَّ طَعْمَ العيشِ حينَ مَضى ... حُلْمٌ يُحَدِّثُ عنهُ حالِمُهُ

---

(1) الديوان: 359 – 360.
(2) في الديوان: «والحلْمُ ... حالمُهُ».
(3) التّمائم، جمع تميمَة: عوذة تُعَلّق على الإنسان.
(4) مُطَّرِف: مستحدث.

يـا رُبَّ جِـيـلٍ قـدْ سَـمِـعْـتُ بـهِ ورأيـتُ قـدْ هَـمَـدَتْ خَـضَـارِمُـهُ [1]

وجَـمـيـعُ مـا نَـلْـهُـو بـه مَـرَحـاً مِـنْ لَـذَّةٍ فـالـمَـوْتُ هـادِمُـهُ

والـنَّـاسُ فـي رَتْـعِ الـغُـرورُ كَـمَا رَتَـعَـتْ حِـمَـى الـمَـرْعـى بَـهـائِـمُـهُ

كُـلٌّ لـهُ أجَـلٌ يُـراوِغُـهُ ويَـحـيـدُ عَـنـهُ وهْـوَ لازِمُـهُ

15) يـا ذَا الـنَّـدامـةِ عـنـدَ مِـيـتَـتِـهِ والـمـوتُ لـيسَ يُـقـالُ نـادِمُـهُ [2]

أمَّـا الـمُـقِـلُّ فـأنْـتَ تَـحْـقِـرُهُ فـإذا اسْـتَـراشَ فـأنْـتَ خـادِمُـهُ [3]

مـا بَـالُ يَـوْمِـكَ لا تُـعِـدُّ لـهُ فَـلَـيَـقْـدَمَـنَّ عـلـيـكَ قـادِمُـهُ

رَقَـدَتْ عُـيُـونُ الـظَّـالـمـينَ ولَـمْ تَـرْقُـدْ لِـمَـظْـلُـومٍ مَـظَـالِـمُـهُ

والـصُّـبْـحُ يُـغْـبَـنُ فـيـهِ لاعِـبُـهُ والـلَّـيْـلُ يُـغْـبَـنُ فـيـه نـائِـمُـهُ

20) ومَـنِ اعْـتَـدى فـاللهُ خَـاذِلُـهُ ومَـنِ اتَّـقـى فـاللهُ عـاصِـمُـهُ

• • •

293

وقال[4]: [مجزوء الرمل]

نَـعْـمُـرُ الـدُّنـيـا ومَـا الـدُّنْـ ـيَـا لـنَـا دَارُ إقَـامَـهْ

إنَّـمـا الـغِـبْـطَـةُ والـحَـسْـ ـرَةُ فِـي يَـوْمِ الـقِـيـامَـهْ

• • •

(1) همدت: ماتت وسكتت، الخضارم، جمع خِضْرِم: السَّيِّد الحَمول.

(2) يُقال: يُصْفَح عنه.

(3) استراش: غني وحَسنت حالُهُ.

(4) الديوان: 360.

باب النُّـون

294

وقال[1]: [المديد]

سَــكَــنٌ يَـبْـقَـى لــهُ سَـكَـنُ ... مـا بِـهَـذا يُـــؤذِنُ الـزَّمَـنُ
نـحـنُ فـي دَارٍ يُـخَـبِّـرُنـا ... عَـنْ بِـلاهـا نـاطِـقٌ لَـسِـنُ
دارُ سُـوءٍ لَـمْ يَـدُمْ فَـرَحٌ ... لامْـرِئٍ فِـيـهـا ولا حَـزَنُ
مـا تَـرى مِـنْ أهْـلِـهـا أحَـداً ... لَـمْ تَـغُـلْ فيها بـهِ الـفِـتَـنُ [2]
5) عَـجَـبـاً مِـنْ مَـعْـشَـرٍ سَـلَـفُـوا ... أيَّ غَـبْـنٍ بَـيِّـنٍ غُـبِـنُـوا
وَفَّــرُوا الـدُّنـيـا لِـغَـيْـرِهِـمِ ... وابْـتَـنَـوْا فيـهـا فَـمَـا سَـكَـنُـوا
تَـرَكُـوهـا بَـعْـدَمـا اشْـتَـبَـكَـتْ ... بـيـنَـهـمُ فـي حُـبِّـهـا الإحَـنُ [3]
كُــلُّ حَــيٍّ عِــنْـدَ مِـيـتَـتِـهِ ... حَـظُّـهُ مِـنْ مَـالِـهِ كَـفَـنُ
مـا لَـهُ مِـمَّـا يُـخَـلِّـفُـهُ ... بَـعْـدُ إلاَّ فِـعْـلُـهُ الـحَـسَـنُ
10) فـي سَـبـيـلِ اللهِ أنْـفُـسُـنـا ... كُـلُّـنـا بـالـمَـوتِ مُـرْتَـهَـنُ

• • •

295

وقال[4]: [الكامل]

نَـهْـنِـهْ دُمُـوعَـكَ كُـلُّ حَـيٍّ فـانِ ... واصْبِرْ لِقَرْعِ نَوائبِ **الحَدَثانِ**[5][157/أ]

---

(1) الديوان: 361 – 362.
(2) في الديوان: «... لم تَمِل فيها ...» .
(3) الإحَن، جمع إحْنَة: الحَقد في الصَّدر.
(4) الديوان: 362 – 363.
(5) نَهْنهْ: اكْفُف.

يـا دَاريَ الـحَـقَّ الَّـتـي لْـم أبْـنِـهَـا ... فِـيـمـا أُشَـــيِّـــدُهُ مِـــنَ الـبُـنْـيـانِ

كـيـفَ الـعَـزاءُ ولا مَـحَـالَـةَ إنَّـنـي ... يَـومـاً إلـيـكِ مُـشَـيِّـعي إخْـوانـي

نَـعْـشـاً يُـكَـفْـكِـفُـهُ الـرِّجـالُ وفَـوْقَـهُ ... جَـسَـدٌ يُـبَـاعُ بـأوْكَـسِ الأثْمانِ[1]

5) لَـوْلا الإلَـهُ وأنَّ قَـلْـبـي مُـؤمِـنٌ ... واللهُ غـيـرُ مُـضَـيِّـعٍ إيـمـانـي

لَـظَـنَـنْـتُ أوْ أيْـقَـنْـتُ عِـنْـدَ مَنِيَّتي ... أنَّ الـمَـصِـيـرَ إلـى مَـحَـلِّ هَـوانِ

فَـبِـنُـورِ وَجْـهِـكَ يـا إلـهَ مُـحَـمَّـدٍ ... زَحْـزِحْ إلـيـكَ عَـنِ السَّعِيرِ مَكاني

8) وامْـنُـنْ عَـلَيَّ بِـتَـوْبَـةٍ تَـرْضَـى بِها ... يـا ذا الـعُـلا والـمَـنِّ والإحْـسَـانِ

• • •

296

وقال[2]: [الوافر]

أيَـــا مَـــنْ بَـيْـــنَ بـاطِـيَـةٍ وَدَنٍّ ... وَعُـــودٍ فـي يَـــدَيْ غَـاوٍ مُـغَـنٍّ[3]

إذا لَـمْ تَـنْـهَ نَـفْـسَـكَ عـنْ هَـواهَـا ... وتُـحْـسِـنْ صَـوْنَـهـا فـإلَـيْـكَ عَـنِّـي

فـإنَّ الـلَّـهْـوَ والـمَـلْـهَـى جُـنُـونٌ ... ولَـسْـتُ مِـنَ الـجُـنُـونِ ولَـيْـسَ مِنِّي

وأيُّ قَـبِـيـحٍ اقْـبَـحُ مِـنْ لَـبـيـبٍ ... يُـرَى مُـتَـطَـرِّبـاً فـي مِـثْـلِ سِـنِّـي

5) إذا مـا لَـمْ يَـتُـبْ كَـهْـلٌ لِشَيْبٍ ... فَـلَـيْـسَ بِـتَـائـبٍ مـا عـاشَ ظَـنِّـي

• • •

(1) أوكس الأثمان: أنقصها.

(2) الديوان: 363.

(3) الباطية: إناء كبير من الزُّجاج تُملأ من الشَّراب، وتُوضَع بين الشَّرْب يغرفون منها ويشربون. والدَّنّ: وعاء يُرقّد به الخَمْر.

297

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

أيْـــنَ الـــقُـــرُونُ بَـنُـو الـقُـرُونِ وذَوُو المَدائنِ والحُصُونِ[2] [107/ب]

وذَوُو الـتَّـجَـبُّـرِ فـي الـمَـجَا لِـسِ والـتَّـكَـبُّـرِ فـي الـعُـيُـونِ

كـانـوا الـمُـلُـوكَ فَـأَيُّـهُـمْ لَـمْ يُـفْـنِـهِ رَيْـبُ الـمَـنُـونِ

أَوْ أيُّـهُـمْ لَـمْ يُـلْـفَ فـي دارِ الـبِـلَـى غَـلِـقَ الرُّهُونِ[3]

5) ولـقَـدْ غَـنُـوْا فـي عِـيشَـةٍ لَـيْـسَـتْ لأَنْـفُـسِـهِـمْ بِـدُونِ

صَـاروا حَـديـثـاً بَـعْـدَهُـمْ إنَّ الـحَـديـثَ لَـذُو شُجُونِ[4]

والـدَّهْـرُ دَائِـبَـةٌ عَـجَـا ئِـبُ صَـرْفِـهِ جَـمُّ الـفُـنُـونِ

8) لا بُـدَّ فِـيـهِ لآمِـنِ الْـ أَيَّـامِ مِـنْ يـومٍ خَـؤُونِ

• • •

298

وقال[5]: [الطويل]

لَـقَـدْ طَـالَ يـا دُنْـيـا إلـيـكِ رُكُـونـي وطَـالَ لُـزُومـي ضِـلَّـتي وفُـتُـونـي

وطَـالَ إخـائـي فيـكِ قَـوْمـاً أراهُـمُ وكُـلُّـهُـمُ مُـسْـتَـأثِـرٌ بِـكِ دُونـي

وكُـلُّـهُـمُ عَـنِّـي قَـلـيـلٌ غَـنَـاؤُهُ إذا غَـلِـقَـتْ فـي الـهـالِـكـينَ رُهُـونـي

(1) الديوان: 364.
(2) في الديوان: «وذوو المدائن ...».
(3) غلق الرَّهن: ضدّ الفَكّ.
(4) ضَمَّن الشاعر المثل: «الحديث ذو شُجون» انظُر أمثال ابن رفاعة: 84 وتخريجه ثَمّة.
(5) الديوان: 364 – 365.

أيَـا رَبِّ إنَّ النَّـاسَ لا يُنْصِفونني وإنْ أنَـا لَـمْ أُنْصِـفْـهُـمُ ظَلَموني [1]

5) وإنْ كانَ لي شَيْءٌ تَصَدَّوا لأخْذِهِ وإنْ جِئْـتُ أبْغي شَـيْـئَـهُـمْ مَنَعُوني

وإنْ نالَهُمْ رِفْـدي فَلا شُكْرَ عِندَهُمْ وإنْ أنَـا لَـمْ أبْـذُلْ لَـهُـمْ شَتَمُوني

وإنْ وَجَـدوا عِـنْـدي رَخَـاءً تَـقَرُّبـوا وإنْ نَـزَلَـتْ بي شِـدَّةٌ خَذَلُوني [108/أ]

وإنْ طَرَقَـتْـنـي نَـكْـبَـةٌ فَـكِـهُـوا بِها وإنْ صَـحِـبَـتْـنـي نِـعْـمَـةٌ حَـسَـدوني

سـأمْـنَـعُ قـلـبي أنْ يَـحِـنَّ إلَـيْـهِـمُ وأحْـجُـبُ عنهمْ نَـاظِـري وجُفوني

10) وأقْـطَـعُ أيَّـامي بِـيَـوْمِ سُهُولَةٍ أُزَجِّـي بـهِ عُـمْـري ويَـوْمِ حُـزُونِ

11) ألاَ إنَّ أصْفَى العَيْشِ ما طابَ غِبُّهُ ومـا نِـلْـتُـهُ فـي عِـفَّـةٍ وسُـكُـونِ

• • •

299

وقال[2]: [الكامل]

كَـمْ مِـنْ أخٍ لَـكَ نَـالَ سُـلْطانَا فَـكَـأنَّـهُ لَـيْـسَ الَّـذي كَـانَـا

مـا أسْـكَـرَ الـدُّنـيـا لِـصَـاحِـبِـها وأضَـرَّهـا لـلـعَـقْـلِ أحْـيـانـا

3) دَارٌ لَـهَـا شُـبَـهٌ مُـلَـبَّـسَـةٌ تَـدَعُ الصَّـحيـحَ الـعَـقْـلِ سَـكْـرَانـا

• • •

300

وقال[3]: [الخفيف]

أيـنَ مَـنْ كـانَ قَـبْـلَـنـا أيـنَ أيْـنَـا مِـنْ أُنَـاسٍ كـانُـوا جَـمـالاً وزَيْـنَـا

---

(1) في الديوان: «فيا رَبِّ ... وكيف ولو أنصفتهم ظلموني».

(2) الديوان: 366.

(3) الديوان: 366 – 367.

إنَّ دَهْـــراً أتَـــى عَـلَـيْـهِـمْ فَـأفْـنَـــى   مِـنْـهُـمُ الـجَـمْـعَ ســوفَ يـأتـي عَلَيْنا
خَـدَعَـتْـنـا الآمَـــالُ حَـتَّـى طَـلَـبْـنـا   وجَـمَـعْـنـا لِـغَـيْـرِنـا وسَـعَـيْـنـا
وابْـتَـنَـيْـنـا ومَــا نُـفَـكِّـرُ فـي الـدَّهْـ   ـرِ وفـي صَـرْفِـهِ غَـــدَاةَ ابْـتَـنَـيْـنـا
5) وابْـتَـغَـيْـنَـا مِـنَ الـمَـعـاشِ فُـضُـولاً   لَـــوْ قَـنِـعْـنـا بِـدُونِـهـا لاكْـتَـفَـيْـنَـا
ولَـعَـمْـري لَـنَـمْـضِـيَـنَّ ولا نَـمْـ   ـضِي بَشَيْءٍ منها إذا ما مَضَيْنا[108/ب]
وافْـتَـرَقْـنـا في الـمَـقْـدِراتِ وسَـوَّى الْـ   ـلـهُ في الـمَـوْتِ بَـيْـنَـنـا فاسْتَوَيْنا
كَـمْ رأيْـنـا مِـنْ مَـيِّـتٍ كـانَ حَـيّـاً   ووَشِـيـكـاً يُـرَى بِـنَـا مـا رَأيْـنَـا
مـا لَـنـا نَـأمَـنُ الـمَـنَـايَـا كـأنَّـا   لا نَـــراهُـــنَّ يَـهْـتَـدِيـنَ إلَـيْـنـا
10) عَـجَـبـاً لامْـرِئٍ تَـيَـقَّـنَ أنَّ الْـ   ـمَـوْتَ حَـقٌّ فَـقَـرَّ بـالـعَـيْـشِ عَـيْـنَـا

• • •

301

وقال(1):   [المجتثّ]

سُـكْـرُ الـشَّـبـابِ جُـنُـونُ   والـنَّـاسُ فَـوْقٌ ودُونُ
ولـلأُمُـورِ ظُـهُـورٌ   تَـبْـدو لَـنـا وبُـطُـونُ (2)
ولِـلـزَّمـانِ تَـثَـنٍّ   كَـمَـا تَـثَـنَّـى الـغُـصُـونُ
مِـنَ الـعُـقُـولِ سُـهُـولٌ   مَـعْـرُوفَـةٌ وحُـزُونُ
5) فـيـهِـنَّ رَطْـبٌ مُـوَاتٍ   مِـنْـهُـنَّ كَـزٌّ حَـرُونُ (3)
إنِّـي وإنْ خَـانَـنـي مَـنْ   أهْـوى فَـلَـسْـتُ أخُـونُ

(1) الديوان: 367 – 368.
(2) في الديوان: «... لنا وظنون».
(3) الكزّ: الصّلب الشّديد.

لا أُعْمِلُ الظَّنَّ إلاَّ ... فِيما تَسُوغُ الظُّنُونُ

يا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً ... قَدْ طَالَ مِنْكَ المُجُونُ

هَوَّنْتَ عَسْفَ اللَّيالي ... هَوَّنْتَ ما لا يَهُونُ

10) يا لَيْتَ شِعْري إذا ما ... دُفِنْتَ كيفَ تَكُونُ[109/أ]

لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيعاً ... وقَدْ بَكَتْكَ العُيُونُ

لَقَلَّ عَنْكَ غَنَاءً ... دَمْعٌ عليكَ هَتُونُ (1)

لا تأمَنَنَّ اللّيالي ... فَكُلُّهُنَّ خَؤُونُ

إنَّ القُبُورَ سُجُونٌ ... مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ

15) كَمْ في القُبُورِ قُرُونٌ ... مِمَّنْ مَضَى وقُرُونُ (2)

ما في المقابرِ وَجْهٌ ... عَنِ التُّرابِ مَصُونُ

لَتُفْنِيَنَّا جَمِيعاً ... وإنْ كَرِهْنا المَنُونُ

أمَّا النُّفُوسُ عَلَيْها ... فَلِلْمَنَايا دُيُونُ

لا تَدْفَعُ الموتَ عَمَّنْ ... حَلَّ الحُصُونَ الحُصُونُ

20) ما لِلْمنايا سُكُونٌ ... عَنَّا ونَحْنُ سُكُونُ

• • •

302

وقال(3): [الكامل]

كُلُّ امْرِئٍ فَكَما يَدِينُ يُدانُ ... سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ منهُ مَكانُ (4)

---

(1) هَتُون: سائل، مُنصبٌّ.

(2) قرون: جمع قِرْن: وهو المكافئ في الشجاعة. والقَرْنُ: المماثل في السِّنّ.

(3) الديوان: 370 – 372.

(4) ضمّن الشاعر المثل: «كما تَدين تُدان» مجمع الأمثال: 155/2، وجمهرة الأمثال: 168/2.

سُبحانَ مَنْ يُعطي المُنى بِخَواطِرٍ   في النَّفْسِ لم يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ

سُبْحانَ مَنْ لا شيءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ   فالسِّرُّ أجْمَعُ عِنْدَهُ إعْلانُ

سُبْحانَ مَنْ هُوَ لا يزالُ مُسَبَّحاً   أبَداً وليسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ [109/ب]

5) سُبْحانَ مَنْ تَجْري قَضَايَاهُ على   ما شاءَ مِنْها غائبٌ وعِيَانُ

سُبْحانَ مَنْ هو لا يزالُ ورِزْقُهُ   للعالمينَ بِهِ عليهِ ضَمَانُ

سُبْحَانَ مَنْ في ذِكْرِهِ طَرَفُ الرِّضى   منهُ وفيهِ الرَّوْحُ والرَّيْحانُ (1)

مَلِكٌ عَزِيزٌ لا يُفارِقُ عِزَّهُ   يُعْصَى ويُرْجى عندَهُ الغُفْرانُ

مَلِكٌ له ظَهْرُ القَضَاءِ وبَطْنُهُ   لَمْ تُبْلِ جِدَّةَ مُلْكِهِ الأزْمانُ

10) مَلِكٌ هُوَ المَلِكُ الَّذي مِنْ حِلْمِهِ   يُعْصى بِحَسْبِ بَلائِهِ ويُخانُ

يَبْلى لِكُلِّ مُسَلْطَنٍ سُلْطَانُهُ   واللهُ لا يَبْلَى لَهُ سُلْطانُ

كَمْ يَسْتَصِمُّ الغافِلُونَ وقَدْ دُعُوا   وغَدا ورَاحَ عليهِمُ الحَدَثانُ

أبْشِرْ بِعَوْنِ اللهِ إنْ تَكُ مُحْسِناً   فالمَرْءُ يُحْسِنُ طَرْفَةً فَيُعَانُ

فَنِيَ التَّعَزُّزُ عَنْ مُلُوكٍ أصْبَحَتْ   في ذِلَّةٍ وهُمُ الأصَاغِرُ كانُوا

15) أأُسَرُّ في الدُّنيا بِكُلِّ زِيادَةٍ   وزِيادَتي فيها هُوَ النُّقْصانُ (2)

وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَرْقُدُ عَيْنُهُ   عَنْ رَبِّهِ ولَعَلَّهُ غَضْبانُ

وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ   ولَهُ بِيومِ حِسابِهِ اسْتِيقانُ (3)

يومَ انْشِقاقِ الأرضِ عَنْ أهلِ البِلَى   فيها ويَبْدُو السُّخْطُ والرِّضْوانُ

---

(1) في الديوان: «... طرق الرضى».

(2) في الديوان: «... هي النقصان».

(3) في الديوان: «... تغفل نفسه».

يــومَ الـقِـيـامـةِ يــومَ يُـظْـلِـمُ فيـه ظُلْـ ـمُ الظَّالمينَ ويُشْرِقُ الإحْسان[1][110/أ]

20) يا عَـامِرَ الدُّنْيا لِيَسْكُنَها ولَيْـ ـسَـتْ بـالَّـتي يَـبْـقى لـهـا سُـكَّـانُ

تَفْنَـى وتَبْـقى الأرْضُـ بَـعْـدَكَ مِثْلَما يبقى المـنـاخُ ويـرحَـلُ الـرُّكْـبـانُ[2]

أهْـلَ القُـبـورِ نَسيتُكُمْ وكَـذاكـمُ الْـ إنْـســانُ مـنـهُ الـسَّـهْـوُ والـنِّـسْـيـانُ

أهْـلَ الـبِـلَى أنـتـمْ مُعَـسْـكَـرُ وَحْـشَـةٍ حـيـثُ اسْـتَـقَـرَّ الـبُـعْـدُ والـهِـجْـرانُ

24) الصِّدْقُ شيءٌ لا يقومُ بهِ امْـرؤٌ إلاَّ وَحَـشْـوُ فُـؤادِهِ الإيْـمـانُ

•••

303

وقال[3]: [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الإنـسـانِ قَـطَـعَ الـحـيـاةَ بِـغِـرَّةٍ وأمَـانِ

فَـكَّـرْتُ في الـدُّنـيـا فـكـانَـتْ مَـنْـزِلاً عِـنْـدي كَـبَـعضِ مـنـازِل الـرُّكـبـانِ

عَـزَّى جـمـيـعَ الـنَّـاسِ فيـهـا واحِـدٌ فَـقَـلـيـلُـهـا وكـثـيـرُهـا سِيَّانِ[4]

فإلى متى كَلَفي بِما لو كُنْتُ تَحْـ ـتَ الأرضِ ثُـمَّ رُزِقْـتُـهُ لأتـانـي

5) أبغي الكثيرَ إلى الكثيرِ مُضَاعَفاً ولـو اقْـتَـصَـرْتُ على القليلِ كَفاني

للهِ دَرُّ الـوَارِثـيـنَ كـأنَّـنـي بـأخَـصِّـهِـمْ مُـتَـبَـرِّمـاً بِـمَـكـانـي

قَـلِـقـاً يُـجَـهِّـزُني إلـى دارِ الـبِـلَى مُـتَـحَـرِّيـاً لِـكَـرامـتـي بِـهَـواني

8) مُتَبَـرِّماً مِنّي إذا نُضِـدَ الثَّرى فَـوْقي طَـوى كَشْحاً على هِجْراني

(1) أفاد من الحديث الشريف: «الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يوم القيامة».

(2) في الديوان: «تفنى وتفنى ... يفنى المناخ ...» .

(3) الديوان: 369.

(4) في الديوان: «عندي جميع الناس ...» .

304

وقال(1): [110/ب] [الخفيف]

يـا خَـلـيـلـيَّ لا أذُمُّ زَمَـانـي غـيـرَ أنِّـي أذُمُّ أهـلَ زَمَـانـي

لَسْتُ أُحْصِي كَمْ مِنْ أخٍ كانَ لي مِنْـهُمْ قليلَ الوفاءِ حُلْوَ اللِّسانِ

لَـمْ أجِـدْهُ مُـوَاتِـيـاً فَـتَـصَـدَّقْـتُ بِـحَـظِّي مـنـهُ عـلـى الشَّـيطانِ

لـيـتَ حَـظِّي مـنـهُ ومِـنْ مثـلـهِ أنْ لا تـراهُ عَـيْـنـي وأنْ لا يَـراني

5) أحْـمَـدُ اللهَ كـيفَ قـدْ فسدَ النَّاسُ وقَـلَّ الـوَفـاءُ فـي الإخْـوانِ

• • •

305

وقال(2): [البسيط]

عُـمْـرُ الفتى ذِكْـرُهُ لا طُـولُ مُـدَّتـهِ ومَـوْتُـهُ خِـزْيُـهُ لا يَـوْمُـهُ الـدَّاني

2) فَأَحْـيِ ذِكْـرَكَ بالإحسانِ تَفْعلُهُ تُـجْـمَـعْ بـه لـكَ في الدُّنيا حَيَاتَانِ(3)

• • •

306

وقال(4): [الكامل]

للهِ دَرُّ أبـيـكَ أيُّ زَمَـانِ أصْـبَـحْـتُ فـيـهِ وأيُّ أهْـلِ زَمـانِ

كُـلٌّ يُـوازِنُـكَ الـمَـوَدَّةَ دَائـبـاً يُـعْـطـي ويـأخُـذُ مـنـكَ بـالـمِـيـزانِ

---

(1) الديوان: 369 – 370.

(2) الديوان: 372 (الحاشية).

(3) رواية العجز في الديوان: «يكن كذلك في الدنيا حياتان».

(4) الديوان: 372.

3) فـإذا رأى رُجْـحـانَ حَـبَّـةِ خَـرْدَلٍ   مـالَـتْ مَـوَدَّتُـهُ مـعَ الـرُّجْـحـانِ

• • •

307

كتب أبو العتاهية إلى بعض إخوانه(1):   [الوافر]

صَـديـقـي مَـنْ يُـقـاسِـمُـني هُـمُـومي   ويَـرْمـي بـالـعَـدواةِ مَـنْ رَمـانـي

2) ويَـحْـفـظُـنـي إذا مـا غِـبْـتُ عنهُ   وأرْجـوهُ لِـنَـائـبـةِ الـزَّمـانِ

• • •

308

وقال(2):   [الخفيف]

هَـلْ عـلـى نـفْـسِـهِ امْـرؤٌ مَـحْـزُونُ   مُـوقِـنٌ أنَّـهُ غَـداً مَـدْفُـونُ

فَـهْـوَ لـلـموتِ مُـسْـتـعِـدٌّ مُـعِـدٌّ   لا يَـصُـونُ الـحُـطـامَ فِـيـما يَـصُـونُ

يـا كـثـيرَ الـكُـنُـوزِ إنَّ الَّـذي يَـكْـ   ـفيكَ مِمَّا اكْـتَـنَـزْتَ منها لَـدُونُ (3)

كُـلُّـنـا يُـكْـثِـرُ الـمَـذَمَّـةَ لـلـدُّنْـ   ـيَـا وكُـلٌّ بِـحُـبِّـهـا مَـفْـتُـونُ

5) لَـتَـنَـالَـنَّـكَ الـمَـنـايا ولـو أنْـ   ـنَكَ في شَاهِقٍ عليكَ الحُصُونُ [111/أ]

ونَـرَى مَـنْ بـهـا جَـمـيـعاً كـأنْ قَـدْ   غَـلِـقَـتْ مـنـهـمُ ومـنـكَ الـرُّهُـونُ

أيُّ حَـيٍّ إلاَّ سَـيَـصْـرَعُـهُ الـمَـوْ   تُ وإلاَّ سَـتَـسْـتَبِيهِ المَنُونُ

أيـنَ آبـاؤُنـا وآبـاؤُهُـمْ قَـبْـ   ـلُ وأيـنَ الـقُـرُونُ، أيـنَ الـقُـرُونُ

كَـمْ أُنـاسٍ كـانـوا فـأفْـنَـتْـهُـمُ الأيْـ   ـيَـامُ حَـتَّـى كـأنَّـهـمْ لـمْ يكـونـوا

---

(1) الديوان: 372 (الحاشية).

(2) الديوان: 373 – 374.

(3) في الديوان: «... مما أكثرت ...» .

10) لِلمَنايا ولابْنِ آدَمَ أيَّا … مٌ ويومٌ لا بُدَّ منهُ خَؤُونُ

والتَّصاريفُ جَمَّةٌ غادِياتٌ … رائِحاتٌ والحادِثاتُ فُنُونُ

ولِمَرِّ الفَناءِ في كُلِّ يَوْمٍ … حَرَكاتٌ كأنَّهُنَّ سُكُونُ

والمقاديرُ لا تَناوَلُها الأوْها … مُ لُطْفاً ولا تَراها العُيُونُ

وسَيَجْري عليكَ ما كَتَبَ اللَّـ … ـهُ ويأتيكَ رِزْقُهُ المَضْمُونُ

15) وسَيَكْفيكَ ذا التَّعَزُّزِ والبَغْـ … ـيِ مِنَ الدَّهْرِ حَدُّهُ المَسْنُونُ

واليَقينُ الشِّفاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ … ما يُثيرُ الهُمُومَ إلاَّ الظُّنُونُ

فازَ بالرَّوحِ والسَّلامةِ مَنْ كا … نَتْ فُضُولُ الدُّنيا عليه تَهُونُ

والغِنى في أنْ تُحْسِنَ الظَّنَّ باللَّـ … ـهِ وتَرْضى بِكُلِّ أمْرٍ يكونُ

والَّذي يَمْلِكُ الأُمورَ جميعاً … مَلِكٌ جَلَّ نُورُهُ الْمَكْنُونُ

20) وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً فَجَميعُ الْـ … ـخَلْقِ فيها مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ [111/ب]

كُلُّ شَيءٍ فَقَدْ أحاطَ بِهِ اللَّـ … ـهُ وأحْصاهُ عِلْمُهُ المَخْزُونُ

22) إنَّ رَأياً دَعا إلى طاعَةِ اللَّـ … ـهِ لَرَأيٌ مُبارَكٌ مَيْمُونُ

• • •

309

وقال(1): [الخفيف]

طالَ شُغْلي بِغَيْرِ ما يَعْنيني … وطِلابي فَوْقَ الَّذي يَكْفيني(2)

واحْتِيالي بِمَا عَلَيَّ ولا لي … واشْتغالي بِكُلِّ ما يُلْهِيني

(1) الديوان: 374 – 375.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «طال همّي».

وأرى ما قَضَى عَلَيَّ إلهي ... مِن قَضاءٍ فإنَّهُ يأتيني

ولو انِّي كَفَفْتُ لَمْ أبْغِ رِزْقي ... كانَ رِزْقي هُوَ الَّذي يَغيني[1]

5) أحْمَدُ اللهَ ذا المَعارِجِ شُكْراً ... ما عليها إلاّ ضَعيفُ اليَقينِ

ولَعَمْري إنَّ الطَّريقَ إلى الحَقْـ ... ـقِ مُبينٌ للنّاظِرِ المُسْتَبينِ

وَيْحَ نَفْسي إنِّي أراني بِدُنْيَا ... يَ ضَنيناً ولا أضَنُّ بِديني

8) لَيْتَ شِعْري غَداً أأُعْطى كِتابي ... بِشِمالي لِشَقْوَتي أمْ يَميني

• • •

310

وقال[2]: [الوافر]

إلهي لا تُعَذِّبْني فإنِّي ... مُقِرٌّ بالَّذي قدْ كانَ مِنِّي

وما لي حِيلةٌ إلاَّ رَجائي ... وعَفْوُكَ -إنْ عَفَوْتَ- وحُسْنُ ظَنِّي

فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لي في الخَطَايا ... وأنتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ ومَنِّ[3][112/أ]

إذا فَكَّرْتُ في نَدَمي عليها ... عَضَضْتُ أنامِلي وقَرَعْتُ سِنِّي

5) يَظُنُّ النَّاسُ بي خيراً وإنِّي ... لَشَرُّ النَّاسِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنيا جُنُوناً ... وأُفْني العُمْرَ فيها بالتَّمنِّي

وبينَ يديَّ مُحْتَبَسٌ ثقيلٌ ... كأنِّي قدْ دُعيتُ لهُ كأنِّي

8) ولَوْ أنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فيها ... قَلَبْتُ لأهْلِها ظَهْرَ المِجَنِّ

• • •

---

(1) وصلت همزة «أنّي» للضرورة.

(2) الديوان: 375 – 376.

(3) في الديوان: «... لي في البرايا ...» .

311

وقال(1): [البسيط]

هـذا زَمـانٌ أَلَـحَّ الـنَّـاسُ فيـه على ... زَهْـوِ الـمُـلوكِ وأخْـلاقِ المَساكِينِ

أمَـا عَـلِـمْـتَ جَـزَاكَ اللهُ صـالِـحَةً ... وزَادَكَ اللهُ خـيـراً يـابْـنَ يَقطينِ

أنّـي أُرِيـدُكَ لـلـدُّنـيـا وعـاجِـلِـهـا ... ولا أُريـدُكَ يـومَ الـدِّيـنِ لـلـدِّيـنِ

حَتَّى مَتَى، ليتَ شِعْري يابْنَ يَقْطينِ ... أُثْـنـي عـلـيْـكَ بـشَـيءٍ لـيسَ تُوليني

5) إنَّ السَّلامَ وإنَّ البِشْرَ مِن رَجُلٍ ... في مِثْلِ ما أنْـتَ فيه لَيْسَ يَكْفيني

• • •

312

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يـا نَـفْـسُ أنّـى تُـؤْفَـكِـيـنَـا ... حَـتَّـى مَـتَـى لا تَـرْعَـوِيـنَـا (3)

حَـتَّـى مـتـى لا تُـعْـقِـلـعِـيـ ... ـنَ وتَـسْـمَـعِـينَ وتُـبْـصِـرِينـا (4)

أصْـبَـحْـتِ أطْـوَلَ مَـنْ مَضَـى ... أمَـلًا وأضْـعَـفَـهُـمْ يَقينا [112/ب]

ولْـيَـأتِـيَـنَّ عـلـيـكِ مَـا ... أفْـنـى الـقُـرُونَ الأوَّلِـيـنـا

5) يـا نَـفْـسُ طـالَ تَمَسُّكي ... بِـعُـرى الـمُـنى حِيـنـاً فَحِيـنَا

يـا نَـفْـسُ إلاَّ تَـصْـلُـحي ... فَـتَـشَـبَّـهِـي بـالـصَّـالـحيـنَـا

وتَـفَـكَّـري فِـيـمـا أقُـو ... لُ لَـعَـلَّ قَـلْـبَـكِ أنْ يَـلِـينـا

---

(1) الديوان: 376 – 377.

(2) الديوان: 377.

(3) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.

(4) في الديوان: «... لا تعقلين وتسمعين ...» .

أيـــنَ الأُلَـــــى جَـمـعُـوا وكـا ... نُـــوا لـــلـــحَـــوادِثِ آمِـنـيـنَـا

أفْـنـاهُـمُ الأجَـــــلُ الـمُـطِـلْـ ... ـــلُ عَـلـى الـخَـلائـقِ أجْـمَـعـيـنَـا

10) فـإذا مَـسَـاكِـنُـهُـمْ ومَـا ... جَـمَـعُـوا لِـقَـوْمٍ آخَـرِيـنَـا

• • •

313

وقال(1): [الكامل]

الـحـمـدُ لله الـلَّـطـيـفِ بِـنـا ... سَـتَـرَ الـقَـبـيـحَ وأظْـهَـرَ الـحَـسَـنَـا

مـا تَـنْـقَـضـي عَـنَّـا لـهُ مِـنَـنٌ ... حَـتَّـى يُـجَـدِّدَ ضِـعْـفَـهـا مِـنَـنَـا

وَلَـو اهْـتَـمَـمْـتَ بِـشُـكْـرِ ذَاكَ لَـمَـا ... أصْـبَـحْـتَ بـاللَّـذَّاتِ مُفتَتَنَا (2)

أوْطَـنْـتَ داراً لا بَـقـاءَ لَـهَـا ... تَـعِـدُ الـغُـرُورَ وتُـنْـبِـتُ الـدَّرَنَـا

5) مـا يَـسْـتَـبـيـنُ سُـرُورُ صاحِبِها ... حَـتَّـى يـعـودَ سُـرورُهُ حَـزَنَـا

عَـجَـبـاً لَـهـا لا بَـلْ لِـمُـوطِـنِـهـا الْـ ... ـمَـغْـرورِ كـيـفَ يَـعُـدُّهـا وَطَـنَـا

بَـيْـنَـا الـمُـقِـيـمُ بـهـا عـلـى ثِـقَـةٍ ... في أهْـلِـهِ إذْ قِـيـلَ: قَـدْ ظَعَنَا [113/أ]

• • •

314

وقال(3): [الطويل]

أمِـنْـتُ الـزَّمـانَ والـزَّمـانُ خَـؤُونُ ... لـهُ حَـرَكـاتٌ بـالـبِـلَـى وسُـكُـونُ

رُوَيْـدَكَ لا تَـسْـتَـبْـطِ مـا هُـوَ كـائـنٌ ... ألا كُـلُّ مَـقْـدُورٍ فَـسَـوْفَ يَـكُـونُ

(1) الديوان: 378.

(2) في الديوان: «فلو اهتممت ...» .

(3) الديوان: 378 – 379.

سَـتـذْهَـبُ أيَّـــامٌ سَـتُـخْـلِـقُ جِـدَّةً سيمْضي قُـرونٌ بَـعْـدَهُـنَّ قُـرُونُ [1]

سَـتَـدرُسُ آثـارٌ وتُـعْـقِـبُ وَحْـشَـةً سَتَخْلو قُصُورٌ شُيِّدَتْ وحُصُونُ [2]

5) سَـتُـقْـطَـعُ آمـالٌ وتـذْهَـبُ مُـدَّةٌ سَتَغْلَقُ بالمُسْتَكثرينَ رُهُـونُ [3]

ستنقطِعُ الـدُّنـيا جَـميعاً بأهْـلِـها سَيَبْدو مِـنَ الـشَّـأنِ الحقيرِ شُـؤُونُ

ومـا كُـلُّ ذي ظَـنٍّ يُـصـيبُ بِظَنِّـهِ وقـدْ يُـسْـتَـرابُ الـظَّـنُّ وهْـوَ يقينُ

يَـحُولُ الفتى كالعُودِ قـدْ كـانَ مَـرَّةً لـهُ وَرَقٌ مُـخْـضَـرةٌ وغُـصُـونُ

نَـصُـونُ فـلا نَـبْـقى ولا مـا نَـصُـونُـهُ ألا إنَّـنـا لـلـحـادثـاتِ نَـصُـونُ

10) وكَـمْ عِـبْرَةٍ للنَّاظرينَ تَكَشَّفَتْ فَـخَـانَـتْ عُـيُـونَ الـنَّـاظـريـنَ جُـفُـونُ

نَـرَى وكَـأنَّـا لا نَـرَى كُـلَّ مـا نَـرَى كـأنَّ مُـنَـانـا لـلـعُـيُـونِ سُـجُـونُ [4]

وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ هـانَ مِـنْ بعدِ عِـزَّةٍ ألا قَـدْ يَـعِـزُّ الـمـرءُ ثُـمَّ يَـهُـونُ

13) ألا رُبَّ أسْبابٍ إلى الخيرِ سَهْلَةٍ ولـلـشَّـرِّ أسْـبـابٌ وهُـنَّ حُـزُونُ

• • •

315

وقال[5]: [113/ب] [الوافر]

مُـؤاخَـاةُ الـفَـتَـى الـبَـطِـرِ الـبَـطِـينِ تُـهَـيِّـجُ قَـرْحَـةَ الـدَّاءِ الـدَّفـيـنِ

وتُـدْخِـلُ فـي الـيَـقـينِ عليكَ شَـكّاً ولا شـيءٌ أعَـزُّ مِـنَ اليَقينِ[6]

---

(1) في الديوان: «... ستمضي قرون ...» .

(2) في الديوان: « وتعقب حسرة ...» .

(3) في الديوان: «... وتذهب جدّة ...» .

(4) في الديوان: «... للعيون شُجون».

(5) الديوان: 379 – 380.

(6) في الأصل: «ويدخل في اليقين ...».

فَـدَعْـهُ واسْـتَـجِـرْ بـالله مِـنْـهُ ... فَـجَـارُ اللهِ فـي حِـصْـنٍ حَـصِـينِ
أأَغْـفُـلُ والـمَـنَـايـا مُـقْـبِـلاتٌ ... عَـلَـيَّ وأشْـتَـرِي الـدُّنـيـا بِـدِيـنِ
5) ولَـوْ أنِّـي عَـقَـلْـتُ لَـطَـالَ حُـزْنِـي ... ورُمْـتُ إخـاءَ كُـلِّ أخٍ حَـزِيـنِ
6) وأظْـمَـأتُ الـنَّـهارَ لِـرُوحِ قَـلْـبِـي ... وبِـتُّ الـلَّـيْـلَ مُـفْـتَـرِشـاً جَـبِـيـنِي

• • •

316

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

يـا أيُّـهـا الْـمُـتَـسَـمِّـنُ ... قُـلْ لـي لِـمَـنْ تَـتَـسَـمَّـنُ ؟
سَـمَّـنْـتَ نَـفْـسَـكَ لِـلْـبِـلَـى ... وبَـطِـنْـتَ يـا مُـسْـتَـبْـطِـنُ
وأسَـأتَ كُـلَّ إسَـاءةٍ ... وظَـنَـنْـتَ أنَّـكَ مُـحْـسِـنُ [2]
مـا لِـي رَأيْـتُـكَ تَـطْـمَـئِـنْـ ... ـنُ إلـى الـحَـيَـاةِ وتَـرْكَـنُ
5) يـا سَـاكِـنَ الـحُـجُـراتِ مَـا ... لَـكَ غَـيْـرَ قَـبْـرِكَ مَـسْـكَـنُ
الـيـومَ أنْـتَ مُـكـاثِـرٌ ... ومُـفـاخِـرٌ مُـتَـزَيِّـنُ
وغَـداً تـصـيـرُ إلـى الـقُـبُـو ... رِ مُـحَـنَّـطٌ ومُـكَـفَّـنُ [3]
أحْـدِثْ لِـرَبِّـكَ تَـوْبَـةً ... فَـسَـبِـيـلُـهـا لَـكَ مُـمْـكِـنُ
واصْـرِفْ هَـواكَ لِـخَـوْفِـهِ ... فِـيـمـا تُـسِـرُّ وتُـعْـلِـنُ [114/أ]
10) فـكـأنَّ شَـخْـصَـكَ لَـمْ يَـكُـنْ ... فـي الـنَّـاسِ سـاعَـةَ تُـدْفَـنُ

(1) الديوان: 380 – 381.
(2) في الديوان: «... أنّك تحسنُ».
(3) مُحَنَّط: مطيّب بالحَنُوط، أراد: (ميّت)، والحَنوط: طيب يخلط للميت خاصّة.

وكـــأنَّ أهْـــلَـــكَ قَـــدْ بَـــكَـــوْا جَـــزَعـــاً عـــلـــيـــكَ ورَنَّـــنُـــوا [1]

فــــإذا مَـــضَــــتْ لـــكَ جُـــمْـــعَـــةٌ فَـــكـــأنَّـــهُـــمْ لَـــمْ يَـــحْـــزَنُـــوا

الـــنَّـــاسُ فـــي غَـــفَـــلاتِـــهِـــمْ ورَحَـــى الـــمَـــنِـــيَّـــةِ تَـــطْـــحَـــنُ

14) مـا دُونَ دائِـــرَةِ الـــرَّدى حِـــصْـــنٌ لِـــمَـــنْ يَـــتَـــحَـــصَّـــنُ

• • •

317

وقال[2]: [الكامل]

سَـبَـقَ الـقَـضَـاءُ بِـكُـلِّ مـا هُـوَ كـائِـنُ واللهُ يـا هـذا لِـرِزْقِـكَ ضَـامِـنُ

تُـعْـنـى بِـمَـا تُـكْـفَـى وتَـتْـرُكُ مـا بِـهِ تُـوصَـى كـأنَّـكَ لـلـحُـوادِثِ آمِـنُ

أوَمـا تَـرَى الـدُّنـيـا ومَـصْـدَرُ أهْـلِـهـا ضَـنْـكٌ ومَـوْرِدُهـا كَـرِيـهٌ آجِـنُ [3]

واللهِ مـا انْـتَـفَـعَ الـعَـزِيـزُ بِـعِـزِّهِ فِـيـهـا ولا سَـلِـمَ الـصَّـحِـيـحُ الآمِـنُ

5) والـمَـرْءُ يُـوطِـنُـهـا ويَـعْـلَـمُ أنَّـهُ عَـنْـهـا إلـى وَطَـنٍ سِـواهـا ظـاعِـنُ

يـا سَـاكِـنَ الـدُّنـيـا أتَـعْـمُـرُ مَـسْـكَـناً لَـمْ يَـبْـقَ فـيـهِ مـع الـمَـنـيَّـةِ سـاكِـنُ

الْـمَـوتُ شـيءٌ أنـتَ تـعـلـمُ أنَّـهُ حَـقٌّ وأنـتَ بِـذِكْـرِهِ مُـتَـهـاوِنُ

إنَّ الـمـنـيَّـةَ لا تُـؤامِـرُ مَـنْ أتَـتْ فـي نَـفْـسِـهِ يـومـاً ولا تَـسْـتـاذِنُ

اعْـلَـمْ بـأنَّـكَ لا أبَـا لَـكَ فـي الَّـذي أصْبَحْتَ تجمعُهُ لِغَيرِكَ خازِنُ [114/ب]

10) فَلَقَدْ رأيْتَ مَعَاشراً وعَهِدْتَهُمْ فَـمَـضَـوا وأنـتَ مُـعَـايِـنٌ مـا عـايَـنُـوا

ورأيـتَ سُـكَّـانَ الـقُـصُـورِ ومـا لَـهُـمْ بعدَ القُصُورِ سِوى القُبُورِ مَساكِنُ

---

(1) رَنَّنوا: من الرَّنين: الصياح عند البكاء.

(2) الديوان: 381 – 382.

(3) مورد آجن: تغيّر طعم مائه ولونه.

جَمعُوا فما انْتَفعُوا بِذاكَ وأصْبَحوا   وهُمُ بما اكْتَسبُوا هُناكَ رَهائِنُ

لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وأقْبَلَ نافِضاً   كَفَّيْهِ عَنْكَ مِنَ التُّراب الدَّافِنُ

لَتَشَاغَلَ الوُرَّاثُ بَعْدَكَ بالَّذي   وَرِثُوا وأسْلَمَكَ الوَلِيُّ الباطِنُ

15) قَارِنْ قَرينَكَ واسْتَعِدَّ لِبَيْنِهِ   إنَّ القَرِينَ مِنَ القَرينِ مُبايِنُ

16) والْبَسْ أخَاكَ فإنَّ كُلَّ أخٍ تَرَى   فَلَهُ مَسَاوٍ مَرَّةً ومَحَاسِنُ

• • •

318

وقال(1):   [الطويل]

أرَى الموتَ لي حيثُ اعْتَمدْتُ كَمينا   فأصْبَحْتُ مَهْمُوماً هُناكَ حَزِينا

سَيُلْحِقُني حادِي المَنايا بِمَنْ مَضَى   أخَذْتُ شِمالاً أو أخَذْتُ يَمينا

يَقينُ الفَتَى بالموتِ شَكٌّ وشَكُّهُ   يَقينٌ ولكنْ لا يَرَاهُ يَقينا

علينا عُيُونٌ للمَنُونِ خَفِيَّةٌ   تَدِبُّ دَبِيباً بالمَنِيَّةِ فِينا

5) ومَا زالَتِ الدُّنيا تُقَلِّبُ أهلَها   فَتَجْعَلُ ذا غَثّاً وذاكَ سَمِينا (2)

• • •

319

وقال(3):   [الكامل]

كُنْ عِنْدَ أحْسَنِ ظَنِّ مَنْ ظَنَّا   وإذا ظَنَنْتَ فأحْسِنِ الظَّنَّا [115/أ]

---

(1) الديوان: 383.

(2) الغَثّ: المهزول.

(3) الديوان: 383 – 384.

لا تُتْبِعَنَّ يداً بَسَطْتَ بها الْـ ... ـمَعْروفَ منكَ أذًى ولا مَنّا (1)

والعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكريمُ بهِ ... ويُرى اللَّئيمُ عليهِ مُسْتَنَّا

ولَرُبَّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ ... فإذا تَذَكَّرَ إلْفَهُ حَنَّا

5) ولَقَلَّما اعتَقَدَ امرؤٌ هِبَةً ... إلاَّ رأيتَ لهُ بها ضَنَّا

عَجَباً لَنا ولِطُولِ غَفْلَتنا ... والموتُ ليسَ بِغافِلٍ عَنَّا

سَنَبينُ عَمَّا نحنُ فيه كَمَنْ ... سَيَبينُ بعدُ عنِ الَّذي بِنَّا

يا إخْوةً خُنَّا المحيطَ بِنا ... عِلْماً وأنْفُسَنا الَّتي خُنّا

9) إنَّا وإنْ طالَ الزَّمانُ بِنا ... غَرَضُ الحَوادِثِ حَيْثُما كُنَّا (2)

• • •

320

وقال(3): [مخلع البسيط]

ما أنا إلاَّ لِمَنْ بَغاني ... أرى خَليلي كما يَراني

لَسْتُ أرى ما مَلَكْتُ طَرْفي ... مَكانَ مَنْ لا يرى مَكاني

مَنِ الَّذي يَرْتَجي الأقاصي ... إنْ لَمْ تَنَلْ خَيْرَهُ الأدَاني

أصْبَحْتُ عَمَّنْ بها غَنِيّاً ... بِخالِقي في جميعِ شَاني

5) ولي إلى أنْ أمُوتَ رِزْقٌ ... لَوْ جَهِدَ الخَلْقُ ما عَداني

لا تَرْتَجِ الخيرَ عندَ مَنْ لا ... يَصْلُحُ إلاَّ على الهَوَانِ [115/ب]

فاسْتَغْنِ باللهِ عنْ فُلانٍ ... وعَنْ فُلانٍ وعَنْ فُلانِ

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 264: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾.
(2) الغَرض: الهدف، والدّريئة يُرمى عليها.
(3) الديوان: 384 – 385.

ولا تَــــدَعْ مَـكْـسَـبـاً حَـــلالاً تَـــكُـــونُ مِـــنْـــهُ عــلــى بَـيَـــانِ

فــالـمــالُ مِــــنْ حِــلِّـــهِ قِـــوامٌ لِـلْـعِـرْضِ والـوَجْـهِ والـلِّـســانِ

10) والـفَـقْـرُ ذُلٌّ عـلـيـهِ بـابٌ مِـفْـتـاحُـهُ الـعَـجْـزُ والـتَّـواني

ورِزْقُ رَبِّـــي لــهُ وُجُـــوهٌ هُـــنَّ مِـــنَ اللهِ فــي ضَـمَـانِ

سُـبْـحـانَ مَــنْ لَــمْ يـزلْ عَـلِـيّاً لـيـسَ لـــهُ فـي الـعُـلُـوِّ ثـانِ

قـضـى عـلـى خَـلْـقِـهِ الـمَـنـايـا فَـكُــلُّ خَـلْـقٍ سِـــواهُ فــانِ

يـا رَبِّ لَــمْ نَـبْـكِ مِــنْ زَمـانٍ إلاَّ بَـكَـيـنـا عـلـى زَمـانِ

• • •

321

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أَبَـنَـيْـتَ دونَ الـمـوتِ حِـصْـنـا فــأخَـــذْتَ مـنـهُ بـــذاكَ أمْـنـا

هَــيْــهَــاتَ كَـــلاَّ إنّ مَــوْ تـــاً لا تَـشُـــكُّ وإنَّ دَفْـنَــا

لَــتُــبَـدِّلَـنَّـكَ غَـمْـرَةُ الـدْ دُنْـيَـا بِـظَـهْـرِ الأرضِ بَـطْـنَـا

ولَــتَــنْــزِلَـــنَّ بِـمَـنْـزِلٍ أغْـلِـقْ بِـرَهْـنِـكَ فـيـهِ رَهْـنَـا

5) فَـلَـقَـدْ رأيـــتَ مَـعَـاشِـراً طَـحَـنَـتْـهُـمُ الأيَّــامُ طَـحْـنَـا

مــا زَالَـــتِ الأيَّــامُ تُـفْـ ـنِي أهْـلَـهَـا قَـرْنـاً فَـقَـرْنـا [116/أ]

يــا ذا الَّـــذي سَـيَـرُصُّ وا رِثُــهُ عـلـيـهِ ثَـرًى ولِـبْـنَـا

لــوْ قَــدْ دُعِـيــتَ غَـداً لِـتُـسْـ ـأَلَ ذا مُـحـاسَـبَـةً وَوَزْنــا

9) ورأيـــتَ فـي مِـيـزانِ غَـيْـ ـرِكَ مـا جَـمَـعْـتَ رأيـتَ غَـبْـنَـا

(1) الديوان: 385 – 386.

322

وقال(1): [الطويل]

تَـــزَوَّدْ مِـــنَ الـدُّنـيـا مُـسِــرّاً ومُعْلِـنا — فَـمـا هُــوَ إلاَّ أَنْ تُـنَـادَى فَـتَـظْـعَـنَـا

يُــريـدُ امْـــرؤٌ ألاَّ تَـلَــوَّنَ حـالُـهُ — وتــأبــى بــهِ الأيَّـــامُ إلاَّ تَـلَـوُّنـا

عَجِبْتُ لِـذي الدُّنيا وقـدْ حَـطَّ رَحْـلَـهُ — بِـمُـسْـتَـنٍّ سَـيْـلٍ فـابْـتَـنـى وتَحَصَّنا

تَـزَيَّـنْ لِـيَـومِ العَـرْضِ ما دُمْـتَ مُطْلَقاً — ومـا دامَ دُونَ المُنْتَهى لـكَ مُمْكِنا

5) ولا تُمْكِنَنَّ النَّفْسَ مِنْ شَهَواتِها — ولا تَـرْكَـبَـنَّ الـشَّـكَّ حَـتَّـى تَـيَـقَّـنـا

ومَـا النَّاسُ إلاَّ مِـن مُسِيءٍ ومُحْسِنٍ — وكَــمْ مِــنْ مُـسِـيءٍ قـدْ تَـلافـى فأحْسَنا

إذا مـا أرادَ الـمـرءُ إكْـــرامَ نَـفْـسِـهِ — رَعــاهــا ووقَّــاهــا الـقَـبـيـحَ وزَيَّــنـا

8) ألَيْسَ إذا هانَتْ على المرءِ نَفسُهُ — ولَـمْ يَرْعَها كانَتْ على النَّاسِ أهْوَنا

• • •

323

وقال(2): [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الـبـاقِـيـنـا — إذْ لـيـسَ يَـعْـتَـبِـرونَ بالماضينا

2) ما زِلْـتَ وَيْـحَـكَ يـابْـنَ آدَمَ دائِباً — فـي هَــدْمِ عُـمْـرِكَ مُـنْـذُ كـنـتَ جَنِينا

• • •

(1) الديوان: 386.

(2) الديوان: 387.

324

وقال(1): [116/ب] [البسيط]

يالِلْمَنايا ويا للبَيْنِ والحَيْنِ كُلُّ اجْتماعٍ مِنَ الدُّنيا إلى بَيْنِ

يُبْلي الزَّمانُ جَديداً بعدَ بَهْجَتِهِ والدَّهْرُ يقطعُ ما بينَ القَرِينينِ(2)

لقدْ رأيتُ يَدَ الدُّنيا مُفَرِّقةً لا تأمَنَنَّ يَدَ الدُّنيا على اثْنينِ

الحمدُ للهِ حَمْداً دائماً أبداً لقد تَزَيَّنَ أهْلُ الحِرْصِ بالشَّيْنِ

5) لا زَيْنَ إلاَّ لِراضٍ عَنْ تَقَلُّلِهِ إنَّ القُنُوعَ لَثَوْبُ العِزِّ والزَّيْنِ

الدَّارُ لو كنتَ تَدْري يا أخا مَرَحٍ دارٌ أمامَكَ فيها قُرَّةُ العَيْنِ

حَتَّى مَتَى نحنُ في الأيّامِ نَحْسُبُها وإنَّما نحنُ فيها بَينَ يَوْمَينِ

8) يومٍ تَوَلَّى ويومٍ نحنُ نَأمُلُهُ لَعَلَّهُ أجْلَبُ اليَوْمينِ للحَيْنِ

• • •

325

وقال(3): [السريع]

هَوِّنْ عليكَ العَيْشَ صَفْحاً يَهُنْ لَقَلَّما سَكَّنْتَ إلاّ سَكَنْ

اقْبَلْ مِنَ العيشِ تَصَاريفَهُ وارْضَ بهِ إنْ لانَ أو إنْ خَشُنْ

كَم لَذَّةٍ في ساعةٍ نِلْتَها كانَتْ فَوَلَّتْ فَكأنْ لَمْ تَكُنْ

صُنْ كُلَّ ما شِئْتَ فإنَّ البِلَى يَمْضِي بما صُنْتَ وما لَمْ تَصُنْ

---

(1) الديوان: 387.

(2) في الديوان: «... ما بين القريبين».

(3) الديوان: 388.

5) تــأمَــنُ والأيَّـــــامُ خَـــوَّانَـــةٌ لَـمْ تَـرَ يوماً واحـداً لَـمْ يَخُـنْ [117/أ]

• • •

326

وقال(1): [الطويل]

رَضِيتُ ببعْضِ الـذُّلِّ خَـوْفَ جَميعهِ وليـسَ لِـمِثْلـي بـالـمُلُـوكِ يَـدَانِ

وكنتُ امْـرأً أخْشَى العِقابَ وأتَّقي مَـغَـبَّـةَ مـا تَـجْـنـي يَــدي ولِـسـانـي

ولـو أنَّـنـي عـاتَـبْـتُ صـاحِـبَ قُـدْرَةٍ لَعَـرَّضْـتُ نَفْسي صَـوْلَـةَ الـحَدَثـانِ

4) فَهَلْ مِنْ شَفيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبتي فـإنِّي امْــرؤٌ أُوْفـــي بِـكُـلِّ ضَـمـانِ

• • •

327

وقال(2): [الكامل]

جـمعُوا فَـمَـا أكـلـوا الَّــذي جَـمَـعُـوا وبَــنَــوا مـســاكِـنَـهُـمْ فـمـا سَـكَـنُـوا

2) فَـكـأنَّـهُـمْ ظُـعُـنٌ بـهـا نَـزَلُـوا لَـمَّـا اسْـتَـراحُـوا سـاعـةً ظَـعَـنُـوا

• • •

328

وقال(3): [الرَّمل]

عَـجَـبـاً مـا يَـنْـقـضـي مِـنِّـي لِـمَـنْ مَـا لَــهُ إنْ سِـيـمَ مَـعْـرُوفـاً خَـزَنْ

لَــمْ يَـضِــرْ بُــخْــلُ بَـخـيـلٍ غـيـرَهُ فَـهُـو الـمَـغْـبُـونُ لـو كـانَ فَـطَـنْ

---

(1) الديوان: 388 – 389.

(2) الديوان: 389.

(3) الديوان: 390.

يـا أخَـا الـدُّنـيـا تـأهَّـبْ لِـلْـبِـلـى فَـكَـأنَّ الـمـوتَ قَـدْ حَـلَّ كـأنْ

كَـمْ إلـى، كَـمْ أنـتَ في أُرْجُـوحَـةٍ تَـتَـمـنَّـى زَمَـنـاً بـعـدَ زَمَـنْ

5) ومَـتَـى مـا تَـتَـرَجَّـحْ في الُـمنَى تَـتَـعـرَّضْ لِـمُـضِـلَّاتِ الـفِـتَـنْ

حَـبَّـذا الإنْـسـانُ مـا أكْـرَمَـهُ مَـنْ يُسِئْ يُـخْـذَلْ ومَـنْ يُحْسِنْ يُعَنْ

[117/ب] رُبَّ يَأسٍ قَدْ نَفَى عَنْكَ المُنى فـاسْـتَـراحَ القَـلْـبُ منها وسَـكَـنْ (1)

وإذا مـا الـمـرءُ صَـفَّـى صِـدْقَـهُ وافَـقَ الـظَّـاهِـرُ مِـنـهُ مـا بَـطَـنْ

وإذا مـا وَرَعُ الـمـرءِ صَـفَـا اسْـتَـسَـرَّ الـخـيـرُ مـنـهُ وعَـلَـنْ

10) عَـجَـبـاً مِـنْ مُـطْـمِـئِـنٍّ آمِـنٍ أوْطَـنَ الـدُّنـيـا ولـيـسَـتْ بِـوَطَـنْ

• • •

329

وقال(2): [البسيط]

لَـتَـجْـدَعَـنَّ الـمَـنـايـا كُـلَّ عِـرْنِـيـنِ والخَلْقُ يَفْنى بِتَحْريكٍ وتَسْكِينِ(3)

إنْ كـانَ عِلْمُ امْـرِئٍ في طُولِ تَجْرِبةٍ فـإنَّ دونَ الَّـذي جَـرَّبْـتُ يَكفيني

إنِّـي لأقَـبْـلُ مِـنْ نَفْسي المُنَى طَمَعاً والـنَّـفْـسُ تَـكْـذِبُـنـي فِـيـمـا تُمَنِّيني

ومِـنْ عَـلامـةِ تَـضْـيـيـعي لآخِـرَتـي أنْ صِـرْتُ تُغضِبُني الدُّنيا وتُرْضِيني

5) يا مَـنْ تَـشَـرَّفَ بالدُّنيا وطِينَتِها لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْـعَ الطِّينِ بالطِّينِ

إذا أَرَدْتَ شَـريـفَ الـنَّـاسِ كُلِّهِم فـانْـظُـرْ إلـى مَـلِـكٍ في زِيِّ مِسْكِينِ

(1) ورد في الديوان بيتٌ بعد هذا البيت هو:

سـاهِـلِ الـنّـاسَ إذا مـا غَضِبوا وإذا عَـزَّ صـديـقـكَ فَـهُـنْ

(2) الديوان: 391 – 392.

(3) العرنين: الأنف، والجدع: القطع.

7) ذَاكَ الَّذي عَظُمَتْ في النَّاسِ حُرْمتُهُ ... وذاكَ يَصْلُحُ للدُّنيا وللدِّينِ

•••

330

وقال[1]: [الطويل]

لَشَتَّانَ ما بينَ المَخَافةِ والأَمْنِ ... وشَتَّانَ ما بينَ السُّهولةِ والحَزْنِ

تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنيا وإلاَّ فإنَّها ... سَتَأتيكَ يوماً في خَطاطِيفها الحُجْنِ[2]

[118/أ] إذا حُزْتَ ما يكفيكَ مْنْ سَدِّ خَلَّةٍ ... فَصِرْتَ إلى ما فَوْقَهُ صِرْتَ في سِجْنِ[3]

أيَا جَامِعَ الدُّنيا سَتَكْفيكَ جَمْعَها ... ويا بانيَ الدُّنيا سَيَخْرَبُ ما تَبْني

5) ألاَ إنَّ مَنْ لا بُدَّ أنْ يَطْعَمَ الرَّدَى ... وَشيكاً حَقيقٌ بالبُكاءِ وبالحُزْنِ

تَعَجَّبْتُ إذْ ألْهُو ولَمْ أرَ طَرْفَةً ... لِعَيْنِ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموتِ لا تُدْني

ولِلدَّهْرِ أيَّامٌ علَيْنا مُلِحَّةٌ ... تُصَرِّحُ لي بالموتِ عنهُنَّ لا تَكْني

أيا عَيْنِ كَمْ حَسَّنْتِ لي مِنْ قَبيحةٍ ... وما كُلُّ ما تَسْتَحْسنينَ بِذي حُسْنِ

كأنَّ امْرأً لَمْ يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً ... إذا نُفِضَتْ عنهُ الأكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ

10) ألا هَلْ إلى الفِرْدوسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ ... تَحِنُّ إليها نَفْسُهُ وإلى عَدْنِ

وما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ ... أبيتُ بها مِنْ ظالِمٍ لي على ضِغْنِ

ومَنْ طابَ لي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ ... ومَنْ ضاقَ عنْ قُرْبي فَفي أوْسَعِ الإذْنِ

لَعَمْرُكَ ما ضاقَ امْرؤٌ بَرَّ واتَّقى ... فَذُو البِرِّ والتَّقوى مِنَ اللهِ في ضَمْنِ

14) وأبْعِدْ بِذي رأيٍ مِنَ الحُبِّ للتُّقَى ... إذا كانَ لا يُقْصِي عليها ولا يُدْني

---

(1) الديوان: 392 – 393.

(2) الخطاطيف الحجن: المخاليب المعوجّة، وفيه استعارة.

(3) الخَلَّة: الحاجة.

331

وقال(1): [السريع]

لا عَـيْـبَ فـي جَـفْـوَةِ إخْـوانـي فَـبَـارَكَ اللهُ لإخْـوانـي

لَـسْـتُ بِـذي مـالٍ فـأُرَى على الْـ ـمَالِ ولا صَاحِبِ سُلْطانِ [118/ب]

مـا يَـرتَـجـي مِـنِّـي أخٌ شَـأنُـهُ فـي نَـفْـسِـهِ أرْفَـعُ مِـنْ شَـانـي

لا رَهْـبَـةٌ مِـنِّـي ولا رَغْـبَـةٌ عِـنـدي فَـيَـرْجـونـي ويَـخْـشَـانـي

5) وقَـلَّـمـا يَـصْـفُـو علـى غَـيْـرِ ذا تِ اللهِ إنْـسَـانٌ لإنْـسَـانِ

• • •

332

وقال(2): [مُخَلَّع البسيط]

مـا كُـلُّ مَـا تَـشْـتـهي يَـكـونُ والـدَّهْـرُ تَـصْـريـفُـهُ فُـنُـونُ

قـدْ يَـعْـرِضُ الـحَـتْـفُ في حِـلابٍ دَرَّتْ بـهِ الـلَّـقْـحَـةُ الـلَّـبُـونُ (3)

الـصَّـبْـرُ أنْـجَـى مَـطِـيِّ عَـزْمٍ يُـطْـوَى بـهِ الـسَّـهْـلُ والـحُـزُونُ

والـسَّـعْـيُ شـيءٌ لـهُ انْـقِـلابٌ فَـمِـنْـهُ فـوقٌ ومِـنْـهُ دُونُ

5) ورُبَّـمـا لانَ مَـا تُـقَـاسِـي ورُبَّـمـا عَـزَّ مـا يَـهُـونُ (4)

ورُبَّ رَهْـنٍ بِـبَـيْـتِ هَـجْـرٍ فـي مِـثْـلِـهِ تَـغْـلَـقُ الـرُّهُـونُ

لَـمْ أرَ شَـيـئـاً جَـرَى بِـبَـيْـنٍ يَـقْـطَـعُ مـا تَـقْـطَـعُ الـمَـنُـونُ

---

(1) الديوان: 393.

(2) الديوان: 394 – 395.

(3) الحلاب: الإناء الذي يُحلب فيه اللبن. واللقحة: النّاقة الحديثة العهد بالنّتاج، فتكون ذات لبن.

(4) في الديوان: «... لان من تُعاصي ... من يهون».

مـا أيْـسَـرَ الـمُـلْـكَ فـي مَـحَـلٍّ   مـالَ إلـيـهِ بِـنَـا الـرُّكُـونُ (1)

لا يَـأمَـنَـنَّ امْـرُؤٌ هَـواهُ   فـإنَّ بَـعْـضَ الـهَـوى جُـنُـونُ

10) وكُـلُّ حِـيـنٍ يَـخُـونُ قَـوْمـاً   أيُّ الأحَـايـيـنِ لا يَـخُـونُ

إذا اعْـتَـرَى الـحَـيْـنُ أهْـلَ مُـلْـكٍ   خَلَتْ لـهُ عنهمُ الحُصُونُ (2) [119/أ]

كُـرُّ الـجَـديـدَيْـنِ حـيـثُ كـانـا   مـمَّـا تَـفـانَـتْ بـهِ الـقُـرُونُ (3)

ولِـلْـبِـلـى فـيـهـمُ دَبـيـبٌ   كـأنَّ تَـحْـريـكَـهُ سُـكُـونُ

كـيـفَ رَضِـيـنَـا بِـضِـيـقِ دارٍ   أمْ كـيـفَ قَـرَّتْ بـهـا الـعُـيُـونُ

15) تَـكَـنَّـفَـتْـنـا الـهُـمُـومُ مِـنْـهـا   فَـهُـنَّ فـيـهـا لـنـا سُـجُـونُ

ولـيـسَ يَـجْـري بِـنَـا زَمـانٌ   إلاَّ لـهُ كَـلْـكَـلٌ طَـحُـونُ

17) والـمرءُ ما عاشَ ليسَ يَخْلُو   مِـنْ حـادِثٍ كـانَ أوْ يَـكُـونُ

• • •

333

وقال(4): [الكامل]

غَلَبَ اليَقينَ عَلَيَّ شَكِّي في الرَّدَى   حَـتَّـى كـأنِّـي لا أراهُ عِـيَـانَـا

2) فَعَميتُ حَتَّى صِرْتُ فيه كأنَّني   أُعْـطِـيـتُ مِـنْ ريْـبِ الـمَـنُـونِ أمَـانَـا

• • •

(1) في الديوان: «ما أيسَر المكث ...» .

(2) في الديوان: «منهم الحصون». والحَيْن: الهلاك.

(3) في الأصل: «كلّ الجديدين ...» تحريف، والجديدان: الليل والنهار.

(4) الديوان: 395.

334

وقال(1): [الكامل]

لَـمْ يَكْفِني جَمْعِي لِضَعْفِ يَقيني ... حَتَّى اسْتَطَلْتُ بهِ على المِسْكينِ

2) مَنْ كانَ فَوْقي في اليَسَارِ مَنَحْتُهُ التْـ ... ـتَعْظيمَ واسْتصْغَرْتُ مَنْ هُوَ دُوني

• • •

335

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يا نَفْسِ إنَّ الحَقَّ ديني ... فَتَذلَّلي ثُمَّ اسْتَكِيني

فإلى مَتَى أنَا غافِلٌ ... يا نَفْسِ وَيْحَكِ خَبِّريني [119/ب]

وإلى مَتَى أنا مُمْسِكٌ ... بُخْلاً بِما مَلَكَتْ يَميني

يا نَفْسِ لا تَتَضايَقي ... وثِقي بِرَبِّكِ واسْتَغْنِي

5) يا نَفْسِ أنتِ شَحيحةٌ ... والشُّحُّ مِنْ ضَعْفِ اليَقينِ

يا نَفْسِ تُوبي مِنْ مُؤا ... خاةِ الأخِ البَطِرِ البَطِينِ

وتَعَلَّقي بِمَعالِقِ الْـ ... ـمَكْرُوبِ ذي القَلْبِ الحَزِينِ

وتَفَكَّري في المَوتِ أحْـ ... ـيَاناً لَعَلَّكِ أنْ تَليني

فَلَتَغْشَيَنِّي غَشْيَةٌ ... يَنْدى لِسَكْرَتِها جَبيني

10) ولَتُعْوِلَنَّ المُعْوِلا ... تُ هُناكَ حَوْلي بالرَّنينِ

ولَتَجْعَلُنِّي بَعْدَ خَلْـ ... ـقِي طينةً لَحِقَتْ بِطِينِ

(1) الديوان: 395.

(2) الديوان: 395 – 396.

12) ولَـيَـأتِـيَـنَّ عَـلـيَّ تَـحْـ ـتَ الـتُّـرْبِ حِـيـنٌ بَـعْـدَ حِـيـنِ

• • •

336

وقال(1): [المجتثّ]

ما أقْـرَبَ الـمـوتَ مِـنَّـا تَـجَـاوَزَ اللهُ عَـنَّـا

كـأنَّـهُ قـدْ سَـقَـانـا بِـكـأسِـهِ حـيـثُ كُـنَّـا

• • •

337

وقال(2): [البسيط]

إنِّـي أرِقْـتُ وذِكْـرُ الـموتِ أرَّقَـنـي وقُلْتُ للدَّمْعِ: أسْعِدْني، فأسْعَدَني [120/أ]

يَـا مَـن يَـمُـوتُ فَـلَـمْ تُـحْـزِنْـهُ مِيتَتُهُ ومَـنْ يَـمُـوتُ فَما أوْلاهُ بالـحَـزَنِ

تَبْغِي النَّجاةَ مِنَ الأحْـداثِ مُحْتَرِساً وإنَّـمـا أنـتَ والـلَّـذَّاتُ فـي قَرَنِ(3)

يا صاحِبَ الرُّوحِ ذي الأنْفاسِ في بَدَنِ بينَ النَّـهارِ وبيـنَ اللَّـيلِ مُرْتَهَنِ(4)

5) طِيبُ الحَياةِ لِمَنْ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُ ولَـمْ تَـطِـبْ لِـذَوي الأثْـقـالِ والـمُـؤَنِ

لَـمْ يَـبْـقَ مِـمَّـنْ مَـضَـى إلاَّ تَـوَهُّـمُـهُ كأنَّ مَنْ قدْ مَضَى بالأمْسِ لَمْ يَكُنِ(5)

---

(1) الديوان: 396.

(2) الديوان: 397 – 398.

(3) في الديوان: «... من الأجداث ... والعَلاَّت في قَرَن ».

(4) في الأصل: «في البدن»، والتصويب من الديوان الذي ورد فيه بعد هذا البيت البيتُ التّالي:

لَـقَـلَّـمـا يَـتَـخـطَّـاكَ اخْـتـلافُـهـمـا حتّى يُـفَـرِّقَ بين الـرُّوحِ والـبَـدَنِ

(5) في الديوان: «... ممّا مضى ...» .

وإنَّـمـا الـمـرءُ فـي الـدُّنـيـا بِـسَـاعَـتِـهِ   سائِلْ بِـذلِـكَ أهـلَ العِلْمِ والزَّمَنِ[1]

ما أوْضَـحَ الأمـرَ لِلْمُلْقي بِعِبْرَتِهِ   بيـنَ التَّـفَـكُّـرِ والتَّـجـريـبِ والـفِـطَـنِ

أَلَـسْـتَ يـا ذا تَـرى الـدُّنـيـا مُـوَلِّـيَـةً   فَـمـا يَـغُـرُّكَ فيـهـا مِـنْ هَـنٍ وهَـنِ

10) لأَعْـجَـبَـنَّ وأنَّـى يَنْقَضي عَجَبي   النَّـاسُ في غَفْلةٍ والـمَـوْتُ في سَنَنِ

وظـاعِـنٍ مِـن بَـيَـاضِ الـرَّيْـطِ كِسْوَتُهُ   مُـطَـيَّـبٍ لـلـمَـنـايا غَـيْـرِ مُدَّهِنِ[2]

غَـادرْتُـهُ بـعـد تَشييعِهِ مُـنْـجَـدِلاً   في قُـرْبِ دارٍ و فـي بُـعْـدٍ مِـنَ الـوَطَـنِ

لا يَـسْـتَـطِـيـعُ انْـتِـفـاضـاً في مَـحَـلَّـتِـهِ   مِـنَ القَبيحِ ولا يَـزْدادُ في الحَسَنِ

الـحـمـدُ للهِ شُـكْـراً مـا أرى سَكَناً   يَلْوي بِبَحْبُوحةِ الموتى على سَكَنِ

15) ما بالُ قَوْمٍ وقدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمُ   فِيما ادَّعُـوا يَـشْـتَـرونَ الـغَـيَّ بالثَّمَنِ

لَـتَـجْـذِبَـنَّـي يَـدُ الـدُّنـيـا بِـقُـوَّتِـهـا   إلى المنايا وإنْ نازَعْتُها رَسَني [120/ب]

وأيُّ يَـوْمٍ لِـمَـنْ وافَـى مَـنِـيَّـتَـهُ   يَـومٌ تَـبَـيَّـنُ [فيه] صُـورةُ الـغَـبَـنِ

للهِ دَرُّ أُنـاسٍ عُـمِّـرَتْ بـهـمِ   حَتَّى رَعَوا في رِياضِ الغَيِّ والفِتَنِ[3]

19) كسَائِماتٍ رَواعٍ تَبْتَغي سِمَناً   وحَتْفُها لَوْ دَرَتْ ما الحَتْفُ في السِّمَنِ[4]

• • •

(1) في الديوان: «... العلم بالزَّمن».
(2) الرَّيط، جمع ريطة: الملاءة قطعة واحدة، وأراد الكَفَن.
(3) رواية البيت في الديوان:

للهِ دُنـيـا أُنـاسٍ دائـبـيـنَ لها   قد ارتَعوا في رياضِ الغَيِّ والفِتَنِ

(4) في حاشية الأصل والديوان: «... لو درت في ذلك السِّمَنِ».

338

وقال(1):   [الطويل]

أغَــرَّكَ أنِّــي صِــرْتُ في زِيِّ مِسْكِينِ ... وصِـرْتَ إذا اسْتَغْنَيْتَ عَنِّي تُنَحِّيني

تَبَـاعَـدْتُ إذْ باعَدْتَني واطَّرَحْتَني ... وكنتُ قريبَ الـدَّارِ إذْ كُنتَ تَبْغيني

فإنْ كنتَ لا تَصْفو صَبَرْتُ على القَذَى ... وغَمَّضْتُ عَيْني مِنْ قَـذَاكَ إلى حِينِ

وحَسَّنْتُ أو قَبَّحْتُ كَيْما تَلينَ لِي ... فَحَسَّنْتَ تَقْبيحي وقَبَّحْتَ تَحْسيني

5) رَضِيتُ بإقْلالي فَعِشْ أنتَ مُوسِراً ... فـإنَّ قَليلي عـنْ كَثِيـرِكَ يُغْنيني(2)

وبعدُ فلا يـذهَـبْ بـكَ التِّيهُ في الغِنَى ... لَـعَـلَّ الَّـذي أغْـنـاكَ عَـنِّـي سَيُغْنيني

ومَـا الـعِـزُّ إلاَّ عِـزُّ مَـنْ عَـزَّ بالتُّقى ... ومَا الفَضْلُ إلاّ فَضْلُ ذي الفَضْلِ والدِّينِ

وفـي اللهِ مـا أغْـنـى وفـي اللهِ مـا كَفَى ... وفـي الصَّبْرِ عَـمَّا فاتَني ما يُسَلِّيني

وعـنـدي مِـنَ التَّسليمِ للهِ والرِّضـى ... إذا عَـرَضَ الـمَـكْـرُوهُ لي ما يُعَزِّيني

10) وحَسْبي فإنِّي لا أُريـدُ لِصَاحبي ... قَبيحاً ولا أُعْـنَـى بما ليسَ يَعْنيني(3)

11) وإنِّـي أرى ألاَّ أُنـافِـسَ ظَالِماً ... وأُرْضي بِكُلِّ الحَقِّ مَنْ ليسَ يُرْضيني

• • •

---

(1) الديوان: 398 – 399.

(2) في الديوان: «... كثيرك يكفيني».

(3) في الديوان: «... لا أريد لصاحبٍ».

339

وقال[1]: [121/أ] [البسيط]

حُـبُّ الـرِّئـاسـةِ دَاءٌ يُـخْـلِـقُ الدِّينـا ... ويَـجْـعَـلُ الـحُـبَّ حِـرمـاً للمُحِبِّينا [2]

2) يَنْفي الحَقائقَ والأرحـامَ يَقْطَعُها ... فـلا مُـــرُوءةَ يُـبْـقـي لا ولا دِيـنَـا [3]

• • •

340

وقال فيما وُصل بِهاء[4]: [الكامل]

إنَّ الـــزَّمـــانَ يَـغُــرُّنــي بــأمَـانِـهِ ... ويُـذيـقُـنـي الـمَـكْـرُوهَ مِـنْ حَـدَثـانِـهِ

وأنـا الـنَّـذيـرُ مِـنَ الـزَّمـانِ لِـكُـلِّ مَـنْ ... أمْـسَـى وأصْـبَـحَ واثِـقـاً بِـزَمـانِـهِ

مـا الـنَّـاسُ إلاَّ للكثيرِ الـمـالِ أوْ ... لِـمُـسَـلَّـطٍ مـا دام فـي سُـلْـطـانِـهِ

فـإذا الـزَّمـانُ رمـى الـفتـى بِـمُـلِـمَّـةٍ ... كـانَ الـثِّـقـاتُ عـلـيـه مِـنْ أعـوانِـهِ

5) أقْلِلْ زيـارَتَـكَ الصَّديقَ ولا تُطِلْ ... هِـجْـرانَـهُ فـيَـلِـجَّ فـي هِـجْـرانِـهِ

واعْـلَـمْ بـأنَّـك لا تُـلائـمُ كـلَّ مَـنْ ... ألـقـى إلـيـكَ تَـلَـهُّـفـاً بِـلِـسـانِـهِ

إنَّ الـصَّـديـقَ يُـلِـحُّ فـي غِـشْـيـانِـهِ ... لِـصـديـقـهِ فَـيَـمَـلُّ مـن غِـشْـيـانِـهِ

حـتَّـى تـراهُ بـعـدَ طُـولِ مَـسَـرَّةٍ ... بِـمَـكـانِـهِ مُـسْـتَـثْـقِـلاً لِـمَـكـانِـهِ

وأخَـفُّ مـا يَـلْـقـى الـفتـى قُـرْبـاً على ... إخْـوانِـهِ مـا خَـفَّ مِـنْ إخْوانِهِ[5]

---

(1) البيتان في حاشية الديوان ص399، ونَفَى المرحوم شكري فيصل أنهما لأبي العتاهية، وعَزَاهما إلى ابن عبد البرّ.

(2) في الديوان: «... جرماً للمحبّينا».

(3) في الديوان: «يفري الحلاقم والأرحام ...» .

(4) الديوان: 400 – 401.

(5) في الديوان: «... ما يُلْقى الفتى ثقلاً ... ما كَفَّ مِن إخْوانِهِ».

10) وإذا تَوانى عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ رَجُلٌ تُنُقِّصَ واسْتُخِفَّ بِشَانِهِ [121/ب]

• • •

341

وقال(1): [الطويل]

رَكَنْتَ إلى الدُّنيا على ما ترى مِنْها وأنتَ مُذُ اسْتَقْبَلْتَها مُدْبِرٌ عَنْها

ولِلنَّفْسِ دونَ العارفاتِ صُعُوبةٌ فإنْ صَعُبَتْ يوماً عليكَ فَهَوِّنْها

3) وللنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضْنَ إلى الهَوَى بأجْنحةٍ تَهوي إليه فَسَكِّنْها

• • •

342

وقال أيضاً(2): [الطويل]

ألا مَنْ لِمَهْمومِ الفُؤادِ حَزِينِهِ إذا ابْتَزَّ منهُ العَزْمَ ضَعْفُ يَقِينِهِ

وإذْ هُوَ لا يدري لعلَّ كِتابَهُ سَيُعْطاهُ مُنْشوراً بغيرِ يَمينِهِ

ويَلْتَمِسُ الإحْسانَ بَعْدَ إساءةٍ فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غيرَ مُعينِهِ

إذا ما اتَّقى اللهَ امرؤٌ في أُمورِهِ وكانَ إلى الفردوسِ جُلُّ حَنينِهِ

5) سعى يَبْتغي عَوْناً على البِرِّ والتُّقى لِيَبْتاعَهُ مِنْ مالِهِ بِثَمينِهِ

فَصَفِّ الخَدِينَ ما اسْتَطَعْتَ منَ القَذَى ألا إنَّما كُلُّ امْرِئٍ بِخَدينِهِ

وخَيْرُ قَرينٍ أنتَ مُقْتَرِنٌ بهِ قرينٌ نَصيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرينِهِ

وكُلُّ امرِئٍ فيهِ وفيهِ فَدَارِهِ على ذاكَ واحْمِلْ غَثَّهُ لِسَمينِهِ

---

(1) الديوان: 401 – 402.

(2) الديوان: 402.

لِـكُــلِّ مَــقَــامٍ قــائــمٌ لا يَــجُــوزُهُ   فَـدَعْ غَـيَّ قَلْبٍ خائِضٍ في فُنُونه(1)

10) وأفْضَلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ مُحَمَّدٍ   نَــبِــيٍّ تَــنَــقَّــاهُ الإلــــهُ لِــدِيــنِــهِ

عليه السَّلامُ كـانَ في النُّصْح رَحْمةً   وفـي بِــرِّهِ بالعالَمينَ ولِـيـنِـهِ [122/أ]

إمـامُ هُـدًى يَنْجَابُ عنْ وجهه الدُّجى   كـــأنَّ الـثُّـريَّـا عُـلِّـقَـتْ بِـجَـبـيـنِـهِ

13) بِحَبْلِ رسولِ اللهِ أوْثَقْتُ عِصْمَتي   وخِــيــرَتِــهِ فــي خَـلْـقِـهِ وأمِـيـنِـهِ

• • •

343

وقال(2):   [مجزوء الكامل]

الــمــرءُ نَــحْــوٌ مــن خَـدِيـنِـهْ   فِـيـمـا يُـكَـشَّـفُ مِـن دَفِـيـنِـهْ (3)

كُـــنْ فــي أمــــوركَ سَـاكِـنـاً   فــالــمــرءُ يُـــدْرِكُ فـي سُـكُـونِـهْ

وألِـــنْ جَــنــاحَــكَ تَـعْـتَـقِـدْ   فــي الــنَّــاسِ مَـحـمَـدَةً بِـلِـيـنِـهْ

واعْــمِــدْ إلــى صِـــدْقِ الـحَـدِيـ   ــثِ فــإنَّــهُ أزْكـــى فُــنُــونِــهْ

5) والـصَّـمْـتُ أجْـمَـلُ بـالـفَـتَـى   مِـــنْ مَـنْـطِـقٍ فـي غـيـرِ حِـيـنِـهْ

لا خـيـرَ فــي حَـشْـوِ الـكَـلا   مِ إذا اهْـتَـدَيْـتَ إلـى عُـيُـونِـهْ

ولَــرُبَّــمـا احْــتَــقَــرَ الـفَـتَـى   مَــنْ لـيـسَ فـي شَــرَفٍ بِـدُونِـهْ

كُــــلُّ امْــــرِئٍ فــي نـفْـسِـهِ   أعْــلــى وأشْـــرفُ مِــن قَـرِيـنِـهْ

مَـــنْ ذا الَّـــذي يـخـفـى عَـلَـيْـ   ــكَ إذا نَـظَـرْتَ إلـى خَـدِيـنِـهْ

10) رُبَّ امْــرِئٍ مُـتَـيَـقِّـنٍ   غَـلَـبَ الـشَّـقَـاءُ عـلـى يَـقِـيـنِـهْ

(1) في الديوان: «لِكُلِّ مقامٌ ... في فتونه».

(2) الديوان: 403 – 404.

(3) في الديوان: «... فيما تكشَّفَ ...» .

11) فـــأزَالَـــهُ عَـــنْ رُشْـــدِهِ فـابْـتـاعَ دُنـيـاهُ بِـدِيـنِـهْ [122/ب]

• • •

344

وقال(1): [المنسرح]

مـا خَـيْـرُ دارٍ يـمـوتُ صـاحـبُهـا وأغْـفَـلُ الـغـافِـلـيـنَ آمِـنُـهـا (2)

2) ألَـمْ تَـرَ الـقـادةَ الَّـتـي سَلَفَتْ قَـدْ خَـرِبَـتْ بـعـدهـا مَـدائـنُـهـا

• • •

345

وقال(3): [مجزوء الكامل]

لا تَـكْـذِبَـنَّ فـإنَّـنـي لَـكَ نـاصِـحٌ لا تَـكْـذِبَـنَّـهْ

وانْـظُـرْ لِـنَـفْـسِـكَ مـا اسْـتَـطَعْـتَ فـإنَّـهـا نـارٌ وَجَـنَّـهْ

واعْـلَـمْ بـأنَّـكَ فـي زَمَـانِ مُـشَـبَّـهـاتٍ هُـنَّ هُـنَّـهْ

4) صـارَ الـتَّـواضُـعُ بِـدْعَـةً فـيـهِ وصـارَ الـكِـبْـرُ سُـنَّـهْ

• • •

346

وقال(4): [الوافر]

إذا مـا الـشَّـيءُ فـاتَ فَـخَـلِّ عَـنْـهُ ولا تَـشْـهَـدْ بِـمـا لَـمْ تَـسْـتَـبِـنْـهُ

---

(1) الديوان: 404.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... يموت ساكنها».
(3) الديوان: 404.
(4) الديوان: 404.

تَـوَسَّـــطْ كُـــلَّ رأيٍ أنـــتَ فيـهِ ... وخُـــذْ بِـمَـجَـامِـعِ الـطَّـرفَـيـنِ مِـنْـهُ

• • •

347

وقال(1): [الطويل]

أيَـا جامِعِي الدُّنيا لِمَنْ تَجْمعُونها ... وتَـبْـنُـونَ فيها الـدُّورَ لا تَسْكُنُونَها

وكَـمْ من مُـلُوكٍ قد رأيْـنـا تَحَصَّنَتْ ... فَـعَـطَّـلَـتِ الأيَّـــامُ مـنـهـا حُـصُـونـهـا

وكَـــمْ مِــنْ ظُـنُـونٍ لـلـنُّـفـوسِ كثيرةٍ ... فَـكَـذَّبَـتِ الأحْـــداثُ منها ظُنُونَـهـا

وإنَّ الـعُـيُـونَ قـد تـرى غيـرَ أنَّـهُ ... كـأنَّ الـقُـلُـوبَ لـمْ تُـصَـدِّقْ عُيُونَها

5) ألا رُبَّ آمـالٍ إذا قِيلَ قد دَنَـتْ ... رأيـتَ صُروفَ الدَّهْرِ قد حُلْنَ دُونَها

أيَـــا آمِــنَ الأيَّـــامِ مُـسْـتَـأنِـســاً بها ... كـأنَّـكَ قـدْ واجَـهْـتَ منها خَـؤُونَـهـا

لَـعَـمْـرُكَ مـا تَـنْـفَـكُّ تُـهْـدي جَـنـازَةً ... إلى عَسْكَرِ الأمواتِ حتَّى تَكُونَها [123/أ]

ذَوي الـوُدِّ مِـنْ أهْـلِ الـقُـبُـورِ عليكمُ ... ســلامٌ أمَــا مِــنْ دَعْــوةٍ تَسْمعونَها

سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الأرضِ حِيناً بِنَضْرَةٍ ... فما لَبِثْتْ حتَّى سَكَنْتُمْ بُطونَها (2)

10) وكُنْتُمْ أُناساً مِثْلَنَا في سَبِيلِنا ... تَضَنُّونَ بالدُّنيا وتَسْتَحْسِنونَها (3)

ومـا زالَــتِ الـدُّنـيـا مَـحَـلَّ تَـرَحُّـلٍ ... تَجوسُ المنايا سَهْلَها وحُزُونَها (4)

وقَــدْ كــانَ لـلـدُّنـيـا قُــرونٌ كـثـيـرةٌ ... ولـكـنَّ رَيْــبَ الـدَّهْـرِ أفْـنـى قُـرُونَـهـا

ولـلـنَّـاسِ آجـالٌ قِـصَـارٌ سَتَنْقَضي ... ولـلـنَّـاسِ أرْزاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَها

• • •

---

(1) الديوان: 405.

(2) النَّضْرة: النِّعمة، والعيش والغنى.

(3) تضنّون: تبخلون.

(4) تجوس: تذهب وتجيء. والحزون، جمع حَزَن: ما غلظ من الأرض.

باب الصَّــاد

348

قال[1]: [الخفيف]

حَـالَ حُـبِّي لِـقُـرْبِ أهْـلِ المَعاصي ... دُونَ صِدْقِ الحديثِ والإخْلاصِ[2]

2) كـيـفَ أغْـتَـرُّ بـالـحَـياةِ وعُـمْـري ... سـاعَـةً بـعـدَ سـاعـةٍ فـي انْـتـقـاصِ

• • •

349

وقال[3]: [الكامل]

كُـــلٌّ عـلـى الـدُّنـيـا لــهُ حِـرْصُ ... والـحـادِثـاتُ أنَـاتُـهـا غَـفْـصُ [4]

أبْــغــي مِـــنَ الـدُّنـيـا زِيـادَتَــهـا ... وزِيـادتـي فيـها هُــوَ الـنَّـقْـصُ [5]

3) وكـــأنَّ مَـــنْ وارَتْـــهُ حُـفْـرَتُـهُ ... لَـمْ يَـبْـدُ مـنـهُ لِـنـاظِـرٍ شَـخْـصُ [6]

• • •

(1) الديوان: 198.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «زال حُبّي ...» .وفي الديوان: «زاد حُبّي ... دون أهل ...» .

(3) الديوان: 198 – 199.

(4) أخذه مغافصة: أي معازَّة.

(5) في الديوان: «... هي النَّقص».

(6) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

لِــيَــدِ الــمــنــيَّــةِ فــي تَـلَـطّـفـهـا ... عـن ذُخْــرِ كُــلِّ شَفيقةٍ فَـحْـصُ

باب الضَّــاد

350

وقال(1): [الكامل]

اشْـتَـدَّ بَـغْـيُ الـنَّـاس فـي الأرضِـ ... وُعُـلُـوُّ بعضِهِم على بعضِ [123/ب]

دَعْـهُـمْ ومـا اخْـتـارُوا لأنْفُسِـهِمْ ... فـــالله بــيـــنَ عِـــبــــادِهِ يَـقْـضــي

3) عَـجَـبـاً ألا يَـتَـفـكَّـرونَ فَـيَـعْـ ... تَـبِـرَ الَّــذي يبقى بِـمَـنْ يَمْضي(2)

• • •

351

وقال(3): [البسيط]

ننسى المنايا على أنَّـا لها غَـرَضُ ... فَكَمْ أُناسٍ رأيناهُم قدِ انْقَرَضُوا (4)

إنَّـا لَـنَـرْجـو أُمـــوراً نَـسْـتَـعِـدُّ لها ... والموتُ دونَ الَّذي نَرجوهُ مُعْتَرِضُ

لله دَرُّ بَـنـي الـدُّنـيـا لـقـد غُـبِـنُـوا ... فِيما اطْمأنُّوا بهِ مِنْ جَهْلِهِمْ ورَضُوا (5)

مـا أرْبَـحَ اللهُ في الـدُّنـيـا تِـجـارةَ إنْـ ... ـسـانٍ يـرى أنَّـهـا مِـنْ نفسِهِ عِـوَضُ

5) لَبِئْسَتِ الـدَّارُ دارٌ لا تَـرى أحَـداً ... مِنْ أهْلِها ناصِحاً لَمْ يَعْرُهُ غَرَضُ (6)

مـا بـالُ مَـن عَـرَفَ الـدُّنـيـا الـدَّنـيَّـةَ لا ... يَكْتَفُّ عن غَرَضِ الدُّنيا ويَنْقبضُ (7)

---

(1) الديوان: 200.

(2) في الديوان: «عجباً لهم لا يفكرون ...» .

(3) الديوان: 200 – 201.

(4) الغَرَض: الهدف الذي يُنصب فَيُرمى عليه.

(5) في الديوان: «... لما اطمأنّوا ...» .

(6) في الديوان: «... داراً لا ترى ...» . وغَرَضٌ هنا: ضجر وملال.

(7) في الديوان: «... ينكفُّ».

تَصِحُّ أقْوالُ أقْوامٍ بِوَصْفِهِمِ وفي القُلُوبِ إذا كَشَّفْتُها مَرَضُ

والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عَمَّا يُرادُ بهمْ وكُلُّهُمْ عَنْ جديدِ الأرضِ مُنْقَرِضُ

والحادثاتُ بها الأقْدارُ جَاريةٌ والمرءُ مُرْتَفِعٌ فيها ومُنخفِضُ

10) يا ليتَ شِعْري وقد جَدَّ الرَّحيلُ بنَا حتَّى متى نحنُ في الغِرَّاتِ نَرْتَكِضُ

نَفْسُ الحَكيمِ إلى الخيراتِ ساكِنةٌ وقلبُهُ من دَواعي الشَّرِّ مُنْقَبِضُ

اصْبِرْ على الحقِّ تَسْتعْذِبْ مَغَبَّتَهُ والصَّبرُ للحقِّ أحياناً لهُ مَضَضُ[1][124/أ]

13) وما اسْتَرَبْتَ فَكُنْ وَقّافةً حَذِراً قدْ يُبْرَمُ الأمرُ أحياناً فَيَنْتَقِضُ

• • •

352

وقال[2]: [الطويل]

أقولُ ويَقْضِي اللهُ ما هُوَ قاضِ وإنِّي بِتَقديرِ الإلهِ لَرَاضِ

أرى الخَلْقَ يمضي واحداً بعدَ واحدٍ فَيَا لَيتني أدْري متى أنا مَاضِ

3) كأنْ لَمْ أكنْ حَيّاً إذا اجْتَثَّ غاسِلي وأحْكَمَ دَرْجي في ثيابِ بَيَاضِ

• • •

353

وقال[3]: [الكامل]

قَلَبَ الزَّمانُ سَوادَ رأسِكَ أبْيَضَا ونَعَاكَ جِسْمُكَ رِقَّةً وتَقَبُّضا

نَلْ أيَّ شيءٍ شِئْتَ مِنْ نَوْعِ المُنى فكأنَّ شيئاً لَمْ تَنَلْهُ إذا انْقضَى

(1) المضض: الألم والحُرقة.

(2) الديوان: 201.

(3) الديوان: 201 – 202.

وإذا أتـــى شـــيءٌ أتـــى لِـمُـضِـيِّـهِ وكــأنَّــهُ لَــمْ يــأتِ قـطُّ إذا مَـضَـى

نَـبْـغي مِـنَ الـدُّنـيـا الـغِـنـى فَـيَـزيـدُنـا فـقـراً ونَـطْـلُـبُ أنْ نَـصِـحَّ فَنَمْرضَا

5) لَـنْ يَـصْـدُقَ اللهَ المحبَّةَ عَـبْـدُهُ إلاَّ أحـــبَّ لَـــهُ وفـيـه وأبْـغَـضَــا

6) والنَّفْسُ في طَلَبِ الخَلاصِ وما لَها مِـنْ مَخْلَصٍ حتَّى تصيرَ إلى الرِّضَى

• • •

354

وقال(1): [الرَّمل]

نـســألُ اللهَ بـمـا يـقـضـي الـرِّضَــى حَـسْـبـيَ اللهُ فَـمـا شـــاءَ قَـضَـى

قـــدْ أرَدْنـــــا فــأبَـــى اللهُ لَـنَـا وأرادَ اللهُ شيئاً فَـمَـضَـى [124/ب]

رُبَّ أمْـــرٍ بِـــتُّ قَـــدْ أبْـرَمْـتُـهُ ثُـــمَّ مـا أصـبـحـتُ حـتّـى انْـتَـقَـضَـا

كَـــمْ وكَـــمْ مِـــنْ هَـنَـةٍ مَـحْـقُـورةٍ تـركَـتْ قـومـاً كَـثِـيـراً حَـرَضَـا (2)

5) رُبَّ عَـيْـشٍ لأُنــاسٍ سَـلَـفُـوا كـــانَ ثُـــمَّ انْـقَـرضُـوا وانْـقَـرَضـا

عَـجَـبـاً لـلـمـوتِ مـا أفْـظَـعَـهُ مَـــنْ رأيـــنـــا مـــاتَ إلاَّ رُفِـضـا

رُفِـضَ الـمَـيِّـتُ مِـــنْ سـاعـتِـهِ وجَـــفَـــاهُ أهْـــلُـــهُ حـيـنَ قَـضَـى

8) شَــرُّ أيَّـامـي هُـوَ الـيـومُ الَّـذي أقـبـلُ الـدُّنـيـا بِـدِيـنـي عِـوَضَـا

• • •

---

(1) الديوان: 202.

(2) الحَرَض: الهالك.

355

وقال(1): [المتقارب]

رَضِيتُ لِنَفْسي بِغَيْرِ الرِّضى ... وكُلٌّ سَيُجزى بِمَا أقْرَضا

بُلِيتُ بدارٍ رأيتُ الحكيمَ ... لِزَهْرَتها قالِياً مُبْغِضَا(2)

سَيَمضي الَّذي هُوَ مُسْتَقْبَلٌ ... مُضِيَّ الَّذي مَرَّ بي فانْقَضى

وإنَّا لَفي مَنزلٍ لَمْ نَزَلْ ... نَراهُ حَقيقاً بأنْ يُرْفَضا

5) قَضى اللهُ فيهِ علينا الفَنَاءَ ... لهُ الحمدُ شُكراً على ما قَضى

• • •

356

وقال(3): [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسة أطْغى مَنْ على الأرضِ ... حتَّى بغى بَعْضُهم فيها على بَعْضِ

فالنَّاسُ حُلْوٌ ومُرٌّ ليسَ تملِكُهُمْ ... إلاَّ وأنتَ لهمْ من شَرِّهمْ مُغْضِ(4)

فَحَسبيَ اللهُ رَبِّي لا شَريكَ لهُ ... إليه ما كان مِنْ بَسْطي ومن قَبضي

[125/أ] إنَّ القُنُوعَ لَزَادٌ إنْ رَضيتَ بهِ ... كنتَ الغَنِيَّ وكنتَ الوافرَ العِرْضِ(5)

5) ما بين مَيْتٍ وبينَ الحَيِّ من صِلَةٍ ... مَنْ باتَ أصبحَ في بُحْبُوحة الرَّفضِ

الدَّهر يُبْرِمُني طَوْراً ويَنْقُضُني ... فما بَقائي على الإبْرامِ والنَّقْضِ

(1) الديوان: 203.

(2) في الديوان: «... قالياً معرضا».

(3) الديوان: 203.

(4) البيت ليس في الديوان.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: «... القنوع لوادٍ إن حللت به ... كنتَ المَلِيَّ ...» .

7) ما زِلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحِ منتَقِصاً   يـمـوتُ فـي كُـلِّ يـومٍ مَـرَّ بـي بَعْضي

• • •

357

وقال(1): [الكامل]

مـــاذا يـصـيـرُ إلــيــكِ يــا أرْضُ   مِـمَّـنْ غَـذَاهُ الـلِّـيـنُ والـخَـفْـضُ

أبـصــرْتُ مَـنْ وافَـى مَـنـيَّـتَـهُ   فَـكَـأنَّ حُـبَّ حَـبـيـبـه بُـغْـضُ

عَـجَـبـاً لِـلَّـذي أمَـلٍ يُـغَـرُّ بـهِ   ويَـقـيـنُـهُ بِـفَـنـائـه مَـحْـضُ

ولِـكُـلِّ ذي عَـمَـلٍ يَـديـنُ بـهِ   يـومـاً عـلـى دَيَّـانِـهِ عَـرْضُ

5) يـا ذا الـمُـقـيـمُ بِـمَـنْـزِلٍ أشِـبٍ   ومَـقـامُ سَـاكِـنِـهِ بـهِ دَحْـضُ (2)

6) مـا لابْـنِ آدَمَ فـي تَـصَـرُّفِ مَـا   يَـجـري بـهِ بَـسْـطٌ ولا قَـبْـضُ

• • •

358

وقال(3): [الطويل]

خَـليـليَّ إنْ لَـمْ يَـغْـتَـفِرْ كُـلُّ واحـدٍ   عِـثـارَ أخـيـهِ مـنـكـمـا فَـتَـرافَـضَـا

ومـا يـلـبَـثُ الـحِـبَّـانِ إنْ لَـمْ يُـجَـوِّزا   كـثـيـراً مِـنَ الـمـكـروهِ أنْ يَتَباغَضَا

3) خَليليَّ بـابُ الفَضْلِ أنْ تَتَواهَبَا   كما أنَّ بـابَ النَّقْصِ أن تتقارَضَا

• • •

(1) الديوان: 204.
(2) منزل أشب: معيب. ودحض: زلق.
(3) الديوان: 204.

باب العين

359

وقال رحمه الله(1): [الكامل]

أجَـلُ الفتى مِمَّا يُـؤَمِّـلُ أسْـرَعُ ... وأراهُ يجمعُ دائبـاً لا يَشْبَعُ

قُلْ لي: لِمَنْ أصبَحْتَ تَجْمَعُ ما أرى ... ألِبَعْلِ عِرْسِكَ لا أبا لكَ تَجْمَعُ

لا تَنْظُرَنَّ إلى الهوى وانْظُرْ إلى ... رَيْبِ الزَّمانِ بأهلِهِ ما يَصْنَعُ

المَوتُ حقٌّ لا محالةَ دُونَهُ ... ولِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لا تُدْفَعُ

5) والموتُ داءٌ ليسَ يدفعُهُ الدَّوا ... إمَّا أتَى ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

كَمْ مِنْ أخٍ قدْ حِيلَ دُونَ لَقائِهِ ... قلبي إليهِ مِنَ الجَوانِحِ يَنْزِعُ

شَيَّعْتُهُ ثُمَّ انصرفْتُ مُوَلِّياً ... عَنْ قَبْرِهِ مُسْتَعْبِراً أسْتَرْجِعُ

فعلى الصِّبا مِنّي السَّلامُ وأهْلِهِ ... ما بعدَ ذا في أنْ أُخَلَّدَ مَطْمَعُ

وإذا كَبِرْتَ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ ... ما للكبيرِ بِلَذَّةٍ مُسْتَمْتَعُ

10) وإذا قَنِعْتَ فأنتَ أغْنى مَنْ مَشَى ... إنَّ الفقيرَ لَكُلُّ مَنْ لا يَقْنَعُ

وإذا طَلَبْتَ فلا إلى مُتضايِقٍ ... مَنْ ضاقَ عنكَ فَرِزْقُ رَبِّكَ أوْسَعُ

إنَّ المطامِعَ ما عَلِمْتَ مَذَلَّةٌ ... للطَّامعينَ وأينَ مَنْ لا يَطْمَعُ

سَلِّمْ ولا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرةً ... فاللهُ يخفِضُ مَنْ يشاءُ ويَرْفَعُ

ولَرُبَّما انتفعَ الفتى بِضِرارِ مَنْ ... يَنْوي الضِّرارَ وضَرَّهُ مَنْ ينفعُ [126/ب]

15) كُلُّ امْرِئٍ مُتَفَرِّدٌ بِطِباعِهِ ... ليسَ امْرُؤٌ إلاَّ على ما يُطبَعُ (2)

---

(1) الديوان: 208 – 209.

(2) في الديوان: «... مُتَطبّع بطباعه ...» .

16) لا شيءَ أسْرَعُ مِنْ تَقَلُّب مَنْ لهُ   أُذُنٌ تُسَمِّعُهُ الّذي لا يَسْمَعُ

• • •

360

وقال[1]: [البسيط]

خُذْ مِنْ يَقينِكَ ما تَجْلو الظُّنونَ بهِ   وإنْ بَدَا لكَ أمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعِ

قَدْ يُصبِحُ المرءُ فيما لَيْسَ يُدْرِكُهُ   مُعَلَّقَ النَّفْسِ بين اليأسِ والطَّمعِ[2]

3) لَمْ يعملِ النَّاسُ في التَّصحيحِ بينَهُمُ   فاضْطَرَّ بعضُهُمُ بعضاً إلى الخُدَعِ

• • •

361

وقال[3]: [الطويل]

لَعَمْري لقد نُوديتَ لو كنتَ تَسْمَعُ   ألَمْ تَرَ أنَّ الموتَ ما ليسَ يُدْفَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ النَّاسَ في غَفَلاتِهِمْ   وأنَّ المنايا بينهمْ تَتَقَعْقَعُ[4]

ألَمْ تَرَ لَذَّاتِ الجديد إلى البِلَى   ألَمْ تَرَ أسْبابَ الأُمورِ تَقَطَّعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ الفقرَ قَدْ يُعْقِبُ الغِنَى   ألَمْ تَرَ أنَّ الضِّيقَ قدْ يَتَوسَّعُ

5) ألَمْ تَرَ أنَّ الموتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ   وأنَّ رِماحَ المَوْتِ نَحْوَكَ تُشْرَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ الدّهرَ في كُلِّ ساعةٍ   لهُ عارِضٌ فيهِ المنيَّةُ تلمَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ المرءَ يشْبَعُ بَطْنُهُ   وناظِرُهُ فيما نَرَى ليس يَشْبَعُ[5]

---

(1) الديوان: 209.

(2) في الديوان: «... معلّق البال ...» .

(3) الديوان: 210 – 213.

(4) تتقعقع: تضطرب وتتحرك.

(5) في الديوان: «... فيما ترى ...» .

أيَــا بــانِــيَ الــدُّنــيــا لِــغَــيْــرِكَ تَبْتَنــي ... ويا جَامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَجْمعُ [121/ب]

ألَـــمْ تَــرَ أنَّ الــمــرْءَ يَــحْــبِــسُ مــالَــهُ ... ووارثُـــــهُ فـيـهِ غَــــداً يَــتَــمَــجَّــعُ (1)

10) كأنَّ الحُماةَ المُشفقين عليكَ قدْ ... غَـدوا بكَ أو راحـوا رَواحـاً فأسْرعوا

ومـا هُـو إلاَّ النَّعْشُ لَـوْ قـدْ دَعَـوا بهِ ... تُــقَــلُّ فَـتُـلْـقـى فَـوْقَـهُ ثُـمَّ تُـرْفَـعُ

ومــا هُــو إلاَّ حـــادِثٌ بـعـدَ حـادِثٍ ... عليكَ فَـمـنْ أيِّ الـحـوادث تَـجْـزَعُ

ومــا هُــوَ إلاَّ الــمـوتُ يـأتـي لِـوَقْـتِـهِ ... فمـا لـكَ فـي تـأخـيـره عـنـكَ مَـدْفَـعُ

ألا وإذا وُدِّعْـــتَ تَـوْديـعَ هـالِـكٍ ... فــآخِــرُ يـــومٍ مـنـكَ يــومُ تُـــودَّعُ

15) ألا وكَمَا شَيَّعْتَ يوماً جنائزاً ... فـأنـتَ كـمـا شَـيَّـعـتَـهُـمْ سَـتُـشَـيَّـعُ

رأيـتُــكَ فـي الـدُّنـيـا عـلـى ثِـقـةٍ بها ... وإنَّـــكَ في الـدُّنـيـا لأنْــتَ الـمُـرَوَّعُ

وَصَفْتَ التُّقَى وَصْفاً كأنَّكَ ذو تُقَىً ... وريـحُ الخَطايا مِـنْ ثِيابِكَ تَسْطَعُ (2)

ولَــمْ تُـعْـنَ بـالأمْـرِ الَّــذي هُـوَ واقِـعٌ ... وكُـــلُّ امْـــرئٍ يُـعـنَـى بـمـا يُـتَـوقَّـعُ

وإنَّـــكَ لَـلْـمَـنْـقُـوصُ في كُـلِّ حَـالـةٍ ... وكُـلُّ بني الدُّنيا على النَّقصِ يُطْبَعُ

20) إذا لَمْ يَضِقْ قولٌ عليكَ فَقُلْ به ... وإنْ ضاقَ عنكَ القَوْلُ فالصَّمْتُ أوْسَعُ

ولا تحتقرْ شيئاً تَـصَـاغَـرْتَ قَـدْرَهُ ... فـإنَّ الـحَـقـيـرَ قَـدْ يَـضُـرُّ ويـنـفَـعُ (3)

تَـقَـلَّـبْـتْ فـي الـدُّنـيـا تَـقَـلُّـبَ أهْـلِـهـا ... وذو الـمـالِ فيها حَيثُما مـالَ يُتْبَعُ

ومـا زِلْـتُ أُرْمَـــى كُـلَّ يـومٍ بِـعِـبْـرَةٍ ... تَكادُ لها صُمُّ الجِبالِ تَصَدَّعُ [127/أ]

فَـمَـا بــالُ عَـيْـنـي لا تَـجـودُ بِـمـائِـهـا ... ومــا بــالُ قـلـبـي لا يَـــرِقُّ ويَـخْـشَـعُ

25) تَبَارَكَ مَنْ لا يملكُ المُلْكَ غَيرُهُ ... متى تَنْقَضي حاجاتُ مَنْ ليسَ يَقْنَعُ

---

(1) في الديوان: «... يتمتع» ويتمجّع: يأكل التمر ويشرب الحليب، وأراد ينعم ويتمتع.

(2) تسطع: تطير إلى الأنف.

(3) في الديوان: «... فإنّ حقيراً ...» .

وأيُّ امْـرِئٍ فـي غـايـةٍ ليسَ نَفْسُهُ　　إلـى غـايـةٍ أُخـرى سِـواهـا تَـطَـلَّـعُ

وبعضُ بني الـدُّنـيـا لِـبَـعْـضٍ ذَريـعـةٌ　　وكُـلٌّ بِـكُـلٍّ قَـلَّـمـا يَـتَـمَـتَّـعُ

يُحِبُّ السَّعيدُ العَدْلَ عندَ احْتجاجِهِ　　ويَبْغي الشَّقِيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يَصْرَعُ

ولَـمْ أرَ مِـثْـلَ الـحـقِّ أقْـوى لِـحُـجَّـةٍ　　يـدُ الحَقِّ بينَ الحِلْمِ والجَهْلِ تُقْرَعُ

30) وذو الفَضْلِ لا يَهْتَزُّ إنْ هَزَّهُ الغِنى　　لِفَخْرٍ ولا إنْ عَظَّهُ الدَّهْرُ يَضْرَعُ (1)

• • •

362

وقال(2):　　[المنسرح]

الـحِـرْصُ لُـؤْمٌ ومِـثْـلُـهُ الـطَّـمَـعُ　　مـا اجْـتَـمَـعَ الـحِـرْصُ قَـطُّ والـوَرَعُ

لَـوْ قَـنِـعَ الـنَّـاسُ بـالـكَـفـافِ إذاً　　لاتَّـسَـعُـوا فـي الَّـذي بِـهِ قَـنِـعُـوا

لِـلْـمَـرْءِ فـيـمـا يُـقـيـمُـهُ سَـعَـةٌ　　لـكـنَّـهُ لا يُـريـدُ مـا يَـسَـعُ

يـا حـالِـبَ الـدَّهْـرِ دَرَّ أشْـطُـرِهِ　　هـلْ لـكَ فيما حَـلَـبْـتَ مُـنـتـفَـعُ (3)

5) يـا عَجَباً لامْـرِئٍ تُـخـادِعُـهُ الـسْـ　　ـسـاعـاتُ عَـنْ نفسِـهِ فـيَـنْـخَـدِعُ

يـا عَـجَـبـاً لـلـزَّمـانِ يـأمَـنُـهُ　　مَـنْ قـدْ يـرى الصَّخْرَ عنهُ يَنْصَدِعُ

عَـجِـبْـتُ مِـنْ آمِـنٍ بِـمَـنْـزِلَـةٍ　　يَكْثُرُ فيها الهُمومُ والـوَجَـعُ [127/ب]

عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ وقـدْ عَـرَفُـوا الْـ　　ـحَـقَّ تَـولَّـوا عـنـهُ ومـا رَجَـعُـوا

الـنَّـاسُ فـي زَرْعِ نَـسْـلِـهِـمْ ويَـدُ الْـ　　ـمَـوْتِ بـهـا حَـصْـدُ كُـلِّ مـا زَرَعُـوا

---

(1) عَظَّه: كذا في الأصل، ورسم فوقها صح، وعظّه لغة في عَضّه؛ وهي رواية الديوان.

(2) الديوان: 213 – 214.

(3) في الديوان: «... فيما حاسبتَ ...» ، وأفاد من المثل: «حلب الدهر أشطره» انظر مجمع الأمثال: 272/1.

10) ما شَرَّفَ المرءَ كالقناعةِ والصْـ ـصَـبْـرِ عـلـى كُـلِّ حـادِثٍ يَـقَـعُ

لَـمْ يَـزَلِ الـقـانـعـونَ أشْـرَفَـنـا يـا حَـبَّـذا الـقـانـعـونَ مـا قَـنِـعُـوا

لـلـمـرءِ فـي كُـلِّ طَـرْفَـةٍ حَـدَثٌ يـذهـبُ مـنـهُ مـا لـيسَ يَـرْتَـجِـعُ (1)

مَـنْ يَـضِـقِ الـصَّـبْـرُ عَـنْ مُصيبته ضَـاقَ ولَـمْ يَتَّسِـعْ لها الـجَـزَعُ (2)

الـشَّـمْـسُ تَـنْـعـاكَ حيـنَ تَـغـربُ لَـوْ تَـدْري وتَـنْـعـاكَ حيـن تَـطَّـلِـعُ

15) حتَّى متى أنـتَ لاعِـبٌ أشِـرٌ حتَّـى متـى أنـتَ بالـصِّـبا وَلِـعُ (3)

إنَّ الـمـلـوكَ الأُلَـى مَـضَـوا سَلَفاً بَـادوا جـمـيـعـاً وبـادَ مـا جَـمَـعُـوا

يـا لَـيْـتَ شِـعْـري عـن الَّـذيـنَ مَضَوا قبلي إلـى الـتُّـرْبِ مـا الَّـذي صَنعُوا

بُـؤسَـى لـهُـمْ أيَّ مـنـزِلٍ نـزلـوا بُـؤسَـى لهـم أيَّ مـوقِـعٍ وقـعُـوا (4)

19) الحمدُ للهِ كُـلُّ مَـنْ سكنَ الدْ دُنـيـا فَـعَـنْـهـا بـالـمـوتِ يـنـقَـطِـعُ

• • •

363

وقال(5): [الكامل]

إيَّـاكَ أعْـنِـي يـابْـنَ آدَمَ فـاسْـتَـمِـعْ وَدَعِ الـرُّكـونَ إلـى الحياةِ فَتَنْتَفِعْ

لـو كـانَ عُـمْـرُكَ ألـفَ حَـوْلٍ كـامـلٍ لَمْ تذهَبِ الأيَّامُ حتَّى يَنْقَطِعْ (6) [128/أ]

إنّ الـمـنـيَّـةَ لا تَـزَالُ مُـلِـحَّـةً حتَّـى تُـشَـتِّـتَ كُـلَّ أمْـرٍ مُـجْـتَـمِـعْ

(1) في الديوان: «يُرْتَجَعُ» بالبناء للمفعول.
(2) في الديوان: «... به الجزع».
(3) أشرُ: بَطِرٌ، مَرِح.
(4) في الديوان: «بؤساً لهم ...» والبؤس: خلاف النُّعمى.
(5) الديوان: 214 – 216.
(6) في الديوان: «... حتّى تنقطع».

فـاجْـعَـلْ لِـنَـفْـسِـكَ عُـدَّةً لِـلِـقـاءِ مَـنْ ... لَـوْ قَـدْ أتَـاكَ رَسُـولُـهُ لَـمْ تَـمْـتَـنِـعْ

5) شُغِلَ الخلائقُ بالحياةِ وأغْفَلُوا ... زَمَـنـاً حَـوادِثُـهُ عـلـيـهـمْ تَـقْـتَـرِعْ

ذَهَـبَـتْ بـنـا الـدُّنـيـا فـكـيـفَ تَـغُـرُّنـا ... أمْ كيف تَخْدَعُ مَنْ تَشاءُ فَيَنْخَدِعْ(1)

والـمـرءُ يُـوطِـنُـهـا ويَـعْـلَـمُ أنَّـهُ ... عـنـهـا إلـى وَطَـنٍ سِـواهـا مُـنْـقَـلِـعْ

لَـمْ تُـقْـبِـلِ الـدُّنـيـا عـلـى أحَـدٍ بِـزِيـ ... ـنَتِها فَـمَـلَّ مِـنَ الـحـيـاةِ ولا شَبِعْ

يـا أيُّـهـا الـمـرءُ الـمُـضَـيِّـعُ دِيـنَـهُ ... إحْـرازُ دِيـنِـكَ خـيـرُ شـيءٍ تَصْطَنِعْ

10) واللهُ أرْحَـمُ بالفَتى مِنْ نَفْسِهِ ... فاعْمَلْ فَما كُلِّفْتَ ما لم تَسْتَطِعْ(2)

والـحـقُّ أفـضـلُ مـا قَـصَـدْتَ سبيلَهُ ... واللهُ أكْـرَمُ مَـنْ تَـزُورُ وتَـنْـتَـجِـعْ

فـامْـهَـدْ لِنَفْسِكَ صالِحاً تُجْزَى بهِ ... وانْـظُـرْ لِـنَـفْـسِـكَ أيَّ أمْـرٍ تَـتَّـبِـعْ

واجْعَلْ صديقَكَ مَنْ وَفَى لِصَديقِهِ ... واجْعَلْ رَفيقَكَ حينَ تَنْزِلُ مَنْ يَرِعْ

وامْـنَـعْ فُـؤادَكَ أنْ يَميلَ بِـكَ الهَوى ... واشْـدُدْ يـدَيْكَ بِحَبْلِ دينِكَ واتَّـزِعْ

15) واعْـلَـمْ بـأنَّ جميعَ ما قَدَّمْتَهُ ... عِـنـدَ الإلَـهِ مُـوَفَّـرٌ لـكَ لَـمْ يَـضِـعْ

طُوبى لِمَنْ رُزِقَ القُنُوعَ ولَمْ يُرِدْ ... مـا كـانَ فـي يَـدِ غـيـرِهِ فَـيُـرى ضَـرِعْ

ولَـئِـنْ طَـمِـعْـتَ لَـتَـضْـرَعَـنَّ فـلا تَـكُـنْ ... طَمِعاً فإنَّ الحُرَّ عَبْدٌ ما طَمِعْ [128/ب]

إنَّـا لَـنَـلْـقَـى الـمـرءَ تَـشْـرَهُ نَـفْـسُـهُ ... فَـيَـضِـيـقُ عـنـهُ كُـلُّ أمْـرٍ يَـتَّـسِـعْ(3)

والـمـرءُ يـمـنـعُ مـا لـديـهِ ويَـبْـتَـغـي ... مـا عِـنْـدَ صـاحِـبِـهِ ويـغْـضَـبُ إنْ مُـنِـعْ

مـا ضَـرَّ مَـنْ جَـعَـلَ الـتُّـرابَ فِـراشَـهُ ... ألاَّ يَـنـامَ عـلـى الـحـريـرِ إذا قَـنِـعْ

• • •

---

(1) في الأصل: «... فتنخدع».

(2) في الأصل: «... ما لا تستطع».

(3) في الديوان: «... متّسع».

364

وقال(1): [الطويل]

هُوَ الموتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أنتَ صانِعُ ... وأنتَ لِكأسِ الموتِ لا بُدَّ جارِعُ

ألا أيُّها المرءُ المُخادِعُ نَفْسَهُ ... رُويداً أتَدْري مَنْ أراكَ تُخادِعُ

ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِ بَلاغةٍ ... سَتَتْرُكُها فانْظُرْ لِمَنْ أنتَ جامِعُ

فَكَمْ قد رأيْنا الجامعِين قدَ اصْبَحَتْ ... لَهُمْ بينَ أطْباقِ التُّرابِ مَضاجِعُ

5) لَوَ انَّ ذَوي الأبْصارِ يَرْعَوْنَ كُلَّ ما ... يَرَوْنَ لَما جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدامِعُ

طَغَى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... فقدْ دَرَسَتْ بعدَ النَّبيِّ الشَّرائِعُ

وصارتْ بُطُونُ المُرْمِلاتِ خَميصةً ... وأيْتَامُها منهمْ طَريدٌ وجائِعُ (2)

وإنَّ بُطُونَ المُكْثِراتِ كأنَّما ... تُنَقْنِقُ في أجْوافِهِنَّ الضَّفادِعُ

وما يَعْرِفُ العَطْشانَ مَنْ طالَ رِيُّهُ ... وما يَعْرِفُ الشَّبْعانُ مَنْ هُوَ جائِعُ (3)

10) وتَصْريفُ هذا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ ... وكُلٌّ إليهِ لا مَحالَةَ راجِعُ

وللهِ في الدُّنيا أعَاجِيبُ جَمَّةٌ ... تَدُلُّ على تَدْبيرِه وبَدَائِعُ [129/أ]

وللهِ أسْرارُ الأُمورِ وإنْ جَرَتْ ... بها ظاهِراً بينَ العِبادِ المنافِعُ

وللهِ أحْكامُ القَضاءِ بِعِلْمِهِ ... ألاَ فَهْوَ مُعْطٍ ما يشاءُ ومانِعُ (4)

إذا ضَنَّ مَنْ تَرْجو عليكَ بِنَفْعِهِ ... فَذَرْهُ فإنَّ الرِّزْقَ في الأرضِ واسِعُ

15) ومَنْ كانَتِ الدُّنيا هَواهُ وهَمَّهُ ... سَبَتْهُ المُنى واسْتَعْبَدَتْهُ المَطامِعُ

---

(1) الديوان: 216 – 217.

(2) المرمل: الذي نفد زادُهُ، وخميصة: ضامرة من الجوع.

(3) في الديوان: «فما يعرف ...» .

(4) في الديوان: «... من يشاء ...» .

ومَـنْ عَـقَـلَ اسْتَحْيا وأكْـــرَمَ نَفْسَهُ   ومَــنْ قَـنِـعَ اسْتَغْنى فَـهَـلْ أنــتَ قانِعُ
17) لِـكُلِّ امْـرِئٍ رَأيـانِ رأيٌ يَكُفُّهُ   عَـنِ الـشَّـيءِ أحْـيـانـاً ورأيٌ يُـنَـازِعُ

• • •

365

وقال(1):   [الرَّمَل]

خَـيْـرُ أيَّـــامِ الـفَـتَـى يَـــوْمٌ نَـفَـعْ   واصْـطِـنـاعُ الخيرِ أَبْـقَـى ما اصْطَنَعْ
ونَـظِـيـرُ الــمـرءِ فـي مَـعـروفِـهِ   شــافِـعٌ مَـــتَّ إلـيــهِ فَـشَـفَـعْ
مــا يُــنــالُ الـخـيـرُ بـالـشَّــرِّ ولا   يَـحْـصُـدُ الـــزَّارِعُ إلاَّ مـا زَرَعْ
لـيـسَ كُـلُّ الـدَّهـرِ يـومـاً واحـداً   رُبَّـمـا ضــاقَ الـفَـتـى ثُـمَّ اتَّـسَـعْ
5) خُـذْ مـنَ الـدُّنيـا الَّـذي دَرَّتْ بهِ   واسْـلُ عَـمَّـا بـانَ منها وانْـقَـطَـعْ (2)
إنَّــمــا الــدُّنــيــا مَــتَــاعٌ زائــلٌ   فـاقْـتَـصِـدْ فـيـه وخُــذْ مـنـهُ وَدَعْ
وارْضَــى لـلـنَّـاسِ بـمـا تَـرضـى بـهِ   واتْــبَـعِ الـحـقَّ فَـنِـعْـمَ الـمُـتَّـبَـعْ
وابْـغِ ما اسْطعْتَ عـنِ النَّاسَ الغِنَى   فَمَنِ احْتاجَ إلى النَّاسِ ضَرَعْ [129/ب]
أبْـلِـغِ الـجـامِـعَ أنْ لَـوْ قَـدْ أتَـى   يَــومُــهُ لَــمْ يُـغْـنِ عـنـهُ مـا جَـمَـعْ
10) إنَّ لـلـخـيـرِ لَـرَسْـمـاً بَـيِّـنـاً   طَـبَـعَ اللهُ عـلـيـهِ مـا طَـبَـعْ (3)
قَـدْ بَـلَـوْنـا الـنَّـاسَ فـي أخْـلاقِـهِـمْ   فَـرأيْـنـاهُـمْ لِــذي الـمـالِ تَـبَـعْ
وحَـبِـيـبُ الـنَّـاسِ مَــنْ أطْـمَـعَـهُـمْ   إنَّـمـا الـنَّـاسُ جـمـيـعـاً بـالـطَّـمَـعْ

---

(1) الديوان: 217 – 219.
(2) في الديوان: «... عَمَّا فات منها ...» .
(3) في الديوان: «... من طَبَع».

أحْـــمَـــدُ اللهَ عـلـى تَـقْـدِيـرِهِ ... قَــدَّرَ الــرِّزْقَ فأعْـطـى ومَـنَـعْ (1)

سُــمْـتُ نَـفْـسـي وَرَعــاً تَـصْـدُقُـهُ ... فَـنَـهاها الـنَّـقْـصُ عـنْ ذاكَ الـوَرَعْ

15) فَلِنَفْسي عِلَلٌ لا تَنْقَضي ... ولـهـا مَـكْـرٌ لـطـيـفٌ وخُـــدَعْ

ولِـنَـفْـسـي غَـفَـلاتٌ لَـمْ تَـزَلْ ... ولـهـا بـالـشَّـيءِ أحـيـانـاً وَلَـعْ

ولِـنَـفْـسـي حـيـنَ تُـعْـطى فَـرَحٌ ... واضْـطِـرابٌ عـنـد مَـنْـعٍ وجَـزَعْ

عَـجَـبـاً مِـن مُـطْـمـئِـنٍّ آمِـنٍ ... إنَّـمـا يُـغْـذَى بـألـوانِ الـفَـزَعْ

عَـجَـبـاً لـلـنَّـاسِ مـا أغْـفَـلَـهُـمْ ... مِـنْ وُقُـوعِ الـموتِ عَـمَّـا سَـيَقَعْ

20) عـجـبـاً إنَّـا لَـنَـلْـقى مَـرْتَـعاً ... كُـلُّـنـا قَـدْ عـاثَ فـيـهِ وَرَتَـعْ

يـا أخـا الـمَـيْـتِ الَّـذي شَـيَّـعَـهُ ... فَـحَـثَـا الـتُّـرْبَ عـلـيـهِ وَرَجَـعْ

لـيـتَ شِـعْـري مـا تَـزَوَّدْتَ مِـنَ الزْ ... زَادِ يـا هَـذا لِـهَـوْلِ الـمُـطَّـلَـعْ

يـومَ يُـهْـديـكَ مُـحِـبُّـوكَ إلـى ... ظُلْمةِ القَبْرِ وضِيقِ المُضْطَجَعْ [130/أ]

رُبَّ قَـومٍ قَـدْ تَـوَهَّـمْـتُـهُـمُ ... قُـلْـتُ في ذلـك بَـرْقٌ قـد لَـمَـعْ (2)

25) وكَـذاكَ الـدَّهْـرُ في تَصْريفهِ ... طـالَـمـا أَغْـنَـى وأفْـنَـى وفَـجَـعْ

• • •

366

وقال(3): [الخفيف]

أيُّـهـا الـمُـبْـصِـرُ الصَّحيحُ السَّميعُ ... أنـتَ بـاللَّـهْـوِ والـهَـوَى مَـخْـدُوعُ

كـيـفَ يَـعْـمـى عـنِ الـسَّـبـيـلِ بَصِيرٌ ... عَـجَـبـاً ذا أو يَـسْـتَـصِـمُّ سَـمـيعُ

(1) في الديوان: «احْمَد اللهَ» بالأمر.

(2) هذا البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(3) الديوان: 219 – 220.

مـا لَـنـا نستطيعُ أنْ نـجـمـعَ الْـمَـا ... لَ، وردَّ الـمَـمـاتِ لا نَسْتَطيعُ

حُـبِّـبَ الأكْـــلُ والـشَّـرابُ إلَـيْـنـا ... وبِـنَـــاءُ الـقُـصُـورِ والـتَّـتْـبـيـعُ [(1)]

5) وصُـنُـوفُ الـلَّـذَّاتِ مـنْ كُـلِّ لَـوْنٍ ... والـفَـنَـا مُـقْـبِـلٌ إلَـيْـنـا سَـريـعُ

ليسَ يَنْجو مـنَ الفَنـا فـاخِـرُ الْـبَيْـ ... ـتِ ولا السِّـفْلَـةُ الـدَّنـيءُ الوَضيعُ

كُـلُّ حَـيٍّ سَـيَـطْـعَـمُ الـموتَ كُـرْهـاً ... ثُـمَّ خَـلْـفَ الـمَـمـاتِ يـومٌ فَـظِـيـعُ

كيفَ نَـلْـهُـو وكـيـفَ نَـسْـلو لِعَيشٍ ... هُـوَ مِـنَّـا مُـسْـتَـرجَـعٌ مَـنْـزوعُ [(2)]

نَـجْـمَـعُ الـفـانيَ الـقـلـيـلَ مِـنَ الْـمَـا ... لِ ونَـنْـسـى الَّــذي إلـيـه الـرُّجـوعُ

10) في مَقامٍ تَغْشَى العُيُونُ لَدَيْهِ ... والـمـلـوكُ الـعِـظَـامُ فـيـهِ خُـضُـوعُ

• • •

367

وقال[(3)]: [الرمل]

رُبَّـمـا ضـاقَ الـفـتـى ثُـمَّ اتَّـسَـعْ ... وأخُـو الدُّنيا على النَّقْصِ طُبِعْ [130/ب]

إنَّ مَـنْ يَـطْـمَـعُ فـي كُـلِّ مُـنًـى ... أطْـمَـعَـتْـهُ الـنَّـفسُ فيهـا لَـطَـمِـعْ

لـلـتُّـقـى عـاقِـبَـةٌ مـحـمـودةٌ ... والتُّقَى المَحْضُ لِمَنْ كانَ يَـرِعْ [(4)]

وقُـنُـوعُ الـمـرءِ يَـحـمـي عِـرْضَـهُ ... مـا الـقَـريـرُ الـعَـيْـنِ إلاَّ مَـنْ قَـنِـعْ

5) وسُـرُورُ الـمـرءِ فـيـمـا زادَهُ ... وإذا مـا نَـقَـصَ الـمـرءُ جَـزِعْ

عِـبَـرُ الـدُّنـيـا لَـنَـا مَـكْـشـوفَـةٌ ... قَـدْ رَأى مَـنْ كَـان فِـيـها وسَـمِـعْ

---

(1) في الديوان: «... والتّجميع».

(2) في الديوان: «... نسلو بعيش ...» .

(3) الديوان: 220 – 221.

(4) في الديوان: «... كان يزع».

وأخُـــو الـدُّنـيـا غــداً تَـصْــرَعُـهُ ... فَـبـأيِّ الـعَـيْـشِ فيها يَـنْـتَـفِـعْ

وأرى كُــلَّ مُـقـيـمٍ زَائــلاً ... وأرى كُــلَّ اتِّـصــالٍ مُـنْـقـطِـعْ

واعْـتـقـادُ الخيرِ والـشَّـرِّ أُسًى ... بَـعْـضُـنـا فـيـهـا لِـبَـعْـضٍ مُـتَّـبِـعْ

10) أُمَـــمٌ مـزروعـةٌ مَـحْـصُـودَةٌ ... كُــلُّ مَــزْروعٍ فَلِلْحَصْـدِ زُرِعْ

يـصـرعُ الـدَّهْـرُ رِجــالاً تَــارةً ... هـكـذا مَـنْ صَـارَعَ الـدَّهـرَ صُـرِعْ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا عَـلَـى مـا جُـبِـلَـتْ ... جِـيـفَـةٌ نَـحْـنُ عَـلَـيْـهـا نَـصْـطَـرِعْ

الـتَّـقـيُّ الـبَـرُّ مَــنْ يَـنْـبِـذُهـا ... والمُحامي دُونَها الخَبُّ الخَدِعْ (1)

فَـسَـدَ الـنَّـاسُ وصَــاروا إنْ رَأوا ... صَـالِحاً في الـدِّيـنِ قالُوا مُبْتَدِعْ

15) انْـتـبِـهْ لـلـموتِ يـا هـذا الَّـذي ... عِـلَـلُ الـمـوتِ عـلـيـهِ تَـقْـتَـرِعْ

خَــلِّ مـا عَــزَّ لِـمَــنْ يـمـنَـعُـهُ ... قَـدْ نرى الشَّيءَ إذا عَـزَّ مُـنِـعْ [131/أ]

17) واسْلُ في دُنياكَ عَمَّا اسْطَعْتَهُ ... والْــهَ عَــنْ تَكليفِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ

• • •

368

وقال(2): [الوافر]

لِـطَـائـرِ كُــلِّ حــادِثَــةٍ وُقُــوعُ ... ولـلـدُّنـيـا بـصَـاحِـبِـهـا وُلُــوعُ

تُـريـدُ الأمْــنَ فـي دارِ الـبَـلايـا ... ومَــنْ يَـنْـفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ يَـروعُ

وقَـدْ يَسْلو الـمـصـائِـبَ مَـنْ تَـعَـزَّى ... وقَـدْ يَـزْدادُ في الـحُـزْنِ الـجَـزُوعُ

هِـيَ الآجــالُ والأقْــدارُ تَـجْـري ... بِـقَـدْرِ الـدَّرِّ تُـحْـتَـلَـبُ الـضُّـرُوعُ

(1) الخَبّ: الخَدّاع.

(2) الديوان: 222.

5) هِـيَ الأعْــراقُ بـالأخْــلاقِ تَنْمي بِــقَــدْرِ أُصُــولِـهـا تَـزْكُـو الـفُـروعُ

هــي الأيَّـــامُ تَـحْـصُـدُ كُـلَّ زَرْعٍ لِـيَـومِ حَصادِها زَرَعَ الـزَّرُوعُ [1]

تشهَّى النَّفسُ والـشَّـهواتُ تَنْمِي فليسَ لِقَلْبِ صاحِبِها خُشُوعُ

ومـا تَـنْـفَـكُّ دائِـــرةً بِـخَـطْـبٍ ومـا يَـنْـفَـكُّ جَـمَّـاعٌ مَـنُـوعُ

مُـعَـلَّـقـةً بِـثُـغْـرتِـهِ الـمَـنَـايـا وفـوقَ جَبينِه الأجَـلُ الـخَـدُوعُ [2]

10) رأيـتُ الـمرءَ مُعْتَزِماً يُسَامِي ورائِـحـةُ الـبِـلـى مِـنـهُ تَـضُـوعُ

11) عَجِبْتُ لِمَنْ يَموتُ وليسَ يَبْكي عَـجِـبْـتُ لِـمَـنْ تَـجِـفُّ لـهُ دُمُـوعُ

• • •

369

وقال[3]: [الكامل]

مـا يُـرْتَـجـى بـالـشَّـيءِ ليسَ بِنَافِعِ ما للخُطوبِ وللزَّمانِ الفَاجِعِ [131/ب]

ولَـقَـلَّ يــومٌ مَــرَّ بـي أو لَـيْـلـةٌ لَـمْ يَـقْـرَعَـا كَـبِـدِي بِـخَـطْـبٍ رائـعِ

كَـمْ مِـنْ أسـيرِ الـعَـقْـلِ في شَـهَـواتِـهِ ظَـفِـرَ الـهَـوى مِـنْـه بِـعَـقْـلٍ ضـائِـعِ

سُـبـحانَ مَـنْ قَـهَـرَ الـمـلـوكَ بِـقُـدْرةٍ وَسِـعَـتْ جميعَ الـخَـلْـقِ ذاتِ بَـدائـعِ

5) أيُّ الـحَـوادِثِ ليسَ تَشْهَدُ أنَّـهُ صُنْعٌ وتَشْهَدُ باقْتِدارِ الصَّانِعِ[4]

مـا الـنَّـاسُ إلاَّ كـابْـنِ أُمٍّ واحِـدٍ لَــوْلا اخْـتِـلافُ مَـذاهِـبٍ وطَـبائـعِ

---

(1) في الديوان: «... زُرِعَ الزُّروعُ».

(2) الثُّغْرة: نُقْرة النَّحر.

(3) الديوان: 223 – 224.

(4) في الديوان: «... ويشهد باقتدار ...» .

والحقُّ في المَجْرَى أَغَرُّ مُحَجَّلٌ تَلْقاكَ غُرَّتُهُ بِنُورٍ سَاطِعِ[1]

ما خَيْرُ مَنْ يُدْعى لِيُحْرِزَ حَظَّهُ مِنْ دينِه فيكونُ غيرَ مُطاوِعِ

ما لامْرِئٍ عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقَائِهِ ماذا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْرِ أصَابِعِ

10) أتُطالِعُ الآمالَ مُنْتَظِراً ولا تَدري لَعَلَّ الموتَ أوَّلُ طالِعِ

وإذا ابْنُ أُمِّكَ حَلَّ في أكفانِهِ حَلَّ ابنُ أمِّكَ في المكانِ الشَّاسِعِ

وإذا الخُطوبُ جَرَتْ عليكَ بِوَقْعِها تَرَكَتْكَ بينَ مُفَجَّعٍ أوْ فَاجِعِ

كَمْ مِنْ مُنًى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تكُنْ إلاَّ بِمنزِلَةِ السَّرابِ الَّلامِعِ

14) لُذْ بالإلهِ مِنَ الرَّدى وصُرُوفِهِ فَتَحُلَّ منهُ في المَحَلِّ الواسِعِ[2]

• • •

370

وقال[3]: [الكامل]

الشَّيءُ مَحْروصٌ عليه إذا امْتَنَعْ ولَقَلَّما يخلو هَواهُ مِنَ الوَلَعْ [132/أ]

والمرءُ مُتَّصِلٌ بخيرِ صَنيعِهِ وبِشَرِّهِ حَتَّى يُلاقي ما صَنَعْ

والدَّهرُ يخدعُ مَنْ ترى عن نَفْسِهِ إنّ ابنَ آدَمَ يستريحُ إلى الخُدَعْ

ولِمَنْ يضيقُ عنِ المكارِمِ ضَيْقَةٌ ولِمَنْ تَفَسَّحَ في المكارمِ مُتَّسَعْ

5) والنَّاسُ بينَ مُسَلِّمٍ رَبِحَ الرِّضى فِيما يُمِضُّ وبينَ مَنْ خَسِرَ الجزَعْ

والحقُّ مُؤتَصَلٌ ومُؤتَصَلٌ بهِ وإذا سمعتَ بِمَيِّتٍ فَقَدِ انْقَطَعْ[4]

---

(1) الأغَرّ: الأبيض، مُحَجَّل: في أقدامه بياض، ويطلق على الفرس، وفيه استعارة.

(2) في الديوان: «... الردى وطروقه ...» .

(3) الديوان: 324 – 325.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «والحق مُتّصل ومُتَّصَلٌ به».

وَلَـــرُبَّ مُــرٍّ قَــدْ أفَـــادَ حَـــلاَوةً ... ولَــرُبَّ حُـلْـوٍ في مَـغَـبَّـتِـهِ بَـشَـعْ [1]

وأمَـامَـكَ الـوطَـنُ الـمَـخُـوفُ سَبِيلُهُ ... فَـتَــزَوَّدِ الـتَّـقْـوَى إلـيــهِ ولا تَــدَعْ

لـيـسَ الـمُـوَفِّـرُ حَـظَّـهُ مِــنْ مـالـهِ ... إلاَّ الـمُـوَفِّـرَ زادَ هَـوْلِ الـمُطَّلَعْ [2]

10) اعْلَمْ بأنَّكَ لَسْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً ... إلاَّ تَـفـاوَتَ مِـنـكَ مـا لا يُـرْتَـجَـعْ [3]

عَـبْـدُ الـمـطـامعِ فـي لِـبـاسِ مَـذَلَّـةٍ ... إنّ الـذّلـيـلَ لَـمَـنْ تـعـبَّـدَهُ الـطَّـمـعْ

ولَـرُبّـمـا مُـحِـقَ الـكـثـيـرُ ورُبَّـمـا ... كَـثُـر القليلُ إلـى القليلِ إذا جُـمِـعْ

13) والـمرءُ أسْـلَـمُ ما يكونُ بِدِينِهِ ... عند التَّحفُّظِ بالسَّكينةِ والـوَرَعْ [4]

• • •

371

وقال[5]: [البسيط]

أمَّــا بـيـوتُـكَ فـي الـدُّنـيـا فَـواسِـعـةٌ ... فـلـيْـتَ قـبـرَكَ بـعـدَ الـمـوتِ يَـتَّـسِـعُ

ولَـيْـتَ مـا جَـمَـعَـتْ كَـفَّـاكَ مـن نَشَبٍ ... يُنجيكَ منْ هَوْلِ ما إنْ أنتَ مُطَّلِعُ [6]

[132/ب] أيَفْرحُ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ عَلِمُوا ... أنَّ الــمــنــازلَ فــي لَــذَّاتِــهــا قُـلَـعُ

مَــنْ كــان مُـغـتـبِـطـاً فـيـهـا بِـمَـنـزلـةٍ ... فــإنَّــهُ لِـسِــواهــا ســوفَ يـنـتَـجِـعُ

5) وكُـلُّ ناصِرِ دُنيا سوفَ تخذُلُه ... وكُــلُّ حَـبْـلٍ عليها ســوفَ ينقطعُ

ما لي أرى النَّاسَ لا تَسْلو ضَغائنُهمْ ... ولا قـلـوبُـهُـمُ فــي اللهِ تَـجـتـمِـعُ

(1) في الديوان: «... في مَغَبَّته شنع».
(2) في الديوان: «ليسِ الموفِّي ... إلا الموفّي ...» .
(3) في الديوان: «واعْلَمْ ...» .
(4) في الديوان: «... والسكينة والورع».
(5) الديوان: 225 – 226.
(6) النَّشب: المال الأصيل.

إذا رأيــتَ لـهـمْ جـمْـعـاً تُـسَـرُّ بـهِ فـإنّـهـمْ حـيـن تَـبْـلُـو شـأنَـهـمْ شِـيَـعُ

يـا جـامـعَ الـمـالِ في الـدُّنـيـا لِـوارِثِـهِ هـلْ أنـتَ بالعِلْمِ قبلَ الـموتِ تَنْتَفعُ

9) لا تُمْسِكِ المالَ واسْتَرْضِ الإلهَ بهِ فــإنَّ حـسـبْـكَ مـنـهُ الـرِّيُّ والـشِّـبَـعُ

• • •

372

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ وَهْـنَ الشَّيبِ فيك لَمُسْرِعُ وأنــتَ تَـصَـابـى دائـبـاً لـسْـتَ تُـقْـلِـعُ

ستُصْبِحُ يوماً ما مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وحَـبْـلُـكَ مَـبْـتُـوتُ الـقُـوَى مُـتَـقَـطِّـعُ

3) فَلِلَّهِ بيتُ الهَجْرِ لو قَدْ سَكَنْتَهُ لَـوَدَّعْـتَ تـوْديـعَ امْـرِئٍ ليس يَـرْجِـعُ

• • •

373

وقال(2): [الطويل]

جَـزِعْـتُ ولـكـنْ مـا يَـرُدُّ لـيَ الـجَـزَعْ وأعْـوَلْـتُ لو أغْـنَـى العَويلُ ولـو نَفَعْ

أيـا ساكِنِي الأجْـداثِ هـلْ لي إليكمُ على قُربكمْ منِّي مدى الدَّهرِ مُطَّلَعْ

فــواللهِ مـا أبـقـى لـيَ الـدَّهْـرُ منكُمُ حبيباً ولا ذُخْراً لَعَمْري ولا وَدَعْ [133/أ]

فـأيَّـكُـمُ أبْـكـي بِـعَـيْـنٍ سَـخـيـنـةٍ وأيَّـــكُـــمُ أرْثـــي وأيَّـــكُـــمْ أدَعْ

5) أيَـا دَهْـرُ قـد قَلَّلْتَني بعدَ كَـثْـرَةٍ وأوْحَشْتَني مِـنْ بعدِ أُنْـسٍ ومُجْتَمَعْ

• • •

---

(1) الديوان: 226.

(2) الديوان: 226.

374

وقال(1): [الخفيف]

انْـقِـطَـاعُ الأيَّـــامِ عَـنِّـي سَـرِيـعُ ... إنَّ مـا عـنـدَ اللهِ لـيـسَ يَـضِـيـعُ

عـجـبـاً إنَّ مَـــنْ تـعـبَّـدَتِ الـدُّنْـــيَـا بَـصِـيـرٌ أعْـمـى أصَـــمٌّ سَميعُ

كـــمْ تَـعَـلَّـلْـتَ بـالـمُـنـــى وكـأنِّـي ... بـكَ يـا ذا الـمُـنـى وأنـــتَ صَـريـعُ

خَـلَـعَـتْـكَ الـدُّنـيـا مِـنَ الـدِّيـنِ حَتَّى ... صِـــرْتَ تَـبْـغي الـدُّنـيـا وأنـــتَ خَليعُ

5) وبَـديـعُ السَّماءِ والأرضِ يَكْفيــــكَ فَـسَــلِّـمْ لـهُ وأنـــتَ مُـطِـيـعُ

سـائـلُ اللهِ لا يَـخـيـبُ وجَـــارُ الْـــلَـهِ مِـنْ كُـلِّ [يوم] بُـؤسٍ مَنيعُ

طــاعــةُ اللهِ خَـيــرُ زادٍ إلـيــهِ ... حِـكْـمَـةُ اللهِ لـلـقُـلُـوبِ رَبـيـعُ

وجَـنَـابُ الإفْـســادِ مُـرٌّ وَبِـيءٌ ... وجَـنـابُ الإصْـلاحِ حُـلْـوٌ مَـريـعُ (2)

إنَّـمـا العيـشُ ما صَـفَا لـكَ إنْ نـلْـــتَ ومـا نـلْـتَـهُ وأنـــتَ وَديـــعُ

10) عَـجَـباً زُيِّـنَـتْ لنا زِيـنَـةُ الـدُّنْـــيَا ومِـــنْ تَـحْـتِـهـا سِـمـامٌ نَـقـيـعُ

نَـتَـفـانَـى ونـحـنُ نَـسْـعـى لِـغَـيٍّ ... كـيـفَ نَـبْـقى والـمَـوْتُ فينا ذَرِيـعُ

اصْـنَـعِ الخيرَ ما اسْتطعْتَ إلى النَّا ... سِ وبـاللهِ وَحْـدَهُ تَسْتَطيعُ [133/ب]

وابْـسُـطِ الـوَجْـهَ لـلـشَّـفـيـعِ وإلاَّ ... كـانَ أوْلـى بالفَضْلِ منكَ الشَّفيعُ

14) أيُّ شـيءٍ يكونُ أعْـجَـبَ مِمَّا ... يَـلْـعَـبُ الـنَّـاسُ والـفَـنـاءُ سَـريـعُ

• • •

(1) الديوان: 227 – 228.

(2) وَبيء: وَخيم، ومَريع: مُخصِب.

375

وقال(1): [الكامل]

لله عـاقـبـةُ الأمــــورِ جَـمـيـعَـا … أخْشَـى الـتَّـفَـرُّقَ أنْ يـكـونَ سَريعَا

يـا آمِــنَ الـدُّنـيـا كـأنَّــكَ لا تَـرَى … في كُـلِّ وَجْـهٍ للخُطوبِ صَرِيعَا (2)

أصْـبـحْـتَ أعْـمـى مُـبْـصِـراً مُـتَـحَـيِّـراً … فـي ضـوءِ بـاهِــرَةٍ أصَـــمَّ سَمِيعا

لـلـموتِ ذِكْــرٌ أنــتَ مُــطَّــرِحٌ لـهُ … حـتَّـى كـأنَّــك لا تــراهُ ذَريـعَـا

5) ما لِي أرى ما ضاعَ منكَ كأنَّما … ضَـيَّـعْـتَـهُ مُـتـعـمِّـداً لِـيَـضِـيـعَـا

وتَـشَـوَّفَـتْ لـكَ في مَخايِلِها الْمُنى … وكَـتَـمْـنَ سِــرّاً تَـحْـتَـهُـنَّ نَـقِـيـعَـا (3)

وإلـى مَـدًى سَبَقَتْ جِيادُ ذوي التُّقى … فـأصَـــبْـنَ فـيـهِ مِـنَ الـحَـيـاءِ رَبـيـعَـا

ولَـيُـفْـتَـنَـنَّ عَـنِ الـهَـوى إنْ لَـمْ يَـكُـنْ … لأعِــنَّـــةِ الـدُّنـيـا إلـيـهِ خَـلِـيـعَـا (4)

كَـمْ عِـبْـرَةٍ لـكَ قـدْ رأيْـتَ إنِ اعْـتَـبَـرْ … تَ بـهـا وكـم عـجـباً رأيــتَ بَـديـعَـا

10) إنْ كنتَ تَلْتَمسُ السَّلامةَ في الأمُو … رِ فَـكُـنْ لِـرَبِّـك سـامِـعـاً ومُـطـيـعَـا

• • •

376

وقال(5): [مخلّع البسيط]

وإنَّـــمـــا الـــعِـــلْـــمُ مــــنْ قِـيـاسٍ … ومِــنْ عِـيـانٍ ومِــنْ سَـمَـاعِ [134/أ]

(1) الديوان: 228.

(2) في الديوان: «أفَتأمَن الدُّنيا ...» .

(3) في الديوان: «وكتمن سمّاً ...» وهو أقعد بالمعنى.

(4) في الديوان: «ولتفتننَّ .... لم تكن ...» .

(5) الديوان: 229.

2) والكاتِمُ الأمْرَ ليسَ يَخْفى كالمُوقِدِ النَّارَ باليَفاعِ[1]

• • •

377

وقال[2]: [الوافر]

أَلَمْ ترَ أنَّ للأيّامِ وَقْعا وأنَّ لِوَقْعِها عَقْراً وجَدْعا[3]

وأنَّ الحادثاتِ إذا تَوالَتْ جَذَبْنَ بقوَّةٍ وصَرَعْنَ صَرْعَا

أَلَمْ تعلَمْ بأنَّكَ يا أخانا طُبِعْتَ على البِلَى والنَّقْصِ طَبْعا

وأنَّ خُطا الزَّمانِ مُواصِلاتٌ وأنَّ لِكُلِّ ما وَصَّلْنَ قَطْعا[4]

5) إذا انقلَبَ الزَّمانُ أذَلَّ عِزّاً وأخْلَقَ جِدَّةً وأبادَ جَمْعا

أراكَ تُدافِعُ الأيّامَ يَوْماً فَيَوْماً بالمُنى دَفْعاً فَدَفْعَا

أُخَيَّ إذا الجَديدانِ اسْتَدارا أرَتْكَ يَداهُما حَصْداً وزَرْعا[5]

إذا كَرَّ الزَّمانُ بِناطِحَيهِ فإنَّ لِكَرِّهِ خَفْضاً ورَفْعَا

إذا ما لَمْ يكُنْ لكَ حُسْنُ فَهْمٍ أسَأتَ إجابةً وأسأتَ سَمْعا[6]

10) ولسْتَ الدَّهْرَ مُتّسِعاً لِفَضْلٍ إذا ما ضِقْتَ بالإنْصافِ ذَرْعا

11) إذا ما المرءُ لمْ يَنْفَعْكَ حَيّاً فَلَوْ قد ماتَ كانَ أقَلَّ نَفْعا

• • •

(1) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(2) الديوان: 229 – 230.

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «أَلَمْ تَرَ أنّ للأقدار ...» .

(4) في الديوان: «... ما واصلن قطعا».

(5) الجديدان: الليل والنهار.

(6) البيت ليس في الديوان، وعجزه مأخوذ من المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» انظر مجمع الأمثال: 330/1.

وقال[1]: [المنسرح]

حتّى متى يَستفِزُّني الطَّمَعُ ... ألَيْسَ لي بالكَفافِ مُتَّسَعُ

ما أفضلَ الصَّبْرَ والقَناعةَ للنَّا ... سِ جَميعاً لو أنَّهمْ قَنِعُوا

وأخْدَعَ اللَّيلَ والنَّهارَ لأقْـ ... ـوامٍ أراهُمْ في الغَيِّ قد رَتَعُوا[134/ب]

أمَّا المنايا فَغَيْرُ غافِلَةٍ ... لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كأسِها جُرَعُ

5) أيُّ لبيبٍ تَصْفُو الحياةُ لهُ ... والموتُ وِرْدٌ لَهُ ومُنْتَجَعُ[2]

الخَلْقُ يَمْضي يَؤُمُّ بعضُهُمُ ... بعضاً فَهُمْ تابِعٌ ومُتَّبَعُ

يا نَفْسُ ما لي أراكِ آمِنَةً ... حيثُ تكونُ الرَّوْعاتُ والفَزَعُ

ما عَرِيَ النَّاسَ في تَصَرُّفِ حَا ... لاتِهِمُ مِنْ حَوادثٍ تَقَعُ[3]

لقد حلبْتُ الزَّمانَ أشْطُرَهُ ... فكانَ فيهنَّ الصَّابُ والسَّلَعُ[4]

10) ما لِي بِما قدْ أتى بهِ فَرَحٌ ... ولا على ما وَلَّى بهِ جَزَعُ

للهِ دَرُّ الدُّنيا لقدْ لَعِبَتْ ... قَبلي بِقَوْمٍ فما تُرى صَنَعُوا

بادُوا ووَفَّتْهمُ الأهِلَّةُ ما ... كانَ لَهُمْ والأيَّامُ والجُمَعُ

أثْرَوا فَلَمْ يُدْخِلوا قُبُورَهُمْ ... شيئاً مِنَ الثَّروةِ الَّتي جَمَعُوا

وكانَ ما قَدَّموا لأنْفُسِهِمْ ... أعْظَمَ نَفْعاً من الَّذي وَدَعُوا[5]

---

(1) الديوان: 230 – 231.

(2) المنتجع: المنزل في طلب الكلأ.

(3) في الديوان: «ما عُدَّ للناس ...» .

(4) الصَّاب: عصارة شجر مُرّ. والسَّلع: نبات، وقيل: شجر مُرّ. وأخذ صدر البيت من المثل: «حلب الدهر أشطره» وسلف تخريجه.

(5) في البيت اقتباس من سورتي البقرة 281، وآل عمران 161: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

15) غَـداً يُـنـادَى مَـنْ في القُبورِ إلى هَــوْلِ حِـســابٍ عليه نَـجْـتَـمِـعُ [(1)]

غــداً تُـوفَّـى الـنُّـفـوسُ مـا كَـسَـبَـتْ و يَـحْـصُـدُ الـزَّارعـونَ مـا زَرَعُــوا

تَــبَــارَكَ اللهُ كـيـفَ قـدْ لَـعِـبَـتْ بـالـنَّـاسِ هَـذي الأهْــواءُ والـبِـدَعُ

18) شَتَّتَ حُـبُّ الدُّنيا جَماعَتَهُمْ فِيها فقد أَصْبحُوا وهُـمْ شِيَعُ [135/أ]

• • •

379

وقال فِيما وُصِل بِهَاء[(2)]: [الكامل]

عندَ البِلَى هَـجَرَ الضَّجيعَ ضَجيعُهُ وجَـفـاهُ مُـلْـطِـفُـهُ وشَــتَّ جَـمِـيـعُـهُ

وكــذاكَ كُــلُّ مُــفَــارِقٍ لا يَـرْتَـجـي مَــنْ كـانَ يحفظُهُ فَـسَـوْفَ يُضيعُهُ

مَـنْ مـاتَ فـاتَ وفـي المقابرِ يَستوي تَـحْـتَ الـتُّـرابِ رَفِـيـعُـهُ ووَضِـيـعُـهُ

لـو كـنْـتَ تُـبـصِـرُ يـومَ يَـطـلُـعُ طـالِـعٌ يَـنْـعـاكَ لا يُـبْـقـي عـلـيـكَ طُـلُـوعُـهُ

5) لَـرأيْـتَ أنْـفَـسَ مَـنْ يَليكَ أخَـفَّـهُ بـنَـواكَ أحسنَ ما يكونُ صنيعهُ [(3)]

وأشَــدُّ أهْـلِـكَ مـنـكَ ثَــمَّ تَـبَـرُّمـاً مَــنْ كـنْـتَ تقبَلُ نُـصْـحَـهُ وتُـطـيـعُـهُ

وأجَــلُّ زادِكَ مِـنْ تُـراثِـكَ رَيْـطَـةٌ وأسَــرُّ سَـيْـرِكَ لـلـحَـبـيـبِ سَـريـعُـهُ

إنْ كـانَ مَـنْ يبكيكَ بَـعْـدَكَ صادقاً فيما يَـقُـول فَـلَـنْ تَـجِـفَّ دُمـوعُـهُ

9) هَـيْـهـاتَ كَـلاَّ إنَّ أكـبـرَ هَـمِّـهِ فِيما جَـمَـعْـتَ يَـشـيـدُهُ ويَـبـيـعُـهُ [(4)]

• • •

(1) في الديوان: «... عليه يُجتمع».
(2) الديوان: 232 – 233.
(3) في الديوان: «... من يليك أكفّه ...» .
(4) في الديوان: «... أكثر همّه ...» .

380

وقال(1): [الخفيف]

شِـدَّةُ الـحِـرْصِ ما عَـلِمْتَ وَضَـاعَـهْ ... وعَـنـاءٌ وفَـاقَـةٌ وضَـراعَـهْ

إنَّـمـا الـرَّاحـةُ الْـمُـريـحـةُ فـي الْـيَـأ ... سِ مِـنَ النَّاسِ والغِنَى في القناعَهْ

نـحـنُ فـي دار مَـرْتَـعٍ غِـبُّـهُ الْـمَـوْ ... تُ ودارٍ سَـرَّاعـةٍ خَـدَّاعـهْ (2)

مـا بـقـاءُ الـدُّنـيـا وسـاعـاتُـهـا تَـحْـ ... ـفِزُهَا بالحوادثِ الفَجَّاعَهْ [135/ب]

5) عَـزَمَ الـلّـيـلُ والـنَّـهـارُ على أنْ ... لا يَـمَـلَّا تَـفْـريـقَ كُـلِّ جَـمَـاعَـهْ

6) ليسَ حَـيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بما وَلْـ ... ـلَـتْ بـه مِـنـهُ سـاعَـةٌ بـعـدَ سـاعَـهْ

• • •

381

وقال(3): [الكامل]

لا عَـيْـشَ إلاَّ الـمـوتُ يَـقْـطـعُـهُ ... لا شَـيءَ دونَ الـمَـوْتِ يَـمْـنـعُـهُ

والـمـرءُ فـي شَـهـواتِ غَـفْـلـتِـهِ ... والـدَّهْـرُ يَـخْـفِـضُـهُ ويـرفَـعُـهُ

ومُـدافِـعٍ لـلـشَّـيْـبِ يَـخْـضِـبُـهُ ... والـشَّـيْـبُ نـحـوَ الـمـوتِ يَـدْفـعُـهُ

والـعـيـشُ كُـلُّ جَـديـدِهِ خَـلَـقٌ ... كُـلٌّ لـهُ عَـيْـشٌ يُـرَقِّـعُـهُ

5) ولَـقَـلَّـمـا جَـرَتِ الـخُـطُـوبُ فَـلَـمْ ... تَـخْـطُـرْ عـلـى قَـلْـبٍ تُـرَوِّعُـهُ

ولَـخَـيْـرُ قَـوْلِ الـمـرءِ أصْـدَقُـهُ ... ولَـخَـيْـرُ فِـعْـلِ الـمـرءِ أنْـفَـعُـهُ

---

(1) الديوان: 233 – 234.

(2) في الديوان: «... ودار صراعة ...» .وغِبُّ الشّيء: عاقبته.

(3) الديوان: 234.

والـــمــوتُ لا يُـبـقـي عـلـى أحَـــدٍ ولِـــكُـــلِّ جَـــنْـــبٍ مـنـهُ مَـصْـــرَعُـهُ
وجـمـيـعُ مـا لِـلْـمـرءِ مـــنْ عَـمَـلٍ فـالـمـــرءُ يَـحْـصُـــدُهُ ويَـــزْرَعُـــهُ
9) عَـجَـبـاً لِـلـذي عَـيْـشٍ تَـيَـقَّـنَ أنْــ ـــنَ الـمـوتَ حَـــقٌّ كـيـفَ يَـنْـفَـعُـهُ

• • •

382

وقال(1): [الكامل]

النَّـفْـسُ بـالـشَّـيء الـمُـمَـنَّـعِ مُـوْلَـعَـهْ والـحـادِثـاتُ أُصُـولُـهـا مُـتَـفَـرِّعَـهْ
والـنَّـفْـسُ لـلـشَّـيءِ الـبـعـيـدِ مُـرِيـدةٌ ولِـكُـلِّ ما قَـرُبَـتْ إليه مُضَيِّعَهْ [131/أ]
مَـنْ عـاشَ عـاشَ بِـخَـاطِـرٍ مُـتَـصَـرِّفٍ مُـتُـنَـقِّـلٍ في الضِّيقِ طَـوْراً والسَّعَهْ
والـمـرءُ يَضْعُفُ عـنْ عزيمةِ صَبْرِهِ فـيَـضِـيـقُ عـن شـيءٍ وعـنـهُ بـهِ سَـعَـهْ
5) والـمرءُ يَغْلَطُ في تصرُّفِ حالِهِ ولَـرُبَّـمـا اخْـتـارَ الـعَـنَـاءَ على الـدَّعَـهْ
كُـــلٌّ يُـــحـــاولُ حِـيـلـةً يَـــرْجـــو بِـهـا دَفْـعَ الـمَـضَـرَّةِ واجْـتـلابَ المَنْفَعَهْ
7) والـمـرءُ لا يـأتـيـهِ إلاَّ رِزْقُـــهُ فـاقْـنَـــعْ بـمـا يـأتـيـكَ مـنـهُ فـي دَعَـهْ

• • •

383

وقال(2): [البسيط]

مـا بَـالُ نفسِكَ بـالآمـالِ مُـنْـخَـدِعَـهْ ومَـا لَـهـا لا تُـرى بـالـوَعْـظِ مُنْتَفِعَهْ
2) أمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أضْحى لهُ سَبَبٌ إلـى الـنَّـجـاةِ بِـحَـرْفٍ واحـدٍ سَمِعَهْ

• • •

(1) الديوان: 234 – 235.
(2) الديوان: 235.

ليس له على الغَيْن شيء

باب الفَاء

384

قال(1): [الكامل]

لله دَرُّ أبــيــكَ أيَّــــةُ لَـيْـلَـةٍ مَخَضَتْ صَبيحَتَها بيومِ المَوْقِفِ(2)

2) لـو أنَّ عَـيْـنـاً وَهَّـمَـتْـها نَفْسُها يـومَ الحِسَابِ تَـمَـثُّلاً لَـمْ تَطْرِفِ(3)

• • •

385

وقال(4): [البسيط]

إنْ كـانَ لا بُـدَّ من مـوتٍ فَـمَا كَلَفِي ومَـا عَـنَـائي بما يَـدْعُـو إلـى الكُلَفِ

لا شـيءَ لـلـمرءِ أغْـنـى مـن قناعتهِ ولا امْـتِـلاءَ لِعَيْـنِ المُلْتَهِي الـطَّـرِفِ

مَـنْ فـارَقَ القَصْدَ لَـمْ يأمَنْ عليه هَوًى يدعو إلى البَغْيِ والعُدوانِ والسَّرَفِ[131/ب]

مـا كُـلُّ رأيِ الفتى يدعو إلـى رَشَـدٍ إذا بَـدا لـكَ رأيٌ مُـشْـكِـلٌ فَـقِـفِ

5) أُخَـيَّ ما سَكَنَتْ رِيحٌ ولا عَصَفَتْ إلاَّ لِـتُـؤذِنَ بـالـنُّـقْـصـانِ والـتَّـلَـفِ

ما أقـربَ الحَيْنَ مِـمَّـنْ لَـمْ يَـزَلْ بَطِراً ولـمْ تَـزَلْ نفسُهُ تُوفِي على شَرَفِ(5)

كَمْ مِنْ عَزيزٍ عَظيمِ الشّأنِ في جَدَثٍ مُـجَـدَّلٍ بِـتُـرابِ الأرضِ مُلْتَحِفِ(6)

لله أهْــلُ قُــبُـورٍ كـنـتُ أعْـهَـدُهُـمْ أهـلَ الـقِـبـابِ الـرُّخـاميَّاتِ والـغُـرَفِ

---

(1) الديوان: 238.

(2) في الديوان: «... ليوم الموقف».

(3) في الديوان: «... ممثّلاً ...» .

(4) الديوان: 238 – 239.

(5) الحَيْن: الموت.

(6) مُجَدّل: صريع.

يـا مَـــنْ تَـشَـــرَّفَ بـالـدُّنـيـا وزِيـنَـتِـهـا حَسْبُ الفتى بِتُقى الرَّحمنِ مِنْ شَرَفِ

10) والخيرُ والشَّرُّ في التَّصويرِ بينهما لـوْ صُـــوِّرا لـكَ بَـــوْنٌ غَـيْـرُ مُـؤتَـلِـفِ

أُخَـيَّ آخِ المُصفَّى ما اسْتطعْتَ ولا تَستعْذِبَنَّ مُـؤاخـاةَ الأخِ النَّطِفِ (1)

مـا يُـحْـرِزُ الـمـرءُ مـن أطْـرافـهِ طَـرَفـاً إلاَّ تَـخَـوَّنَـهُ الـنُّـقـصـانُ مِـنْ طَـرَفِ

واللهُ يكفيكَ إنْ أنـتَ اعْتصمْتَ بهِ مَـنْ يصرِفِ اللهُ عنهُ السُّوءَ يَنْصَرِفِ

14) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شَريكَ لَهُ مـا نِـيـلَ شـيءٌ بِـمِـثْـلِ اللِّين واللَّطَفِ

• • •

386

وقال(2): [الطويل]

مـتـى تَـتَـقَـضَّـى حـاجَـةُ الـمُـتَـكَـلِّـفِ ولا سيَّما من مُـتْـرَفِ النَّفْسِ مُسْرِفِ

طلبْتُ الغِنى في كُـلِّ وَجْـهٍ فَلَمْ أجِـدْ سبيلَ الغِنَى إلاَّ سبيلَ التَّعَسُّفِ(3)

إذا كـنـتَ لا تـرضـى بـشَـيءٍ تَـنـالُـهُ وكنتَ على ما فاتَ جَمَّ التَّكلُّفِ(4)[137/أ]

فَلَسْتَ مِـنَ الـغَـمِّ العَريضِ بِـخَـارِجٍ ولسْتَ منَ الغَيْظِ الطَّويلِ بِمُشْتَفِ (5)

5) أرانـــي بِنَفْسي مُعْجَباً مُـتَـعَـزِّزاً كأنِّي على الآفـاتِ لسْتُ بِمُشْرِفِ (6)

وإنِّـي لَعَـيْـنُ البَائسِ الـوَاهِـنِ القُـوَى وعَـيْـنُ الضَّعيفِ البَائسِ المُتَطرِّفِ

وليسَ امْـــرؤٌ لـم يَـــرْعَ منكَ بِـجَـهْـدِهِ جميعَ الَّـــذي تَـرعـاهُ مـنـهُ بِمُنْصِفِ

---

(1) النَّطفُ: المتّهم بريبة.

(2) الديوان: 240.

(3) في الديوان: «... سبيل التّعفّف».

(4) في الديوان: «... جمّ التلهّف».

(5) في الديوان: «... من الهمّ العريض ...» .

(6) في الديوان: «... معجباً متغرّراً ...» .

خَليليَّ ما أكْفَى اليَسيرَ مِنَ الَّذي ... نُحاولُ إنْ كُنَّا بما عَفَّ نَكتفي[1]

9) وما أكْرَمَ العَبْدَ الحَريصَ على النَّدى ... وأشْرَفَ نَفْسَ الصَّابرِ المُتَعَفِّفِ

• • •

387

وقال[2]: [البسيط]

اللهُ كافٍ فَما لي دُونَهُ كافِ ... على اعْتدائي على نَفْسي وإسْرافي

تَشَرَّفَ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ غَرِقوا ... فِيها فَكُلٌّ على أمْواجِها طَافِ

هُمُ العبيدُ لِدارٍ قَلْبُ صَاحبِها ... ما عاشَ منها على خَوْفٍ وإيجافِ

حَسْبُ الفتى يَتَّقي الرَّحمنَ مِنْ شَرَفٍ ... وما عَبيدُكِ يا دُنيا بأشْرافِ[3]

5) يا دارُ كَمْ قدْ رأيْنا فيكِ مِنْ أثَرٍ ... يَنْعَى الملوكَ إلينا دارِسٍ عَافِ

أوْدى الزَّمانُ بأسْلافي وخَلَّفَني ... وسوفَ يُلْحِقُني يوماً بأسْلافي

كأنَّنا قدْ تَوافَيْنا بأجْمَعِنا ... في بَطْنِ ظَهْرٍ عليه مَدْرَج السَّافي

أُخَيَّ عِنْدي مِنَ الأيَّامِ تَجْرِبَةٌ ... فِيما أظُنُّ وعِلْمٌ بارِعٌ شَافِ [137/ب]

لا تَمْشِ في النَّاسِ إلاَّ رحمةً لَهُمُ ... ولا تُعامِلْهُمُ إلاَّ بإنْصافِ

10) واقْطَعْ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ ... إنْ زَلَّ ذو زَلَّةٍ أوْ إنْ هَفَا هَافِ

وارْغَبْ بنَفْسِكَ عَمَّا لا صَلاحَ لَهُ ... وأَوسِعِ النَّاسَ من بِرٍّ وإلْطافِ

وإنْ يَكُنْ أحَدٌ أوْلاكَ صالِحَةً ... فَكَافِهِ فوقَ ما أوْلى بأضْعافِ

ولا تُكَشِّفْ مُسيئاً عنْ إساءَتِهِ ... وصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطِعِ الجافي

---

(1) في الديوان: «... بما كَفَّ نكتفي».

(2) الديوان: 241.

(3) في الديوان: «... بتقى الرحمن ...» .

فَتَسْتَحِقَّ مِنَ الدُّنيا سَلامَتَها وتَسْتَقِلَّ بِعِرْضٍ وافرٍ وافِ

15) ما أحْسنَ الشُّغْلَ في تدبيرِ مَنْفَعَةٍ أهْلُ الفَراغِ ذَوو خَوْضٍ وإرْجافِ (1)

• • •

388

وقال(2): [مجزوء الوافر]

ألا أيْنَ الأُلَى سَلَفُوا ألا أينَ الأُلَى سَلَفُوا (3)

ألا أينَ الأُلَى سَلَفُوا دُعُوا للموتِ واخْتُطِفُوا

فَوافَوا حينَ لا تُحَفٌ ولا طُرَفٌ ولا لُطَفُ

تُرَصُّ عليهِمُ حُفَرٌ وتُبنى ثُمَّ تَنْخَسِفُ

5) لهمْ مِنْ تُرْبِها فُرُشٌ ومِنْ رَضْراضِها لُحُفُ (4)

تَقَطَّعَ منهمُ سببُ الرْ رَجاءِ فَضُيِّعوا وجُفُوا

تَمُرُّ بِعَسْكَرِ المَوْتَى وقلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ [138/أ]

كأنَّ مُشَيِّعيكَ وقدْ رَمَوا بِكَ ثَمَّ وانْصرفُوا (5)

فُنُونُ رَدَاكِ يا دُنيا لَعَمْري فوقَ ما أصِفُ

10) فأنتِ الدَّارُ فيكِ الظُّلْـ ـمُ والعُدْوانُ والسَّرَفُ

وأنتِ الدَّارُ فيكِ البَغْـ ـيُ والبَغْضاءُ والشَّنَفُ (6)

---

(1) الإرْجاف: الخوض في الأخبار السّيّئة وذكر الفتن.
(2) الديوان: 242 – 243.
(3) البيت ليس في الديوان.
(4) الرَّضْراض: ما دَقَّ من الحصى.
(5) في الديوان: «كأن مشيِّعيك ...» .
(6) الشّنف: البُغْض والتنكر.

وأنـــــتِ الــــدَّارُ فـيـكِ الْـهَـمْـ ـــــمُ والأحْـــــــزانُ والأسَـــــفُ

وأنـــــتِ الــــدَّارُ فـيـكِ الـغَـدْ رُ والـتَّـنْـغـيـصُ والـكُـلَـفُ (1)

وفـيـكِ الـحَـبْـلُ مُـضْـطَـربٌ وفـيـكِ الـبـالُ مُـنْـكَـسِـفُ

15) وفـيـكِ لِسَاكِـنـيكِ الحَيْـ ـــــنُ والآفـــــاتُ والـتَّـلَـفُ

ومُـلْـكُـكِ فـيـهـمُ دُوَلٌ بـهـا الأقْـــــدارُ تَـخْـتَـلِـفُ

كـأنَّـكَ بـيـنَـهـم كُـرَةٌ تُـرامَـى ثُـمَّ تُـلْـتَـقَـفُ

نـرى الأيَّـــامَ لا يُـنْـظِـرْ نَ والـسَّـاعـاتِ لا تَـقِـفُ (2)

ولَـنْ يـبـقـى لأهْـلِ الأرْ ضِ لا عِـزٌّ ولا شَـرَفُ

20) وكُـلُّ دائـمُ الـغَـفَـلا تِ والأنْـفـاسُ تُـخْـتَـطَـفُ

وأيُّ الـنَّـاسِ إلاَّ مُـو قِـنٌ بـالـمـوتِ مُـعْـتَـرِفُ

وخَـلْـقُ اللهِ مُـشْـتَـبِـهٌ وسَـعْـيُ الـنَّـاسِ مُـخْـتَـلِـفُ [138/ب]

ومَـا الـدُّنـيـا بِـبَـاقِـيَـةٍ سَـتُـنْـزَحُ ثُـمَّ تُـنْـتَـسَـفُ (3)

24) وقَـوْلُ اللهِ ذَاكَ لَـنـا ولـيـسَ لِـقَـوْلِـهِ خُـلُـفُ

• • •

389

وقال(4): [الطويل]

أتَبْكي لِهذا الموتِ أمْ أنتَ عارِفُ بِـمَـنْـزِلَـةٍ تَـبْـقَـى وفـيـهـا المَتالِفُ

---

(1) الكُلَف: التَّجشُّم على مشقّة وعُسْرة.

(2) في الديوان: «ترى ...» .

(3) تُنزح: تُبْعَد، وتُنْتَسَف: تُسْكَبُ.

(4) الديوان: 243 – 244.

كـأنَّـكَ قَـدْ غُيِّبْتَ في اللَّحْدِ والثَّرى فَتَلْقى كَمَا لاقَـى الـقُـرُونُ السَّوالِفُ

أرَى الموتَ قد أفْنى القُرونَ الَّتي مَضَتْ فَـلَـمْ يَـبْـقَ ذو إلْــفٍ ولَــمْ يَـبْـقَ آلِـفُ

كـأنَّ الفتى لَـمْ يَـغْـنَ في النَّاسِ ساعَةً إذا عُـصِـبَـتْ يـومـاً عـلـيـهِ اللَّفائفُ

5) وقـامَـتْ عليهِ عُـصْـبَـةٌ يَـنْـدُبـونَـهُ فَـمُـسْـتَـعْـبِـرٌ يَـبْـكـي وآخَــرُ هـاتِـفُ

وغُـــودِرَ فـي لَـحْـدٍ كَـرِيـهٍ حُـلُـولُـهُ وتُـعْـقَـدُ مِـنْ لِـبْـنٍ عـلـيـهِ السَّـقـائِـفُ

لَقَلَّ الغَنَا عن صاحبِ اللَّحْدِ والثَّرى بما ذَرَفَـتْ فيهِ العُيونُ الـذَّوارِفُ (1)

ومَـا مَـنْ يـخـافُ الـبَـعْـثَ والـنَّـارَ آمِـنٌ ولـكـنْ حَـزيـنٌ مُـوجَـعُ القَـلـبِ طائفُ

إذا عَـنَّ ذِكْـرُ الـمـوتِ أوْجَـعَ قَلْبَهُ وهَـيَّـجَ أحْـزانـاً ذُنــوبٌ سَـوالِـفُ

10) وأعْـلَـمُ غيرَ الظَّنِّ أنْ ليسَ بالِغاً أعَاجيبَ ما يَلْقى مِنَ النَّاسِ واصِفُ

• • •

(1) في الديوان: «لقلّ الغِنَى ...»، والغَنا: الغَناء، وهو النّفع.

باب القـاف

390

وقال(1): [الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ هذا الموتَ يَستعرضُ الخَلْقَا ... ترى أحَـداً يَبْقَى فَتَطْمَعَ أنْ تَبْقى[139/أ]

لِـكُـلِّ امْـرِئٍ حَـيٍّ مِـنَ الـموتِ خُطَّةٌ ... يَصِيرُ إليها حينَ يستكمِلُ الـرِّزْقَـا

تَــزَوَّدْ مـنَ الـدُّنيـا فَـإنَّـك شَـاخِصٌ ... إلى المُنْتَهى واجْعَلْ مَطِيَّتَكَ الصِّـدْقَا

وأمْسِكْ منَ الدُّنيا الكَفافَ وَجُدْ على ... أخيكَ وخُـذْ بالرِّفقِ واجْتنِبِ الخُرْقَا

5) فـإنِّـي رأيـتُ الـمرءَ يُـحْـرَمُ حَظَّهُ ... مِـنَ الـدِّيـنِ والـدُّنـيـا إذا حُـرِمَ الرِّفْقا

ولا تَـجْـعَـلَـنَّ الـحـمـدَ إلاَّ لأَهـلِـهِ ... ولا تَـدَعِ الإمْـسـاكَ بالعُرْوةِ الوُثْقى

ولا خَـيْـرَ فـيـمَـنْ لا يُـواسِـي بِفَضْلِهِ ... ولا خيرَ فِيمَنْ لا يُـرى وَجْـهُـهُ طَلْقَا

8) وليسَ الفَتى في فَضْلِهِ بِمُقَصِّرٍ ... إذا مـا اتَّـقـى الـرَّحْـمـنَ واتَّـبَـعَ الحَقَّا

• • •

391

وقال(2): [المنسرح]

مـا أغْـفَـلَ الـنَّـاسَ والـخُـطُـوبُ بِـهِـمْ ... فــي خَـبَــبٍ مَـــرَّةً وفــي عَنَقِ(3)

2) وفــي فَـنــاءِ الـمُـلُـوكِ مُـعْـتَـبَـرٌ ... كَـفَـى بِـهِ حُـجَّـةً عـلـى الـسُّـوَقِ

• • •

(1) الديوان: 245.

(2) الديوان: 246.

(3) الخَبَب: ضرب من العدو، والعَنَق من السَّيْر: المنبسط.

392

وقال(1): [الطويل]

طلبْتُ أخاً في الله في الغَرْبِ والشَّرْقِ فـأعْـوَزَنـي هـذا على كَـثْـرةِ الـخَـلْـقِ

فَـصِـرْتُ وحـيـداً بَـيْـنَـهـمْ مُـتَـصَـبِّـراً على الغَدْرِ منهمْ والمَلالةِ والمَذْقِ(2)

أرى مَـنْ بها يَقْضي علـيَّ لِنَفْسهِ ولَـمْ أرَ مَـنْ يَـرْعـى عـلـيَّ ولا يُبْقي

وكَـمْ مِـنْ أخٍ قـدْ ذُقْـتُـهُ ذا بَشَاشةٍ إذا ساغَ في عَيْني يَغَصُّ به حَلْقي [139/ب]

5) ولـم أرَ كالدُّنيا وكَشْفي لأهْلِها فَمَا انْكَشَفوا لي عَن وَفـاءٍ ولا صِدْقِ

6) ولَـمْ أرَ أمْـراً واحـداً مِـنْ أُمـورِهـا أعَـزَّ ولا أعـلـى مِـنَ الـصَّـبْـرِ للحَقِّ

• • •

393

وقال(3): [الخفيف]

قَـطَّـعَ الـمـوتُ كُـلَّ عَـقْـدٍ وَثـيـقِ لـيـسَ لـلـمَـيْـتِ بـعـدَهُ مِـنْ صَـديقِ

مَـنْ يَـمُـتْ يَـعْـدَمِ النَّصيحةَ والإشْـ ـفـاقَ مِـنْ كُـلِّ نـاصِـحٍ وشَـفـيـقِ

نَـزَلَ السَّاكِنُ الثَّرى مِنْ ذَوي الإلْـ ـطافِ في المنزِلِ البعيدِ السَّحيقِ

كُـلُّ أهْـلِ الـدُّنـيـا يَـعُـومُ على الغَفْـ ـلَـةِ منـهـا فـي غَـمْـرِ بَـحْـرٍ عَـميقِ

5) يـتـبـارَونَ فـي الـسِّـبـاحِ فَـهُـمْ مِـنْ بـيـنِ نـاجٍ مِـنـهُـمْ وبـيـنِ غَـريـقِ

6) والْـتـمـاسـي لِـمَـا أُطـالِـبُ منها لَـمْ أكُـنْ لالْـتِـمـاسِـهِ بِـحَـقـيـقِ

• • •

---

(1) الديوان: 246.

(2) مذق الودّ: لم يخلصه.

(3) الديوان: 246 – 247.

394

وقال(1): [المديد]

عــامِــلِ الــنَّــاسَ بِــــرَأيٍ رَفـيـقِ   والْـــقَ مَـــنْ تَـلْـقَـى بِـوَجْـهٍ طَـلـيـقِ

2) فـــإذا أنـــتَ جَـمـيـلُ الـثَّـنـاءِ   وإذا أنـــتَ كـثـيـرُ الـصَّـــديـقِ

• • •

395

وقال(2): [الرمل]

داوِ بـالـرِّفْـــقِ جِـراحـاتِ الـخُـرُقْ   وابْــلُ قَـبْـلَ الـحَـمْـدِ والـذَّمِّ وذُقْ (3)

وَسَـــعِ الـنَّــاسَ بِـخُـلْـقٍ حَـسَـنٍ   لَمْ يَضِقْ شيءٌ على حُسْنِ الخُلُقْ [140/أ]

كُـــلُّ مَـــنْ لَـــمْ تَـتَّـسِـــعْ أخْـلاقُـهُ   بَـعُـدَ الإحْـســـانُ مـنـهُ وسَـحُـقْ

كَـــمْ تَـرانـا يـا أخِـي نَـبْـقـى على   جَـــوَلانِ الـمـوتِ فـي هـذا الأُفُـــقْ

5) نـحـنُ أرْســـالٌ إلـى دارِ البِلَى   تَــتــوالــى عُـــنُـــقـاً بـعـدَ عُـنُـــقْ

• • •

396

وقال(4): [البسيط]

الــرِّفْـقُ يـبـلـغُ مـا لا يـبـلـغُ الـخُـرُقُ   وقَـلَّ في النَّـاسِ من يَصْفو لـهُ خُلُقُ

لَـمْ يَغْـلَقِ الـمرءُ عـنْ رُشْـدٍ فَـيَـتْـرُكَـهُ   إلاَّ دَعــاهُ إلـى مـا يـكـرهُ الـغَـلَـقُ (5)

---

(1) الديوان: 247.

(2) الديوان: 247 – 248.

(3) الخُرُق: نقيض الرِّفق.

(4) الديوان: 248 – 250.

(5) في الديوان: «لم يقلق ... القلق».

البـاطِـلُ الـدَّهْـرَ يُـلْـفَـى لا ضِـيـاءَ لهُ والـحَـقُّ أبْـلَـجُ فيـه الـنُّـورُ يـأتَـلِـقُ

متـى يُـفـيـقُ حَـريـصٌ دائـبٌ أبَـداً والحِرْصُ داءٌ لـهُ تحتَ الحَشَا قَلَقُ

5) يَسْتغنِمُ النَّاسُ مِنْ قومٍ فوائِدَهُمْ وإنَّـمـا هِـيَ فـي أعْـنـاقِـهِـمْ رِبَـقُ

وأجْـهَـدَ الـنَّـاسُ في الـدُّنيـا مُنافَسَةً وليسَ للنَّاسِ شيءٌ غير ما رُزِقـوا (1)

يا مَـنْ بَنَى القَصْرَ في الدُّنيا فَشَيَّدَهُ أسَّسْتَ قصرَكَ حيثُ السَّيْلُ والغَرَقُ (2)

لا تَـغْـفُـلَـنَّ فـإنَّ الـدَّارَ فـانِـيَـةٌ وشُرْبُها غُصَصٌ وصَفْوُها رَنَـقُ (3)

والـموتُ حَـوْضٌ كَـريـهٌ أنـتَ وارِدُهُ فانْظُرْ لنفْسِكَ قبلَ الموتِ يا مَذِقُ (4)

10) اسمُ العَزيزِ ذَليـلٌ عندَ مِيتَتِهِ واسْـمُ الجديدِ بُعَيْدَ الـجِـدَّةِ الخَلَقُ

يَبْلى الشَّبابُ ويُفْني الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ كَما تَساقَطُ عنْ عِيدانِها الوَرَقُ [140/ب]

مـا لِـي أراكَ ومـا تَـنْـفَـكُّ مـن طَـمَـعٍ يُـمَـدُّ منكَ إليـه الـطَّـرْفُ والعُـنُـقُ (5)

تَـذُمُّ دُنـيـاكَ ذَمَّـاً مـا تَـبُـوحُ بـهِ إلاَّ وأنـتَ لـهـا فـي ذاكَ مُـعْـتَـنِـقُ

فَـلَـوْ عقلْتُ لأعْـدَدْتُ الـجِـهـازَ لِمَا بعدَ الرَّحيلِ بها ما دامَ لي رَمَـقُ (6)

15) إذا نَظَرْتَ منَ الدُّنيا إلى صُوَرٍ تَـخَـيَّـلَـتْ لـكَ منها فَـوْقَـهـا الـخِـرَقُ

فـاذْكُـرْ ثَـمـوداً وعـاداً أيـنَ أيـنَ هُـمُ لـوْ أنَّ قـومـاً بَـقُـوا مـنْ قبلِهِمْ لَبَقُوا

مـا نـحنُ إلاَّ كَـرَكْـبٍ ضَمَّهمْ سَفَرٌ يـومـاً إلـى ظِـلِّ فَـيءٍ ثُـمَّـتَ افْـتَـرقُـوا

---

(1) في الديوان: «ويجهد النّاسُ ...» .
(2) في الديوان: «... وشيّده ...» .
(3) رَنق: كدر.
(4) في الديوان: «... يا مَئِقُ»، والمذق: الملول، والمَئِق: الأنِفُ.
(5) في الديوان: «... يمتدُّ منكَ ...» .
(6) في الديوان: «... بي رَمق».

ولـنْ يُقيمَ على الأسْـلافِ غابِرُهُـمْ كـأنَّهـمْ بِهِـم مِـنْ بعدِهـمْ لَحِقُـوا (1)

مـا هَـبَّ أو دَبَّ يَفْنـى لا بقـاءَ لـهُ والـبَـرُّ والبحرُ والأقْطارُ والأُفُـقُ

20) نَسْتوطِنُ الأرضَ داراً للغُرورِ بها وكُـلُّـنـا رائِـحٌ عنها فَمُنْطَلِـقُ

لـقـد رأيـتُ ومـا عَيْنـي بِـرَاقِـدةٍ نَبْلَ الحَوادثِ بينَ الخَلْقِ تختَرِقُ (2)

كَمْ مِنْ عَزيزٍ أذَلَّ الموتُ مَصْرَعَهُ كـانَتْ على رأسِـهِ الـرَّاياتُ تَخْتَفِقُ

كُـلُّ امْـرِئٍ فَلَـهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ واللهُ يَـرزُقُ لا كَيْسٌ ولا حُمُقُ

إذا نَظَـرْتَ إلـى دُنيـاكَ مُقْبِلـةً فـلا يَغُـرَّكَ تعظيمٌ ولا مَلَـقُ

25) أُخَـيَّ إنَّـا لَنَحْنُ الفائزون غَداً إنْ سَلَّمَ اللهُ مِـنْ دارٍ لها لُعَقُ (3)

فالحَمْـدُ للهِ حَمْـداً لا انقطاعَ لـهُ ما إنْ يُعَظَّمُ إلاَّ مَنْ لهُ وَرِقُ (4) [141/أ]

والـحَمْـدُ للهِ حَمْـداً دائـماً أبَـداً فـازَ الَّـذيـن إلـى مـا عـنـدهُ سَبَقُوا

والـحَمْـدُ للهِ شُكـراً لا نَفـادَ لـهُ الـنَّـاسُ في غفلةٍ عَمَّا لـهُ خُلِقوا

29) ما أغْفَلَ النَّاسَ عنْ يومِ ابْتعاثِهِم ويـومِ يُلْجِمُهُمْ في الموقِفِ العَرَقُ

• • •

397

وقال(5): [الطويل]

ألا إنَّمـا الإخْـوانُ عِنـدَ الحَقائقِ ولا خيرَ في وُدِّ الصَّديقِ المُماذِقِ

---

(1) في الديوان: «ولا يقيم ...» .
(2) في الديوان: «... قبل الحوادث ...» وَهْمٌ.
(3) في الديوان: «... لها عُلَق».
(4) الوَرِق: الدَّراهم.
(5) الديوان: 250 – 251.

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ منَ العَيشِ كُلِّهِ أقَرَّ لِعَيْني مِنْ صَديقٍ مُوافِقِ

وكُلُّ صديقٍ ليسَ في اللهِ وُدُّهُ فإنِّي به في وُدِّهِ غيرُ واثِقِ

أُحِبُّ أخي في اللهِ ما صَحَّ دِينُهُ وأُفْرِشُهُ ما يَشتهي منْ خَلائقِ[1]

5) وأرْغَبُ عَمَّا فيه ذُلٌّ وريبَةٌ وأعْلَمُ أنَّ اللهَ ما عِشْتُ رَازِقي

6) صَفِيِّي منَ الإخوانِ كُلُّ مُوافِقٍ صَبُورٍ على ما نابَ عندَ الحَقائقِ

• • •

398

وقال[2]: [البسيط]

لوْ كُنْتَ في الرّأيِ مَنْسُوباً إلى رَشَدٍ أوْ كانَ عَزْمُكَ عَزْماً فيه تَوفيقُ

لَكانَ في ذاكَ شُغْلٌ لوْ قَنِعْتَ به عنْ أنْ تقولَ: كَلامُ اللهِ مَخْلُوقُ

3) ماذا عليكَ وأصْلُ الدِّينِ يجمعُهُمْ ما كانَ في الفَرْعِ لولا الجهلُ والمُوقُ[3]

• • •

399

وقال[4]: [141/ب] [مجزوء الكامل]

انْظُرْ لِنَفْسِكَ واصْدُقِ حَتَّى متى لا تَتَّقي[5]

أوَمَا ترى الأيَّامَ تَخْـ ـتَلِسُ النُّفوسَ وتَنْتَقي

(1) الخلائق، جمع خليقة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان.

(2) القطعة ليست في الديوان.

(3) الموق: الحمق في غباوة.

(4) الديوان: 251.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... لنفسك يا شقي».

انْـــظُــرْ بــطَــرْفِــكَ هَـــلْ تَـــرَى | فـــي مَـــغْـــرِبٍ أو مَـــشْـــرِقِ
أحَـــــداً وَفَـــى لــكَ فــي الـشَّـدا | ئِـــدِ إنْ لَـــجَـــأتَ بِـمَـوْثِـقِ
5) كَـــمْ مِـــنْ أخٍ غَـمَّـضْـتُـهُ | بـــيَـــدَيْ نَـصـيـحٍ مُشْفقٍ(1)
ويَـئـسْــتُ مـنـهُ فَـلَـسْــتُ أطْـــ | ـــمَـعُ أنْ يـعـيـشَ فَـنَـلْـتَـقـي
لا تَـــكْـــذِبَـــنَّ فـــإنَّـــهُ | مَـــــنْ يـجـتـمـعْ يَـتَـفــرَّقِ
8) والـمـوتُ غـايـةُ مَـنْ مَضَـى | مِــنَّــا ومَـــوْعِـــدُ مَـــنْ بَـقِـي

• • •

400

وقال(2): [الطويل]

1) ومـا الـموتُ إلاَّ رِحْـلـةٌ غَـيْـرَ أنَّها | مِـنَ المَنْزِلِ الفاني إلى المنزِلِ الباقي

• • •

401

وقال(3): [الطويل]

أرى الـشَّـيءَ أحيـانـاً بِقَلْبي مُعَلَّقَا | فـلا بُـدَّ أنْ يَـبْـلـى وأنْ يَـتَـمَـزَّقَـا
تـصـرَّفْـتُ أطْـــواراً أرى كُـلَّ عِـبْـرَةٍ | وكـــانَ الصِّبا مـنِّـي جَـديـداً فـأخْـلَـقَـا
وكُـلُّ امْـرِئٍ في سَعيِه الـدَّهْـرَ رُبَّما | تَـفَـتَّـحَ أحـيـانـاً لـهُ وتَـغَـلَّـقَـا (4)
ومَـنْ يُـحْـرَمِ التَّـوفـيـقَ لَـمْ يُغْـنِ رأيُـهُ | وحَسْبُ امْرئٍ من رأيهِ أنْ يُوَفَّقَا [142/أ]

---

(1) في الديوان: «... أخ أغمضته ...» .
(2) الديوان: 251.
(3) الديوان: 252.
(4) في الديوان: «... أو تغلّقا».

5) وما زادَ شَيءٌ قَطُّ إلاَّ لِنَقْصِهِ وما اجتمعَ الإلْفانِ إلاَّ تَفَرَّقا

أنَا ابنُ الأُلَى بادُوا فَلِلْمَوتِ نِسْبَتِي فَوَاعَجباً ما زِلْتُ في الموتِ مُعَرِقَا (1)

وَثِقْتُ بأيَّامي على غَدَراتِها ولَمْ تُعْطِني الأيَّامُ منهنَّ مَوْثِقا

ألا حُقَّ لِلْعاني بما هُوَ صَائرٌ إليهِ وَشِيكاً أنْ يَبيتَ مُؤرَّقا

أيَا ذِكْرَ مَنْ تحتَ الثَّرى مِنْ أحِبَّتي وصلْتُ بهِمْ عَهْدي على بُعْدِ مُلْتقى

10) تشوَّقْتُ فارْفَضَّتْ دُمُوعِي ولَمْ أكُنْ بأوَّلِ مَحْزُونٍ بكى وتَشَوَّقا (2)

• • •

402

وقال فيما وُصِل بِهَاء(3): [الطويل]

إذا قَلَّ مالُ المرءِ قَلَّ صديقُهُ وضاقَتْ بهِ عَمَّا يُريدُ طَرِيقُهُ

وقَصَّر طَرْفُ العينِ عنهُ كَلالةً وأسْرَعَ فيما لا يُحِبُّ شَقيقُهُ

3) وذَمَّ إليه خِدنُهُ طَعْمَ عُودِهِ وقدْ كانَ يستحلِيهِ حينَ يَذُوقُهُ

• • •

403

وقال(4): [السريع]

خيرُ سَبيلِ المالِ تَفْريقُهُ في طاعةِ الله وتَمْزِيقُهُ

والدَّهرُ لا يُبقي على أهْلِهِ تَغْرِيبُهُ طَوْراً وتَشْرِيقُهُ

(1) الديوان: «... بالموت معرقا».

(2) ارفضّ الدمع: سالَ وتفرّق، وتتابعَ سيلانه وقطرانه.

(3) الديوان: 253.

(4) الديوان: 254.

وقـدْ أرى الـعَـقْـلَ إذا مـا صَـفَـا ... قَــلَّــتْ مِــنَ الـدُّنـيـا مَـعَـالـيـقُـهُ

مـا كُــلُّ مَــنْ أبْــرَقَ تـأديـبُـهُ ... يَـغُـرُّني مـا عِـشْـتُ تَـبْـريـقُـهُ [142/ب]

5) مَـنْ حَـقَّـقَ الإيـمـانَ فـي قَـلْـبِـهِ ... أوْشَــكَ مـا يَـظْـهَـرُ تحقيـقُـهُ (1)

• • •

404

وقال(2): [الطويل]

ألا أيُّـهـا الـقـلـبُ الـكـثـيـرُ عـلائِـقُـهْ ... ألَـمْ تَـرَ هذا الـدَّهْـرَ تَجري بَوَائِقُهْ (3)

تُسابِقُ رَيْـبَ الـدَّهـرِ في طَلَبِ الغِنَى ... بـأيِّ جَـنـاحٍ خِـلْـتَ أنَّـكَ سـابـقُـهْ

رُوَيْـدَكَ لا تَـنْـسَ الـمـقـابـرَ والـبِـلَى ... وطَعْمَ حُسَا الموتِ الَّذي أنتَ ذَائقُهْ

ومـا الـمـوتُ إلاَّ سـاعـةٌ غـيـرَ أنَّـهُ ... نـهـارٌ ولـيـلٌ بـالـمـنـايـا تُـسَـاوِقُـهُ

5) وأيَّ هَـوًى أوْ أيَّ لَـهْـوٍ أصَبْتَهُ ... عـلـى ثِـقَـةٍ إلاَّ وأنـتَ تُـفـارِقُـهْ (4)

إذا اعْتصمَ المخلوقُ مِنْ فِتَنِ الهَوَى ... بِـخَـالِـقِـهِ نَـجَّـاهُ مـنـهـنَّ خـالِـقُـهْ

ومَـنْ هـانَـتِ الـدُّنـيـا عـلـيـه فـإنَّـني ... لَـهُ ضـامِـنٌ ألاّ تُـذَمَّ خَـلائِـقُـهْ

أرى صـاحِـبَ الـدُّنـيـا مُقيماً بِجَهْلِهِ ... عـلـى ثِـقـةٍ مـن صـاحـبٍ لا يُـوافِـقُـهْ

ألا رُبَّ ذي طِمْرَيْنِ في مجلِسٍ غداً ... زَرَابِـيُّـهُ مَـبْـثـوثـةٌ ونَـمـارِقُـهْ (5)

---

(1) في الديوان: «... أن يظهر».
(2) الديوان: 254 – 255.
(3) البوائق، جمع بائقة: الداهية.
(4) في الديوان: «... وأنتَ تُفارقه».
(5) أفاد من قوله تعالى في سورة الغاشية 15 – 16: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾. والنمارق، جمع نمرقة: وسادة صغيرة، والزَّرابي: البُسُط والطنافس، واحدتها زربية. والمبثوثة: المبسوطة، وقيل بعضها فوق بعض؛ أي: كثيرة. انظر الجامع لأحكام القرآن: 24/20.

10) رَفـيـقٌ وجــارٌ لـلـنَّـبـيِّ محمَّدٍ ... لـقـد أعْـظَـمَ الـزُّلـفـى رفـيـقٌ يُـرافـقُـهْ

11) ورُبَّ مَحَلٍّ إنْ صدقْتَ حَلَلْتَهُ ... إذا عَـلِـمَ الـرَّحـمـنُ أنّـك صـادقُـهْ (1)

• • •

405

وقال(2): [الطويل]

ألا رُبَّ أحْــزانٍ شَجاني طُـرُوقُـهـا ... فَسَكَّنْتُ نفسي حينَ هَمَّ خُفُوقُها [143/أ]

ولَــنْ يَـسْـتَـتِـمَّ الـصَّـبْـرَ مَـنْ لا يَـرُبُّـهُ ... ولا يعرفُ الأحْـزانَ مَنْ لا يَذُوقُها (3)

وللنَّاسِ خَـوْضٌ في الـكـلامِ وألْسُنٌ ... وأقْـربُـهـا مِـنْ كُـلِّ خَـيْـرٍ صَـدُوقُـهـا

ومـا صَـحَّ إلاّ سـاهِـمٌ صَـحَّ غَـيْـبُـهُ ... ومـا تُنْبِتُ الأغصانَ إلاَّ عُرُوقُها (4)

5) أَرانــي بـأعْـبـاثِ الـمـلاعـبِ لاهِياً ... وباللَّهوِ لـولا جَـهْـلُ نَفْسِي ومُوقُها

أُرَقِّــــعُ مِـــنْ دُنـيـــايَ دُنـيــا دَنـيَّــةً ... وداراً كـثـيـراً وَهْـيُـهـا وَخُـروقُـهـا

فـإنْ كـانَ لي سَمْعٌ فقدْ أسْمَعُ النِّدا ... يُنادي غُـرُوبُ الشَّمسِ لي وشُرُوقُها

وتَـجْـرَةِ صِــدْقٍ لـلـمَـعـادِ أضَـعْـتُـهـا ... وقـدْ أمْكَنَتْني مِـنْ يـدِ الـرِّبْـحِ سُوقُها

9) ولَـمْ تَخْلُ نفسي مِنْ نهارٍ يَقُودُها ... إلـى الغايَةِ القُصْوَى وليسَ يَسُوقُها

• • •

(1) في الديوان: «... قد صدقت...» .

(2) الديوان: 255 – 256.

(3) يَرُبُّه: يملكه.

(4) في الديوان: «... إلاّ شاهدٌ صح ...» .

406

وقال(1): [مجزوء الكامل]

خَــيــرُ الــــرِّجـــالِ رَفـيـقُـهـا	ونَـصِـيـحُـها وشَـفـيـقُـهـا (2)
والـخـيـرُ مَـــوْعِـــدُهُ الـجِـنا	نُ وظِـلُّـهـا ورَحِـيـقُـهـا
والـشَّـــرُّ مَـــوْعِـــدُهُ لَـظـىً	وزفِـيـرُها وشَـهـيـقُـها
مـا حُـبُّ دارٍ لـيـسَ يُـؤْ	مَـنُ سَـيْـلُـها وحَـريـقُـها
5) أشْـقـى بَـنـي الـدُّنـيـا بِـهَـا	للهِ أنـتَ صَـديـقُـها
إنِّـي أُعِـيـذُكَ أنْ يَـغُـرْ	رَكَ زَهْـرُها وبَـريـقُـها [143/ب]
وهِـي الـمَـنَـغِّـصَـةُ الـسُّـرُو	رِ وإنْ زَهَـاكَ أنـيـقُـها
ارْغَـبْ فـأنـتَ أسِـيـرُها	وازْهَـدْ فـأنْـتَ طَـلـيـقُـها
خَـلِّ الَّـتـي إنْ رُمْـتَ لَـمْ	يَـسْـهُـلْ عـلـيـكَ طَـريـقُـها
10) ولَـرُبّـمـا خَـانَ الأريـــ	ــبَ مِـنَ الأُمـورِ وَثـيـقُـها
11) مِـحَـنُ الـرِّجـالِ إذا سَـمَـتْ	سَـعَـةُ الـصُّـدورِ وَضِـيـقُـها

• • •

407

وقال فيما وُصِلَ بكاف(3): [الوافر]

سَـكِـرْتَ بِـإمْـرَةِ الـسُّـلـطانِ جِـدّاً	فَـلَـمْ تَـعْـرِفْ عَـدُوَّكَ من صديقِكْ

(1) الديوان: 256.

(2) في الديوان: «... وشقيقها».

(3) الديوان: 257.

2) رُوَيْـــدَكَ في طـريـقٍ صِـــرْتَ فيها   فـــإنَّ الـحـادثـاتِ عـلـى طَـــرِيـقِـكْ

• • •

باب السِّين

408

قال(1): [الوافر]

نَسِيتُ مَنيَّتي وخدعْتُ نَفْسِي ... وطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيري وغَرْسِي

وكُلُّ ثَمينةٍ أصْبَحْتُ أُغْلِي ... بها سَتُباعُ مِنْ بَعْدِي بِوَكْسِ(2)

وما أَدْرِي وإنْ أمَّلْتُ عُمْراً ... لعلِّي حينَ أُصبِحُ لسْتُ أُمْسِي

وساعةُ مِيتَتِي لا بُدَّ مِنْها ... تُعَجِّلُ نُقْلَتي ويَقِلُّ حَبْسِي

5) أَمُوتُ ويَكْرَهُ الأحْبابُ قُرْبِي ... وتَحْضُرُ وَحْشَتِي ويَغيبُ أُنْسِي

ألا يا ساكِنَ البَيْتِ المُوَشَّى ... سَتُسْكِنُكَ المنيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ [144/أ]

رأيْتُكَ تَذكُرُ الدُّنيا كَثيراً ... وذِكْرُكَ ذِكْرَها للقَلْبِ يُقْسِي(3)

كأنَّكَ لا ترى بالخَلْقِ نَقْصاً ... وأنتَ تراهُ كُلَّ شُروقِ شَمْسِ

وطَالِبُ حَاجَةٍ أعْيَا وأكْدَى ... ومُدْرِكُ حَاجَةٍ في لِينِ مَسِّ

10) ألا ولَقَلَّما تَلْقى شَجِيّاً ... يُسِيغُ شَجَاهُ إلاَّ بالتَّأسِّي(4)

• • •

(1) الديوان: 187.

(2) الوَكْس: النَّقص.

(3) في الديوان: «... وكثرة ذكرها ... تقسي».

(4) في الديوان: «... يضيع شجاه ...» .

409

وقال(1):   [البسيط]

ما يَـدْفَـعُ الـموتَ أرْصــادٌ ولا حَرَسُ   ما يَغْلِبُ الموتَ لا جِنٌّ ولا أنَسُ (2)

ما إنْ دَعَـا الموتُ أمْـلاكـاً ولا سُوَقاً   إلاَّ ثَـنَـاهُـمْ إلـيـهِ الـصَّـرْعُ والخُلَسُ

لـلـمـوتِ مـا يَـلِـدُ الأَقْـــوامُ كُـلُّـهـمُ   ولِلْبِلى كُـلُّ ما بَـنَـوا ومـا غَرَسُوا (3)

هَــلاَّ أُبَـــادِرُ هــذا الـمـوتَ فـي مَـهَـلٍ   هَــلاَّ أُبَـــادِرُهُ مـا دامَ بـي نَـفَـسُ

5) يا خائفَ المَوْتِ لو أمْسَيْتَ خائفَهُ   كانَتْ دُموعُكَ طُولَ الدَّهرِ تَنْبَجِسُ

أمَــا يَــهُــولُــكَ يــومٌ لا دِفــاعَ لَـهُ   إذْ أنتَ في غَمَراتِ الموتِ مُنْغَمِسُ

أمــا يَـهُـولُـكَ كـأسٌ أنــتَ شاربُها   والعقلُ منكَ لِكَرْبِ الموتِ مُلْتَبِسُ (4)

إيَّـــاكَ إيَّـــاكَ لـلـدُّنـيـا ولَـذَّتِـهـا   فالموتُ فيها لِخَلْقِ اللهِ مُفْتَرِسُ

إنَّ الخلائقَ في الدُّنيا لـو اجْتهدُوا   أنْ يَحبسُوا عنكَ هذا الموتَ ما حَبَسوا

10) إنّ المنيَّةَ حَوْضٌ أنـتَ تكرهُهُ   وأنــتَ عَـمَّـا قـلـيـلٍ فـيـهِ تَـنْـغـمِـسُ

مـا لِـي رأيـتُ بَنِـي الدُّنيا قـدِ اقْتَتلوا   كأنَّما هذه الدُّنيا لَهُمْ عُرُسُ(5)[144/ب]

إذا وَصَـفْـتُ لهمْ دُنـيـاهُـمُ ضَحِكوا   وإنْ وَصَـفْـتُ لهمْ أُخْـراهُـمُ عَبَسُوا

13) ما لِي رأيتُ بَنِي الدُّنيا وإخْوتَهَا   كـأنَّـهـم لِـكِـتـابِ اللهِ مـا دَرَسُـــوا

• • •

(1) الديوان: 188.

(2) الأرصاد: القوم يرصدون كالحرس.

(3) في الديوان: «... ما تلد ...»، وفي حاشية الأصل: «نسخة: وللبلى ما بنوا طرّاً ...» .

(4) في الديوان: «أما تهولك ... لكوب الموت ... ».

(5) في الديوان: «... قد افتتنوا ...» .

410

وقال[1]: [الطويل]

سـلامٌ عَلى أَهْـلِ القُبُورِ الـدَّوارِسِ ... كـأنَّـهُـمُ لَـمْ يَجْلِسوا في المجالِسِ

ولَـمْ يبْلُغوا من بـارِدِ المـاءِ لَـذَّةً ... ولَـمْ يَطْعَموا مِنْ بينِ رَطْبٍ ويابِسِ[2]

ولَـمْ يَـكُ مِـنْـهُـمْ في الحياةِ مُنَافِسٌ ... طَويـلُ المُنَى فيها كَثِيرُ الوَسَاوِسِ

لقَدْ صِـرْتُمُ في غايةِ الموتِ والبِلَى ... فَأَنتمْ بها مِـنْ بينِ راجٍ وآيِسِ[3]

5) فَلَوْ يعلمُ العِلْمَ المنافِسُ في الّذي ... تركتُمْ مِنَ الدُّنيا إذاً لَـمْ يُنافِسِ[4]

• • •

411

وقال[5]: [البسيط]

مَنْ نافسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النّاسِ ... حتّى يُعَضَّ بِأَنيابٍ وأَضْراسِ

لا بأسَ بالمرءِ ما صَحَّتْ سَريرتُهُ ... ما النَّاسُ إلاَّ بأهلِ العِلْمِ والنَّاسِ

كاسَ الأُلَى أخَذُوا للمَوْتِ عُدَّتَهُ ... وما المُعِدُّونَ للدُّنيا بأكْياسِ[6]

حَتّى مَتَى والمَنَايا لِي مُخاتِلَةٌ ... يَغْتَرُّني في صُروفِ اللَّهو وَسْواسِي[7]

5) أينَ الملوكُ الّتي حُفَّتْ مَدَائنُها ... دونَ المنَايَا بِحُجَّابٍ وحُرَّاسِ

---

(1) الديوان: 189.

(2) في الديوان: «... ما بين رطب ...» .

(3) في الديوان: «... ما بين راج ويائس».

(4) في الديوان: «فلو عَلِم ... له لم ينافس».

(5) الديوان: 190.

(6) كاس: عقل، والأكياس، جمع كَيِّس: العاقل.

(7) في الديوان: «... صروف الدهر ...» والمخاتلة: المخادعة.

لقد نَسِيتُ وكـأسُ الـموتِ دَائـرَةٌ ... في كَفٍّ لا غافِلٍ عنّي ولا ناسِ[1] [145/أ]

لأشْـرَبَـنَّ بِـكَأسِ الـموتِ مُنْجَـدِلاً ... يَوماً كَما شَـرِبَ الماضُون بالكاسِ

أصْبَحْتُ أَلْعَبُ والسَّاعاتُ مُسْرِعَةٌ ... يُنْقِصْنَ رِزْقـي ويَسْتَقْصِينَ أنفاسي

إنِّـــي لأغْــتَــرُّ بـالـدُّنيـا وأرْفَـعُـهـا ... مِـنْ تحتِ رِجْليَ أحْيَاناً عَلَى رَاسِي

10) ما اسْتَعْبَدَ المرءَ كاسْتعبادِ مَطْمَعِهِ ... ولا تَسَـلَّى بِـمِـثْلِ الـصَّـبْرِ والـيَاسِ

• • •

412

وقال[2]: [الوافر]

ألا لِـلْـمَـوْتِ كَـأْسٌ أيُّ كـاسِ ... وأَنــــتَ لِـكَـأسِـهِ لا بُـــدَّ حـاسِ

إلــى كَـمْ والـمـعـادُ إلــى قَـريـبٍ ... تُــذَكَّــرُ بـالـمَـعـادِ وأنْـــتَ نَـاسِ

وكَـمْ مِــنْ عِـبْـرَةٍ أصْـبَـحْـتَ فِيها ... يَـلـيـنُ لَـهـا الـحَـديـدُ وأنْـــتَ قَـاسِ

بــأيِّ قُــوًى تَـظُـنُّـكَ لَـيْـسَ تَـبْلى ... وقـد بَلِيَتْ على الزَّمَنِ الرَّواسي[3]

5) ومـا كُـلُّ الـظُّـنـونِ تَـكُـونُ حَقّاً ... ولا كُــلُّ الـصَّــوابِ عـلـى القِـيَـاسِ

وكُـــلُّ مَـخـيـلـةٍ رُفِـعَــتْ لِـعَـيْـنٍ ... لـهـا وَجْــهـانِ مِـــنْ طَـمَـعٍ ويـاسِ

وفـي حُـسْــنِ الـسَّـريـرةِ كُــلُّ أُنْـسٍ ... وفـي خُـبْـثِ الـسَّـريـرةِ كُــلُّ بـاسِ

ولَــمْ يَـكُ مُـضْـمِـرٌ حَـسَــداً وبَـغْـيـاً ... لِـيَـنْـجُـوَ مِـنْـهُـمـا رَأسَـــاً بِـرَاسِ

ومـا شَــيءٌ بِـأخْـلَـقَ أنْ تَــرَاهُ ... قـلـيـلاً مِــنْ أخِــي ثِـقَـةٍ مُواسِ[4]

---

(1) في الديوان: «... لا غافل عنها ...» .

(2) الديوان: 191.

(3) أراد بالرواسي: الجبال.

(4) المُواسي: المُداوي.

10) وما تَنْفَكُّ مِنْ دُوَلٍ تَراها   تَنَقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ [145/ب]

• • •

413

وقال[1]:   [الهزج]

لقد هانَ على النّاسِ   مَنِ احْتاجَ إلى النّاسِ

فَصُنْ نَفْسَكَ عَمّا كا   نَ عندَ النّاسِ باليَاسِ[2]

فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي الصْـ   ـصَدَى مِنْ حَجَرٍ قَاسِ[3]

4) وثِقْلُ الحَقِّ أحْياناً   كَمِثْلِ الجَبَلِ الرَّاسِي

• • •

414

وقال[4]:   [الطويل]

خُذِ النَّاسَ أوْ دَعْ إنَّما النَّاسُ بالنَّاسِ   ولا بُدَّ في الدُّنيا مِنَ النَّاسِ للنَّاسِ

ولَسْتَ بِناسٍ ذِكْرَ شيءٍ تُريدُهُ   وما لَمْ تُرِدْ شيئاً فأنتَ لهُ ناسِ

مِنَ الظُّلْمِ تَشغيبُ امْرِئٍ غيرِ مُنْصِفٍ   وما بامْرِئٍ لم يَظْلِمِ النَّاسَ من باسِ[5]

ألا قَلَّما يَنْجُو ضميرٌ مِنَ المُنَى   وَفيهِ لهُ مِنْهُنَّ شُعْبَةُ وَسْوَاسِ

5) ولَمْ يُنْجِ مَخلُوقاً منَ الموتِ حِيلَةٌ   ولو كانَ في حِصْنٍ وَثيقٍ وأحْراسِ

(1) الديوان: 191 – 192.
(2) في الديوان: «فصن نفسك ...» .
(3) في الديوان: «... من مشرب قاسِ».
(4) الديوان: 192.
(5) التشغيب: تهييج الشّرّ.

وما المرءُ إلاّ صُورةٌ مِنْ سُلالةٍ يَشِيبُ ويَفْنى بينَ لَمْحٍ وأنْفاسِ
تُديرُ يَدُ الدُّنيا الرَّدى بينَ أهْلِها كأنَّهمُ شَرْبٌ قُعُودٌ عَلَى كَاسِ
كَفى بِدِفاعِ اللهِ عنْ كُلِّ خائفٍ وإنْ كانَ فيما بينَ نابٍ وأضْراسِ
9) وكَمْ هالِكٍ بالشَّيءِ مِمَّا يَلَذُّهُ وكَمْ مِنْ مُعافًى خَرَّ مِنْ جَبَلٍ راسِ

• • •

415

وقال(1): [146/أ] [البسيط]

إنِ اسْتَتَمَّ مِنَ الدُّنيا لكَ الياسُ فَلَنْ يَغُمَّكَ لا مَوْتٌ ولا نَاسُ (2)
اللهُ أصدقُ والآمالُ كاذبةٌ وكُلُّ هذي المُنى في القَلْبِ وَسْواسُ
3) والخيرُ أَجمعُ إنْ صَحَّ الرِّضى لكَ فيـ ـمَا يَصْنَعُ اللهُ لا ما يصنعُ النَّاسُ

• • •

416

وقال(3): [البسيط]

أفْنَى شَبَابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ والنَّفَسِ فالموتُ مقتربٌ والدَّهرُ ذُو خُلَسِ
لا تأمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ وإنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجَّاب والحَرَسِ
فَما تَزالُ سِهامُ الموتِ نافِذَةً في جَنْبِ مُدَّرِعٍ فيها ومُتَّرِسِ(4)

---

(1) الديوان: 192 – 193.
(2) في الأصل: «ولا ياسُ»، والمثبت من الديوان.
(3) الديوان: 193 – 194.
(4) مُدّرع: لابس درعه، ومتّرس: حامل ترسه، مختبئ وراءه.

أراكَ لَسْتَ بِوَقَّافٍ ولا حَذِرٍ كالحاطِبِ الخابِطِ الأعْوادَ في الغَلَسِ[1]

5) ترجو النَّجاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَها إنَّ السَّفينةَ لا تَجْري عَلى يَبَسِ[2]

أنَّى لكَ الصَّحْوُ مِنْ سُكْرٍ وأنتَ متى تَصِحُّ من سَكْرةٍ تَغْشَاكَ في نَكَسِ

ما بالُ دِينكَ ترضى أنْ تُدَنِّسَهُ الدْ دُنيا وثوبُكَ مغسولٌ مِنَ الدَّنَسِ[3]

لا تأمَنِ الحَتْفَ فيما تَسْتَلِذُّ وإنْ لانَتْ ملابسُهُ في كَفِّ مُلْتَمِسِ[4]

9) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شريكَ لهُ كَمْ من حبيبٍ مِنَ الأهلينَ مُخْتَلَسِ

• • •

417

وحُكي أنّ الرّشيد سجن أبا العتاهية في مطالبة بعض أصحاب له، فكتب أبو العتاهية إليه يستعطفه، فوقَّع له في رقعة: ليس عليك بأس، أو لا بأس عليك، فأعاد عليه أبو العتاهية رقعة أخرى فيها[5]: [الوافر]

أرِقْتُ وطارَ عن عَيْني النُّعاسُ ونامَ النَّائرونَ ولَمْ يُواسُوا[6]

أمينَ اللهِ أمْنُكَ خيرُ أمْنٍ عليكَ مِنَ التُّقى فيه لِباسُ

تُسَاسُ مِنَ السَّماءِ بِكُلِّ بِرٍّ وأنتَ بهِ تَسُوسُ كما تُسَاسُ

كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ لهُ جَسَدٌ وأنتَ عليهِ راسُ

5) أمينَ اللهِ إنَّ الحَبْسَ بأسٌ وقدْ وَقَّعْتَ: ليسَ عليكَ باسُ[7]

---

(1) الغَلَس: ظلام آخر الليل.

(2) في الديوان: «... على اليبس».

(3) في الديوان: « .. تدنسّه ... وثوبك الدَّهرَ مغسول ...» .

(4) في الديوان: «... لانت ملامسه ...» .

(5) الديوان: 564 – 565.

(6) في الديوان: «... ونام السَّامرون ...» .

(7) في الديوان: «... وقد أرسلت: ليس عليك باس».

418

وقال فيما وُصِل بهاء(1): [مجزوء الكامل]

اللهُ يحفظُ لا الحِراسَهْ ... ولَرُبَّما تُخْطِي الفِراسَهْ

طَلَبُ الرِّئاسةِ ما عَلِمْـ ... ـتَ تَفاقَمَتْ فيهِ النَّفاسَهْ

3) والنَّاسُ يَخْبِطُ بَعْضُهمْ ... بَعْضاً عَلَى طَلَبِ الرِّئاسَهْ

• • •

419

وقال(2): [الرَّمَل]

نَعَتِ الدُّنيا إلينا نَفْسَها ... وأرَتْنا عِبَراً لَمْ نَنْسَها

كُلَّما قامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةٌ ... عَجَّلَ الحَيْنُ عليهِمْ نَكْسَها

نطلُبُ التَّجديدَ من دارِ البِلَى ... أسَّسَ اللهُ عليهِ أُسَّها

كَمْ لها مِنْ لُقَمٍ مَسْمُومةٍ ... يَسْتَبِينُ القلبُ منها لَمْسَها [147/أ]

5) حابِسُ الدُّنيا لها مِنْ حَبْسِهِ ... فَلَتَاتٌ لَمْ يُمَلَّكْ حَبْسَها

6) يا لها محروسةً لَمْ يستَطِعْ ... أحَدٌ دونَ المنايا حَرْسَها

• • •

420

وقال(3): [السريع]

ما وَعَظَ العاقِلَ مِنْ واعِظٍ ... أبْلَغُ في العاقِلِ مِنْ نَفْسِهِ

---

(1) الديوان: 195.

(2) الديوان: 195.

(3) الديوان: 196.

قــدْ يَــضْــرِبُ الــعــاقــلُ أمْــثــالَــهُ ... فــي غَـــدِهِ يَـــوْمَـــاً وفـــي أمْـــسِـــهِ

فَــمِــنْــهُ مــا يــنــفــعُ أهْـــلَ الــحِــجَــا ... مِـــنْ أبْــعَــدِ الــنَّــاسِ ومِـــنْ جِــنْــسِــهِ

قــدْ يَــسْــتَــشــيــرُ الــشَّــيْــخُ أبْــنــاءهُ ... ويَــقْــبِــسُ الــحِــكْــمــةَ مــن عِــرْسِــهِ

5) والــعِــلْــمُ مَــقْــسُــومٌ فَــلا تَــزْهَــدَنْ ... فــي طَــلَــبِ الــعِــلْــمِ وفــي قَــبْــسِــهِ

6) واسْأَلْ فَقَدْ يكشِفُ عَنْكَ العَمَى ... سُـــؤالُــكَ الــعــالِــمَ فــي أُنْــسِــهِ

• • •

421

وقال[1]: [السريع]

لــلــمــرءِ يـــومٌ يَــحْــتــمــي قُــرْبَــهُ ... وتَــظْــهَــرُ الــوَحْــشَــةُ مِــنْ أُنْسِهِ[2]

كَــمْ مِــنْ صَــريــعٍ قــدْ نَــجَــا سَــالِــمــاً ... ومِـــنْ عَــرُوسٍ مــاتَ فــي عُــرْسِــهِ

• • •

(1) الديوان: 196.

(2) في الديوان: «... يُحْتمى قُرْبُهُ ...» .

باب الشِّين

422

قال(1): [الطويل]

إذا المرءُ لَمْ يَرْبَعْ على نَفْسهِ طاشَا ... سَيُرْمَى بِقَوسِ الجَهْلِ مَنْ كانَ طَيَّاشَا

فلا يأمَنَنَّ المرءُ سُوءاً يَعُرُّهُ ... إذا جالَسَ المعروفَ بالسُّوءِ أو ماشَى(2)

3) [147/ب] وليسَ بعيداً كُلُّ ما هو كائنٌ ... ومَا أقْرَبَ الأمرَ البطيءَ لِمَنْ عاشَا

• • •

(1) الديوان: 197.

(2) في الديوان: «... سوءاً يَغرُّه ...» .

باب الهاء

423

قال(1): [الطويل]

إذا ما سَألْتَ المَرْءَ هُنْتَ عَلَيهِ يَراكَ حَقِيراً مَنْ رَغِبْتَ إليهِ
فلا تَسْألَنَّ المرءَ إلاَّ ضرورةً ووَفِّرْ عليهِ كُلَّ ذَاتِ يَدَيْهِ
3) ومَنْ جاءَ يَبْغِي ما لَديكَ فأرْضِهِ بِجَهْدِكَ واتْرُكْ ما يكونُ لَدَيْهِ

• • •

424

وقال(2): [مجزوء الكامل]

المرءُ يَخْدَعُهُ مُناهُ والدَّهْرُ يُسْرِعُ في بِلاَهُ
ياذا الهَوى مَهْ لا تَكُنْ مِمَّنْ تَعَبَّدَهُ هَواهُ (3)
واعْلَمْ بأنَّ المرءَ مُرْ تَهَنٌ بما كَسَبَتْ يَداهُ (4)
كَمْ مِنْ أخٍ لكَ لا تَرَى مُتَصَرِّفاً فِيْمَنْ تَراهُ
5) أمْسى قريبَ الدَّارِ في الْـ أجْداثِ قدْ شَحَطَتْ نَواهُ
قدْ كانَ مُغْتَرّاً بِيَوْ مِ وَفاتِهِ حتَّى أتَاهُ
النَّاسُ في غَفَلاتِهِمْ والموتُ دائرَةٌ رَحَاهُ
8) فالحَمْدُ للهِ الَّذي يَبْقى ويَهْلِكُ ما سِواهُ [148/أ]

---

(1) الديوان: 406 – 407.
(2) الديوان: 407 – 408.
(3) في الديوان: « يا ذا الغواية لا تكن».
(4) فيه إفادة من قوله تعالى في سورة الطور: 21 ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾.

425

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

الــــمــــرءُ مَــــنْــــظُــــورٌ إلــــيــــهِ ... مــا دامَ يُــرْجَــى مــا لَــدَيْــهِ

مَـــنْ كُــنْــتَ تَــبــغــي أنْ تَــكُــو ... نَ الـــدَّهْـــرَ ذا فَــضْـــلٍ عليهِ

3) فــابْــذُلْ لــهُ مــا فــي يَــدَيْــ ... ــكَ وأغْــضِ عَــمَّـا فـي يَــدَيْــهِ

• • •

426

وقال[2]: [الوافر]

أرَى الــدُّنـيـا لِـمَـنْ هـيَ فـي يَــدَيْــهِ ... عَــذَابــاً كُــلَّــمـا كَــثُــرَتْ لَــدَيْــهِ

تُــهِــيــنُ الــمُــكْـرِمِــيــنَ لـهـا بِـصُـغْـرٍ ... وتُــكْــرِمُ كُــلَّ مَــنْ هــانَــتْ عليهِ[3]

3) إذا اسْتَغْنَيْتَ عن شَـيءٍ فَدَعْهُ ... وخُــذْ مـا كُـنْـتَ مُـحـتـاجـاً إليهِ[4]

• • •

427

وقال[5]: [الخفيف]

أنـــا بــــاللهِ وَحْــــــدَهُ وإلــيــهِ ... إنَّـــمـــا الـخـيـرُ كُــلُّــهُ فـي يـديـهِ

أحـمَـدُ الله وهْــوَ ألْـهَـمَـنـي الحَمْـ ... ـدَ عـلـى الـمَـنِّ والـمَـزيـدُ لَـدَيْـهِ

---

(1) الديوان: 408.

(2) الديوان: 410 – 411.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «تهين المكبرين ...» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «وخذ ما أنت تحتاج ...» .

(5) الديوان: 411 – 412.

3) كَمْ زَمانٍ بَكَيْتُ منهُ قديماً ... ثُمَّ لَمَّا مضى بكَيْتُ عليهِ

قال المبرِّد: «قد تقدّمه غيره إلى هذا المعنى، ولكنَّه جَوَّده».

• • •

428

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا تَغْضَبَنَّ على امْرِئٍ ... لكَ مانِعٍ ما في يَدَيْهِ

2) واغْضَبْ على الطَّمَعِ الَّذي اسْـ ... ـتَدْعاكَ تَطْلُبُ ما لَدَيْهِ [148/ب]

• • •

429

وقال(2): [الكامل]

اِكْرَهْ لِغَيرِكَ ما لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ ... وافْعَلْ بنفْسِكَ فِعْلَ مَن يَتَنَزَّهُ

وادْفَعْ بِصَمْتِكَ عنكَ خاطِرَةَ الخَنا ... حَذَرَ الجَوابِ فإنَّهُ بِكَ أشْبَهُ

وكِلِ السَّفيهَ إلى السَّفاهةِ وانْتَصِفْ ... بالحِلْمِ أو بالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

ودَعِ الفُكاهَةَ بالمُزاحِ فإنَّهُ ... يُرْدى ويَسْخفُ مَنْ به يَتَفَكَّهُ

5) والصَّمْتُ للمرءِ الحَليمِ وِقايَةٌ ... يَنفي بها عَنْ عِرْضِهِ ما يَكْرهُ

لا تَنْسَ حِلْمَكَ حينَ يَقْرَعُكَ الأذى ... مِنْ كُلِّ مَنْ يَجْني عليكَ ويَخْنَهُ (3)

ولَرُبَّما صَبَرَ الحليمُ عَلَى الأذى ... حتَّى يُرَى وكأنَّهُ يَتَدَلَّهُ (4)

---

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 408 – 410.

(3) في الديوان: «... عليكَ ويَجبه». ويَخْنه: يفحش.

(4) يتدلّه: يذهب عقله.

وَلَـرُبَّـمـا حَـجَـبَ الـحـلـيـمُ جـوابَـهُ ... بـالـصَّـــمـتِ مِـنْـهُ وإنَّـــهُ لَـمُـفَـوَّهُ

ولَـرُبَّـمـا جَـمَـحَ السَّفاهُ بـذي الحِجَا ... حـتَّـى يُـذَلِّـلَـــه الـدَّنـيُّ الأسْــفَـهُ

10) ولَـرُبَّـمـا نَـسِـيَ الـوَقُـورُ وَقَـارَهُ ... حـتّـى تــراهُ جـاهِـلاً يَـتَـدَهْـدَهُ (1)

ولَـرُبَّـمـا نَـهْـنَـهْـتَ عنكَ ذَوي الخَنا ... بالصَّمْتِ إلاَّ أَحْجَمُوا وتَنَهْنَهُوا (2)

إنَّ الـحـلـيـمَ عـنِ الأذى مُـتَـحَـجِّـبٌ ... وعَـــنِ الـخَـنـا مُـتَــوفِّــرٌ مُـتَـنَـزِّهُ

والـبَـغْـيُ يَـصْـرَعُ أهـلَـهُ ويُـريـكَـهُـمْ ... وجَـمِـيْـعُـهُـمْ مِــنْ صَــرْعِـهِ يَـتَـأوَّهُ

إنَّ الــزَّمــانَ لأهــلِــهِ لَــمُــؤدِّبٌ ... بِـصُــروفِـهِ ومُـيَـقِّـظٌ ومُـنَـبِّـهُ [149/أ]

15) أفَقِهْتَ عنْ عِبَرِ الزَّمانِ صِفاتِها ... هَـيْـهـاتَ لَـسْـتُ أراكَ عـنـهُ تَـفْـقَـهُ

ولـقـدْ أراكَ تَـعِـبْـتَ في طلبِ الغِنَى ... شَــرَهـاً ولـيـسَ يَـنـالُـهُ مَـنْ يَـشْـرَهُ

وأراكَ في الـدُّنـيـا وأنــتَ مُـنَـازِعٌ ... ومُـنَـافِـسٌ ومُــمَــازِحٌ، ومُـقَـهْـقِـهُ

قُـلْ لِـلَّـذيـنَ تَـشَـبَّـهُـوا بِــذَوي التُّقى ... لا يَـلْـعَـبَـنَّ بِـنَـفْـسِـــهِ مُـتَـشَـبِّـهُ

هَيْهاتَ لا يَخْفى التُّقى مِنْ ذِيْ التُّقَى ... هَـيْـهَـاتَ لا يَـخْـفـى امْــرؤٌ مُـتَـألِّـهُ

20) إنَّ القُلُوبَ إذا طَوَتْ أسْرارَها ... أبْــدَتْ لـكَ الأسْــرارَ مِنْها الأوْجُـهُ

• • •

430

وقال(3): [الطويل]

تَـصَـبَّـرْ عـنِ الـدُّنـيـا ودَعْ كُـلَّ تـائِـهِ ... مُطيعِ هَـوًى يَهْوي بـهِ في المَهامِهِ(4)

---

(1) يتدهده: يتدحرج.

(2) في حاشية الأصل: «... عند ذوي الخنا». تنهنهوا: كفّوا.

(3) الديوان: 410.

(4) المهامه، جمع مَهْمَه: البَرِّيّة والقفر.

دَعِ النَّاسَ والدُّنيا فَبَيْنَ مُكالِبٍ ... عليها بأنيابٍ وبَيْنَ مُشافِهِ

ومَنْ لَمْ يُحاسِبْ نفسَهُ في أُمورِهِ ... يَقَعْ في عَظيمٍ مُشْكِلٍ مُتشابِهِ

4) وما فازَ أهلُ الفَضْلِ إلاَّ بِصَبْرِهِمْ ... عَنِ الشَّهواتِ واحْتِمالِ المَكارِهِ

• • •

431

وقال(1): [السريع]

أغْضِ عنِ المرءِ وعَمَّا لَدَيْهْ ... أخُوكَ مَنْ وَفَّرْتَ ما في يديهْ

وقَلَّ مَنْ تأتيهِ مِنْ حيثُ لا ... يَهْواهُ إلاَّ كُنْتَ ثِقْلاً عليهْ

3) مَنْ ظَنَّ بي الرَّغْبَةَ في شَيْئِهِ ... باعَدَني مِنْهُ دُنُوِّي إليهْ [149/ب]

• • •

432

وقال(2): [المديد]

إنَّما الذَّنْبُ على مَنْ جَنَاهُ ... لَمْ يَضِرْ قبلُ جَهُولاً سِواهُ

2) فَسَدَ النَّاسُ جميعاً فأمْسَى ... خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنَّا أذاهُ

• • •

433

وقال(3): [الخفيف]

مَنْ أحَبَّ الدُّنيا تَجَبَّرَ فيها ... واكْتَسَى عَقْلُهُ الْتباساً وتِيْهَا (4)

---

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 415 – 416.

(3) الديوان: 416.

(4) في الديوان: «... تحيّر فيها ...» .

رُبَّمـا أتْـعَـبَـتْ بَـنِـيها عـلـى ذا ... كَ فَـدَعْـهـا وخَـلِّـهـا لِـبَـنـيـهـا
قَـنِّـعِ الـنَّـفْـسَ بـالـكَـفَـافِ وإلاَّ ... طَـلَـبَـتْ مِـنْـكَ فَـوْقَ ما يَكْفِـيهـا
إنَّـمـا أنـتَ طُـولَ عُـمْـرِكَ ما عُمِّرْ ... تَ بالسَّـاعَـةِ الَّـتي أنـتَ فيها [1]
5) ليسَ فِيما مَضى ولا في الَّذي لَمْ ... يَـأتِ مِـنْ لَـذَّةٍ لِمُـسْـتَـحْـلِـيـهـا

• • •

434

وقال[2]: [الطويل]

أيَـا نَـفْـسُ مَـهْـمـا لَـمْ يَـدُمْ فَـذَريـهِ ... ولِـلْـمـوتِ رَأيٌ فـيـكِ فانْـتَـظِـريـهِ
مَضَى مَـنْ مَضَى مِنَّا وَحِـيداً بِنَفْسهِ ... ونَـحْـنُ وَشِـيـكـاً لا نَـشُـكُّ نَـلِـيـهِ
بَنُو المرءِ يُسْلِيهِمْ عنِ المرءِ بعدَهُ ... إذا مـاتَ مـا أسْـلاهُ بـعـدَ أبـيـهِ
رأيـتُ أقَـلَّ الـنَّـاسِ هَـمّاً أشَـدَّهُـمْ ... قُـنُـوعـاً وأرْضـاهُـمْ بِـمَـا هُـوَ فيهِ
5) فَطُوبى لِمَنْ لَمْ يَقْضِ أمْراً قَضَى لَهُ ... بـهِ اللهُ إلاَّ سَـرَّهُ ورَضِـيـهِ [150/أ]
6) ولا خَيْرَ في مَنْ ظَلَّ يَبْغي لِنَفْسهِ ... مِـنَ الـخـيـرِ مـا لا يَـبْـتَـغي لأخـيـهِ

• • •

435

وقال[3]: [الكامل]

إنَّ الـحـوادثَ لا مَـحَـالَـةَ آتِـيَـهْ ... مِـنْ بـيـنِ رائـحـةٍ تَـمُـرُّ وغـادِيَـهْ

---

(1) ورد في الديوان بعد هذا البيت بيتٌ وهو:

ودَعِ اللَّيلَ والنَّهارَ جميعاً ... ينقلان الدُّنيا إلى ساكنيها

(2) الديوان: 417.

(3) الديوان: 417 – 418.

ولَـرُبَّـمـا اعْـتُـبِـطَ الـسَّـلـيـمُ فُـجـاءَةً ... ولَـرُبَّـمـا رُزِقَ السَّليمُ العـافِـيَـهْ [1]

اللهُ يـعـلـمُ مـا تُـجِـنُّ قُـلُـوبُـنـا ... واللهُ لا تَـخـفـى عـلـيـه خـافِـيَـهْ

أيـنَ الأُلَـى كَـنَـزُوا الـكُـنُـوزَ وأمَّـلُـوا ... أيـنَ الـقُـرُونُ بَـنُـو الـقُـرونِ الخاليَهْ

5) دَرَجُـوا فأصْبَحَتِ المنازِلُ مِنْهُمُ ... قَـفْـراً وأصْـبَـحَـتِ الـمدائـنُ خـالـيَـهْ

6) عَجَباً لِمَنْ يَنْسَى المقابِرَ والبِلَى ... سُبحانَ مَـنْ يُـحْـيي الـعِـظامَ البالِيَهْ

• • •

436

وقال[2]: [المتقارب]

ألا يـا بَـنـي آدَمَ اسْـتَـنْـبِـهـوا ... أمَـا قَـدْ نُـهِـيـتُـمْ فَـلَـمْ تَـنْـتَـهُـوا

أيـا عَـجَـبـاً مِـنْ ذَوي الإعْـتِـبـا ... رِ مـا مـنـهُـمُ الـيـومَ مُـسْـتَـنْـبِـهُ

3) طَغَى النَّاسُ حَتَّى رأيـتُ اللَّبيْـ ... ـبَ فـي غَـيِّ طُـغـيـانِـه يَـعْـمَـهُ

• • •

437

وقال[3]: [البسيط]

الـدَّهْـرُ ذُو دُوَلٍ والـمـوتُ ذُو عِلَلٍ ... والـمـرءُ ذو أمَـلٍ والـنَّـاسُ أشْـبـاهُ

ولَـمْ تَـزَلْ عِـبَـرٌ فـيـهِـنَّ مُـعْـتَـبَـرٌ ... يَـجْـري بها قَـدَرٌ واللهُ أجْـراهُ [150/ب]

يبكي ويَضْـحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصَرَّفةٍ ... واللهُ أضْـحَـكَـهُ واللهُ أبْـكـاهُ

والْمُبْـتَـلـى فَـهُـو الـمَـهْـجـورُ جـانِـبُـهُ ... والـنَّـاسُ حيثُ يكونُ الـمالُ والـجَـاهُ

(1) اعتبط: هلك ومات. والسليم الأولى: ذو الصِّحّة، والسليم الثانية: الملدوغ.

(2) الديوان: 418.

(3) الديوان: 419 – 420.

5) والخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍّ قَدْ تَدَبَّرَهُ ... كُــلٌّ فَمُسْتَعْبَدٌ واللهُ مَــوْلاهُ (1)

طُوبى لِعَبْدٍ لِمَــوْلاهُ إنَابَتُهُ ... قَدْ فازَ عَبْدٌ مُنيبُ القَلْبِ أوَّاهُ

يا بائعَ الدِّينِ بالدُّنيا وبَاطِلِها ... تَرْضَى بدينِكَ شَيئاً ليسَ يَسْواهُ

حتَّى مَتَى أنْتَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ ... والموتُ نَحْوَكَ يَهْوي فاغِراً فَاهُ (2)

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ ... رُبَّ امْــرِئٍ حَتْفُهُ فيما تَمَنَّاهُ

10) إنَّ المُنى لَغُرورٌ ضِلَّة وهَوًى ... لَعَلَّ حَتْفَ امْرِئٍ في الشَّيءِ يَهْواهُ

تَغْتَرُّ لِلجَهْلِ بالدُّنيا وزُخْرُفِها ... إنَّ الشَّقيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنياهُ

كــأنَّ حَيّاً وقــدْ طالَتْ سَلامتُهُ ... قدْ صارَ في سَكراتِ الموتِ تَغْشَاهُ

والنَّاسُ في رَقْــدَةٍ عَمَّا يُــرادُ بهِمْ ... ولِلْــحَوادثِ تَحْريكٌ وإنْــبَــاهُ

أنْصِفْ هُدِيتَ إذا ما كُنْتَ مُنْتَصِفاً ... لا تَرْضَ للنَّاسِ شيئاً لَسْتَ تَرْضَاهُ

15) يا رُبَّ يومٍ أتَتْ بُشْراهُ مُقْبِلَةً ... ثُمَّ اسْتحالَتْ بِصَوتِ النَّعْيِ بُشْراهُ

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ أصْغَرَهُ ... أحْسِنْ فعاقِبَةُ الإحْســانِ حُسْناهُ

وكُــلُّ أمْــرٍ لــهُ لا بُــدَّ عاقِبَةٌ ... وخَيْرُ أمْرِكَ ما أحْمَدْتَ عُقْباهُ [151/أ]

نَلْهُو وللموتِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وَجْهُ الموتِ مَسَّاهُ (3)

كَمْ مِنْ فَتَىً قدْ دَنَتْ للموتِ رِحْلَتُهُ ... وخيرُ زادِ الفَتَى لِلَقْبرِ تَقْواهُ (4)

20) ما أبْعَدَ الموتَ في الدُّنيا وأسْحَقَهُ ... وما أمَــرَّ جَنَى الدُّنيا وأحْــلاهُ (5)

---

(1) في الديوان: «... قد يدبّرهُ ...» .

(2) فغر فاه: فتحه.

(3) في الديوان: «تلهو وللموت ...» .

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة: 197 ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

(5) في الديوان وحاشية الأصل: «ما أقرب الموت ...». وفي الديوان: «... في الدنيا وأفظعه ...» .

كَمْ نافَسَ المرءُ في شيءٍ وكابَدَ فِيـ ـــهِ النَّاسَ ثُمَّ مَضَى عنهُ وخَلاَّهُ

بَيْنا الشَّفيقُ على إلْفٍ يُسَرُّ به إذْ صارَ أغْمَضَهُ يوماً وسَجَّاهُ

يَبْكي عليهِ قليلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيُمكِنُ الأرضَ منهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ

24) وكُلُّ ذِي أجَلٍ يوماً سَيَبْلُغُهُ وكُلُّ ذِي عَمَلٍ يوماً سَيَلْقاهُ

• • •

438

وقال(1): [الخفيف]

إنَّما الشَّيبُ لابْنِ آدَمَ ناعٍ قامَ في عارِضَيْهِ ثُمَّ نَعَاهُ

2) كَمْ تَرَى اللَّيلَ والنَّهارَ يَرُومَا نِ لِمنْ مَدَّ لَهْوَهُ وصِبَاهُ (2)

• • •

439

وقال(3): [مجزوء الرمل]

يُسْلِمُ المرءَ أخُوهُ للمنايا وأبُوهْ

وأبُو الأبْناءِ لا يَبْـ ـقَى ولا يَبْقى بَنُوهُ

رُبَّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ غابَ عنهمْ فَنَسُوهُ

وإذا أفْنى سِنِيهِ الْـ ـمَرْءُ أفْنَتْهُ سِنُوهُ

5) وكأنْ بالمرءِ قَدْ يَبْـ ـكِي عليهِ أقْرَبُوهُ

وكأنَّ القومَ قَدْ قَا مُوا فَقَالُوا: أدْرِكُوهُ

---

(1) الديوان: 421.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... والنهار يدومان ...» .

(3) الديوان: 421 – 424

سَائِلُوهُ كَلِّمُوهُ ... حَرِّكُوهُ لَقِّنُوهُ

فإذا اسْتَيْأسَ منهُ الْـ ... ـقَوْمُ قالوا: حَرِّفُوهُ

حَرِّفُوهُ وَجِّهُوهُ ... مَدِّدُوهُ غَمِّضُوهُ

10) عَجِّلُوهُ لِرَحَيلٍ ... عَجِّلُوا لا تَحْبِسُوهُ

ارْفَعُوهُ غَسِّلُوهُ ... كَفِّنُوهُ حَنِّطُوهُ

فإذا ما لُفَّ في الأكْـ ... ـفانِ قالُوا: احْمِلُوهُ (1)

أخْرِجُوهُ فوقَ أعْوا ... دِ المنايا شَيِّعُوهُ [151/ب]

فإذا صَلَّوا عليهِ ... قِيلَ: هاتُوا قَرِّبُوهُ

15) فإذا ما اسْتَوْدعُوهُ الْـ ... ـأرْضَ رَهْناً تَرَكُوهُ

خَلَّفُوهُ تحتَ رَدْمٍ ... أوْقَرُوهُ أثْقَلُوهُ

أبْعَدُوهُ أسْحَقُوهُ ... أوْحَدُوهُ أفْرَدُوهُ

وَدَّعُوهُ فارَقُوهُ ... أسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ

وانْثَنَوا عنهُ وخَلَّوْ ... هُ كأنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ

20) وكأنَّ القومَ فِيمَا ... كانَ فيهِ لَمْ يَلُوهُ

ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ البُنْـ ... ـيانِ ما لَمْ يَسْكُنُوهُ

جمعَ النَّاسُ مِنَ الأمْـ ... ـوالِ ما لَمْ يأكُلُوهُ

طلبَ النَّاسُ مِنَ الآ ... مالِ ما لَمْ يُدْرِكُوهُ

كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّا ... سَ إماماً تَرَكُوهُ

25) ظَعَنَ المَوتى إلى ما ... قَدَّمُوهُ وَجَدُوهُ

---

(1) في الديوان: «... فاحْملوه».

طَـــابَ عَــيْــشُ الــقَــوْمِ مـــا كا نَ إذا الـــقـــومُ رَضُـــــوهُ

عِـشْ بِـمـا شِـئـتَ فَـمَــنْ تَـسْـ ـــــــرُرْهُ دُنـــيـــاهُ تَـسُـــوهُ

وإذا لَـــمْ يُـــكْـــرِمِ الـنَّـا سَ امــروٌ لَـمْ يُـكْـرِمُـوهُ

كُـــلُّ مَـــنْ لَـمْ يَـرْغَـــبِ النَّـا سُ إلـيـــهِ صَـــغَّـرُوهُ [1]

30) وإلـــى مَـــنْ رَغِـــبَ النَّـا سُ إلـيـــه أكْـــبـــرُوهُ [2]

إنَّـــمـــا يُـــعْـــرَفُ بـالـفَـضْـ ـــــلِ مِـــنَ الـنَّـاسِ ذَووهُ

أفْـضَـــلُ الـمـعـروفِ مـا لَـمْ تُـبْـتَـــذَلْ فـيـه الــوُجــوهُ

أنــتَ مـا اسْـتَـغْـنَـيْـتَ عـن صَـا حِـبِـــكَ الـدَّهْــرَ أخُـــوهُ

34) فـــإذا احْـتَـجْـتَ إلـيـهِ ســـاعـــةً مَـــجَّـــكَ فُـــوهُ

• • •

440

وقال[3]: [الخفيف]

رُبَّ بـــاكٍ لـلـمـوتِ يَـبْـكـي عليهِ قَـــدْ حَـــوى مـالَـهُ بِـكِـلْـتـا يَـدَيْـهِ

2) إنَّـــمـــا هَـــمُّ وارثـــي لِـتُـراثـي بعدَ مَـوْتـي لا ما أصِـيـرُ إليهِ[4]

ولهذه الأبيات خبر لأبي العتاهية مع منصور بن عمّار، وإيّاه [152/أ] خاطَبَ بها، قد ذكرته في موضعه من كتاب (بيان العلم)[5]، واختصرته في أول هذا السِّفْر، وهي قوله[6]:

---

(1) في الديوان: «... مَن لم يحتج الناس ...» .
(2) ورد في الديوان بعد هذا البيت عشرة أبيات ليست في الأصل.
(3) الديوان: 424.
(4) في الديوان: «... وارثي بعد موتي ما أخَلّي لا ما ...» .
(5) جامع بيان العلم وفضله: 2/1110 – 1111.
(6) الديوان: 425.

[البسيط]

441

يا واعِظَ النَّاسِ قد أصْبَحْتَ مُتَّهماً ... للنَّاسِ منهمْ أُمُوراً أنتَ تأتِيها [1]

كمُلْبِسِ الثَّوبِ منْ عُرْيٍ وعَوْرتُهُ ... للنَّاسِ باديةٌ ما إنْ يُوارِيها [2]

وأعْظَمُ الإثْمِ بعدَ الشِّرْكِ تَعْلَمُهُ ... في كُلِّ نَفْسٍ عَماها عن مَسَاويها

4) عِرْفانُها بِعُيوبِ النَّاسِ تُبْصِرُها ... منهمْ ولا تُبْصِرُ العَيْبَ الَّذي فيها [3]

• • •

442

وقال[4]: [الطويل]

ألَمْ يَأْنِ لي يا نَفْسُ أنْ أتَنَبَّها ... وأنْ أتْرُكَ اللَّهْوَ المُضِرَّ لِمَنْ لَها

أرى عَمَلي للشَّرِّ مِنِّي بِشَهْوةٍ ... ولسْتُ أرُومُ الخيرَ إلاَّ تَكَرُّهَا

كَفَى بامْرِئٍ جَهْلاً إذا كانَ تابِعاً ... هَوَاهُ مِنَ الدُّنيا إلى كُلِّ ما اشْتَهى

وفي كُلِّ يومٍ عِبْرَةٌ بعدَ عِبْرَةٍ ... وفي الموتِ ناهٍ للفَتَى لوْ هُوَ انْتَهى

5) وكُلُّ بني الدُّنيا على غَفَلاتِهِ ... تُواجِهُهُ الأقْدارُ حيثُ تَوَجَّها

• • •

(1) في الديوان: ... إذ عبت منهم ...» .
(2) في الديوان: «كالملبس الثوب ...» . وفي الأصل: «مع إن يواريها»؛ ولا وجه له.
(3) في الديوان: «وشغلها بعيوب ...» .
(4) الديوان: 426.

443

وقال(1): [مجزوء الكامل]

إيــهــاً إلــيــكَ أُخَــيَّ إيـهَـا تَـبْـلـى وقَـدْ أحْـدثْـتَ تِـيـهَـا
ولَــرُبَّ صَــيْـلَـمِ لَـفْـظَـةٍ عَـلِقَتْ بها أُذُنٌ تَعِيها(2)[152/ب]
ولَـيَـبْـعُـدَنَّ مِـنَ الـحَـلِـيـ ـمِ الـحِـلْـمُ إنْ مـارَى سَـفِـيها
اسْـلَـمْ بِـنَـفْـسِـكَ كُـنْ بِـنَـفْـ ـسِـكَ عـالِـمـاً طَـبَّـاً فَـقِـيـهـا
5) وإذا حَـسَـدْتَ على التُّقى قـومـاً فَـكُـنْ بِـهِـمُ شَـبِـيـهَـا
كَـمْ شَـهْـوةٍ بِـفَـسَـادِ دِيْـ ـنِـكَ قـدْ رأيـتُـكَ تَـشْـتَـهِـيها (3)
يـا بـائـعَ الـدُّنـيـا بِـهـا طَـوْراً وطَـوْراً يَـشْـتَـرِيـهـا
أمَّـا رَحَـى الـدُّنـيـا فَـدا ئـرةٌ تَـدُورُ عـلـى بَـنِـيـهـا
ولَـعَـلَّ لاحِـظَ لَـحْـظَـةٍ سَـيَـمـوتُ فـي أُخـرى تَـلِـيـهـا
10) إنْ كُـنْـتَ تُـوقِـنُ أنَّ دَا راً غَـيْـرُ دارٍ أنـتَ فِـيـهـا
يَـبْـقـى الـسُّـرورُ بـهـا وتَـبْـ ـقَـى الـمَـكْـرُمـاتُ لِـسَـاكِـنِـيـهـا
فـاعْـمَـلْ لـهـا مُـتَـشَـمِّـراً إنْ كُـنْـتَ مِـمَّـنْ يَـبْـتَـغِـيـهـا
13) لا خَـيْـرَ فـي الـدُّنـيـا لِـمُـغْـ ـتَـرٍّ بـهـا لا يَـتَّـقِـيـهـا

• • •

---

(1) الديوان: 426 – 427.

(2) الصَّيلم: الداهية.

(3) في الديوان: «... لفساد دينك ...» .

باب الواو

444

قال(1): [الطويل]

أيَا عَجَباً للنَّاسِ في طُولِ ما سَهَوْا ... وفي طُولِ ما اغْتَرُّوا وفي طُولِ ما لَهَوْا

يقولون: نرجو الله دَعْوى مريضةً ... ولو أنَّهم يَرْجُون خافُوا كما رَجَوْا

تَصَابَى رِجالٌ من كُهُولٍ وَجِلَّةٍ ... إلى اللَّهْوِ حتّى لا يُبالُونَ ما أتَوْا [153/أ]

فَيَا سَوْءتَا للشَّيْبِ إذْ صارَ أهْلُهُ ... إذا هَيَّجَتْهُمْ للصِّبا صَبْوَةٌ صَبَوْا

5) أكَبَّ بَنُو الدُّنيا عليها وإنَّهمْ ... لَتَنْهاهُمُ الأيّامُ عنها لَوِ انْتَهَوْا

مَضَى قَبْلَنا قَومٌ قُرونٌ نَعُدُّها ... ونحنُ وَشيكاً سوفَ نمضي كما مَضَوْا(2)

ألا في سبيلِ الله أيُّ نَدامَةٍ ... نَمُوتُ كما ماتَ الأُلَى كُلَّما خَلَوْا

ولَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعَادِ وهَوْلِهِ ... كَزَادِ الَّذينَ اسْتَعْصَمُوا اللهَ واتَّقَوْا

ألا أينَ أيْنَ الجامِعُون لِغَيْرِهِمْ ... وما غلبوا غَشْماً عليهِ وما احْتَوَوْا

10) رأيتُ بَني الدُّنيا إذا ما سَمَوْا بها ... هَوَتْ بهم الدُّنيا على قَدْرِ ما سَمَوْا

وكُلُّ بَني الدُّنيا ولَوْ تاهَ تائِهٌ ... قَدِ اعْتَدلُوا في الضَّعْفِ والنَّقْصِ واسْتَوَوا

12) ولَمْ أرَ مِثْلَ الصِّدْقِ أحْلى لِوَحشةٍ ... ولا مِثْلَ إخْوانِ الصَّلاحِ إذا اتَّقَوْا

• • •

(1) الديوان: 428.

(2) في حاشية الأصل: نسخة: «مضى قبلنا يوم ...» .

445

وقال(1): [الكامل]

نـــامَ الـــخَـــلِـــيُّ لأنَّـــــهُ خِـــلْـــوُ عَـــمَّـــنْ يُـــــؤرِّقُ عَـــيْـــنَـــهُ الـشَّـجْـوُ

لا مـا يَـطـيـبُ لِـــذي الـرِّعــايـةِ لِـلْـ أيَّـــــامِ لا لَـــعِـــبٌ ولا لَـــهْـــوُ (2)

وإذا الـمـشـيـبُ رمـى بِـوَهْـنـتِـهِ وَهَـــتِ الـقُـوى وتـقـارَبَ الـخَـطْـوُ

وإذا اسْـتـحـالَ بـأهـلـهِ زَمَـــنٌ كَـثُـرَ الـقَـذَى وتَـكَـدَّرَ الـصَّـفْـوُ

5) سُبحانَ مَنْ يُعْصَى بأنْعُمِهِ ويكونُ منهُ الفَضْلُ والعَفْوُ [153/ب]

• • •

446

وقال(3): [المنسرح]

الـصَّـمْـتُ فـي غـيـرِ فِـكْـرَةٍ سَـهْـوُ والـقَـوْلُ فـي غَـيـرِ حِـكْـمـةٍ لَـغْـوُ

ومَـــنْ بغى الـسُّـرورَ فـالـتَّـنـزُّهُ عَـنْ حُـبِّ فُـضُـولِ الـدُّنـيـا هُـوَ الـسَّـرْوُ

تَـسَـــلَّ عَـنْـهـا فـإنَّـهـا لَـعِـبٌ تَـفْـنـى سَـريـعـاً وإنَّـهـا لَـهْـوُ

4) وإنَّ حُـلْـوَ الـدُّنـيـا غَـداً غَـيْـرَ مَا شَـــكٍّ لَـــمُـــرٌّ ومُـــرُّهـا حُـلْـوُ

هذا مأخوذ كُلُّه ممّا يُروى عن المسيح عليه السّلام أنّه قال: «حُلْوُ الدُّنيا مُرُّ الآخرة، ومُرُّ الدُّنيا حُلْوُ الآخِرة». وأنَّه قال: «كُلُّ كلام في غير ذاتِ اللهِ لَغْوٌ، وكُلُّ فِكْرَة لغير اللهِ سَهْو، وكُلُّ عَمَلٍ لغيرِ اللهِ لَهْو».

---

(1) الديوان: 429.

(2) في الديوان: «ما إنْ يطيب ...» وورد في الديوان البيت التالي بعد هذا البيت:

إذ كـانَ يـسـرفُ فـي مَـسَـرَّتـهِ فـيـمـوتُ مـن أعـضـائـهِ جُـزْوُ

(3) الديوان: 430.

باب اليَـاء

447

قال(1): [الخفيف]

إنَّ أسْــوا يــومٍ يَـمُـرُّ علـيَّا يــومَ لا رَغْـبَـةٌ تـكـونُ إلَـيَّـا
كَـمْ تَـغُـرُّ الـدُّنـيـا وكَـمْ يَـجِـدُ الإنْـ ـسـانُ فيها شيئاً ويُـحْـرَمُ شيّا (2)
تَـنْـشُـرُ الـحـادِثـاتُ طَـوْراً وتَـطْـوي إنَّـمـا الـحـادثـاتُ نَـشْـراً وطَـيَّـا
4) وطِـبَـاعُ الإنْـسـانِ مُـخْـتـلِـفَـاتٌ رُبَّ وَعْـرِ الأخْـلاقِ سَهْلِ المُحَيَّا (3)

• • •

448

وقال(4): [الخفيف]

أسْـعِـدانـي بـالـدَّمْـعِ يـا عَـيْـنَـيَّـا أسْعِداني عليهِ ما دُمْتُ حَيَّا(5) [154/أ]
أنـا أوْلَـى بِـمَـا بَـكَـيـتُ عـلـى نَـفْـ ـسِي مِـنَ الـبَـاكـيـاتِ يـومـاً عَـلَـيَّـا
نَـفَـسِـي دائـبـاً تَـقَـضَّـى وَطَـرْفِـي وهُـمـا يَـنْـعَـيـانِ نفسي إلَـيَّـا (6)
يُـوشِـكُ الـطَّـرْفُ والـتَّـنَـفُّـسُ ألاَّ يـتـرُكـا لـي مِـنَ الـتَّـحـرُّكِ شَـيَّـا
5) ومِـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لِنَفْسي قَـبْـلَ مـوتـي فِـيـمـا مـلـكْـتُ وَصِـيَّـا

---

(1) الديوان: 431.
(2) في الأصل: «كم تغرّ الأيام»؛ وبها يختل الوزن، والتصويب من حاشية الأصل.
(3) جاء في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:
ومِـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لِنفسي قبلَ مـوتـي فيما ملكتُ وَصِـيّـا
(4) الديوان: 431 – 432.
(5) الإسْعاد: المعونة.
(6) في الديوان: «نَفَسٌ لي قد انقضى ...» وحذفت عن الأصل كلمة «لي» بعد «دائباً» للوزن.

6) عَجَباً ما عَجِبْتُ مِنْ شُحِّ نَفْسي صَـيَّـرَتْـنـي مِـلْـكـاً لِـمِـلْـكٍ يَـدَيَّـا

• • •

449

وقال(1): [البسيط]

إنَّ السَّـلامـةَ أنْ تَـرْضَـى بما قُضِيَا لَيَسْـلَـمَـنَّ بـإِذْنِ اللهِ مَـنْ رَضِـيـا
الـمـرءُ يـأمُـلُ والآمـالُ كـاذبـةٌ والـمـرءُ تَـصْـحـبُـهُ الآمـالُ مـا بَقِيا
يـا رُبَّ بـاكٍ عـلـى مَـيْـتٍ وبـاكِـيَـةٍ لَـمْ يَلْبَثا بعدَ ذاكَ الـمَـيْـتِ أنْ بُكِيَا
ورُبَّ نـاعٍ نَـعَـى حِـيـنـاً أحِـبَّـتَـهُ ما زالَ يَنْعَى إلـى أنْ قِـيـلَ: قد نُعِيا
5) عِلْمي بأنِّي أذُوقُ الموتَ نَغَّصَ لي طِـيـبَ الحياةِ فَـمَـا تَصْفو الحياةُ لِيَا
كَـمْ مِـنْ أخٍ تَغْتَذي دُودُ الـتُّـرابِ بهِ وكـانَ حَـيّـاً بِـحُـلْـوِ الـعَـيْـشِ مُغْـتَـذِيـا
يَبْلَى مع الـمَـيْـتِ ذِكْـرُ الـذَّاكـريـنَ لهُ مَـنْ غـابَ غَـيْـبَـةَ مَـنْ لا يُرْتجى نُسِيَا
مَنْ مـاتَ مـاتَ رَجـاءُ النَّاسِ منهُ فَـوَلْـ ـلَـوْهُ الـجَـفَـاءَ ومَـنْ لا يُرتجى جُفِيا
إنَّ الـرَّحـيـلَ عـنِ الـدُّنـيـا لَـيُـزْعِـجُـنـي إنْ لَـمْ يَـكُـنْ رائـحـاً بي كـانَ مُغْتَديا
10) الحمدُ للهِ طُوبَى للسَّعيدِ وَمَـنْ لَـمْ يُـسْـعِـدِ اللهُ بالتَّقوى فَـقَـدْ شَقِيا
كَمْ غافِلٍ عنْ حِياضِ الموتِ في لَعِبٍ يُمْسي ويُـصْـبِـحُ رَكَّـابـاً لِـمَـا هَـوِيـا
12) ومُنْقَضٍ ما تـراهُ العَيْنُ مُنْقطِعٌ مـا كُـلُّ شـيءٍ بَـدا إلاَّ لِـيَـنْـقَـضِـيـا

• • •

(1) الديوان: 432 – 433.

450

وقال(1): [الطويل]

لِيَبْكِ رسولَ اللهِ مَنْ كانَ بَاكِيا ... ولا يَنْسَ قَبْراً بالمدينةِ ثاوِيا

جَزى اللهُ عَنَّا كُلَّ خيرٍ مُحَمَّداً ... فقد كانَ مَهْدِيّاً وقد كان هَادِيا [2]

لِمَنْ تَبْغي الذِّكْرى بما هُوَ أَهْلُهُ ... إذا كُنْتَ للبَرِّ المُطَهَّرِ ناسِيا [3]

أتَنْسَى رَسُولَ اللهِ أفْضَلَ مَنْ مَشَى ... وآثارُهُ بالمَسْجِدَينِ كما هِيَا

5) وكانَ أبَرَّ النَّاسِ بالنَّاسِ كُلِّهِمْ ... وأكْرَمَهُمْ بَيْتاً وشِعْباً ووادِياً

تَكَدَّر مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... عليه سلامُ اللهِ ما كانَ صَافِيا

فَكَمْ مِنْ مَنَارٍ كانَ أوْضَحَهُ لَنا ... ومِنْ عَلَمٍ أمْسَى وأصْبَحَ عَافِيَا

رَكَنَّا إلى الدُّنيا الدَّنيَّةِ بَعْدَهُ ... وكَشَّفَتِ الأطْماعُ مِنَّا المَسَاوِيا

وإنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يومٍ بِعِبْرَةٍ ... نَراها فَما نَزْدادُ إلاَّ تَمادِيا

10) نُسَرُّ بِدَارٍ أوْرَثَتْنا تَضَاغُناً ... عليها ودارٍ أوْرَثَتْنا تَعَادِيا

إذا المرءُ لَمْ يَلْبَس ثياباً مِنَ التُّقى ... تَقَلَّبَ عُرْياناً وإنْ كان كاسِيا [155/أ]

أخِي كُنْ على يأسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَميعاً وكُنْ ما عِشْتَ للهِ رَاجِيا

ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يَكْفي عِبادَهُ ... فَحَسْبُ عبادِ اللهِ باللهِ كافِيا

وكَمْ مِنْ هَنَاتٍ ما عَلَيْكَ لَمَسْتَها ... مِنَ النَّاسِ يوماً أو لَمَسْتَ الأفَاعِيا

15) أخي قدْ أبَى بُخْلي وبُخْلُكَ أنْ يُرَى ... لِذي فاقَةٍ مِنِّي ومنكَ مُواسِيا

---

(1) الديوان: 433 – 435.

(2) في الديوان: «... مهديا دليلاً وهاديا».

(3) في الديوان: «ولن تَسري الذِّكرى ...» .

كِلانا بَطِينٌ جَنْبُهُ ظاهِرَ الكُسَا وفي النَّاسِ مَنْ يُمْسي ويُصْبِحُ عارِيا (1)

كأنَّا خُلِقْنا للبَقاءِ وأيُّنا وإنْ مُدَّتِ الدُّنيا لهُ ليسَ فَانِيا

أبَى الموتُ إلاَّ أنْ يكونَ لِمَنْ ثَوى مِنَ الخَلْقِ طُرّاً حَيْثُما كانَ لاقِيَا

حَسَمْتَ المُنى يا موتُ حَسْماً مُبَرِّحاً وعَلَّمْتَ يا موتُ البُكاءَ البَواكيا

20) ومَزَّقْتَنا يا موتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ وعَرَّفْتَنا يا موتُ منكَ الدَّواهِيَا

ألا يا طَويلَ السَّهْوِ أصْبَحْتَ سَاهِياً وأصْبَحْتَ مُغْتَرّاً وأصْبَحْتَ لاهِيَا

أفِي كُلِّ يومٍ نحنُ نَلْقَى جَنازَةً وفي كُلِّ يومٍ منكَ نَسْمَعُ دَاعِيا (2)

وفي كُلِّ يومٍ منكَ نَرْثي لِمُعْوِلٍ وفي كُلِّ يومٍ منكَ نُسْعِدُ باكِيَا (3)

ألا أيُّها البَاني لِغَيْرِ بَلاغَةٍ ألا لِخَرابِ الدَّهْرِ أصْبَحْتَ بَانيا (4)

25) ألا لِزَوالِ العُمْرِ أصْبَحْتَ جامِعاً وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً مُباهِيا

26) كأنَّكَ قدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ ما تَرَى وخَلَّفْتَ مَنْ خَلَّفْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا [155/ب]

• • •

451

وقال فيما وُصِل بهاء(5): [البسيط]

لأبْكِيَنَّ على نَفْسي وحُقَّ لِيَهْ يا عَيْنُ لا تَبْخَلي عَنّي بِعَبْرَتِيَهْ

لأبْكِيَنَّ لِفُقْدانِ الشَّبابِ وقَدْ نادَى المَشيبُ عنِ الدُّنيا بِرِحْلَتِيَهْ

(1) في الديوان: «... ويصبح طاويا».
(2) في الديوان: «... نحن نسمع ناعيا».
(3) المُعْوِل: الذي يرفع صوته بالبكاء.
(4) في الديوان: «... لغير بلاغه».
(5) الديوان: 435 – 437.

لأَبْـكِـيَـنَّ عـلـى نَـفْـسـي فَـتُـسْـعِـدَني … عَـيْـنٌ مُــؤَرَّقَــةٌ تَـبْـكـي لِـفُـرْقَـتِـيَـهْ (1)

لأَبْـكِـيَــنَّ ويَـبْـكِـيـنـي ذَوُو ثِـقَـتي … حـتَّـى الـمَـمَـاتِ أخِــلاَّئـي وإخْـوَتِـيَـهْ

5) لأَبْـكِـيَـنَّ فقد جَـدَّ الـرَّحِـيـلُ إلـى … بَـيْـتِ انْقطاعي مِـنَ الدُّنيا وَوَحْـدَتِـيَـهْ

يا بيتَ بيتَ الـرَّدى يا بيتَ مُنْقَطَعِي … يـا بيتَ بيتَ الـرَّدى يـا بيتَ غُرْبَتِيَهْ

يا بَيْتَ بيتَ النَّوى عـنْ كُـلِّ ذِي ثِقَةٍ … يا بيتَ بيتَ الـرَّدى يا بيتَ وَحْشَتِيَهْ

يـا نــأيَ مُـنْـتَـجَـعِـي يـا هَــوْلَ مُطَّلَعِي … يـا ضِيقَ مُضْطَجَعِي يـا بُـعْـدَ شُقَّتِيَهْ

يـا عَـيْـنُ كَـمْ عَـبْـرَةٍ لي غيرِ مُشْكِلَةٍ … إنْ كُـنْـتُ مُـنـتـفِـعـاً يـومـاً بِـعَـبْـرَتِـيَـهْ

10) يا عَينُ فانْهمِلي إنْ شِئْتِ أو فَدَعِي … أمَّــا الـزَّمــانُ فـقـدْ أوْدَى بِـجِـدَّتِـيَـهْ

يــا كُـرْبَـتـي يــومَ لا جَــارٌ يَـبَـرُّ ولا … مَـوْلَـىً يُـنَـفِّـسُ إلاَّ اللهُ كُـرْبَـتِـيَـهْ (2)

إذا تَـمَـثَّـلَ لـي كَــرْبُ الـسِّـيـاقِ وقَـدْ … قَـلَّـبْـتُ طَرْفي وقـدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ

إذْ حَـثَّ بي عَـلَـزٌ عـالٍ وحَـشْـرَجَ في … صَدْري ودَارَتْ لَكَرْبِ الموتِ مُقْلَتِيَهْ (3)

أُمْـسـي وأُصْـبِـحُ فـي لَـهْـوٍ وفـي لَعِبٍ … مـاذا أُضَيِّعُ في يومي ولَيْلَتِيَهْ [156/أ]

15) إنِّــي لأَلْـهُـو وأيَّـامِـي تُنَقِّلُني … حَتَّى تُشَيِّدَ بي الأيَّــامُ حُـفْـرَتِـيَـهْ (4)

مـاذا أُضـيِّـعُ مِـنْ طَـرْفي ومِـنْ نَفَسي … لِـغَـفْـلَـتـي وَهُـمـا فـي حَــذْفِ مُـدَّتِـيَـهْ

أَلْـهُــو ولِــي رَهْــبَــةٌ مِــنْ كُــلِّ حـادِثَـةٍ … وإنَّــمــا رَهْــبَــتـي فَــــرْعٌ لِـرَغْـبَـتِـيَـهْ

---

(1) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

لأبْـكَـيَـنَّ على نفسي فَيُسعدُني … أهْلي ومَـنْ كـانَ حولي من أحِبَّتيهْ

(2) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

يـومـاً أُقـلِّـبُ فيه شاخصاً بصري … تميدُ بي في حياض الموتِ سَكرتيهْ

(3) في الديوان: «إذ حثّ بي علق ...»، والعَلز: الضيق الذي يكون عند الموت.

(4) في الديوان: «... حتى تَسُدّ ...» .

الـرُّشْـدُ يُعْـتِـقُـنـي لـو كُـنْـتُ أتْـبَـعُـهُ والـغَـيُّ يَـجْـعـلُـني عَـبْـداً لِـشَـهْـوتِـيَـهْ

يا نَفْسُ ضَيَّعْتُ أيَّـامَ الشَّبابِ وهـ ـذا الشَّيْبُ فاعْتَبِري في الشَّيبِ صُحْبَتِيَهْ[1]

20) يا نَفْسُ وَيْحَكِ ما الدُّنيا بِبَاقِيَةٍ فَشَمِّري واجْعَلِي في الموتِ فِكْرَتِيَهْ

لَـئِـنْ رَكَـنْـتُ إلـى الـدُّنـيـا وزِيـنَـتِـهـا لأَخْـرُجَـنَّ مِـنَ الـدُّنـيـا بِـحَـسْـرَتِـيَـهْ

أشْكو إلـى اللهِ تَضيْيعي ومَسْكَنَتي أشْكو إلـى اللهِ تقصيري وقَسْوَتِيَهْ

واللهُ واللهُ رَبِّـي الـمُـسْـتَـغـاثُ بـهِ واللهُ رَبِّـي بـهِ حَـوْلـي وقُـوَّتِـيَـهْ

24) المالُ ما كـانَ قُدَّامِي لآخِرَتي مـا لَـمْ أُقَـدِّمْـهُ مِـنْ مـالي فَـلَـيْـسَ لِـيَـهْ

• • •

452

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

أيـــنَ الـــقُـــرونُ الـمـاضِـيَـهْ تَـــرَكُـــوا الـــمـــنـــازِلَ خـالِـيَـهْ

فـاسْـتَـبْـدَلَـتْ بِـهِـم دِيَـا رُهُــم الـرِّيـاحَ الـهَـاوِيَـهْ

وتَـشَـتَّـتَـتْ عَـنْـهـا الْـجُـمُـو عُ وفـارَقَـتْـهـا الـغـاشِـيَـهْ [3]

فـإذا مَـحَـلٌّ لـلـوُحُـو شِ ولِـلْـكِـلابِ الـعَـاوِيَـهْ [156/ب]

5) دَرَجُـوا فَـمَـا أبْـقَـتْ صُـرُو فُ الـدَّهْـرِ مِـنْـهُـمْ بَـاقِـيَـهْ

فَـلَـئِـنْ عَـقَـلْـتُ لأبْـكِـيَـنْـ ـنَـهُـمُ بِـعَـيْـنٍ بـاكِـيَـهْ

لَـمْ يَـبْـقَ مـنـهـمُ بـعـدَهُـمْ إلاَّ الـعِـظَـامُ الـبـالِـيَـهْ [4]

---

(1) في الديوان: «... في الشيب عِبْرَتيه».

(2) الديوان: 437 – 441.

(3) الغاشية: الزُّوّار والأصدقاء.

(4) في الديوان: «... العظام الباقيهْ».

لله دَرُّ جَماجِمٍ ... تحتَ الجَنادلِ ثاويَهْ (1)

ولقدْ غَنُوْا زَمَناً كأنْـ ... ـنَهُمُ السِّباعُ العَادِيَهْ (2)

10) في نِعْمَةٍ وغَضارَةٍ ... وسَلامَةٍ ورَفاهِيَهْ (3)

فقدَ اصْبَحُوا في بَرْزَخٍ ... ومَحَلَّةٍ مُتَراخِيَهْ

ما بينَهُمْ مُتَفاوتٌ ... وقُبُورُهُمْ مُتَدانِيَهْ

والدَّهْرُ لا تَبْقى علَيْـ ... ـهِ الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَهْ

ولَرُبَّ مُغْتَرٍّ بهِ ... حتَّى رَمَاهُ بِدَاهِيَهْ

15) يا عاشِقَ الدَّارِ الَّتي ... لَيْسَتْ لهُ بِمُواتِيَهْ

أحْبَبْتَ داراً لَمْ تَزَلْ ... عَنْ نَفْسِها لكَ ناهِيَهْ

أأُخَيَّ فارْمِ محاسِنَ الدْ ... دُنْيَا بِعَيْنٍ قالِيَهْ

واعْصِ الهَوى فيمَا دَعَا ... كَ لهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَهْ

أتُرى شَبَابَكَ عائداً ... مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثانِيَهْ [157/أ]

20) أوْدَى بِجِدَّتِكَ البِلَى ... وأرَى مُنَاكَ كَما هِيَهْ

يا دارُ ما لِعُقُولِنا ... مَسْرورَةً بِكِ رَاضِيَهْ

إنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكَ نا ... حِيَةً وتَخْرَبُ نَاحِيَهْ (4)

مَا نَرْعَوي لِلْحادِثا ... تِ ولا الخُطُوبِ الجَارِيَهْ

واللهُ لا تَخْفَى علَيْـ ... ـهِ مِنَ الخَلائقِ خافِيَهْ

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) في الديوان: «ولقد عَتوا ... العاويَهْ».

(3) الغضارة: النّعمة والسَّعَة في العيش.

(4) في الديوان: «... ونُخرب ناحيهْ».

25) عَـجَـبَـاً لَـنـا ولِـجَـهْـلِـنَـا إنَّ الـعُـقُـولَ لَـواهِـيَـهْ

إنَّ الـعُـقُـولَ لَـذَاهِـلا تٌ غَـافِـلاتٌ لاهِـيَـهْ

إنَّ الـعُـقُـولَ عـنِ الـجِـنَـا نِ وَحُـورِهِـنَّ لَـسَـالِـيَـهْ (1)

أفَـلا نَـبِـيـعُ مَـحَـلَّـةً تَـفْـنَـى بِـأُخْـرى بـاقِـيَـهْ

نَـصْـبُـو إلـى دارِ الـغُـرُو رِ ونَـحْـنُ نـعـلَـمُ مـا هِـيَـهْ

30) وكـأنَّ أنْـفُـسَـنـا لَـنَـا فِـيـمـا فَـعَـلْـنَ مُـعـادِيَـهْ

مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـنِّـي الإمَـا مَ نَـصَـائـحـاً مُـتَـوالِـيَـهْ

إنِّـي أرَى الأسْـعَـارَ أسْـعَـارَ الـرَّعِـيَّـةِ غـالِـيَـهْ

وأرى الـمـكـاسِـبَ نَـزْرَةً وأرى الـضَّـرورةَ فـاشِـيَـهْ

وأرى غُـمُـومَ الـدَّهْـرِ رَا ئِـحَـةً تَـمُـرُّ وَغـادِيَـهْ [157/ب]

35) وأرى الـمَـراضِـعَ فيـهِ عَـنْ أولادِهـا مُـتَـجـافِـيَـهْ

وأرى الـيـتـامَـى والأرَا مِـلَ فـي الـبـيـوتِ الـخَـالِـيَـهْ

مِـنْ بـيـنِ رَاجٍ لَـمْ يَـزَلْ يَـسْـمُـو إلـيـكَ وراجِـيَـهْ

يَـشْـكُـونَ مَـجْـهَـدَةً بـأصْـواتٍ ضِـعَـافٍ عـالِـيَـهْ

يَـرْجُـونَ رِفْـدَكَ كَـيْ يَـرَوْا مِـمَّـا لَـقُـوهُ الـعـافِـيَـهْ (2)

40) مَـنْ يُـرْتَـجى في الـنَّـاسِ غَيْـرُكَ لِـلـعُـيُـونِ الـبَـاكِـيَـهْ

مِـنْ مُـصْـبِـيَـاتٍ جُـوَّعٍ تُـمْـسـي وتُـصْـبِـحُ طـاوِيَـهْ (3)

مَـنْ يُـرْتَـجـى لِـدِفـاعِ كَـرْبِ مُـلِـمَّـةٍ هِـيَ مـا هِـيَـهْ

(1) في الديوان: «... لساهِيَهْ».
(2) الرِّفْد: العطاء.
(3) مُصبيات: ذات صِبية.

مَــــنْ لــلــبُــطُــونِ الــجَــائِــعَــا ... تِ ولِــلْــجُــسُــومِ الــعَــارِيَــهْ

مَـــنْ لارْتِـــيَـــاعِ الـمُـسْـلِـمِـيـ ... ــنَ إذا سَـمِـعْـنـا الـوَاعِـيَـهْ

45) يـابْـنَ الـخَـلائِـفِ لا فُـقِـدْ ... تَ ولا عَـدِمْـتَ الـعَـافِـيَـهْ

إنَّ الأُصُـــولَ الـطَّـيِّـبَـا ... تِ لـهـا فُـروعٌ زَاكِـيَـهْ

أَلْـقَـيْـتُ أخْـبـاراً إِلَـيْـ ... ـكَ عَـنِ الـرَّعِـيَّـةِ شَـافِـيَـهْ

48) ونَـصِـيـحَـتي لـكَ مَـحْـضَـةٌ ... ومَـوَدَّتـي لـكَ صـافِـيَـهْ [158/أ]

• • •

453

وقال يرثي صاحبَه عليَّ بن ثابت(1): [الوافر]

ألا مَـنْ لـي بـأنْـسِـكَ يـا أُخَـيَّـا ... ومَـنْ لـي أنْ أَبُـثَّـكَ مـا لَـدَيَّـا

طَـوَتْـكَ خُـطُـوبُ دَهْـرِكَ بَـعْـدَ نَشْرٍ ... كـذاكَ خُـطُـوبُـهُ نَـشْـراً وطَـيَّـا

فـلـو نَـشَـرَتْ قُـواكَ إلـى الـمَـنـايـا ... شَـكَـوْتُ إلـيـكَ مـا صَـنَـعَـتْ إلَـيَّـا

بَـكَـيْـتُـكَ يـا أُخَـيَّ بِـدَمْـعِ عَـيْـنـي ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ عـلـيـكَ شَـيَّـا

5) كَـفـى حَـزَنـاً دَفْـنُـكَ ثُـمَّ إنِّـي ... نَفَضْتُ تُـرابَ قَـبْـرِكَ مِـنْ يَـدَيَّـا (2)

6) وكـانَـتْ فـي حَـيـاتِـكَ لـي عِظاتٌ ... وأنـتَ الـيـومَ أوْعَـظُ مـنـكَ حَـيَّـا

• • •

(1) الديوان: 442.

(2) البيت ليس في الديوان.

454

وقال(1): [الوافر]

كـــأنَّ الأرضَـــس قـد طُـويَـتْ عَـلَـيَّا ... وقــدْ أُخْــرِجْــتُ مِـمَّـا فـي يَـدَيَّـا

كـأنِّـي يـومَ يُـحْـثـى الـتُّـرْبُ فَـوْقِـي ... مَـهـيـلاً لَـمْ أكُــنْ فـي الـنَّـاسِ حَـيَّـا

كـــأنَّ الـقـومَ قـدْ دَفـنُـوا ووَلَّـــوْا ... وكُـــلٌّ غـيـرُ مُـلْـتَـفِـتٍ إلَـيَّـا

كـأنْ قـدْ صِـرْتُ مـنـفَـرِداً وَحِـيـداً ... ومُـرْتَـهـنـاً هُـنـاكَ بـمـا لَـدَيَّـا

5) كـأنْ بـالـبـاكِـيـاتِ عـلـيَّ يـومـاً ... ومـا يُـغـنـي الـبُـكـاءُ عـلـيَّ شَـيَّـا

6) ذكـرْتُ مَنِيَّتي فِـبَـكَـيْـتُ نَفْسِي ... ألا أسْـعِـدْ أُخَـيَّـكَ يـا أُخَـيَّـا

• • •

(1) الديوان: 442 – 443.

455

وقال من أرجوزته المشهورة بذات الأمثال(1):

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغيهِ القُوتُ ... ما أكثرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ

إنْ كانَ لا يُغْنيكَ ما يَكْفيكَا ... فَكُلُّ ما في الأرضِ لا يُغْنيكا

إنَّ القليلَ بالقليلِ يَكْثُرُ ... إنَّ الصَّفاءَ بالقَذَى لَيَكْدُرُ

لِكُلِّ قلبٍ أمَلٌ يُقَلِّبُهْ ... يَصْدُقُهُ طَوْراً وطَوْراً يَكْذِبُهْ

5) يا رُبَّ مَنْ أسْخَطَنا بِجُهْدِهِ ... قد سَرَّنا اللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ

اللهُ حَسْبي في جميعِ أمْري ... بهِ غَنَائي وإليهِ فَقْري

مَنْ لَمْ يَصِلْ فارْضَ إذا جَفَاكا ... لا تقطَعَنَّ للهَوى أخَاكا

لَنْ تُصْلِحَ النَّاسَ وأنتَ فاسِدُ ... هَيْهاتَ ما أبْعَدَ ما تُكابِدُ

لِكُلِّ ما يُؤذي وإنْ قَلَّ ألَمْ ... ما أطْوَلَ اللَّيلَ على مَنْ لَمْ يَنَمْ

10) التَّرْكُ للدُّنيا النَّجاةُ منها ... لَمْ تَرَ أنْهى لكَ منها عَنْها

مَنْ لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... فقدْ أتاهُ بالبِلَى النَّذيرُ (2)

مَنْ جعلَ النَّمَّامَ عَيْناً هَلَكا ... مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَباغِيهِ لَكا

المَكْرُ والخِبُّ أداةُ الغادِرِ ... والكَذِبُ المَحْضُ سِلاحُ الفَاجِرِ (3)

لمْ يَصْفُ للمرءِ صَديقٌ يَمْذُقُهْ ... ليسَ صَديقُ المرءِ مَنْ لا يَصْدُقُهْ (4)

---

(1) الأرجوزة بتمامها في الديوان: 444 – 465.

(2) القتير: الشيب.

(3) الخبّ: الفَساد.

(4) يمذقه: لم يخلصه الودّ.

15) مَعْروفُ مَنْ مَنَّ بهِ خِداجُ ... ما طَابَ عَذْبٌ شابَهُ أُجَاجُ [1]

ما عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقاؤُهْ ... نَغَّصَ عَيْشاً طَيِّباً فَناؤُهْ [159/أ]

إنَّا لَنَفْنى نَفَساً وطَرْفَا ... لَنْ يَتْرُكَ الموتُ لإِلْفٍ إلْفَا

ولِلْكلامِ باطِنٌ وظاهِرُ ... في ساعةِ العَدْلِ يموتُ الجائِرُ [2]

19) عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ ... أنَّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَهْ

مَفْسَدَةٌ للمرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال[3]: قلت لأبي العتاهية: أيُّ شِعْر قُلْتَهُ أجود، وأعجب إليك؟ قال: «قولي: عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ (الأبيات)».

يا للشَّبابِ المَرِحِ التَّصابي ... رَوائِحُ الجَنَّة في الشباب[4]

قال عمرو بن بحر الجاحظ: في قول أبي العتاهية: «روائح الجنّة في الشّباب» معنىً كمعنى الطَّرب الَّذي لا يقدر على معرفته إلاّ القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلاَّ بعد التَّطويل، وإدامة التفكُّر. قال: وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللِّسان إلى وصفه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتب في سنة 993هـ. رقمه الفقير محمد بن الصّالحي الهلالي عَفَا الله عنه.

---

(1) في الديوان: «شابه عجاج» والخداج: النّقصان. والأجاج: الملح.
(2) في الديوان: «... يموت الفاجر».
(3) الخبر في الديوان: 465 – 466.
(4) في الأصل: «... في التصابي»؛ والتصويب من الديوان، وسياق الكلام يقتضي ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.

2 – الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 1980.

3 – الأغاني، الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية.

4 – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1945.

5 – البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة 1351 – 1358 هـ.

6 – بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي، مجريط 1884م.

7 – تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر وآخرون، القاهرة 1977م.

8 – تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس، مصر 1955.

9 – تتمة المختصر (تاريخ ابن الوردي)، مصر 1285هـ.

10 – تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر اباد 1933 – 1934هـ.

11 – ترتيب المدارك، القاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، بيروت 1967م.

12 – جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تح أبي الأشبال الزهيري، الدمام 1418هـ.

13 – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، تح محمد بن تاويت الطنجي، 1952.

14 –الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، القاهرة 1351.

15 – الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، استانبول. د. ت.

16 – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، طبعة علي الحجار 1347.

17 – سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18 – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصر 1349.
19 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت. د. ت.
20 – الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة.
21 – الصلة، ابن بشكوال، القاهرة 1955.
22 – طبقات الحفّاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
23 – العبر في خبر من عبر، الذهبي، تح فؤاد سيد، الكويت 1960 – 1961م.
24 – أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، تح شكري فيصل، دار الملاح، دمشق، د. ت.
25 – فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
26 – فهرسة ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، سرقسطة، 1983م.
27 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الكويت.
28 – كتاب الأمثال لابن رفاعة، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2000م
29 – كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، إستانبول 1941م.
30 – اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، (المؤرخ)، مصر 1356هـ.
31 – مجمع الأمثال، الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ت.
32 – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت 1968.
33 – المختصر في أخبار البشر، (تاريخ أبي الفداء)، للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء، مصر 1325هـ.
34 – مرآة الجنان، اليافعي، حيدر اباد 1337 – 1339هـ.
35 – معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د. ت.
36 – مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، تح محمد علي شوابكة، بيروت 1983.
37 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د. ت.
38 – المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تح شوقي ضيف، القاهرة د. ت.

39 – نفح الطيب، المقرّي، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.
40 – نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 1995م.
41 – هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1951 – 1955.
42 – وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، بيروت 1968م.

المحتويات



يمثِّل كتاب الاهتبال دليلاً على اهتمام العلماء الأندلسيين بالتراث المشرقي، وهو يُعبِّر ـ كما يظهر من عنوانه ـ عن اهتمام مؤلفه بشعر أبي العتاهية الزهدي، الذي يذكِّر بالموت والبعث والثواب والعقاب؛ والذي يمثِّل معظم شعره، حتى غدا إماماً يترسّم الشعراء خطواته. والغاية من تأليف الكتاب هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وعظي، تحثُّ على التقوى والعمل الصالح، وتذكِّر بالموت والحساب، وترقق القلوب القاسية، ومن هنا يمكن أن يدرج في باب الاختيارات الشعرية؛ ولذا اقتصر على أغراض شعرية دون غيرها.

وابن عبد البر ـ يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي ـ علم من أعلام الأمة العربية، لا يُجحد فضله، ولا يُنكر تقدّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنفات. وقد أخذ عن مجموعة من الشيوخ والعلماء، وحظي بمكانة عالية عندهم، ونال ثناءهم، وانتفع به كثيرون ورووا عنه.

